

# هَذَا نَبِيُّ الْيَهُودِ

فِي أَجُوبَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

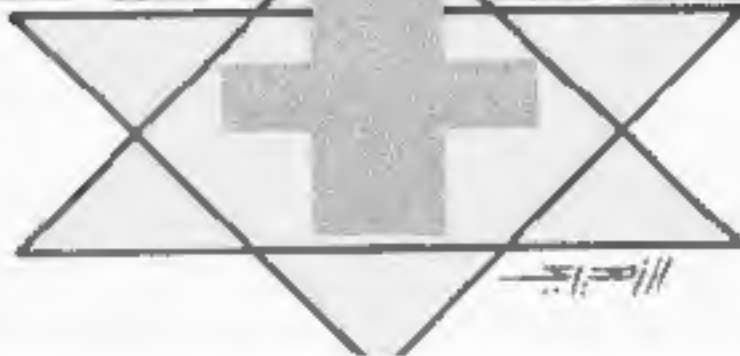
تأليف

شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المنوفى سنة ٧٥٧ هـ



المكتبة القيمة  
للطباعة والنشر والتوزيع

٨٦٠١٤ طرقة الدخاري - المحرمات - مدينة نصر  
مصر - ٢٠٢٥ المحرمات - ٢٠٢٥



تقديم وتحقيق وتعليق

دكتور محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية

الحائز على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين - جامعة الأزهر  
في موضوع « البشارة بنبي الإسلام في القرون الأولى »

# هَذَا بَيْتُ الْمَسْأَلَةِ

فِي أَجُوبَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

مُؤَلِّفٌ

شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بَقِيمُ الْجُوزِيَّةِ الْمُنَوِّفِي سَهْلَانَهْ

تقديم وتحقيق وتعليق

د. هُوزُرُ الْيُحْيَى بَقِيمُ السَّعْدَانِي

الحائز على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين - جامعة الأزهر  
في موضوع : البشارة بمجي الإسلام في النبوة والبعث

الناشر

المكتبة القيمية

مدينة نصر - المحي السابع - شارع طه الديناري  
بوك ٨٦ - عمارة ١٤ - أمام السوق  
ت : ٦٠١١٧٢

حقوق الطبع محفوظة للناشر

## المكتبة القيمة

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى : ١٣٩٨ هـ

الطبعة الثانية : ١٣٩٩ هـ

الطبعة الثالثة : ١٤٠٢ هـ

الطبعة الرابعة : ١٤٠٧ هـ

يطلب الكتاب من :

- ١ - مكتبة الصحافة - ميدان المباشية - تليفون ٢٥٧٥٣٠٣
- ٢ - دار أم البنين للتراث - ٧٤ شارع مصر والسودان - حدائق القبة - بجوار مسجد الشيخ كشك .
- ٣ - مكتبة النور - ٨ شارع الأهرام بجوار سينما بالاس - روكى - مصر الجديدة - تليفون ٢٥٨٤٥٦٣ .

## مقدمة الناشر

### بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾<sup>(٣)</sup> .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

وبعد .. فإنه بعد نفاذ الطبعة الأولى من كتابنا « هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى » للإمام الجليل الحافظ العلامة صاحب القلم السيال والسحر الحلال أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الشهير بابن قيم الجوزية ، وازداد الطلب عليه من كثير من المسلمين وغيرهم لما رأوا فيه من فوائد جلية ، وما لمسوا فيه من تحقيق وإيضاح لمسائل كثيرة وهامة تتعلق بأهل الكتاب من اليهود والنصارى وتبين جلال الإسلام وعظمته وحكمته وسماحته . بناء على هذا وذاك ، فقد استعنا الله تعالى على إعادة طبع الكتاب مرة أخرى .

( ٢ ) الأحزاب : ٧٠ - ٧١

( ٢ ) النساء : ١

( ١ ) آل عمران : ١٠٢

ولإتمام الفائدة والنفع أسندنا تحقيق الكتاب والتعليق عليه إلى فضيلة الدكتور أحمد حجازى السقا ، فقام بتخريج النصوص التى أتى بها المؤلف رحمه الله من القرآن والتوراة والإنجيل وبيان موضع كل منها فى تلك الكتب ، كما قام بالتعليقات المفيدة على أهم أفكار الكتاب .

هذا ونرجو من الله العلى القدير أن ينفع بهذا السفر العظيم الأخوة المسلمين وغيرهم من المخادعين والمغضوب عليهم والضالين ، وأن يثيب عليه كل من ساعد على نشره وتيسير النفع به ، وله سبحانه الفضل والحمد والأمر من قبل ومن بعد .

### الناشر

القاهرة فى شهر رجب سنة ١٣٩٩ هـ .

## ترجمة المؤلف

قال العلامة الحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في ختام كتابه طبقات الحنابلة :  
محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ، ثم الدمشقي الفقيه ، الأصولي المفسر  
النحوي العارف ، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية ، شيخنا .

ولد سنة ٦٩١ وسمع من الشهاب النابلسي العابد ، والقاضي تقي الدين سليمان ، وفاطمة  
بنت جوهر ، وعيسى المطعم ، وأبي بكر بن عبد الدائم وجماعة ، وتفقه في المذهب وبرع  
وأفتى ، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه ، وتفنن في علوم الإسلام ، وكان عارفا بالتفسير  
لا يجارى فيه ، وبأصول الدين ، وإليه فيهما المنتهى ، وبالحديث ومعانيه وفقهه ، ودقائق  
الاستنباط منه لا يلحق في ذلك ، وبالفقه وأصوله والعربية ، وله فيها اليد الطولى ، وبعلم  
الكلام وغير ذلك ، وعالما بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم ، له في كل  
من هذه الفنون اليد الطولى .

قال الذهبي في المختصر : عني بالحديث ومتونه ورجاله . وكان يشتغل في الفقه  
ويجيد تقريره ، وفي النحو ويدريه ، وفي الأصولين ، قد حبس مدة لإنكاره شد الرحال  
إلى قبر الخليل ، وتصدر للاشتغال ونشر العلم .

قلت : وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى ، وتأله ولهج  
 بالذكر ، وشغف بالمحبة والإنابة والافتقار إلى الله تعالى ، والانكسار والانطراح بين يديه  
على عتبة عبوديته ، لم أشاهد مثله في ذلك ولا رأيت أوسع منه علما ، ولا أعرف بمعاني  
القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه ، وليس هو بالمعصوم ، ولكن لم أر في معناه مثله .

وقد امتحن وأوذى مرات ، وحبس مع الشيخ تقي الدين بن تيمية في المدة الأخيرة  
بالقلعة منفردا عنه ، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ . وكان في مدة حبسه مشغلا بتلاوة  
القرآن والتدبر والتفكير ، ففتح الله عليه من ذلك خيرا كثيرا ، وحصل له جانب عظيم من  
الأذواق والمواجيد الصحيحة ، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف  
والدخول في غوامضهم ، وتصانيفه ممثلة بذلك ، وحج مرات كثيرة ، وجاور بمكة ، وكان



أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمراً يتعجب منه ، ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة ، وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في السُّنة ، وأشياء من تصانيفه وغيرها .

وأخذ عنه العلم خلق كثير في حياة شيخه وإلى أن مات ، وانتفعوا به ، وكان الفضلاء يعظمونه ويسلمون له ، كإبن عبد الهادي وغيره .

وقال القاضي برهان الدين الزرعي عنه : ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه . ودرس بالصدرية . وأم بالجوزية <sup>(١)</sup> مدة طويلة ، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة ، وصنف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلم ، وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعة وتصنيفه واقتناء كتبه ، واقتنى من الكتب ما لا يحصل لغيره . فمن تصانيفه : « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية » ، « أعلام الموقعين عن رب العالمين » ، « إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان <sup>(٢)</sup> » ، « بدائع الفوائد » ، « التبيان في أقسام القرآن » ، « تحفة المودود بأحكام المولود <sup>(٣)</sup> » ، « جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام » ، « الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي » ، « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح » ، « الروح » ، « زاد المعاد في هدى خير العباد » ، « شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل » ، « الطرق الحكمية في السياسة الشرعية » ، « طريق الهجرتين وباب السعادتين » ، « عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين <sup>(٤)</sup> » ، « الفوائد <sup>(٥)</sup> » ، « الوابل الصيب من الكلم الطيب » ، « مدارج السالكين » ، « مفتاح دار السعادة » ، « هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى » ..  
وله رحمه الله تصانيف غير هذه لا تحصى كثرة ، وإنما ذكرنا هنا أهمها وأشهرها .. وكل تصانيفه مرغوب فيها من جميع الطوائف .

قال ابن رجب : توفي رحمه الله وقت العشاء ليلة الخميس ثالث عشر رجب سنة ٧٥٢ ، وصلى عليه من الغد عقيب الظهر بجامع جراح . ودفن بمقبرة الباب الصغير . وشيعه خلق كثير ، ورؤيت له منامات كثيرة حسنة رضى الله عنه . وقد رأى قبل موته شيخه الشيخ تقى الدين رحمه الله في المنام وسأله عن منزلته ، فأشار إلى علوه فوق بعض الأكابر ، وقال له : وأنت كنت تلحق بنا ، لكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة رحمه الله .

(١) الجوزية مدرسة كان أبوه قيماً عليها ومديراً لشؤونها ولذلك سمي المؤلف ابن قيم الجوزية أو ابن القيم .

(٢) ، (٣) ، (٤) قد يسر الله لنا طبعهما في مصر بالمكتبة القيمة .

(٥) ، (٦) تم طبعهما بالمكتبة القيمة

انتهى ما ترجم به الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن رجب لشيخه العلامة المحقق ابن القيم  
رحمهم الله أجمعين ، ورضى عنا باتباعهم والاهتداء بهديهم ، وصلى الله على أفضل الخلق ،  
وأشرف الأنبياء وخاتم المرسلين محمد بن عبدالله ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .





## مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم هذا الكتاب : هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى .

مؤلف هذا الكتاب : الإمام الجليل العلامة المجتهد ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى الدمشقى المولود سنة إحدى وتسعين وستمائة ، والمتوفى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة من الهجرة .

موضوع الكتاب : علم مقارنة الأديان .

سبب تأليف الكتاب : يقول ابن قيم الجوزية - رحمة الله تعالى - فى مقدمة الكتاب : « ومن بعض حقوق الله على عبده ، رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه بالحجة والبيان ، والسيف واللسان ، والقلب والجنان . وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان .. »

وكان انتهى إلينا مسائل أوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين فلم يصادف عنده ما يشفيه ، ولا وقع دواؤه على الداء الذى فيه . وظن المسلم أنه بإجابته القاصرة أصاب . فقال : هذا هو الجواب . فقال الكافر : صدق أصحابنا فى قولهم : إن دين الإسلام إنما قام بالسيف . لا بالكتاب . ففترقا . وهذا ضارب . وهذا مضروب . وضاعت الحجة بين الطالب والمطلوب ، فشر المجيب عن ساعد العزم ، ونهض على ساق الجد ، وقام لله قيام مستعين به ، مفوض إليه ، متكمل عليه فى موافقة مرضاته ، ولم يقل مقالة العجزة الجاهل : إن الكفار إنما يعاملون بالجلاد دون الجدال ، وهذا فرار من الزحف ، وإخلاد إلى العجز والضعف .

وقد أمر الله بمجادلة الكفار بعد دعوتهم ، إقامة للحجة وإزاحة للعذر ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ﴾ والسيف إنما جاء منفذا للحجة ، مقوما للمعاند ، وحدا للجاحد « أ . هـ .

## الأسئلة التي وجهها السائل لمؤلف الكتاب :

السؤال الأول : « قد اشتهر عندكم بأن أهل الكتاب ما منعهم من الدخول في الإسلام ، إلا الرياسة والمأكلة لا غير » ، ويقول السائل عن أمة اليهود ، وأمة النصارى : « إن هاتين الأمتين لا يحصى عددهم إلا الله كفروا بمحمد ﷺ » أى أن الحق مع الأكثرية .

السؤال الثانى : « هب أنهم اختاروا الكفر لذلك ، فهلا اتبع الحق من لا رياسة له ، ولا مأكلة . إما اختيارا ، وإما قهرا ؟ » .

السؤال الثالث : « مشهور عندكم فى الكتاب والسنة : أن نبيكم كان مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل ، لكنهم محوه عنهما لسبب الرياسة والمأكلة ، والعقل يستشكل ذلك . أفكلهم اتفقوا على محو اسمه من الكتب المنزلة من ربهم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ؟ هذا أمر يستشكله العقل أعظم من نفيعهم بالسنتهم ، لأنه يمكن الرجوع عما قالوا بالسنتهم ، والرجوع عما محو أبعد » .

السؤال الرابع : « إن قلت : إن عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار ، وغيرهما شهدوا لنا بذلك من كتبهم فهلا أتى ابن سلام وأصحابه الذين أسلموا بالنسخ التى لهم كى تكون شاهدة علينا ؟ » .

السؤال الخامس : « إنكم نسبتم الأمتين العظيمتين المذكورتين إلى اختيار الكفر على الإيمان ، للغرض المذكور ، فابن سلام وأصحابه أولى بذلك الغرض ، لأنهم قليلون جدا ، وأضداده كثيرون لا يحصيه عدد » .

السؤال السادس : « تدخل علينا الريبة من جهة عبد الله بن سلام وأصحابه ، وهو أنكم قد بنيتم أكثر أساس شرائعكم فى الحلال والحرام والأمر والنهى على أحاديث عوام من الصحابة الذين ليس لهم بحث فى علم ولا دراسة ولا كتابة قبل مبعث نبيكم . فابن سلام هو وأصحابه أولى أن يؤخذ بأحاديثهم ورواياتهم . لأنهم كانوا أهل علم وبحث ودراسة وكتابة قبل مبعث نبيكم وبعده . ولا نراكم تروون عنهم من الحلال والحرام والأمر والنهى ، إلا شيئا يسيرا جدا ، وهو ضعيف عندكم » .

السؤال السابع : « ترى في دينكم أكثر المباحش فيمن هو أعلم وأفقه في دينكم كالربا والدواطر والحياة والحسد والحل والعدر والنحر والتكبر والحيلاء ، وقبة لورع وإيقير ، وقبة الرحمة والمروءة والحمية ، وكثرة الهبع وانتكالب على الدنيا والكسل في الخيرات . وهذا الحال يكذب لسان المقال ؟ » أ . هـ .

### عبارات من الكتاب :-

في الإجابة على السؤال الأول : يقول المؤلف رحمه الله تعالى « لم يزل في الناس من يختار الباطل . ومنهم من يختاره جهلا ، وتقليدا لمن يحسن الظن به ، ومنهم من يختاره مع علمه بطلانه كرا وعلوا ، ومنهم من يختاره طمعا ورغبة في مأكلا أو جاه أو رئاسة ، ومنهم من يختاره حسدا وبغيا ، ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقا ، ومنهم من يختاره خشية ، ومنهم من يختاره راحة ودعة ، فلم تنحصر أسباب اختيار الكفر في حب الريسة والمأكلة » أ . هـ .

وفي الإجابة على السؤال الثاني : يقول المؤلف رحمه الله تعالى « فهذا ملك النصراني - الجاشي - قد صدق رسول الله ﷺ ، وأمر به ، واتبعه وكم مثله ومن هو دونه ممن هداه الله من انصارى قد دخل في الدين وهم أكثر بأصعاف مصاعمة ممن أقام على النصرانية » أ . هـ .

وفي الإجابة على السؤال الثالث : يقول المؤلف رحمه الله تعالى . « إنه من المنع أن تحلو الكتب المتقدمة عن الإخبار بهذا الأمر العظيم ظهور محمد ﷺ الذي لم يطرُق العالم من حين خلق إلى قيام الساعة أمر أعظم منه ، ولا شأن أكبر منه ، فإنه قلب العالم ، ووطن مشرق الأرض ومعاربها ، واستمر على العالم على تعاقب القرون ، وإلى أن برث الله الأرض ومن عليها . ومثل هذا السأ لابد أن تتطابق الرسل على الإحذر به » أ . هـ .

وفي الإجابة على السؤال الرابع : يقول المؤلف رحمه الله تعالى « إن شواهد السورة وآياتها لا تنحصر فيما عند أهل الكتاب من نعت النبي ﷺ وصفه ، بل أيها وشوهدا متنوعة متعددة حبا ونعته وصفته في الكتب المتقدمة فرد من أفرادها ، وجمهور أهل الأرض لم يكن إسلامهم عن الشواهد والأخبار التي في كتبهم ، وأكثرهم لا يعلمونها ، ولا سمعوا بها ، بل أسلموا بشواهد التي عيىوها ولايات لى شاهدوها ، وجاءت تلك الشواهد التي عند أهل الكتاب مقوية عاضدة من باب تقوية البيعة » أ . هـ .

وفى الإجابة على السؤال الخامس : يقول المؤلف رحمه الله تعالى : « إن عبد الله ابن سلام الحر اليهودى الذى أسلم ودويه ، كانوا قليلين جدا ، وصدادهم لا يحصون كثرة ومعلوم أن العرض الداعى لموافقة الجمهور الدين لا يحصون كثرة ، وهم أولو القوة والشوكة أقوى من العرض الداعى لموافقة الأقل المستضعفين » أ . هـ .

وفى الإجابة على السؤال السادس : يقول المؤلف رحمه الله تعالى « إن قولكم . ( إن المسلمين بنوا أساس دينهم على رواية عوام من الصحابة ) من أعظم الهت وأفحش الكذب ، فإنهم وإن كانوا أميين فممد بعث الله فيهم رسوله ، زكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة ، وفصلهم في العلم والعمل والهدى والمعارف الإلهية والعلوم النافعة المكتملة للنفوس على جميع الأمم فلم تنق أمة من الأمم نداسهم في فصلهم وعلومهم وأعمالهم ومعارفهم » أ هـ

وفى الإجابة على السؤال السابع : يقول المؤلف رحمه الله تعالى « ماذا عن الرسل الكرام من معاصي أممهم وأتباعهم » وهل يقدح ذلك شيء في نبوتهم أو بغير وجه رسالتهم ؟ وهل سلم من الدنوب على اختلاف أنواعها وأحسانها إلا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ؟ ' وهل يجوز رد رسالتهم وتكديسهم بمعصية بعض أتباعهم لهم ؟ ' وهل هذا إلا من أقبح التعسف ؟ ' وهو بمنزلة رجل مريض دعاه طبيب ناصح إلى سب يدل به عاية عافيته فعان لو كتب طبيباً لم يكن فلان وفلان وفلان مريض ' وهل يلزم الرسل أن يشعروا جميع المرضى بحيث لا يبقى في العالم مريض ؟ ! »

وفى دين اليهود : يقول المؤلف رحمه الله تعالى « وما من جماعة منهم في بلدة إلا إذا قدم عليهم رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة يظهر لهم الحشوة في دمه ، والمبالغة في الاحتياط ، فإن كان من فقهاءهم شرع في إنكار أشياء عديدهم ، يوهمهم قلة دينهم وعلمهم ، وكذب شدد عليهم قالوا هذا هو العالم ، فأعلمهم أعظمهم تشديداً عليهم ، فتراهم أو ما يرسل عليهم لا يأكل من أطعمتهم ودمائهم ، ويسأمل سكين الدناح ، ويشرع في الإنكار عليه بعض أمره ، ويقول لا أكل إلا من دبيعة يدي ، فتراهم معه في عذاب ، وتقوون هذا عالم عريب قدم علينا ، فلا يزال يسكر عنهم انحلال ويشدد عليهم الأتصار والأعلان ، ويفتح لهم أبواب لمكر والاحتيايل وكلم فعل هذا قالوا هذا هو العالم انرباني ولحجم الفاضل » أ . هـ

وفي دين النصارى : يقول المؤلف رحمه الله تعالى « ليس عند انصارى على من ربا أو لاط أو سكر حد في الدنيا أبدا ولا عذاب في الآخرة ، لأن القس والراهب يغفره لهم فكما أدب أحدهم دبا أهدي للقس هدية أو أعطاه درهما أو غيره ليغفر له ، وإذا رت امرأة أحدهم سبها عند القس يطيئها له فإذا انصرف من عنده وأحرقت روحها أن القس طسها قبل ذلك منها وترك له » أهـ

ويقول المؤلف رحمه الله تعالى لليهود والنصارى اعترفوا بالجميل لأهل الإسلام .. يقول ما نصه « إنه لو لم يظهر محمد بن عبدالله ﷺ ، لطلت سوة سائر الأنبياء ، فظهر سوته تصديق لسواتهم ، وشهادة لها بالصدق » أهـ

ويقول المؤلف إن عقائد النصارى وشرعهم من المجامع وليس الدين من التوراة التي جاء المسيح مصدقا لها . يقول ما نصه « ذكر إسادهم في دينهم إلى أصحاب ( المجامع ) الذين كفر بعضهم بعض ، وتلقبهم أصول دينهم عنهم ، ونحن نذكر الأمر كيف بدأ وتوسط وانتهى ؟ حتى كأنك تراه عياناً » أهـ ويقول عن كتاب « نظم الجواهر » لسعيد بن بطريق وهو من نصارى الكاثوليك ، ليس من لكتاب نصه ، لا نقلا من انجوت الصحيح للإمام العظيم أحمد بن تيمية رحمة الله تعالى عليه

ويبين المؤلف رحمه الله تعالى عظمة نور النبوّة الخاتمة : فيقول « إنه لا يمكن الإيمان ببسب من الأنبياء أصلا مع جحد سوة محمد رسول الله ﷺ ، وأنه من جحد سوبه ، فهو لسوة غيره من الأنبياء أشد جحدا » أهـ .

### حدل أهل الأدين :

إن الحدل عريرة من عرائز الإنسان ، كمريرة الأكل والشرب وغيرهما . لأن من اللارم لحياه لإنسان أن يعرف ما ينفعه وما يضره ، ويتأكد مما يعرف ، وإذا عرف يريد أن يقع غيره بما يعرف ليكون صديقا له . إذا حاح إليه وحده وثلا يستوحش من نفسه ونهم عقله بانقصور ، إذا أحس أنه وحده على ما يعتقد . وحالة إذا يعرف ويعرف غيره ، يتولد الحدل والنقاش وكذا الدهن للوصول إلى الهدى المشود

وقد ظهر حدال مع أتباع موسى عليه السلام ، ومع أتباع عيسى عليه السلام ومع أتباع محمد ﷺ وظهر حدال بين اليهود والنصارى ، وبينهم وبين المسلمين وسيطر الحدل

بين الجميع إلى أن تقوم القيامة . سنة الله في خلقه . ولن يجد لسنة الله تدبيرا . ولأن ذلك لابد وأن يكون . أمر الله المسلمين بقوله : ﴿ ولا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم ﴾ .

ومن تتبّع تاريخ الإسلام من يوم ظهوره إلى زماننا هذا ، يجد جدلا قد وقع بين أهل الكتاب وبين المسلمين في معظم البلدان ، وفي كثير من السنين ، وأذكر شهود يسيرة للبيان :-

١ - باطر " ساويرس بن المقفع " بعض فلاسفة المسلمين زمن المعز لدين الله الفاطمي ، وقيد مآثرته في كتابه " المحال " وقد دفع عن النصارى تهمة التبديل والتحريف في الإنجيل بقوله . " ولنا عليهم حجة أخرى وهي : أن أصحابهم قد نقلوا أنهم فعلوا جميع ما قلناه . وأصحابنا نحن ، على كثرة اختلافهم وتعاديهم ما منهم أحد ادعى أن محالهم وقعت . ولا تحريف آخر . وإلا فهو الأريوس ، وأوبامبوس يقولان : ( إن كلمة الله وروحه مخلوقان ) فهل وجدتموهما ادعى على محالفيهما أنهم غيروا أو بدلوا أو أفسدوا ؟ " ويرد عليه المسلم بقوله : إن محاوره أريوس وغيره كانت قبل التصديق على الكتب المقدسة في مجمع قرطاجنة .

٢ - باطر " ساويرس بن المقفع " يهوديا اسمه " موسى " بحضرة المعز لدين الله الفاطمي ومن كلامه لليهودي : " ما أنا شهدت عليك يا يهودي بالجهل بل سى كبير جليل عند الله ، شهد عليك بذلك " . قال له اليهودي : ومن هو السى ؟ قال له : " هو أشعيا الذي قال في أول سفره عن الله : عرف الثور قربه ، والحمار مسود سيده : وإسرائيل لم يعرفني " ( أشعيا ١ : ٣ )

٣ - باطر الشيخ رحمب الله بن حليل الهمدي القسيس بمصر في مدينة ( أعمره ) الهسبة واعترف بمصدر بوحود لتحريف في الإنجيل وطبعت هذه المأطرة على هامش لطبعات القديمة لكتاب " إظهار الحق " ومن هذه الطباعات طبعة مصر سنة ١٣١٧ هـ

٤ - باطر لمؤلف وهو بمصر أكرم من يشير إليه اليهود بالعلم والرياسة وقد نقلها المؤلف في كتابه هذا " هداية الحيارى ... " .

٥ - ناظر الإمام فخر الدين الرازي قسيسا في مدينة ( حوارم ) وذكرها في تفسيره .

( ينظر كتاب " مصباح العقول " بتدوين وتحقيق الأبا سبير حبيب - المؤلف - ساويرس بن مقفع - قرن ثامن الميلاد )

ومما تقدم بفهم : أن الحوار بين اليهودية والصراية والإسلام ركن من أركان الحياة الاجتماعية الشرفية ، فلا يحق لإنسان أن يعترض عليه ، وكيف يعترض أحد على عريضة ثابته في الإنسان ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ﴾ ؟

إن المؤلف رحمه الله تعالى قد أحسن القول في المقارنة بين اليهودية والصراية والإسلام في إثبات صحة نبوة محمد ﷺ وإعجاز القرآن الكريم ، وحادل جدالاً حسناً ، يستفيد منه كل محب للحق ، وكل كاره للباطل .

عملنا في هذا الكتاب : بصوص القرآن والتوراة والإنجيل ، التي ذكرها المؤلف في الكتاب ، يست في التعليقات ، بالنسبة للقرآن الكريم . اسم السورة ورقم الآية ، والنسبة للتوراة والإنجيل : اسم السور ورقم الإصحاح ورقم الآية .

وواضح من عبارات المؤلف أنه يقل بصوص التوراة والإنجيل من الكتب الإسلامية التي كتبت في الموضوعات التي كتب هو فيها . فراجع كل نص ذكره على التوراة والإنجيل . وسبب كل نص إلى كتابه . ووضعت تعليقات على أهم أفكار الكتاب .

هذا وأسأل الله أن يوفقنا لخدمة العلم والدين ..

د . أحمد حجازي أحمد السقا

بحائر على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين - جامعة الأزهر  
في موضوع : « البشارة بسبي الإسلام في التوراة والإنجيل »

تلميذ الأستاذ الدكتور الشيخ  
محمد بن محمد أبو شهبة

القاهرة في ٢٩ - ٢ - ١٤٢٩ هـ

٢٨ ١ ١٩٧٩ م





بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين أجمعين  
أما بعد  
فإننا قد علمنا  
أن الله تعالى قد  
أمرنا بالعدل والإحسان  
وأن نعبد الله وحده  
لا شريك له  
وأن نؤتي الزكاة  
ونصوم رمضان  
ونحج البيت المشرف  
وأن نكون على الهدى  
في سائر ما أمرنا به  
فإننا قد علمنا  
أن الله تعالى قد  
أمرنا بالعدل والإحسان  
وأن نعبد الله وحده  
لا شريك له  
وأن نؤتي الزكاة  
ونصوم رمضان  
ونحج البيت المشرف  
وأن نكون على الهدى  
في سائر ما أمرنا به

والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين أجمعين  
أما بعد  
فإننا قد علمنا  
أن الله تعالى قد  
أمرنا بالعدل والإحسان  
وأن نعبد الله وحده  
لا شريك له  
وأن نؤتي الزكاة  
ونصوم رمضان  
ونحج البيت المشرف  
وأن نكون على الهدى  
في سائر ما أمرنا به  
فإننا قد علمنا  
أن الله تعالى قد  
أمرنا بالعدل والإحسان  
وأن نعبد الله وحده  
لا شريك له  
وأن نؤتي الزكاة  
ونصوم رمضان  
ونحج البيت المشرف  
وأن نكون على الهدى  
في سائر ما أمرنا به

والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين أجمعين  
أما بعد  
فإننا قد علمنا  
أن الله تعالى قد  
أمرنا بالعدل والإحسان  
وأن نعبد الله وحده  
لا شريك له  
وأن نؤتي الزكاة  
ونصوم رمضان  
ونحج البيت المشرف  
وأن نكون على الهدى  
في سائر ما أمرنا به



احواله قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كنكا فيها  
 مصباح المصباح في رجاية الرباجه كانه الكوكب درك توفقه من شمس  
 در انور بتوفقه لا شرفيه دائره به يد ايرت ها جوي و لا تم تسعه او  
 نور عي نور هدي آوره من بيت اويصور به الامتار انوار و امه ل  
 شير محوم تم در حال الكبار و عالمهم و منتهاهم في طائر ذنوب  
 كمر و انوارهم تسراب بقيقه بحسب اسرار حاكه في اداء انوار  
 شياد و حبه الله عاكده فوفاء حسابه و الله سريع الحساب  
 في بخر خفته موج من ورقه موج من كوفه محبات في  
 بعضي خوف من اذا اخير بينا لم يكد يراها و من ذا من  
 الله و زرقانه مرور نعم انكنا سب حبيب الله تعالى

وعونه و لطفه و ربه و حسن توفيقه

و هو حافظ الوكيل

و هو على سيدنا

محمد و آله و سلم

اجتماع

السلامة

و انظر الى صاحبه و ما كرمه مصطفى بن المحمدم الامير المومنين

كانت و الله به و السيرة و المسالك الامير المومنين و الامير المومنين

و انظر الى صاحب و ما كرمه مصطفى بن المحمدم الامير المومنين

كانت و الله به و السيرة و المسالك الامير المومنين و الامير المومنين

و انظر الى صاحب و ما كرمه مصطفى بن المحمدم الامير المومنين



# هَذَا نَسْرُ الْمَسَارِي

فِي أَجُوبَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

تأليف

شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قنيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥٤ هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي رضى لنا الإسلام ديناً ، ونصب لنا الدلالة على صحته برهاناً ميباً ، وأوضح السبيل إلى معرفته واعتقاده حقاً يقيناً ، ووعد من قام بأحكامه وحفظ حدوده أحراراً جسيماً . وذخر لمن وافاه به ثواباً جزيلاً وفوراً عظيماً ، وفرض عينا الانقياد له ولأحكامه ، والتمسك بدعائمه وأركانه ، والاعتصام بعراه وأسبابه ، فهو دينه الذي ارتصاه لنفسه ولأنبيائه ورسله وملائكته قدسه ، به اهتدى المهتدون وإليه دعا الأنبياء والمرسلون ﴿ أفعير دين الله يفتون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ﴾ (١) ، فلا يقل من أحد ديناً سواه من الأولين والآخرين (٢) ﴿ ومن يبتع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٣) .

شهد بأنه دينه قبل شهادة الأنام ، وأشاد به ورفع ذكره وسمى به أهله وما اشتملت عليه الأرحام ، فقال تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله هو العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (٤) . وجعل أهله هم الشهداء على الناس يوم يقوم الأشهاد ، لما فصلهم به من الإصافة في القول والعمل والهدى والنية والاعتقاد ، إذ كانوا أحق بذلك وأهله في سابق التقدير ، فقال ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ، ملة أبيكم إبراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل وفي

(١) آل عمران الآية الثالثة والثمانون

(٢) قول المؤلف « فلا يقبل من أحد ديناً سواه من الأولين والآخرين » أي سوى دين الإسلام معناه أن الإسلام يعنى استسلام الإنسان لشرع الله كما يستسلم المأسور في يد الأسر والإسلام بهذا المعنى جاء به كرسى ويتفق الأنبياء جميعاً في معنى الإسلام على ثلاثة أمور ١ - إيمان بالله وحده ٢ - وإيمان بيوم القيامة ٣ - وعمل الناس بشرع يرون من السماء فالإيمان بالله وبيوم القيامة دعا إليهم كرسى والعمل بالشرع هو الذي يختلف مع الأنبياء فشرع نوح غير شريعة موسى والشريعتان غير شريعة محمد صلى الله عليه وآله والإسلام ﷺ والله تعالى قبل إسلام الأولين بحسب شرائع أنبيائهم ويقبل إسلام الآخرين بحسب شريعة محمد صلى الله عليه وآله وأى امرئ لا يدخل في دين محمد ﷺ بعد ما يسير به الحق لن يدخل الجنة

(٣) آل عمران الآية الخامسة والثمانون

(٤) آل عمران الآية السابعة عشر وما بعدها .

هذا . ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم نعم المولى ونعم النصير ﴿<sup>١</sup>

وحكم سبحانه بأنه أحسن الأديان ، ولا أحسن من حكمه ولا أصدق منه قيلاً فقال : ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتحد الله إبراهيم حليلاً ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وكيف لا يميز من له أدنى عقل يرجع إليه بين دين قام أساسه وارتفع بناؤه على عادة الرحمن ، ولعمل بما يحبه ويرضاه مع الإخلاص في السر والإعلان ، ومعاملة خلقه بما أمر به من العدل والإحسان . مع إيثار طاعته على طاعة الشيطان ، وبين دين <sup>(٣)</sup> أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار بصاحبه في النار . أسس على عادة الپيران ، وعقد الشركة بين الرحمن والشيطان ، وبينه وبين الأوثان .

أو دين <sup>٤</sup> أسس بنيانه على عادة الصبيان والصور المدهونة في السقوق والمحيطان ، وأن رب العالمين <sup>٥</sup> نزل عن كرسي عظمته والتحم ببطر أنثى وأقام هناك مدة من الزمان ، بين دم الطمث في ظلمات الأحشاء تحت ملتقى الأعكال <sup>(٦)</sup> ، ثم خرج صيماً رصيعاً يشب شيئاً فشيئاً ويأكل ويشرب ويبول ويبام ويتقلب مع الصبيان ، ثم أودع في المكتب <sup>(٧)</sup> بين صبيان اليهود يتعلم ما ينسعى للإسار ، هذا وقد قطعت منه القلفة <sup>(٨)</sup> حين الحتان <sup>(٩)</sup> . ثم جعل اليهود يطردونه ويشردونه من مكان إلى مكان ، ثم قبضوا عليه وأحلوه أصفاء

( ١ ) آخر سورة الحج

( ٢ ) النساء الآية الخامسة والعشرون بعد المائة

( ٣ ) يقصد المجوس

( ٤ ) يقصد النصارى

( ٥ ) يشير إلى مذهب الارثودوكس ( الأقباط الارثودوكس ) الذين يزعمون أن الله - تعالى - تعبد بقوة الروح القدس في بطر مريم وخرج في شكل يسار هو يسوع المسيح أي أن الله هو المسيح والمسيح هو الله ومن القرآن عنهم ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ﴾

( ٦ ) الأعكال ، جمع عككة وهو ما انطوى وتشي من لحم البطر سماً - الناشر

( ٧ ) يشير إلى أن المسيح وهو في الثانية عشرة من عمره ذهب إلى هيكل سليمان في أورشلیم ( القدس ) بجمع علماء اليهود ويسألهم ( لوقا ٢ : ٤٦ - ٤٨ )

( ٨ ) القلفة : هي الجدة التي يقطعها الحائض من ذكر الصبي - الناشر

( ٩ ) لوقا ٢ : ٢١

الذل والهوان ، ففقدوا على رأسه من الشوك تاجاً من أقبح التيجان ، وأركبوه فصة ليس لها لحام ولا عان ، ثم ساقوه إلى خشبة الصليب مصفوعاً مصفوقاً في وجهه وهم حلقه وأمامه وعن شائله وعن الأيمان . ثم أركبوه ذلك المركب الذي تقشعر منه القلوب مع الأنداد ، ثم شدت بالحبال يداه ومع الرجلان ، ثم حالصهما تلك المسامير التي تكسر لعظام وتمرق اللحم وهو يستغيث : يا قوم ارحموني ' ولا يرحمه منهم إسان ' . هذا وهو مدير العالم العلوى والسفلى انذى ﴿ يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن ﴾ . ثم مات ودفن فى التراب تحت صم الجنادل والصوان<sup>(١)</sup> ، ثم قام من القبر وصعد إلى عرشه وملكه بعد أن كان ما كان

فما طيك مروع هذا اصلها الذى قام عليه البنين ، أو دين أسس بنيانه على عدة الإله المنحوت بالأيدي بعد نحت الأفكار من سائر أجاس الأرض على ختلاف الأنواع والأصناف والألوان وانحسوع له والتذلل والحرور سجوداً على الأذقان ، لا يؤمن من يدين به ناله ولا ملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقائه يوم يحرق المسمى ببسائه والمحسن بالإحسان ؟

أو دين الأمة العصية<sup>(٢)</sup> الذين اتسلحوا من رصوار الله كاسلح الحية من قشره . وباؤا بالعصب والحرى والهوان ، وفارقوا أحكام النوراة وسدوها وراء ظهورهم وشرخوا بها القليل من الأثمان ، فترحل عنهم التوفيق وقاربهم لحدلان واستبدلوا بولاية الله وملائكته ورساله وأوليائه ولاية الشيطان ؟ .

أو دين<sup>(٣)</sup> أسس بنيانه على أن رب العالمين وجود مطلق فى الأذهان ، لا حقيقة له فى الأعيان ، ليس بداخل فى العالم ولا خارج عنه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا محايث ولا مباين له ، لا يسمع ، ولا يرى ، ولا يعلم شيئاً من الموجودات ولا يفعل ما يشاء ، لا حياة له ، ولا قدرة . ولا إرادة ، ولا اختيار ، ولم يخلق السموات والأرض فى ستة أيام بل لم تزل السموات والأرض معه وجودها مقارن لوجوده ، لم يحدثها بعد عدمها ولا له قدرة على

( ١ ) انظر آخر كل إنجيل من الأناجيل الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا .

( ٢ ) اقتباس من سورة الرحمن الآية الثامنة والعشرون

( ٣ ) الجنادل والصوان - الجندل هو مكان فى مجرى النهر فيه حجرة يشتد عنها جريان النهر ، والصوان نوع من

الحجارة - البشر

٤ / يقصد اليهود

( ٥ ) يقصد مكبرى الأدیان

إفائها بعد وجودها ، ما أرسل على بشر كتاباً ، ولا أرسل إلى الناس رسولا ، فلا شرع يتبع ، ولا رسول يطاع ، ولا دار بعد هذه الدار ، ولا مبدأ للعالم ولا معاد ، ولا بعث ولا نشور ، ولا حبة ولا ذر ، إن هي إلا تسعة أفلاك وعشرة عقول ، وأربعة أركان وأفلاك تدور ، ونجوم تسير ، وأرحام تدفع ، وأرض تبلع و ﴿ ما هي إلا حيننا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾ (١) ؟

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا صد له ولا ند له ، ولا صاحبة له ولا ولد له ، ولا كمؤ له ، تعالى عن إفك المبطلين ، وحرص الكاذبين ، وتقدر عن شرك المشركين ، وأباطيل الملحدين . كذب لعادلون به سواء (٢) وضلوا ضلالا بعيداً . وحسروا خسراناً ميباً ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعل على بعضهم على بعض سخار الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ﴾ (٣) .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه وحيرته من بريته . وأمينه على وحيه ، وسفيره بينه وبين عباده : انتعته بخير ملة وأحسن شرعة . وأطهر دلالة وأوضح حجة ، وأبين برهان إلى جميع العالمين إنسهم وجنهم عربهم وعجمهم حاصرهم وباديهم ، الذي بشرت به الكتب السالفة ، وأخبرت به الرسل العاضية ، وجرى ذكره في الأعصار من القرى والأمصار والأمم الحالية ، صرحت بسوته الشائر من عهد آدم أبي البشر (٤) ، إلى عهد المسيح

( ١ ) سورة الحاثية الآية الرابعة والعشرون

( ٢ ) أي كذب من يتركون الله إلى غيره

( ٣ ) سورة ( المؤمنين ) الآية الحادية والتسعون والثانية والتسعون

( ٤ ) السموات الصرىحة عن محمد ﷺ في التوراة تبدأ من عهد إبراهيم عليه السلام فقد قال الله به عن إسماعيل بندي

سيأني من دريته رسول الله محمد ﷺ « وأما إسماعيل فقد سمعت بك فيه « ها أنا أباركه وأثمه وكثره كثيراً جداً

اثني عشر رئيساً يلد . وأجعله أمة كبيرة » ( تكوير ١٧ : ٢٠ )

قوله « كثيراً جداً » في لغة العبرانية « بمداد » وقوله « أمة كبيرة » في لغة العبرانية « لحوى جدوى » وكل قول

يشير إلى اسم « محمد » بحسب الجمل - وسيدكر المؤلف عن « بمداد » فيب بمد - ( انظر كتاب : أقانيم النصارى )

واليهود لما صاغوا التوراة بأسلوبهم - وكانوا قد عرفوا من عهد إبراهيم أن نبياً آتياً إلى العالم قد به الله على مجته من

قبل مجته . ومن عادتهم الدباله في التعمير وتعميم لأساليب راعوا أن يكتبوا عن النبي المستطر بعبارات تعظيم

وأن يشيعوا أنه سيكون من بني إسرائيل . كتبوا أنه مخلوق منه الأرض .

ومما كتبوا ما جاء في المزمور الثاني « قال لي أنت ابني . أنا اليوم ولدتك » الخ « وفي بعض المراجع « قبل كوكب

الصبح في صياح القديسين خلقتك » ولما ظهر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام راعى حب اليهود لسي المنتظر فتكلم

عنه بعض الأساليب التي يتكلمون بها عنه ولكنه حالهم وقال إنه سيكون من بني إسماعيل عليه سلام ومن كلامه

بعض أساليبهم إنه مكتوب على باب لا إله إلا الله ومحمد رسول الله . كما ذكر برديا -

ابن البشر ، كلما قام رسول <sup>(١)</sup> أخذ عليه الميثاق بالإيمان به والشارية بسبوته حتى انتهت السبوة إلى كليم الرحمن ، موسى بن عمران فأذن بسبوته على رؤوس الأشهاد بين بني إسرائيل معلماً بالأذان « جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران » <sup>(٢)</sup> إلى أن ظهر المسيح ابن مريم عبدالله ورسوله وروحه وكلمته التي ألقاها إلى مريم فأذن بسبوته أذاناً لم يؤدبه أحد مثله قبله ، فقام في بني إسرائيل مقام الصادق الصالح وكانوا لا يحبون الصالحين فقال : ﴿ إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴾ <sup>(٣)</sup> بالله لقد أذن المسيح أذاناً أسعته السادي والحاضر ، فأجابه المؤمن المصدق وقامت حجة الله على الجاحد الكافر .

لله أكبر الله أكبر عما يقول فيه المبطلون ويصفه به الكاذبون ، وينسبه إليه المفترون والجاحدون <sup>(٤)</sup> ، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا كمؤله ، ولا صاحبة له ولا ولد له ، بل هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد <sup>(٥)</sup> ، ثم رفع صوته بالشهادة لأخيه <sup>(٦)</sup> وأوى الناس به بأنه عبدالله ورسوله ، وأنه أركون العالم <sup>(٧)</sup> ، وأنه « روح الحق الذي لا يتكلم من قل نفسه إنما يقول ما يقال له وأنه يخبر الناس بكل ما أعد الله لهم ، ويسوسهم بالحق ، ويحررهم بالعبوب ويحييهم بالتأويل ، ويوبخ العالم على الخطيئة ، ويخلصهم من يد الشيطان ، وتستمر شريعته وسلطانه إلى آخر الدهر » ، وصرح في أذانه باسمه وبعته وصفته وسيرته حتى كأنهم ينظرون إليه عياناً ، ثم

( ١ ) يقصد من عهد إبراهيم

( ٢ ) البص « وعنده هي البركة التي بارك بها موسى رحل الله بني إسرائيل قبل موته ، فقال - جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير ، وبالأذان من جبل فاران - وأتى من ربوات القدس وعز يمينه نار شريعة لهم فأجاب الشعب جميع قديسيه في يدك - وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك » ( تشييع ٣٢ : ١ - ٣ )

( ٣ ) سورة الصف الآية السادسة

( ٤ ) يقصد أن المسيح يرى مما عليه اليهود الآن والنصارى

( ٥ ) يقصد أن المسيح دعا إلى وحدانية الله وأنه سره عن الشبه ، وأنه يتصف بصفات الكمال ويتبره من صفات النفس

( ٦ ) المراد بأخيه : محمد رسول الله ﷺ .

( ٧ ) « وأنه أركون العالم » أي رئيس العالم والمسيح لما تحدث عن بني الإسلام ﷺ في انجيل يوحنا قال ما قال « وأما على ديمونة فلان رئيس هذا العالم قد دبر » يقصد أن الشيطان الذي هو رئيس العالم في الشر والصلال ستفصح دعوة الإسلام ، وستصبح الحجة بالبص ظاهرة عليه وعلى أتباعه . معهم المؤلف - خطأ - أن أركون العالم ليس الشيطان بن بني الإسلام ( انظر تفاسير النصارى في الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا ) وسيأتي لنا زيادة بين

قال حتى على الصلاة حلف إمام المرسلين وسيد ولد آدم أجمعين ، حتى على الفلاح باتباع من السعادة في اتباعه ، والفلاح في الدخول في زمرة أشياعه ، فأدر وأقام وتولى وقال : ( ست أدعكم كالآيتام ، وسأعود وأصلي وراء هذا الإمام ، هذا عهدي إليكم إن حفظتموه دام لكم الملك إلى آخر الأيام ) صلى الله عليه من باصح بشر برسالة أحياه عليهما أفصل الصلاة والسلام ، وصدق به أخوه ونزعه عما قال فيه وهي أمه أعداؤه المخصوص عليهم من الإفك والباطل وزور الكلام ، كما نزه ربه وحالقه ومرسله عما قال فيه المشئة عباد الصليب ، ونسبوه إليه من النقص والعيب والدم<sup>(١)</sup> .

### ( أما بعد )

في الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتبارك اسمه وتعالى عنه ولا إله غيره جعل الإسلام عصمة لمن لحأ إليه ، وحنة لمن استمسك به وعص بالموجد عليه ، فهو حرمة الذي مر دخله كان من الآمنين ، وحصنه الذي مر لحأ إليه كان من الفائزين ، ومن انقطع دونه كان من الهالكين .

وأبى أن يقل من أحد ديناً سواه ، ولو ندل في المسير إليه جهده واستمرع قواه ، فأظهره على الدين كله حتى طبق مشارق الأرض ومغاربها ، وسار مسير الشمس في الأقطار وسبح إلى حيث انتهى الليل والنهار ، وعلت الدعوة الإسلامية وارتفعت غاية الارتفاع والاعتلاء . بحيث صار ﴿ أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ فتصالت لها جميع الأديار ، وحررت تحتها الأمم متقادة بالحصوع والدل والإدعاء وبأدى المبادئ بشعارها في حو السماء بين الحافقين : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صارحاً بالشهادتين ، حتى بطلت دعوة الشيطان . وتلاشت عادة الأوثان ، واصبحت عبادة البيرن ، ودل المثلثة عاد الصلار ، وتقطعت الأمة العصبية في الأرض كتقطع السراب في القيعار ، وصارت كلمة الإسلام العليا ، وصار له في قلوب الخلائق المثل الأعلى ، وقامت براهينه وحججه على سائر الأمم في الآخرة والأولى ، وبلغت منزلته

( ) عبارة المؤلف : ست أدعكم كالآيتام الخ يشير بها إلى قول المسيح ص بي الإسلام ﷺ « أن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطىكم معي آخر يملككم معكم إلى الأبد روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم لا أنركم يامى انى أبى اليكم . الخ » ( يوحنا ١٤ : ١٥ - )

( ٢ ) يقصد أن القرآن الكريم ينطق براءة مريم رضي الله عنها من افتراءات اليهود عليها بالرب وينطق بأن المسيح عبد الله ورسوله وأنه من الوحياء في الدنيا والآخرة ومن المعبرين لله

فى العلى والرفعه اعاية القصوى ، وأقام لدولته ومصطفيه أعواناً وأصاراً بشروا ألويته وأعلامه . وحفظوا من التعيير والتندير حدوده وأحكامه ، وبلغوا إلى نظرائهم كما بلغ إليهم من قلوبهم ، حلاله وحرامه ، فعظموا شعائره ، وعلموا شرائعه ، وجاهدوا أعداءه بالحجة واللين حتى ﴿ استعلا على مستوى سوقه يعجب الرراع ليعيط بهم الكمار ﴾ (١) وعلا سياه المؤسس على تقوى من الله ورصوا إذ كن ساء غيره مؤسساً على شفا حرف هر

فتبارك انى رفع مرتبه وأعلى كلمته وفتح شأنه وأشاد نيانه وأدل محالفيه ومعاديه . وكسب من يبعضه ويعاديه ، ووسمهم بأنهم شر الدواب وأعد لهم إذا قدموا عليه أليم العقاب ، وحكم لهم بأنهم أصل سيلا من الأنعام ، إذ استبدلوا الشرك بالتوحيد والصلال بالهدى والكفر بالإسلام ، وحكم سبحانه لعلماء الكفر وعباده حكماً يشهد دوو العقول بصحته ويرونه شيئاً حساً ، فقال تعالى ﴿ قل هل ننبئكم بالأحسرين أعمالا الذين صل سعيهم فى انحية لديب وهم يحسون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحطبت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم اقيامه ورأى ، ذلك حراؤهم جهنم بما كفروا واتحدوا بآياتى ورسى هرواً ﴾ (٢) .

فأين يذهب من تولى عن توحيد ربه وطاعه ، ولم يرفع رأساً بأمره ودعوته . وكذب رسوله وأعرض عن متابعتة ، وحاد عن شريعته ، ورعب عن ملته واتبع غير سته . ولم يستمسك بعهدة ، ومكّر الجهل من نفسه ، والهوى والعباد من قلبه ، والحدود والكفر من صدره ، والعصيان والمخالفة من حوارحه ؟ فقد قابل حمر الله بالتكديس ، وأمره بالعصيان ، ونهيه بالارتكاب ، يعصب الرب وهو راص ، ويرضى وهو عصا ، يحب ما يعص ، ويفض ما يحب ، ويوالى من يعاديه ، ويعادى من يواليه ، يدعو إلى خلاف ما يرضى ، ويهوى عبداً إذا صلى قد ﴿ اتخذ به هواه ، وأصله الله على علم ﴾ (٣) فأصمه وأكفمه وأعمه ، فهو ميت الدارين ، فاقد السعادتين قد رضى بخير الدنيا وعداب الآخرة ، وباع التجارة الرباحة بالصفقة الحاسرة ، فقله عن ربه مصدود ، وسيل الوصول إلى جنته ورصاء وقربه عنه مسدود ، فهو ولى الشيطان وعدو الرحمن ، وحليف الكفر والفسوق والعصيان

(١) سورة الصبح الآية الثامنة والعشرون

(٢) سورة الكهف الآية الثالثة بعد المائة وما بعدها

(٣) سورة البقرة الآية الثالثة والعشرون



رعى المسلمون بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً ، ورعى المخدول بالصليب وأنوثر إلهاً ، وبالتثليث والكفر ديناً ، وبسيل الصلال وانعصب سيلاً ، أعصى أساس للحالق الذى لا سعادة له إلا فى طاعته ، وأصوعهم للمخلوق ابدى دهاب ديناه وأخراه فى طاعته . فإذا سئل فى قبره « من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن سيك ؟ قال : هه ، هاه ، لا أدري . فيقال : لا دريت ، ولا تليت ، وعلى ذلك حيت ، وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله ، ثم يصرم عليه قره داراً ، ويصيق عليه كالرح فى الرمح إلى قيام الساعة »

وإذا بعث ما فى القصور وحصل ما فى الصدور ، وقام الناس لرب العالمين وبادى المندى ﴿ وامتازوا اليوم أيها المحرمون ﴾ " ثم رفع لكل عائد معوده الذى كان يعده ويهواه ، وقال الرب تعالى وقد أنصت به الحلائق أليس عدلاً منى أن أولى كل إنسان منكم ما كان فى انديا يتولاه ؟ فهناك يعتم المشرك حقيقة ما كان عليه ، وتنبى له سوء مقببه وما صار إليه . ويعلم لكفار أنهم لم يكونوا أولياءه ﴿ إن أوليائه إلا المتقون ﴾ " . ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ (١)

ولما بعث الله محمداً ﷺ كن أهل الأرض صميم . أهل الكتاب ، ورزقة لا كتاب لهم . وكان أهل الكتاب أفضل الصميم ، وهم بوعار : معصوب عليهم وصالون

**فالنوع الأول :** الأمة انعصية وهى <sup>١</sup> - « اليهود » أهل الكذب والهت ولعدر والمكر والحير ، قتلة الأنبياء وأكلة السحت وهو الرب وارشأ . أحث الأمم طوية ، وأرداهم سحية ، وأبعدهم من الرحمة ، وأقربهم من العقمة ، عادتهم العصاء ، وديدهم <sup>(٥)</sup> العداوة والشحاء . بيت السحر والكذب والحيل ، لا يرون لمن حالهم فى كفرهم وتكديهم من الأنبياء حرمة ، ولا يرفقون فى مؤمن إلا ولا دمة ، ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة . ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفة ، ولا لمن خالطهم طمأينة ولا أمانة ، ولا لمن استعملهم

( ١ ) سورة ياسين الآية التاسعة والخمسون

( ٢ ) سورة الأنعام الرابعة والثلاثون

( ٣ ) سورة التوبة الآية الخامسة بعد المائة

( ٤ ) عبارة لأص «عالمة العصية هم اليهود» . وعبارة الأصل من النوح الثانى . فصل والصف الذى المثنته أمة الصلال . الح .

( ٥ ) ديدهم : عادتهم وديهم . انما

عندهم بصيعة ، بل أحسّتهم أعقلهم ، وأحسّتهم أعشهم ، وسبهم الدصيه وحاشاه أن يوحد  
بيهم يس يهودى على الحقيقة ، أصيق الحق صدوراً ، وأطلهم بيوتاً ، وأنتهم أفنية ،  
وأوحشهم سحبة ، تحيتهم لعة ونقاؤهم طيره . شعارهم نعصب ودثارهم المقت .

والنوع الثانى : لأمة « المثلثة » وهى « البصارى » أمة الصلال وعباد الصليب ، الدين  
سوا الله الخالق مسة ما سه إنها أحد من الشر ، ولم يقررو بأنه الواحد الأحد الفرد  
لصده ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن به كموأ أحد ، ولم يجعلوه أكر من كل شيء . بل  
قالو ، فيه ما ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ، وتتشق الأرض ، ونحر الحال هذا ﴾<sup>(١)</sup> . فقل  
ما شئت فى طائفة أصل عقيدتها ﴿ إيا الله ثالث ثلاثة ﴾<sup>(٢)</sup> وأن مريم صاحته وأن  
المسيح ابنه ، وأنه برل عن كرسى عظمتة والتحم بطن الصاحبة ، وحرى له ما حرى إلى أن  
قتل ومات ودفن ، فدينها عبادة الصليب ، ودعاء صور لسقوشة بالأحمر والأصفر فى  
الحيطن ، يقولون فى دعائهم : ( يا والدة الإله ارزقينا ، واعمرى بنا وارحمينا )<sup>(٣)</sup> ، فدينهم  
شرب الخمور وأكل الحرير ، وترك الحثان ، والمعبد بالمحاسنات ، واستباحة كل خبيث من  
الفيل إلى لعوصة<sup>(٤)</sup> ، والحلال ما حده القس ، والحرام ما حرمه ، ولدين ما شرعه ، وهو  
الذى يعفر لهم الذنوب ، وينجيهم من عذاب السعير<sup>(٥)</sup> .

هذا حال من له كتاب ، وأما من لا كتاب له : فهو بين عابد أوثنان ، وعابد نيران ،  
وعابد شيطان ، وصانئ حيران ، يجمعهم اشرك ، وتكذيب الرسل ، وتعطيل الشرائع ،  
وإنكار المعاد وحشر الأحساد ، لا بدور لخلق بدين ، ولا بعدونه مع العبددين ولا  
يوحدونه مع الموحدين .

---

( ١ ) سورة مريم الآية التسعون

( ٢ ) سورة المائدة الآية الثالثة والسبعون

( ٣ ) جميع البصارى يعمدون مريم العذراء والكاثوليك يرتفعون بالتعظيم إلى درجه العبادة وغيرهم إلى أن من مع  
التعظيم ، ويعتبرها الأرثوذكس والكاثوليك : أم الإله ، وهى بهذا الاعتبار عندهم إله لأنها الأصل

( ٤ ) لغرس بولس الذى حرف البصرية هو الذى ألغى أحكام التوراة وبين للبصارى أن من آمن بالمسيح رباً مصدوق  
دخل الجنة حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً ( انظر رسالته إلى أهل غلاطيه )

( ٥ ) يقولون بذلك استناداً على قول المسيح لبطرس « فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات وكن ما  
جعله على الأرض يكون محبباً فى السموات » ( متى ١٦ - ١٩ ) مع أنه المسيح وُجِّع بطرس بعد هذا القول « وقال  
لبطرس : اذهب يا شيطان أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله ، بكن بما للبس » ( متى ١٦ : ٢٣ )

أمة « المجوس »<sup>(١)</sup> منهم تستعشر الأمهات والبنات والأخوات ، دح العمد والحلاب ، ديهن الرمر ، وطعامهم الميتة ، وشرابهم الحمر ، ومعوذهم الدر ، ووليهم الشيطان ، فهم أحبث بنى آدم نحلة ، وأرداهم مدهماً ، وأسوأهم اعتقاداً

وأمة « رندفه الصابئة وملاحدة الفلاسفة »<sup>(٢)</sup> لا يؤمنون بالله ولا ملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقائه ، ولا يؤمنون بصدأ ولا معاد ، وليس للعالم عندهم رب فعال بالاختيار لما يريد قادر على كل شيء ، عالم بكل شيء ، أمر ، سه ، مرسل ، مرسل ، ومرسل الكتب ، ومثيب المحسن ، ومعاقب المسيء ، وليس عند نظرهم إلا تسعة أفلاك وعشرة عقول وأربعة أركان ، وسلسلة ترتست فيها الموجودات هي بسلسلة المجابين أشبه منها بمحوزات العقول

### ( وبالجملّة )

فدين الحيفية - وقتند -<sup>(٣)</sup> الذى لا دين لله غيره بين هذه الأديان الباطلة التى لا دين فى الأرض غيرها أحصى من السها تحت السحاب ، وقد نظر لله إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتب ، فأطلع الله شمس الرسالة فى حنادس تلك الظلم سراجاً ميراً ، وأنعم بها عل أهل الأرض نعمة لا يستطيعون لها شكوراً ، وأشرقت الأرض سورها أكمل ، لإشراق ، وفاص ذلك النور حتى دعم النواحي والافاق ، واتسق قمر الهدى أتم الاتساق ، وقام دين الله الحبيب على ساق

فله الحمد الذى أقديا بمحمد ﷺ من تلك الظلمات ، وفتح لنا به باب الهدى فلا يعلق إلى يوم الميقات ، وأرنا فى نوره أهل لضلال وهم فى ضلالهم يتحيطون ، وفى سكرتهم يعمهون ، وفى جهالتهم يتعلمون ، وفى ريهم يترددون ، يؤمنون ولكن بالجبست والطاعوت ، يؤمنون ويعملون ولكن برهم يعدلون ، ويعلمون ولكن طاهراً من الحياة انديا ، وهم عن الآخرة هم غافلون ، ويسجدون ولكن للصليب والوثن والشمس يسجدون ويمكروا ويمكروا إلا بأنفسهم وما يشعرون لقد مر الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويركيبهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل

(١) فى الأصل أمة المجوس

(٢) فى الأصل وأمة رندفه الصابئة وملاحدة الفلاسفة فلا . الخ

(٣) فى الأصل لا يوجد ( وقتند )

لعل صلال مبين ﴿١١﴾ ، ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويريكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون . فادكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (١٢) .

الحمد لله الذي أعانا بشريعته التي تدعو إلى الحكمة والموعظة الحسنة وتتضمن الأمر بالعدل والإحسان ، والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغى ، هذه الممة والفضل على ما أنعم به علينا وأثرنا به على سائر الأمم ، وإليه الرجعة أن يوزعنا شكر هذه النعمة ، وأن يفتح لنا أبواب التوبة والمعصية والرحمة ، فأحب الوسائل إلى لمحسن التوسل إليه بإحسانه والاعتراف له بأن الأمر كله محض فضله وامتنانه ، فله علينا السعة السابعة كما له علينا الحجة الدلعة

نوء له نعمه علينا . وسوء بدوينا وخطايانا وجهلنا وظلمنا وإسرافنا في أمرنا ، فهذه بصاعتنا التي لدينا لم تُثق لنا بعمه وحقوقها ودنونا حسنة (٣) نرجو بها الفور بالثواب ولتخلص من أليم العقاب ، بل بعض ذلك يستنهد جميع حسابنا ، ويستوعب كل طاعتنا هذا لو خلصت من الشوائب ، وكانت حادثة لوجهه واقعة على وفق أمره ، وما هو والله إلا التعق بأديان عموه وحسن انظن به ، والحق أنه إليه والاستعادة به منه والاستكينة والتذلل بين يديه . ومد يد العاقبة والمسكنة إليه . بالسؤال والافتقار إليه في جميع الأحوال ، فمن أصابته نعمة من نفعات رحمته أو وقعت عليه نظرة من نظرات رأفته انتعش من بين الأموات وأباحث بفنائهم وفود الحيرات ، وترحلت عنه حيوش نهوم والعموم والحشرات ..

وإذ نظرت إلى نظرة راحي في الدهر يوماً إنسى لسعي

ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعين على كتابه ورسوله ودينه ومحاهدتهم بالحجة والبيان . والسيف والسيار ، والقلب والجوار ، وليس وراء ذلك حجة خردل من الإيمان .

وكان انتهى إلت مسائل أوردها بعض الكفر المدحدين على بعض المسلمين فلم يصادف

( ١ ) الآية الرابعة والسوت بعد المائة من سورة آل عمران

( ٢ ) الآية الواحدة والخمسون والثانية والخمسون بعد المائة من سورة البقرة

( ٣ ) يقصد أن فضل الله يستحق من لابس المعص الصالح الكثير لله مقدس الفصل وهذا اجتماع الفصل مع النوب كان لدنيس لله على الإنسان كثير حتى أنه لا حسنة للإنسان - دنيته الكثير - يرجو بها الفور بالثواب الح

عنده م يشعيه ، ولا وقع دواؤه على الداء الذي فيه ، وظن المسلم " أنه بإجتهه القاصرة أصاب ، فقال : هذا هو الجواب " فقال الكافر ، صدق أصحابي في قولهم : إن دين الإسلام إنما قام بالسيف لا بالكتاب .

فتمرقاً وهذا صارب وهذا مصروب " ، وضاعت الحجة بين الطالب والمطوب ، فشتر المحيب عن ساعد العزم ، ونهض على ساق الحد وقدم لله قيام مستعين به مصوص إليه متكل عيه في موافقة مرضاته ، ولم يقل مقالة العجرة الجهال : إن تكفار إنما يعاملون بالجلاد دون الجدال ، وهذا قرر من الزحف ، وإخلاد إلى العجز والضعف .

وقد (٢) أمر الله بمحادلة الكفار بعد دعوتهم إقامة للحجة وإراحة للعدر في ليهنك من هيك عن بيعة ، ويحيى من حى عن بيعة (٣) .

والسيف إنما جاء مبعدا للحجة (٤) ، مقوماً للمعاند ، وحداً للحاحد ، قال تعالى : " في بعد أرسلنا رسلاً بالبينات وأرسلنا معهم الكتاب والميرار ليقوم الناس بالقسط ، وأرسلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ويرسله بالعيب إن الله قوى عزيز " (٥) .

فدين الإسلام قام بالكتاب الهادي ونفذه السيف العاصي .

فمن هو إلا الوحي أو خد مرهب يقيم صبيحة أحدهى كل مائل  
فهذا شفاء الداء من كل عاقل وهذا دواء أسداء من كل جاهل

وإلى الله لرعية في التوفيق ، فإنه الفاتح من الخير أبوابه والميسر له أسبابه وسبته  
( هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ) وصحته أحوة المسائل وتقرير سوة محمد

( ١ ) في الأصل عبارة مهمة وهي : وظن المسلم أنه بصره يداويه فسط به صرباً وقال هذا هو الجواب

( ٢ ) أى أن المائل صارب والسلم الذي أجاب بمير علم يعتبر كالمصروب لأنه لم يجب جيداً

( ٣ ) في الأصل وهو أمر الله

( ٤ ) الآية الثانية والأربعون من سورة الأنفال

( ٥ ) هذه الإجابة من أحسن ما جاء به ابن القيم في الرد على الرافضيين في القديم والحديث أن الإسلام قام بالسيف لا بالكذب والحجة - الماشر

( ٦ ) الآية الخامسة والعشرون من سورة الحديد

ﷺ بجميع أنواع الدلائل<sup>(١)</sup> ، فحاء بحمد الله ومه وتوفيقه كتاباً ممتعاً معجباً ، لا يسأم قاريه ولا يمل الناظر فيه ، فهو كتاب يصلح للدينا والآخرة ، ولزيادة الإيمان ، ولذة الإنسان

يعطيك ما شئت من أعلام النبوه وبراهين الرسالة ، وبشارات الأنبياء بحاتمهم ، واستخراج اسمه الصريح من كتبهم ، وذكر نعتيه وصفته وسيرته من كتبهم ، والتمييز بين صحيح الأديان وفاسدها وكيفية فسادها بعد استقامتها ، وجملة من فصائح أهل الكتبيين وما هم عليه ، وأنهم أعظم الناس براءة من أبيائهم ، وأن نصوص أنبيائهم تشهد بكفرهم وصلالهم ، وغير ذلك من نكت بديعة لا توجد في سواه .

والله المستعان وعليه التكلان ، فهو حسينا ونعم الوكيل .

(١) في الأصل وقسمه قسمين القسم الأول في أجوبة المسائل ، القسم الثاني في تقرير الخ ولما كان ذلك يومهم تقسيم مصور الكتاب مع أن المؤلف لم يقسم ، استحسب ما كتبنا

## السؤال الأول

فنقول أما السؤال الأول وهو<sup>(١)</sup> : قول السائل « قد اشتهر عندكم بأن أهل الكتاب<sup>(٢)</sup> ما منعهم من الدخول في الإسلام إلا الرياسة والمأكلة لا غير » .

فكلام جاهل بما عند المسلمين وبما عند الكفار ، أما المسلمون فلم يقولوا إنه لم يمنع أهل الكتاب من الدخول في الإسلام إلا الرياسة والمأكلة لا غير ، وإن قال هذا بعض عوامهم فلا يلزم جماعتهم ، والعمتنعون من الدخول في الإسلام من أهل الكتاب وغيرهم جزء يسير جداً بالإضافة إلى الداخلين فيه منهم ، بل أكثر الأمم دخلوا في الإسلام طوعاً وريضة وحتيئاراً لا كرهاً ولا اضطراً ، فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ رسولا إلى أهل الأرض وهم « خمسة أصناف » قد طبقوا الأرض : يهود ، نصارى ، ومجوس ، وصابئة ، ومشركون وهذه الأصناف هي التي كانت قد استولت على الدنيا من مشارقها إلى مغاربها .

فأما « اليهود » فأكثر ما كانوا باليمن وحير والمدينة وما حولها ، وكانوا بأطراف الشام مستدلين مع النصارى ، وكان منهم بأرض فارس فرقة مستدلة مع المجوس ، وكان منهم بأرض العرب فرقة ، وأعر ما كانوا بالمدينة وخيبر ، وكان الله سبحانه قد قطعهم في الأرض أمماً وسليهم الملك والعز .

وأما « النصارى » فكثروا طبق الأرض : فكانت الشام كلها نصارى ، وأرض المغرب كان الغالب عليهم النصارى وكذلك أرض مصر والحشة والنوبة والجزيرة والموصل وأرض نجران وغيره من البلاد

وأما « المجوس » فهم أهل ממكة فارس وما اتصل بها .

---

(١) في الأصل : فعول أما المسألة الأولى وهي ( وحث رصعا المائة الأولى كفصل مستقل باسم أن يكتب أما (السؤال الأول) وهو : وانظر التعليق رقم (١) صفحته (٢٨)

(٢) في الأصل : الكتابين ، والصحيح : نكتاب ، لأن التوراة هي كتاب لليهود ونصارى ، فإن المسيح جاء لسخ انتوراة ، وما الانجيل الا البشرى المعرحة بمعنى : نبي الاسلام ﷺ



وأما « لصابئة » فأهل حران وكثير من بلاد الروم .

وأما « لمشركون » فعزيرة العرب جميعها وبلاد الهند وبلاد الترك وما جاورها ، وأديان أهل الأرض لا تحرج عن هذه الأديان الخمسة ، ودين الحنفاء لا يعرف فيهم البتة . وهذه الأديان الخمسة كلها للشيطان كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره . « الأديان ستة واحد للرحمن وخمسة للشيطان » . وهذه لأديان الستة مذكورة فى آية اعصل فى قوله تعالى . ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يعصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شئ شهيد ﴾ (١) ، فلما بعث الله رسوله ﷺ استجاب له ولخلعائه بعده أكثر أهل الأديان طوعاً واختيراً ، ولم يكره أحداً قط على الدين ، وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله ، وأما من سالمه وهادته فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول فى دينه امتثالاً لأمر ربه سبحانه حيث يقول ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ (٢) وهذا تقى فى معنى لنهى ، أى لا تكرهوا أحداً على الدين ، نزلت هذه الآية فى رجال من الصحابة كان لهم أولاد قد تهودوا وتصروا قبل الإسلام ، فلما جاء الإسلام أسلم الآباء وأرادوا إكراه الأولاد على الدين ، فنهاهم الله سبحانه عن ذلك حتى يكونوا هم لذين يختارون الدخول فى الإسلام .

والصحيح أن الآية على عمومها فى حق كل كافر ، وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الحرية من جميع الكفار (٣) ، فلا يكرهون على الدخول فى الدين ، بل إما أن يدخلوا فى الدين وإما أن يعطوا الحرية كما يقوله أهل العراق وأهل المدينة ، وإن استثنى هؤلاء بعض عبده الأوثان ومن تأمل سيره السى ﷺ نبين له أنه لم يكره أحداً على دينه قط ، وأنه إنما قاتل من قاتله .. وأما من هادته فلم يقاتله مادام مقيماً على هدته لم ينقص عهد ، بل أمره الله تعالى أن يعطى لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال تعالى : ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ (٤) ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم ، فلما حاربوه وتقضوا عهده

( ١ ) سورة الحج الآية السابعة عشر

( ٢ ) سورة البقرة الآية السادسة والحمسون بعد المائتين

( ٣ ) صرح القرآن الكريم بأن الحرية تؤخذ من أهل الكتب فقط اليهود والنصارى إذا سالموا لأنهم لا يدعون فى الاسلام أمة وكفراً . يقولون . كيف نحصع لنبي من سبل جارية وبحر من سبل سارة الحرة روجة نأبراهيم ؟ فلنكى يعاملهم الله بصد الأمة والكبر عرص عليهم الجريه سيكونوا خاصعين للمسلمين ( انظر الآية الثامنة والعشرين من سورة التوبة ) أم الكفار فلا جرية عليهم إذا سالموا ( أنظر الآية التسعين من سورة النساء )

( ٤ ) سورة التوبة الآية السابعة

وبدؤوه بالمال فأسبهم ، فمن على بعضهم ، وأحلى بعضهم ، وقتل بعضهم ، وكذلك لما هادن قريشاً عشر سنين لم يبدأهم بقتال حتى بدأوا هم بقتاله وتقصوا عهده ، فعند ذلك عراهم في ديارهم وكانوا هم يعزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم أحد ويوم الخندق ، ويوم بدر أيضاً هم جاءوا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم

والمقصود أنه ﷺ لم يكره أحداً على الدخول في دينه البتة ، وإما دخل الناس في دينه اختياراً وطوعاً فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته بما تبين لهم الهدى وأنه رسول الله حقاً فهؤلاء أهل اليمس كانوا على دين اليهودية أو أكثرهم كما قال النبي ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمس « إنك ستأتى قوماً أهل كتاب فيكر أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله » وذكر الحديث . ثم دخلوا في الإسلام من غير رغبة ولا رهبة ، وكذلك من أسلم من يهود المدينة وهم جماعة كثيرون عمر عبد الله بن سلام المذكور في كتب السير والمعازي لم يسلموا رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف بل أسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة أعدائهم ومحاربة أهل الأرض لهم من غير سوط ولا بوط ، بن يحملوا معاداة أقربائهم وحرمانهم ببعضهم بالمال والبدن مع ضعف شوكة المسلمين وقلة دات أيديهم .

فكان أحدهم يعادى ناه وأمه وأهل بيته وعشيرته ، ويخرج من الدنيا رغبة في الإسلام لا لرياسة ولا مال ، بل ينخلع من الرياسة والمال ويتحمل أذى الكفار من صريهم وشتيمهم وصنوف أداهم ولا يصرفه ذلك عن دينه فإن كان كثير من الأحرار والرهباب والقسيسين ومن ذكره هذا لسائل قد احتاروا الكفر فقد أسلم جمهور أهل الأرض من فرق الكفار ولم يبق إلا الأقل ناسية إلى من أسلم ، فهؤلاء نصارى الشام كانوا ملء الشام ثم صاروا مسلمين إلا النادر . فصاروا في المسلمين كالشجرة السوداء في الثور الأبيض وكذلك المعجوس كانت أمة لا يحصى عددهم إلا الله فأطبقوا على الإسلام لم يتخلف منهم إلا النادر ، وصارت بلادهم بلاد إسلام ، وصار من لم يسلم منهم تحت الجزية والدلة ، وكذلك اليهود أسلم أكثرهم ولم يبق منهم إلا شذمة قليلة مقطعة في البلاد .

فقول هذا الجاهل : « إن هاتين الأمتين لا يحصى عددهم إلا الله كفروا بمحمد ﷺ » كذب ظاهر وبهت مسين ، حتى لو كانوا كلهم قد أجمعوا على اختيار الكفر لكانوا في ذلك أسوة قوم نوح ، وقد أقام فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ويريه من الآيات

( ١ ) هذه العبارة من السائل لم يذكرها المؤلف في نص السؤال الأول

ما يقيم حجة الله عليهم وقد أطبقوا على الكفر إلا قليلا منهم كما قال تعالى : ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾ <sup>(١)</sup> وهم كانوا أضعاف أضعاف هاتين الأمتين الكافرتين أهل العضب وأهل الضلال ، وعاد أطبقوا على الكفر وهم أمة عظيمة عقلاء حتى استؤصلوا بالعذاب ، وثمود أطبقوا جمعهم على الكفر بعد رؤية الآية العظيمة التي يؤمن على مثلها الشر ، ومع هذا فاختاروا الكفر على الإيمان ، كما قال تعالى : ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال تعالى : ﴿ وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وريين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ﴾ <sup>(٣)</sup> فهاتان أمتان عظيمتان من أكبر الأمم قد أطبقتا على الكفر مع البصيرة ، فأمتي الغضب والضلال إذ أطبقتا على الكفر فليس ذلك ببدع ، وهؤلاء قوم فرعون مع كثرتهم قد أطبقوا على جحد نبوة موسى مع تظاهر الآيات الباهرة آية بعد آية فلم يؤمن منهم إلا رجل واحد كان يكتنم إيمانه <sup>(٤)</sup>

وأيضاً ، يقال للنصارى : هؤلاء اليهود مع كثرتهم في زمن المسيح حتى كانوا ملأ بلاد الشام كما قال تعالى : ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يسضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ <sup>(٥)</sup> وكانوا قد أطبقوا على تكذيب المسيح وجحدوا بوبته ، وفيهم الأقباط والعباد والعلماء حتى آمن به الحواريون ، فإذا جاز على اليهود وفيهم الأقباط والعباد والرهاد وغيرهم الاطباق على جحد نبوة المسيح والكفر به مع ظهور آيات صدقه كالشمس جاز عليهم إنكار نبوة محمد ﷺ ، ومعلوم أن حواز ذلك على أمة الضلال الذين هم أصل من الأنعام ، وهم المصارى أولى وأحرى .

فهذا السؤال الذي أورده هذا السائل وارد بعينه في حق كل نبي كذته أمة من الأمم ، فإن صوب هذا السائل رأى تلك الأمم كلها فقد كفر بجميع الرسل . وإن قال إن الأنبياء كانوا على الحق ، وكانت تلك الأمم مع كثرتها ووفور عقولها على الساطل ، فلأن يكون

( ١ ) سورة هود الآية الأربعون .

( ٢ ) سورة فصلت الآية السابعة عشر .

( ٣ ) الآية الثامنة والثلاثون من سورة العنكبوت .

( ٤ ) لقد آمن بموسى من قوم فرعون أكثر من رجل واحد كما قال تعالى : ﴿ فآمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ﴾ ( يونس ٨٣ ) والمراد بمن قومه قوم فرعون أي لم يؤمن لموسى إلا عدد من قوم فرعون وقد كانوا خائعين من فرعون وأهاليهم أن يعذبوهم فيتركوا دين موسى عليه السلام . وكما قال تعالى عن سحرة آل فرعون أنهم ﴿ قالوا أما يرب العالمين . رب موسى وهارون ﴾ ( الأعراف ١٢١ - ١٢٢ )

( ٥ ) الآية السابعة والثلاثون بعد المائة من سورة الأعراف .

المكذبون بمحمد ﷺ ، وهم الأقلون الأدلون الأرذلون ، من هذه الطوائف على الباطل أولى وأحرى ، وأى أمة من الأمم اعتبرت بها ، وجدت المصدقين بنبوته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جمهورها ، وأقلها وأرذلها هم الحاحدون لبوته ، فرقة الإسلام قد اتسعت فى مشارق الأرض ومغاربها غاية الاتساع بدخول هذه الأمم فى دينه وتصديقهم برسالته ، وبقي من لم يدخل منهم فى دينه وهم من كل أمة أقلها ، وأين يقع النصارى المكذبون برسالته اليوم من أمة النصارىة الذين كانوا قبله ؟! وكذلك اليهود والمجوس والصائفة لا نسبة للمكذبين برسالته بعد بعثه إلى جملة تلك الأمة قبل بعثه

وقد أخبر تعالى عن الأمم التى أطبقت على تكذيب الرسل ودمرها الله تعالى ، فقال تعالى : ﴿ ثم أرسلنا رسلاً تترا كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً ، وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون ﴾ <sup>(١)</sup> ، فأحبر عن هؤلاء الأمم أنهم تطابقوا على تكذيب رسلهم وأنه عمهم بالإهلاك ، وقال تعالى ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون ﴾ <sup>(٢)</sup> ومعلوم قطعاً أن الله تعالى لم يهلك هذه الأمم الكثيرة إلا بعد ما تبين لهم الهدى فاختاروا عليه الكفر ، ولو لم يتبين لهم الهدى لم يهلكهم ، كما قال تعالى : ﴿ وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ فلولا كانت قرية أمّنت فسمعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الحزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أى فلم يكن قرية أمّنت فسمعها إيمانها إلا قوم يونس ، ومعلوم قطعاً أنه لم يصدق نبي من الأنبياء من أولهم إلى آخرهم ولم يتبعه من الأمم ما صدق محمد بن عبد الله ﷺ ، والدين اتبعوه من الأمم أضعاف هاتين الأمتين المكذبتين مما لا يحصيهم إلا الله ولا يستريب من له مسكة من عقل أن الضلال والجهل والعى وفساد العقل إلى من حاله وجحد سوته أقرب منه إلى أتباعه ومن أقر بببوته .

وحينئذ يقال . كيف جار على هؤلاء الأمم التى لا يحصيهم إلا الله الذين قد بلعوا مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف طبائعهم وأغراضهم وتباين مقاصدهم الإطباق على اتباع من يكذب على الله وعلى رسله وعلى العقل ويحل ما حرم الله ورسله ويحرم ما أحله

( ١ ) الآية الرابعة والاربعون من سورة ( المؤمنون )

( ٢ ) سورة الذاريات الآية الثانية والخمسون وما بعدها .

( ٣ ) الآية السادسة والثلاثون من سورة الشورى

( ٤ ) سورة يونس الآية الثامنة والتسعون .

الله ورسله ، ومعلوم أن الكاذب على الله في دعوى الرسالة هو شر خلق الله وأفجرهم وأظلمهم وأكذبهم .

ولا يشك من له أدنى عقل أن إطباق أكثر الأمم على متابعة هذا النبي محمد ﷺ وخروجهم عن ديارهم وأموالهم ومعاداتهم آباءهم وأبناءهم وعشائرتهم في متابعتهم وبدلهم نفوسهم بين يديه من أمحل المحال ؟ فتحويل اختيارهم الكفر بعد تبين الهدى على شذمة قليلة حقيرة لها أعراض عديدة من هاتين الأمتين أولى من تجوير ذلك على المسلمين الذين طبقوا مشارق الأرض ومغاريها ، وهم أعقل الأمم وأكملها في جميع خصال الفضل

وأين عقول عماد العجل وعباد الصليب الدين أضحكوا سائر العقلاء على عقولهم ودلوهم على مثلها بما قالوه في معبودهم من عقول المسلمين ؟ وإذا جار اتفاق أمة فيها من قد ذكره هذا السائل - على أن رب العالمين وخالق السموات والأرضين نزل عن عرشه وكرسى عظمته ودخل في بطن امرأة في محل الحيض والطمث عدة شهور ثم خرج من فرجها طملاً يمس الثدي ويكسى ، ويكر شيئاً فشيئاً ، ويأكل ويشرب ويبول ، ويصح ويمرض ، ويفرح ويحزن ، ويلذ ويألم ، ثم دبر حيلة على عدوه إبليس بأن مكن أعداءه اليهود من نفسه ، فأمسكوه وساقوه إلى حشتين يصلونه عليهما ، وهم يحرونه إلى الصلب ، والأوباش والأراذل قدامه وحليه وعن يمينه وعن يساره ، وهو يستغيث ويبكى فقريوه من الخشتين ، ثم توحوه نتاج من الشوك ، وأوحوه صمغاً ، ثم حملوه على الصليب وسمروا يديه ورجليه وجعلوه بين لصين ، وهو الذي اختار هذا كله لتتم به الحيلة على إبليس ليخلص آدم وسائر الأنبياء من سجنه ، ففداهم بنفسه حتى خلصوا من سجن إبليس .

وإذا جار اتفاق هذه الأمة وميهم الأحبار والرهبان والقسيسون ولزهاد والعبداء والمقهاء ومن دكرتم على هذا القول في معبودهم وإلههم حتى قال قائل منهم وهو من أكابرهم عندهم : اليد التي خلقت آدم هي التي ناشرت المسامير ونالت الصلب ، فكيف لا يحوز عليهم الاتفاق على تكذيب من جاء بتكفيرهم وتصليلهم ، ونادى سراً وجرهاً بكذبهم على الله وشتمهم له أقبح شتم ، وكذبهم على المسيح ، وتديلهم ديه ، وعاداهم وقتلهم ، وبرأهم من المسيح وبرأه منهم ، وأحبر أنهم وقود النار وحطب جهنم ؟ فهذا أحد الأسباب التي احتاروا لأجلها الكفر على الإيمان وهو من أعظم الأسباب .

فقولكم « إن المسلمين يقولون أنهم لم يسمعهم من الدخول في الإسلام إلا الرياسة

والمأكلة لا غير ، كذب على المسلمين ، بل الرياسة والمأكلة من جملة الأسباب المانعة لهم من الدخول في الدين ، وقد ناظرنا نحن وغيرنا جماعة منهم فمما تبين لبعضهم فساد ما هم عليه قالوا لو دخلنا في الإسلام لكنا من أقل المسلمين لا يأبه به ، ونحن متحكمون في أهل منشا في أموالهم ومناصبهم ولنا بينهم أعظم الحاه ، وهل مع هرعون وقومه من اتباع موسى إلا ذلك ؟!

والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جداً منها : الجهل به ، وهذا لسبب هو الغالب على أكثر النفوس ، فإن من جهل شيئاً عاداه ، عادى أهله فإن انصاف إلى هذا السبب بعض من أمره بالحق ومعاداته له وحسده كان لمنع من القول أقوى ، فإن انصاف إلى ذلك إلهه وعاداته ومرباه على ما كان عليه اناءه ومن يحبه ويعظمه قوى المنع ، فإن انصاف إلى ذلك توهمه أن الحق لدى دعى إليه يحول بينه وبين جاهه وعمره وشهوته وأعراصه قوى المنع من القول جداً .

فإن انضاف إلى ذلك خوفه من أصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وحاهه كما وقع لهرقل ملك المصارى بالشام على عهد رسول الله ﷺ ازداد المنع من قبول الحق قوة ، فإن هرقل عرف الحق وهم بالدخول في الإسلام فلم يطاوعه قومه وخافهم على نفسه فاختار الكفر على الإسلام بعد ما تبين له لهدى ، كما سيأتى ذكر قصصه إن شاء الله تعالى .

ومن أعظم هذه الأسباب : الحسد ، فيه داء كمن في النفس ، ويرى الحاسد المحسود قد فصل عليه وأوتى ما لم يؤت نظيره فلا يدعه الحسد أن ينقاد له ويكون من أتباعه . وهل مع إبليس من السحود لأدم إلا الحسد ؟<sup>٤</sup> فإنه لما راه قد فصل عيه ووقع فوقه عص برقه واختار الكفر على الإيمان بعد أن كان بين الملائكة .

وهذا الداء هو الذى مع لليهود من الإيمان بيسى ابن مريم وقد علموا علماً لا شك فيه أنه رسول الله جاء بالبيد والهدى فحملهم الحسد على أن اختاروا الكفر على الإيمان وأطبقوا عليه ، وهم أمة فيهم الأحرار والعلماء والرهاد والمصاة والملك والأمراء

هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة ولم يأت بشريعة يحالهم ولم يقتلهم ، وإنما أتى لتحليل بعض ما حرم عليهم تحفيماً ورحمة وإحساناً ، وجاء مكملًا لشريعة التوراة<sup>٥</sup> ، ومع

( ١ ) المسيح عليه السلام لم يأت مكملًا للتوراة بمعنى أنه أمر الأصل أى التوراة ورد عليه تشريعات وإنما هو قد أتى للتصحيح وعصارة الأصل اليونانى تعيد أنه كان قد أتى لتصحيح ومع أنه كان مصححًا للتوراة كان معسرًا وموصحًا =

هذا فاختاروا كلهم الكفر<sup>(١)</sup> على الإيمان ، فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة باسحة لجميع الشرائع ، مكتأ لهم بقباثتهم ، ومساديا على فصائحهم ، ومحرجا لهم من ديارهم ، وقد قاتلوه وحاربوه وهو في ذلك كله يصبر عليهم ويظمر بهم ويعلو هو وأصحابه وهم معه دائماً في سجال ، فكيف لا يملك الحسد والبغى قلوبهم ؟ وأين يقع حالهم معه من حالهم مع المسيح وقد أظبقوا على الكفر به من بعد ما تيسر لهم الهدى ؟ وهذا السبب وحده كاف في رد الحق ، فكيف إذا انضاف إليه زوال الرياسات والمأكول كما تقدم ؟

وقد قال المنصور بن محرملة وهو ابن أخت أبي جهل لأبي جهل يا خالي هل كنتم تتهمون محمداً بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فقال . يا ابن أختي ! والله لقد كان محمد ﷺ فينا وهو شاب يدعى الأمين ، فما جربنا عليه كذباً قط . قال : يا حال ! فما لكم لا تتسعون ؟ قال يا ابن أختي تبارعنا نحن وسو هاشم الشري . فأطعموا وأطعمنا ، وسقوا وسقينا ، وأجاروا وأحرقنا ، حتى إذا تحاثينا على الركب وكنا كفرنسي رهان قالوا منا سي عمتي ندرك مثل هذه ؟

وقال الأحنس بن شريق يوم ندر لأبي جهل : يا أبا الحكم ! أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس ها هنا من قریش أحد غيري وغيرك يسمع كلاما ؟ فقال أبو جهل ويحك ! والله إن محمداً لصادق ، وما كذب محمد قط . ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجاة والسقاية والسبوة فمادا يكون لسائر قریش ؟

وأما « اليهود » فقد كان علماءهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة ، قال . هل تدري عما كان رسول الله ﷺ عليه من شدة وأسد بن عبيد ، لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير كانوا فوق ذلك ؟ فقلت . لا ، قال فإنه قدم علينا رجل من الشام من اليهود يقال له ابن الهيثام فأقام عندهما ، والله ما رأينا رجلاً يصلح خيراً منه ، فقدم علينا قبل مبث رسول الله ﷺ بهتني ، فكنا إذا قحطنا قتل علينا المطر نقول يا ابن الهيثام أخرج فاستسق لنا ، فيقول : لا والله

---

= لبعض آياتها وكان يعد للناس بعض ما حرمه عليهم علماء اليهود من تلقاء أنفسهم ويبين ما كان العلماء فيه يختلفون في تفسير آيات التوراة ويبشر برسول الله ﷺ ولم يكن مع المسيح شريعة مستقلة عن شريعة موسى والشريعة الموجودة الآن هي النصرانية ليس من المسيح بن مريم بل من بولس الذي كوى النصرانية على حساب عيسى بن مريم عليه السلام

( ١ ) لم يحتاروا كلهم الكفر بل كما قال القرآن الكريم ﴿ فأمست طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ﴾ ( الصف

حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة ، فنقول : كم ؟ فيقول صاع من تمر ، أو مدين من شعير ، فخرجه ، ثم يخرج إلى طاهر حرتنا ونحن معه نستسقى ، فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمطر ويمر بالشباب ، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة ، فحضرتة الوفاة واجتمعوا إليه ، فقال يا معشر يهود ! أترون ما أخرجني من أرض الحمر والحمير<sup>(١)</sup> إلى أرض البؤس والجوع ؟ " قلوا أنت أعظم ، قل فبي إنما خرجت تُوقع بي قد أطل زمانه ، هذه البلاد مهاجرة ، فاجعوه ولا يسقر إليه غيركم إذا خرج ، يا معشر اليهود فإنه يبعث سفك الدماء وسى اندرارى والنساء ممن يحالفه فلا يصعكم ذلك منه ، ثم مات ، فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قربة قلب أولئك الثلاثة المتية وكانوا شداً أحداثاً ، يا معشر اليهود والله إنه لىدى ذكر لكم ابن الهيسار ، فقالوا ما هو به ، قالوا بلى والله إنه لصفته ، ثم نزلوا وأسلموا وحلوا أموالهم وأهليهم .

قال ابن اسحق وكنت أموالهم فى الحصر مع المشركين فلما فتح ردت عليهم . وقال ابن اسحق حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن ليد ، قال كان بين أبياتنا يهودى فخرج على نادى قومه سى عبد الأشهل ذات عداة فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان . قال ذلك لأصحاب وش لا يرون أن بعث كائن بعد الموت وذلك قيل معث السى عليه السلام ، فقالوا : ويحك يا فلان ! وهذا كائن أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ودار يحرون بأعمالهم ؟! قال : نعم ، والذى يحلف به لوددت أن حظى من تلك الدار أن تؤقدوا أعظم تور فى داركم فتحملوه ثم تقذفونى فيه ثم تطقون على وائى أنجو من الدار عداً ، فقيل يا فلان ما علامة ذلك ؟ قال سى يبعث من ناحية هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : فمتى نراه ؟ فرمى بطرفه فرأى وأب مصطمع بفناء باب أهلى وأنا أحدث القوم ، فقال إن يستفد هذا العلام عمره يدركه فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله عليه السلام وإنه لحنى بين أطهرها ، فأمد به وصدقاه وكفر به نعيأ وحسداً ، فقلنا يا فلان ألسنت الذى قلت ما قلت وأحبرت به ؟! قال ليس به .

قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني أشياخ منا قالوا : لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله عليه السلام ما ، كان مع يهود وكانوا أهل كتاب وكنا أصحاب وثن ، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظن زمانه نتيه

( ١ ) أرض الحمر والحمير أى بلاده التى قدم منها حيث يكثر فيها المتع والبعيم والعمر والسبيد - الداء

( ٢ ) يقصد بأرض الحمر والحمير أرض فلسطين ، ويفصد بأرض البؤس والجوع أرض العرب



فقبلكم قبل عاد وإرم ، فلما بعث الله عز وجل رسوله ﷺ اسعاه وكفروا به فصيا وفيهم أنزل الله عز وجل ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين ﴾<sup>(١)</sup>

ودكر الحاكم وغيره عن ابن أبي نحيج عن علي الأردى ، قال كانت اليهود تقول : اللهم ابعث لنا هذا السبي يحكم بيننا وبين الناس .

وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما : كانت يهود خيبر تقاتل عطفان ، فلم لتقوا هزمت يهود خيبر فعادت اليهود بهذا الدعاء ، فقالت اللهم انا نسألك بحق محمد السبي الأسمى الذى وحدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الرمان إلا نصرتنا عليهم ، قال فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهرموا عطفان فلما بعث النبی ﷺ كفروا به فأمر الله عز وجل ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ يعنى بك يا محمد ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ ، ﴿ يستفتحون ﴾ أى يستنصرون .

ودكر الحاكم وغيره أن سبي النصير لما أجلوا من المدينة أقبل عمرو بن سعد فأطاف بمسارلهم فرأى خرابها ففكر ثم رجع إلى سبي قريظة فوجدهم فى الكنيسة فنفخ فى بوقهم فاجتمعوا ، فقال الربير بن باطا : يا أبا سعد أين كنت منذ اليوم فلم نرك ، وكان لا يفارق الكنيسة وكان عزيزا فى اليهودية<sup>(٢)</sup> قال رأيت اليوم عسرا اعتبرنا بها ، رأيت إحواسا قد جلوا بعد ذلك العر والجلد والشرف العاصل والعقل البارح قد تركوا أموالهم وممتلكاتها غيرهم وخرجوا خروج دل . ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة ، وقد أوقع قل ذلك نابن الأشرف فى عرة سياه فى بيته اما ، وأوقع نابن سنية سيدهم ، وأوقع سبي قيقاع فأحلاهم وهم حل اليهود وكانوا أهل عدة وسلاح ومعدة - حصرهم السبي عليه السلام ، فلم يخرج إنسان منهم رأسه حتى سباهم ، فكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعونى ونعالوا تنع محمدا . فوالله إنكم لتعلمون أنه سبي وقد شربا به وأمره ابن الهيثم<sup>(٣)</sup> وأبو عمرو بن حواس وهما أعلم اليهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه وأمرانا بإتباعه وأمرانا أن نقرئه منهما السلام ثم ماتا على ديتهما ودفاهما بحرتهما فأسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم ، فأعاد هذا الكلام ويحوه وحوهم

(١) الآية التاسعة والثمانون من سورة البقرة

(٢) فى الأصل : وكان يتأله فى اليهودية .

(٣) قصة ابن الهيثم خبر اليهود تأتى بعد - الشر

بالحرب والساء والحلاء ، فقال الربير بن باطا : قد والتوراة قرأت صفته في كتب التوراة التي أنزلت على موسى ليس في المثاني التي أحدثها فقال له كعب بن أسد : ما يصنعك يا أبا عبد الرحمن من اتعاه ؟ قال : أنت ، قال : ولم فوالنوراة ما حلت بك وسه قط ؟ قال الزبير : بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا في اتبعته اتبعناه وإن أبيت أبيت فأقبل عمرو بن سعد على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك إلى أن قال كعب ما عدى في ذلك إلا ما قلت ، ما تطيب نفسي أن أصير تابعا .

وهذا المانع هو الذي منع فرعون من اتباع موسى ، فيه ما تين له الهدى عزم على اتباع موسى عليه السلام ، فقال له وزيره همار : « يبا أنت إله تعبد تصبح تعبد ربا غيرك » قال : صدقت .

وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر ، قال حدثت عن صفية بنت حيي أنها قالت : كعب أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر فلما قدم رسول الله ﷺ لمدينة عدوا عليه ثم جاء من العش ، فسمعت عمي يقول لأبي أهو هو ؟ <sup>(١)</sup> قال : نعم والله ، قال أتعرفه وتشته ، قال نعم ، قال : فما في نفسك منه ، قال : عداوته والله ما نقيت <sup>(٢)</sup>

فهذه الأمة العصية معروفة بعداوة الأنبياء قديماً وأسلافهم وحيارهم ، قد أخبرنا الله سبحانه عن أداهم لموسى وبها عن التشبه بهم في ذلك فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آدوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها ﴾ <sup>(٣)</sup>

وأما حلفهم فهم قتلة الأنبياء : قتلوا زكريا واه يحيى <sup>(٤)</sup> وحلقاً كثيراً من الأنبياء ، حتى قتلوا في يوم سبعين نبياً وأقاموا السوق في أحر الهار كأنهم لم يصنعوا شيئاً .

واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله من ذلك وأكرمه أن يهيمه على أيديهم ، وألقى شهه على غيره فقتلوه وصلبوه <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) أهو هو ، أي العشر به في التوراة

( ٢ ) أي سأظن عدوا له مادمت حي

( ٣ ) الآية التاسعة والستون من سورة الأحزاب

( ٤ ) القرآن الكريم لم يصرح بقتل يحيى عليه السلام واب صرح بموته وقد وصحا حبر زكريا ويحيى في كتابا « يوحنا المعمدان بين الاسلام والمصرانية » نشر دار التراث العربي بمصر - ميسان ، لأهر

( ٥ ) في اسجيل برنابا أن الله ألقى شبه المسيح على يهودا الأسخريوطي وفي كثير من الكتب أنه هرب إلى بلاد الهند ومات فيها ( انظر عبقرية المسيح لمقاد وفصص الانبياء للشيخ عبد الوهاب النجار )

وراموا قتل حاتم النسيين مراراً عديدة والله يعصمه منهم .

ومن هذا شأنهم لا يكر عليهم اختيار الكفر على الإيعان لسبب من الأسباب التي ذكرنا بعضها أو سير أو أكثر

وقد ذكرنا اتفاق أمة الصلال وعباد الصليب على مسبة رب العالمين أقبح مسبة ، على ما يعلم بطلانه بصريح العقل ، فإن خفى عليهم أن هذا مسبة لله مع أن العقل يحكم بطلانه ونفساده من أول وهلة ، لم يكثر على تلك العقول السقيمة أن تسب بشراً أرسله الله ، وتحدد نوته ، وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته ، فلو قالوا فيه ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب الأرض والسماوات الذي صاروا به صيحة بين جميع أصناف بني آدم

فأمة أطبقت على أن الإله الحق سبحانه عما يقولون صلب وضع وسمر ووضع لشوك على رأسه ودفن في التراب ، ثم قام في اليوم الثالث وصعد وجلس على عرشه يدبر أمر السماوات والأرض ، لا يكثر عليها أن تطلق على جحد سوسة من حاء سبها ولعنها ومحاربتها وإبداء معانيها والبذاء على كفرها بالله ورسوله ، والشهادة على براءة المسيح منها ومعاداته لها ثم قاتلها وأدلها وأخرجها من ديارها وضرب عليها الحرية ، وأحضر أنها من أهل الجحيم حلدة مخلدة لا يغفر الله لها وأنها شر من الحمير ، بل هي شر الدواب عند الله .

وكيف لا يسكر على أمة <sup>(١)</sup> أطبقت على صلب معبودها وإلهها ثم عمدت إلى الصليب فعمدته وعظمته ، وكان يسفى لها أن تحرق كل صليب تقدر على إحراقه ، وأن تهيبه عاية الإهانة إذ صلب عليه إلهها الذي يقولون تارة إبه الله ، وتارة يقولون إنه إسه . وتارة يقولون ثالث ثلاثة <sup>(٢)</sup> ؟ فجددت حق حالقها وكفرت به أعظم كفر وسنة أقبح مسبة ، وجددت حق عبده ورسوله وكفرت به <sup>(٣)</sup> .

(١) هذا مذهب لاأثودكس (الاقباط)

(٢) عبارة الأصل : وكيف يسكر لأمة أطبقت

(٣) هو المؤلف يقولون تارة إبه الله يشير إلى مذهب لأرثودكس وقوله ونذر يقولون إبه إسه يشير به إلى جميع البصري ، فإنهم يقولون إن المسيح ابن الله الذي تحدث عنه داود في سمر مور الثاني وقوله وتارة يقولون ثالث ثلاثة يشير به إلى مذهب الكاثوليك والبروتستانت

(٤) عبارة الأصل : وسبته أقبح مسبة أن تجحد حق عبده ورسوله وتكفر به

وكيف لا ينكر على أمة قالت هي رب الأرض والسماوات أنه ينزل من السماء ليحكم الخلق بذاته لئلا يكون لهم حجة عليه ، فأراد أن يقطع حجتهم بتكليمه لهم بذاته لترتفع المعادير عن ضيع عهده بعد ما كلمه بذاته ؟ فهبط بذاته من السماء ، والتحم في نطف مريم ، فأخذ منها حجراً ، وهو محنوق من طريق الحسم ، وحالط من طريق الفس ، وهو ابدي خلق جسمه وخلق أمه ، وأمّه كانت من قبله بالاسوت <sup>(١)</sup> ، وهو كان من قبلها باللاهوت ، وهو الإله التام ، والإنسان التام ، ومر تمام رحمته. تدرك وتعالى على عباده أنه رضى بإراقة دمه عنهم على حشة الصليب ، فمكر أعداءه اليهود من نفسه ليتم سحقه عليهم ، فأحدوه وصلبوه وصعبوه وبصقوا في وجهه ، وتوجوه بتاج من الشوك على رأسه « وغار دمه في أصبعه <sup>(٢)</sup> » لأنه لو وقع منه شيء إلى الأرض ليس كلما كان على وجهها ، فشت في موضع صلبه النوار » .

ولما لم يكن في الحكمه الألفية أن يستقم الله من عبده العصى الذي ظلمه أو استهان بقدره لاغتلاء مرلة الرب وسقوط مرلة العبد أراد سبحانه أن ينتصف من الإنسان الذي هو إله مثله ، فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذي هو إله مساو له في الإلهية ، فصلب ابن الله الذي هو الله في الساعة التاسعة من يوم الجمعة

هذه أنفاظهم في كتبهم ..

فأمة أطلقت على هذا في معبودها ؟ : كيف يكثر عليها أن تقول في عبده ورسوله أنه ساحر وكاذب ومدك مسلط وبحو هذا ؟

ولهذا قال بعض ملوك الهند : « أما البصاري وإن كان أعداؤهم من أهل الملل يحاهدونهم بالشرع فأنا أرى جهدهم بالعقل ، وإن كنا لا نرى قتال أحد لكنى أستشئ هؤلاء القوم من جميع العالم ؟ لأنهم قصدوا مصادة العقل وباصوه العداوة وشدوا عن جميع مصالح العالم الشرعية والعقلية الواضحة ، واعتقدوا كل مستحيل ممكناً ، ونوا من ذلك شرعاً لا

( ١ ) عبارة الأصل : وكيف يكثر

( ٢ ) الاسوت هو الطبيعة البشرية ، ويقابلها نلاهوت وهي الألوهية ( المعجم الوسيط ) - الباشر

( ٣ ) « وغار دمه في أصبعه .. الخ الوارء ليست في لاجين ، ويحتمل أن يكون في تعابير العبدى

( ٤ ) عبارة الأصل ، أما البصري فإن

يؤدي إلى صلاح نوع من أنواع العالم ، ولكنه يصير العاقل إذا تشرع<sup>(١)</sup> به أخرق ، والرشيد سمياً ، والحسن قسحاً ، والقبح حساً ، لأن من كان في أصل عقيدته التي جرى شؤّه عليها الإساءة إلى الحلاق والليل منه ، وسه أفتح مسة ، ووصفه بما يغير صفاته الحسنى ، فحلوا به أن يستسهل الإساءة إلى مخلوق ، وأن يصفه بما يغير صفاته الجميلة ، فلو لم تحب محاهدة هؤلاء القوم إلا لعموم أصرهم التي لا تحصى وجوها<sup>(٢)</sup> كما يجب قتل الحيوان المؤذى بطبعه لكانوا أهلاً لذلك<sup>(٣)</sup> . أ . هـ .

والمقصود أن الدين احتاروا هذه المهالة في رب العالمين على عظيمه وسريه وإحلاله ووصفه بما يليق به ، هم الذين احتاروا الكفر بعده ورسوله وجحد نبوته ، والدين احتاروا عادة صور خطوها بأيديهم في انحيطان مزوقة بالأحمر والأصفر والأزرق ، لو دبت منها الكلاب لالت عليها ، وأعطوه عاية الحصوص والدل والحشوع والكاء وسألوها المعفرة والرحمة والرق ولصر ، هم الذين احتاروا التكذيب بحاتم الرسل على الإيمان به وتصديقه واتباعه ، الدين برهوا بطريقهم وبتاركتهم<sup>(٤)</sup> عن الصحة والولد وبحلوها للفرد لصمد . هم الذين اكروا نبوة عبده وحاتم رسله .

والدين احتاروا صلاة يقوم أعندهم وأرهدهم إليها والول على ساقه وأفحاده يستقل الشرق ثم يصلب على وجهه ويعبد الإله المصلوب ، ويستفتح الصلاة بقوله . « يا أبانا أنت الذى فى السموات تقدس اسمك وليأت ملكك ولتكن إرادتك فى السماء مثبها فى الأرض أعطنا حرب الملايم لـ »<sup>(٥)</sup> ثم يحدث من هو إلى جانه ، وربما سأل عن سعر الأحمر والحرير وعما كسب فى القمار وعم طمح فى بيته ، وربما أحدث وهو فى صلاته ، ولو أراد لال فى موضعه إن أمكنه ، ثم يدعو تلك الصورة التى هى صفة يد الإنسان

والدين احتاروا هذه الصلاة على صلاة من إذا قام إلى صلاته طهر أطرافه وثيابه وبذبه من الحاسة ، واستقل بيته الحرام ، وكسر الله وحمده وسبحه ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم ساء بكلامه المنصص لأفصل الشاء عليه وتحميده وتمجيده وتوحيده ، وإفراده بالعادة

( ١ ) عبارة الأصل : شرع .

( ٢ ) عبارة الأصل : وجوهه

( ٣ ) بطارقتهم وبتاركتهم يقصد بالبطارفة علماء الدين ويقصد بالباركة رؤساء الدين

( ٤ ) نص الصلاة « أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض حبرن كعافيا عظم اليوم واعمر لنا دنوب كما يعفر من أيضاً للعنبيين إلب ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير لأن لك الملك والقوة والمجد الى الأبد امين » ( متى ٦ - ٩ - ١٣ )

والاستعانة وسؤاله أجل مسئول وهو الهداية إلى طريق رضاء التي حص بها من أعم الله عليه دور طريق الأمتين المعصوب عليهم وهم اليهود والضالين وهم البصري ، ثم أعطى كل حارحة من الحوارح حظها من الحشوع والحصوع والعبودية مع غية الشاء والتمحيد لله رب العالمين ، لا يتمت عن معبوده بوجهه ولا قلبه ، ولا يكتم أحداً كلمة بل قد فرع قلبه لمعبوده وأقبل عليه بقلبه ووجهه ، ولا يحدث في صلاته ، ولا يجعل بين عبيده صورة مصنوعة يدعوها ويتضرع إليها .

فالدین «حتاروا تلك الصلاة التي هي في الحقيقة استهراء بالمعبود لا يرصده المخلوق لنفسه فضلاً أن يرصى به الخالق على هذه الصلاة التي بو عرست عني من له أدنى مسكة من عقل لظهر به التفاوت بينهم هم الذين احتاروا تكذيب رسوله وعنده عني الإيمان به وتصديقه .

فالعافل إذا وارى بين ما احتاروه ورعبوا فيه وبين ما رعبوا عنه نسين له أن القوم احتاروا لصلاة على الهدى وانعى على الرشاد ، والقسيح عني الحسن ، والماطل على الحق ، وأنهم حتاروا من العقائد أبطلها ، ومن الأعمال أقبحها وأطلق عني ذلك أساقمهم وبتاركهم ورهبانهم فضلاً عن عوامهم وسقطهم

ولم يقل أحد من المسلمين أن ما ذكرتم من صغير وكبير وذكر وأشئ وحر وعبد وراهب وقسيس كلهم تبن له الهدى ، بل أكثرهم جهال بمنزلة الدواب السائمة <sup>(١)</sup> ، معرضون عن طلب الهدى فضلاً عن تسيبه لهم ، وهم مقلدون لرؤسائهم وكبرائهم وعلمائهم - وهم أقل القليل وهم الذين احتاروا الكفر على الإيمان بعد تبين الهدى .

وأى إشكال يقع للعقل في ذلك ؟ ولم <sup>(٢)</sup> يرل في الناس من يختار الباطل . ومنهم <sup>(٣)</sup> من يختاره جهلاً وتقليداً لمن يحسن الظن به ، ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبراً وعلواً ، ومنهم من يختاره ظمناً ورجة في مأكلاً أو جاه أو رياسة ، ومنهم من يختاره حسداً ونفياً ، ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقا ، ومنهم من يختاره خشية ، ومنهم من يختاره راحة ودعة ، فلم تنحصر أسباب اختيار الكفر في حب الرياسة والمأكلة .

(١) السائمة : أى التي تذهب على وجهها حيث تشاء ، ويقال سامت الماشية أى رعت حيث شاءت وتسمى أيضاً الدواب السائمة ، إذا أرسلت للرعى من إبل وماشية ، يأكل من الارض ولا تعلق وجمعها سوائم - الماشر

(٢) في الأصل : فلم يرن

(٣) في الأصل : منهم

## السؤال الثاني

وأما <sup>(١)</sup> السؤال الثاني وهو - قولكم « هب أنهم احتاروا الكفر لذلك فهلا اتبع الحق من لا رياسة له ولا مأكلة إم اختياراً وإما قهراً ؟ »

فجوابه <sup>(٢)</sup> إنا قد بينا أن أكثر من ذكرتم قد آمن بالرسول وصدقه اختياراً لا اضطراراً وأكثرهم أولو العقول والأحلام والعلوم ممن لا يحصيهم إلا الله ، فرقة الإسلام إنما انتشرت في الشرق والعرب بسلام أكثر الطوائف ، دخلوا دين الله أفواجا حتى صار الكفار معهم تحت الدلة والصغار .

وقد بينا أن الدين أسدمو من اليهود والنصارى والمحوس والصابئين أكثر من الذين لم يسموا ، وأنه إنما بقي منهم أقل القليل ، وقد دخل في دين الإسلام من منوك الطوائف ورؤسائهم في حياة رسول الله ﷺ خلق كثير ، فهذا ( ملك البصري على إقليم الحيرة ) في زمن النبي ﷺ لما تبين له أنه رسول الله آمن به ودخل في دينه وآوى أصحابه ومنعهم من أعدائهم ، وقصته أشهر من أن تذكر ، ولم مات أعلم رسول الله ﷺ أصحابه بالساعة التي توفي فيها وبسببها مسيرة شهر ، ثم خرج بهم إلى المصلى وصلى عليه .

روى الرهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المحرومي ، عن أم سلمة روح النبي ﷺ قالت : لما تركنا أرض الحيرة حاورنا بها خير جار للحاشي ، أمنا على دين ، وعبدنا الله لا يؤدي ولا سمع شيئاً بكرهه ، فلما سمع ذلك قريشاً ائتمروا على أن يبعثوا إلى الحاشي هدايا مما يستطرف من مناع مكة ، وكان من أحب ما يأتيه منها لأدم <sup>(٣)</sup> فجمعوا له أدماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقه نظرياً إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك مع عبدالله بن أبي ربيعة المحرومي وعمرو بن العاص ، وأمروهما أمرهم ، وقالوا فيما ادعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا بالحاشي فيهم ، ثم قدما إلى الحاشي

( ١ ) عبارة الأصل فصل وأما المسألة الثانية وهي قولكم

( ٢ ) عبارة الأصل فجوابه من وجوه « أحدها » . وما لم يذكر المؤلف إلا وجهاً واحداً متحسناً أثبتناه

( ٣ ) الأدم جمع إدم وهو ما يشترأ به الخمر - الشر

هداياهم ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكتمهم . قلت فحرجا ففدما على الحاشي  
 وحن عنده بحير دار مع حير جوار<sup>(١)</sup> ، فلم يبق من بطارقتة بطريق إلا دفعا إليه هديته  
 قرر أن يكلمها الحاشي ثم قال لكل بطريق أنه قد صا إلى بلد الملك ما علمان سهاء  
 فرفوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم . وجاءوا بدين مستدع لا يعرفه نحن ولا أنتم . وقد  
 بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من انائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم إليهم . فإذا كلمك انملك  
 فيهم فأنشروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم . فإن قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا  
 عليهم . فقالوا نعم

ثم بهما قرب هداياهما إلى الحاشي فقبلها منهم ، ثم كلماه فقالا له أيها الملك إنه قد  
 صا إلى بلدك ما علمان سهاء فرفوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين  
 مستدع لا يعرفه نحن ولا أنت . وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من انائهم وأعمامهم  
 وعشائهم لتردهم إليهم . فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاشوهم فيه ، قالت .  
 ولم يكن شيء أنعم إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع الحاشي  
 كلامهم . فقالت بطارقتة حوله صدقوا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا  
 عليهم فأسلمهم إليهما ليردوهم إلى بلادهم وقومهم ، قالت . فعصب الحاشي ، ثم قال : والله  
 لا أسلمهم إليهم ولا أكيد أقوم جاوروي وبرلوا سلاذي واحتروسي على من سوى حتى  
 أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى  
 قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم مهما وأحسننت حوارهم ما جاوروي .

قلت . ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم  
 قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا حثموه . قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به شيئا  
 ﷺ كائنا في ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوه وقد دعا الحاشي أساقفته فشرروا مصاحفهم  
 حوله سألهم فقال : ما هذا الدين الذي عارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين  
 أحد من هذه الأمم ؟ قالت وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ، فقال له أيها  
 الملك : كما قوما أهل جاهلية بعد الأصنام ، يأكل الميتة ، وبأبى الفواحش ، ونقطع  
 الأرحام ، ونسئ الحوار ، يأكل القوى ما الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا  
 رسولا ما يعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله ليوحدنا وبعده ونحلم ما كنا

( ١ ) عبارة الأصل : بحير دار وعد خير جوار وسيصحبه المؤتب فيما بعد



بعد بحر واناؤيا من دونه من بحيرة ولأوش ، وأمر بصدق الحديث ، وأداء الأمانة  
وصده ارحم ، وحسن لحوار والكف عن المحارم ودماء ، وبهد عن الفواحش وقوى لروى  
وأكل مال لينيم وفدى بمحصة ، وأمرنا بعبدة الله لا شرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة  
والركعة والصيام .

قلت فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدناه ومنا به واتبعناه على ما جاء به فعصا الله  
وحده ولم يشرك به شيئاً ، وحرما ما حرم عيب ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا على قومنا  
فعدونا وقتلوا عن دينا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عز وجل وأرستحل  
ما كنا نستحل من الحنث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين دينا  
خرجنا إلى بلدك ، واحتربك على من سوكت ، ورعبنا فى جوارك ، ورجوب أن لا نظلم  
عندك أيها الملك .

قلت . فقال النجاشي . هل معك من جاء به عن الله من شيء ؟ قالت . فقال له جعفر  
نعم ، فقال له النجاشي : فافراه على ، فقرأ عليه صدرأ من ( كهيعص ) قالت : فكى والله  
النجاشي حتى أحصل (٢) لحيته وبكت أساقفته (٣) حتى أحصلوا مصاحمهم حين سمعوا ما تلى  
عليهم ، ثم قال النجاشي : إن هذا ولدى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقوا  
فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكيد ، قالت أم سلمة : فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن  
العص والله لا تيبه غداً أعيهم عنده بما استأص به حصراؤهم ، قالت فقال عبدالله بن أبى  
ربيعة وكان أبى الرحلين فينا . لا تفعل فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفوا ، قال : والله  
لأحسبه أنهم يرعمون أن عيسى بن مريم عنده ، قلت : ثم عدا عليه من العد فقال له : أيها  
الملك إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه ،  
قلت فأرسل إليهم فاسألهم عنه ، قالت ولم يرل بها مثلها .

فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض ما تقولون فى عيسى إذا سألكم عنه ، قالوا نقول والله  
فيه ما قال الله عز وجل وما جاء به نبياً كائناً فى ذلك ما هو كائن ، فلما دخلوا عنده قال  
لهم ما تقولون فى عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر بن أبى طالب نقول فيه الذى جاء به

(١) كاف هين عين صاد : أول سورة مريم وتشير هذه الحروف الى حباب الجمل (أنظر كتابا أعجاز القرآن  
الطبعة الثانية - نشر الأنجلو المصرية )

(٢) أحصل لحيته : أى انتهت لحيته وبنت بالدمع الشتر

(٣) الأسقف جمعه أساقفة وأسقف وهو فوق القيس ودرن المطران الشتر

نبيا هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته التى ألقاها إلى مريم العذراء البتول<sup>(١)</sup> وروح مه ، فصرب الحاشى يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هـ العود ، فتأحرت<sup>(٢)</sup> بطارفته . حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم ، وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى - والسيوم - الأمنور - من سبكم عزم من سبكم غرم ، ما أحب أن لى دهر ذهب وإنى أديب رجلا منكم - والسبر : نلسار الحشة الجبل ردو عنيهما هداياهما فلا حاجة إلى بها ، فوالله ما أحد لله مى الرشوة حين رد على ملكى فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه .

قالت - فخرجا من عنده مقسوحين مردوداً عليهما ما جاء به ، وأقصا عنده بحير دار مع حير جار ، قالت فوالله أنا لعلى ذلك إذ برل به رجل من انحشة يبارعه فى ملكه ، قالت فوالله ما علمنا حرباً قط كان أشد من حرر حرباه عند ذلك تحوفا أن يظهر على الحاشى بياتى رجل لا يعرف من حقنا ما كان الحاشى يعرف مه .

قالت - فسار الحاشى ويسهما عرض الليل فقال أصحاب رسول الله ﷺ من رجل يحرح حتى يحصر وقعة القوم حتى يأتيا بالحر ؟ قالت فقال الزبير أنا ، وكان من أحدث القوم سا ، قالت ففتحوا له قرية فجعلها فى صدره ثم سبى عليها حتى حرح إلى ناحية الليل التى بها ملتقى القوم . ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت ودعونا الله للحاشى بالظهور على عدوه والتمكين له فى بلاده فاستوسق له أمر الحشة ، فكما عنده فى حبر منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ .

فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى الحاشى كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام ، وبعث به مع عمرو بن أمية الصمى<sup>(٣)</sup> ، فلما قرىء عليه الكتاب أسلم ، وقال : « لو قدرت على أن آتية لأتيته » وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يزوجه أم

(١) العذراء البتول - البكر التى لم تنكح ، المقطعة لعبادة البشر

(٢) فتأحرت - التأخر هو المصوت بحيشيمه ، والتحره - هى مقدمة لألف وحى فتحيه ، ونقصود أنهم أصدررو أصواتا مبهمه من الأنوف اعتراضا ورفضاً البشر

(٣) أخرج ابن سعد فى طبقاته ( ٢٥٨٧ ) قصة بعثة عمرو بن أمية الصمى ، وهو أول رسول بعثه رسول الله ﷺ إلى الحاشى وكتب إليه كتاب يدعوه فى أحدهما إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن ، وذكر أنه شهد شهادة الحق وصدق البس ﷺ ، وهى الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب وكانت قد هاجرت إلى أرض الحشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدى فنصر هناك ومات وذكر باقى الخبر - وقد أخرج ابن سعد فى طبقاته قصة بعثة عمرو بن أمية إلى الحاشى فى ( ٢٠٧/١ ، ٢٠٩ ) أيضا - الناشر

حبيبة بنت أبي سفيان ففعل وأصدق عنه أربعمائة دينار ، وكان الذي تولى الترويع خالد ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم ففعل ، فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ بحير ، فشحصوا إليه فوجدوه قد فتح حير ، فكلم رسول الله ﷺ المسلمين أن يدخلوهم في سهامهم ففعلوا .

فهذا ملك النصارى قد صدق رسول الله ﷺ وأمن به واتبعه . وكم مثله ومن هو دونه ممن هداه الله من النصارى قد دخل في الدين ، وهم أكثر بأصعاف مصاعفة ممن أقام على النصرانية

قال ابن اسحق . وقدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريباً من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحشة فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه ، وقالتهن رجال من قريش في أديتهن حول الكعبة .

فلما فرعوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله ، وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاصت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا له وأمسوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم خيبتكم الله من ركب ؟ بعثكم من ورائكم من أهل دينكم ترتادون لهم تتأتوهم بحجر الرحل فلم تظمن محاسنكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ؟! ما تعلم ركبا أحق منكم ؟ أو كما قالوا .

فقالوا لهم سلام عليكم ، لا نجاهلكم . لنا ما نجر عليه ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل من أنفسنا خيراً ، ونقال أن النفر من النصارى من أهل حرا ، ونقال فيهم برلت في الدين أتبناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا أما به إنه الحق من ربنا إلى قوله سلام عليكم لا تنعى الجاهلين ، وقال انه هري مارلب أسمع من علمنا أنهم برلن في انجاشي وأصحابه

قال ابن اسحق : ووجد على رسول الله ﷺ وفد « نصارى حرا »<sup>(١)</sup> بالمدينة ، فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال لما قدم وفد حرا على رسول الله ﷺ دخلوا عنده

(١) لايات في سورة القصص الآية الثانية والخمسون وما بعده

(٢) أخرج بن سعد طرما من هذا الحديث في ١ / ٣٥٧ من كتابه « الطبقات الكبرى » - الناشر

مسجده بعد العصر ، فعانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فراد الناس منهم ، فقال رسول الله ﷺ : « دعوهم » فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم ، وكانوا ستم ركب ، منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم ، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم ، هم « العاقب » أمير القوم وذوو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدر عن رأيهم وأمرهم ، واسمه عبد المسيح ، و « السبل » عقالهم <sup>(١)</sup> وصاحب رحمتهم ومجمعهم . و « أبو حارثة بن علقمة » أسقفهم وحرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم ، وكان « أبو حارثة » قد شرف فيهم ودرس عندهم ، وكانت ملوك الروم من أهل البصرية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وسوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما بلغهم عنه من علمه واحتشاده في دينهم . فلما وجهوا إلى رسول الله ﷺ من نجران جلس أبو حارثة على بعة متوجهاً إلى رسول الله ﷺ وإلى جنبه أح له يقال له كرز بن علقمة يسايره إذ عثرت بعة أبي حارثة ، فقال له كرز تعس الأبعد يريد رسول الله ﷺ ، فقال له أبو حارثة ، بل أنت تعست . فقال : ولم يا أحمى ؟ فقال والله إنه لنبي الذي كنا نتطره ، فقال لك كرز فما يصعبك من اتاعه وأنت تعلم هذا ؟ فقال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى ، فأصر عليها أخوه كرز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك <sup>(٢)</sup> .

فهذا وأمثاله من الدين مسعتهم الرياسة والمأكل من اختيار الهدى وأثروا دين قومهم . وإذا كن هذا حال الرؤساء المتبوعين الدين هم علماءهم وأخبارهم كان بقيتهم تبعاً لهم ، وليس بمستنكر أن تمتع الرياسة والمناصب والمأكل للرؤساء ويمتع الأتباع تقليدهم ، بل هذا هو الواقع والعقل لا يستشكله .

وكان من رؤساء البصريين الدين دخلوا في لإسلام بما تبين لهم أنه الحق ، الرئيس المطاع في قومه « عدى بن حاتم الطائي » ونحن نذكر قصته كما رواها الإمام أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم .

قال عدى بن حاتم أتيت النبي ﷺ وهو جالس في المسجد ، فقال القوم : هذا عدى بن حاتم <sup>(٣)</sup> - وجئت بغير أمل ولا كتاب - فلما رفعت إليه أحد يدي ، وقد كان قال قل

( ١ ) في الأصل تعيق على كلمة عقالهم هكذا ، « في نسخة مثالم »

( ٢ ) انظر كتابا ( نبوءات عن محمد في الكتاب المقدس ) نشر دار الفكر العربي بمصر

( ٣ ) أخرجه الترمذي رقم ( ٢٩٥٣ ) ، وجاء في نسخة المعبود ( ٢٥٦٥ ) ، وأخرجه ابن سعد في « طبقاته » ( ١ / ٢٢٢ )

بلغد آخر من طريق أخرى - الناشر

ذلك . « إني لأرجو <sup>(١)</sup> أن يجعل الله يده في يدي » ، قال فقام لي ، فلقيته امرأة وصي معها فقالا إن لنا إليك حاجة ، فقام معهما حتى قضى حاجتهما ، ثم أخذ بيدي حتى أتى بي داره فألقت له الوليدة وسادة فجلس عليها ، وجلست بين يديه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « ما يترك أن تقول لا إله إلا الله ؟ فهل تعلم من إله سوى الله » قال قلت لا ، ثم تكلم ساعة ، ثم قال : « ما يترك أن يقال الله تعالى أكبر وتعلم أن شيئاً أكبر من الله » قال قلت لا .

قال : « إن اليهود معصوب عليهم وإن الصاري ضلال » قال قلت فإني حبيب مسلم ، قال فرأيت وجهه ينسط فرحاً ، قال ثم أمر بي فأترلت عند رجل من الأنصار جعلت أعشاه أتية طرفي النهار ، قال فبينما أنا عنده عشية إذ جاءه في ثياب من انصوف من هذه الثمار . قال فصلى وقام فحث عليهم . ثم قال : « ولو بصاع ، ولو بصب صاع ، ولو بقبضة ، ولو ببعض قبضة ، يقي أحدكم وجهه حر جهنم أو النار ولو بتمرة ولو بشق تمرة ، فإن أحدكم لاقى الله وقائل له ما أقول لكم ، ألم أحل لك سمعاً وبصراً ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أحل لك مالا وولداً ؟ فيقول : بلى . فيقول : أين ما قدمت لنفسك <sup>(٢)</sup> فينظر قدمه وحلقه وعن يمينه وعن شماله ثم لا يجد شيئاً يقي وجهه حر جهنم ، ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة ، فإن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإني لا أخاف عليكم العاقبة . فإن الله ناصركم ومعطيكم حتى لتسير الطعينة <sup>(٣)</sup> فيما بين يثرب والحيرة أكثر ما يحاف على مطيتها السرق » ، قال فجعلت أقول في نفسي فأين لصوص طي ؟ وكان عدى مطعاً في قومه بحيث يأخذ المرباع من غنائمهم .

وقال حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين . قال قال أبو عبيدة بن حديمة ، قال عدى بن حاتم : بعث الله محمداً ﷺ فكرهته أشد ما كرهت شيئاً قط ، فحرحت حتى أتيت أقصى أرض العرب مما يلي الروم ، ثم كرهت مكسي أشد مما كرهت مكسي الأول ، فقلت لو أتيت فسمعت منه ، فأتيت المدينة فاستشرفت الناس ، وقالوا جاء عدى بن حاتم الطائي ' جاء عدى بن حاتم الطائي ؟ فقال « يا عدى بن حاتم الطائي أسلم تسلم » <sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : إني لا أرجو

(٢) الطعينة : هي المرأة تسافر وحدها - الافر

(٣) أخرجه الناربطي في (٢ / ٢٢١) وقال : مضمهر كلهم ثقات وأحمد في « مسنده » (٤ / ٢٥٧ ، ٣٧٨) والهشمي

في « مجمع الروائد » (٩ / ٤٠٢) لكنه من طريق الطبراني وفيه ضعف ، قال الهشمي : قلت في الصحيح طرف منه يسير ، روى الطبراني وفيه عبد الأعلى بن أبي الماور وهو متروك .

فقلت إني على دين ، قال « أبا أعلم بدينك منك » قلت أنت أعم بديني مني ؟ قال « نعم » ، قال هذا ثلاثا ، قال « أأنت لوسياً » ، قلت : بلى ، قال « أأنت برأس قومك » ، قلت بلى ، قال : « أأنت تأخذ المرباع » ، قلت بلى ، قال : « فإن ذلك لا يحل لك في دينك » قال فوجدت بها على عصاة ، ثم قال « نعمه أن يسمعك أن تسلم أن ترى عددا حصاة ، وترى الناس عليا ألأباً واحداً ، هل رأيت الحيرة ؟ » قلت لم أرها وقد علمت مكانها ، قال « فإن الطعنة سترحل من الحيرة تطوف بالبيت بغير حوار ، وليفتحن لله عليا كسرى بن هرمز ، قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : « كوز كسرى بن هرمز ، وليفتحن المال حتى يهزم الرجل من يقل منه صدقته » قال فقد رأيت الطعنة ترحل من الحيرة بغير حوار ، وكنت أول حيل أعارت على المدثر ، ووالله لتكوبن ثلاثة أنه حديث رسول الله ﷺ .

وقد كان « سلمان الفارسي » من أعلم البصري بديهم ، وكان قد تيقن خروج النبي ﷺ فقدم المدينة قبل مسعته ، فلما رآه عرف أنه هو الذي بشر به المسيح فأمس به وأبعده ، ونحن بسوق قصته .. قال ابن اسحق : حدثني عاصم ، عن محمود ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال حدثني سلمان الفارسي من فيه ، قال كنت رجلاً فارسيّاً من أهل أصهان من قرية يقال لها حي وكان أبي دهقان قريته ، وكنت أحب حق الله إليه لم يزل حبه إياي حتى حبه إياي حبسني في بيت كما تحبس الجارية ، فاجتهدت في المحوسية حتى كنت قطن الدار التي توقدها لا تتركها تحو ساعة .

= وقد أخرجه الحاكم في « مستدركه » ٥١٨ / ٤ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي

وأخرجه أيضاً ابن ماجة ( ٨٧ ) وابن حبان في « مورد الطعام » ( ٢٢٨٠ ) - المأثر ( ١ ) أصل معنى كلمة المسيح على تحقيقه المسيح بالرب أو بالدهي وعلى المحار المصطفى من الله وبهو إسرائيل يطلقون على أنبيائهم وعلمائهم وملوكهم لقب « مسيح » وعيسى بن مريم عليه السلام مسح وأصل كلمة المسيح « هامش » في اللغة العبرانية وهي في الآرامية ( السريانية ) « ماشح » وهي في اليونانية « مسيح » وهي في اللغة العربية لأن « مسح » أو « مسح » وكلمة « عسي » عن اليونانية : إنها في اليونانية « آيسا » وفي حالة الرفع تنطق « آيسوس »

( ٢ ) أخرجه الحاكم في « مستدركه » ( ٦٠٢ / ٢ ) من طريق أبي الطغلب عن سلمان الفارسي قال ( وذكره ) ، ثم قال بحاكم في آخره هذا حديث صحيح الإسناد وهو رواه في الحديث الذي قبله ( ٥٩٩ / ٢ ) من طريق مالك بن حرب عن يزيد بن صوحان أن رجلاً من أهل الكوفة كانا صديقين لزيد بن صوحان أتيا ليكلم بهما سلمان أن يحدثهما حديثه كيف كان إسلامه فأقبل معه حتى لقوا سلمان وهو بالمداين أميراً عليها . قال فلما وقفا فقال له زيد يا أبا عبد الله إن هذين لي صديقان ولهما أخ وقد أحب أن يسمعا حديثك كيف كان بدء إسلامك قال فقال سلمان كنت يتيما من رامهرمز ( وذكر قصته ) ، وفيها اختلاف في بعض المعاني مع الحديث المذكور قال الحاكم والمعنى قريبه المأثر

وكانت لأبي صيعة عظيمة فشعل في سيار له يوما . فقال يابسي إني قد شعلت في بيباسي هذا اليوم عن صيعتي فأذهب إليها فاطلعتها ، وأمرني فيها ببعض ما يريد . ثم قال لي ولا تحتس عني فإني إن احتسست عني كنت أهم إلي من صيعتي وشعلتني عن كل شيء من أمري .

فخرجت أريد ضيعة التي بعثني إليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى سمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحسن أبي إياي في بيته . فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فدما رأيتهم أعجست صلاتهم ورعيت في أمرهم ، وقلت هذا والله حير من الذي نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت صيعة فلم أتها ، ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا بالشام .

فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشعلته عن عمله كده . فلما حثته قال يا بني أين كنت ؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قلت يا أبت مررت بأبنا يصلون في كنيسة لهم فأعجس ما رأيته من دينهم فوالله ما رلت حتى غربت الشمس ، قال : أي بني ! ليس في ذلك ادبر حير ، دينك ودين آبائك حير منه . فقلت له كلا والله إنه لحير من ديننا .

فحافني فجعل في رحلي قيدا ثم حسني في بيته ، وبعثني إلى البصاري فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام فأحبروني بهم . فقدم عليهم تحار من البصاري فأحبروني ، فقلت لهم إذا قصوا حوائجهم وأرادوا الرحلة إلى بلادهم فأدوني بهم ، قال فلما أرادوا الرحلة أحبروني بهم فألقيت الحديد من رحلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما ؟ قالوا الأسقف في الكنيسة ، فحثته فقلت له إني قد رعبت في هذا الدين ، وأحست أن أكون معك فأخدمك في كنيستك ، وأنعلم منك ، وأصلي معك ، قال ادخل فدخلت معه

فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرعبهم فيها فإذا جمعوا إليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق . فأعصته بعضا شديدا لما رأيته يصنع ، ثم مات واحتجعت البصاري لبدفوه فقلت لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرعبكم فيها فإذا حثموه بها اكتنوها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا . فقالوا لي : وما علمك بذلك ؟ قلت أنا أدلكم على كسره ، فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقا ، فلما رأوها قالوا والله لا ندعه أبدا ، فصلبوه ورموه بالحجارة !

وحاءوا برجل آخر فجمعوه مكنه ، فما رأيت رجلاً يصلى - أرى - أنه أفضل منه ولا رهد فى الديب ولا أرعب فى لآخرة ولا أدأب بيلاً ولا بهراً منه ، فأحببته حباً لم أحبه شيئاً قبله ، وأقمت معه يوماً ثم حصرته الوفة ففسب له يا فلان إني قد كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه أحداً قبلك ، وقد حصرتك من أمر الله ماترى . فإلى من توصى نبي ؟ وبم تأمرني ؟ فقل أي نبي والله ما أعظم أحداً على ما كنت عليه ، ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه .

فلما مات وعيب لحققت بصاحب الموصل ففقت به يا فلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك ، وأحسرتني أنك على أمره . فقال أقم عندي ، فأقمت عنده فوحدته خير رجل على أمر صاحبه . فما حصرته الوفة قلت له يا فلان إن فلاناً أوصى نبي إليك وأمرني بالحق بك وقد حصرتك من أمر الله ما ترى ، فإني من توصى نبي ؟ وبم تأمرني ؟ قال يا نبي والله ما أعظم رجلاً على مثل ما كنت عليه إلا رجلاً بصيبر وهو فلان فالحق به

فلما مات وعيب لحقت بصاحب بصيبر فأحسرتني خبري وما أمرني به صاحبي . فقال أقم عندي ، فأقمت عنده فوحدته على أمر صاحبه ، فأقمت مع خير رجل ، فوالله ما ليث أن يرل به الموت ، فلما حصر فقت له يا فلان إن فلاناً أوصى نبي إني فلان ، ثم أوصى نبي فلان إليك فإلى من توصى نبي ؟ وبم تأمرني ؟ فقال يا نبي ' والله ما أعلمه نبي أحد على أمراً امرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم ، فإنه على مثل ما نحن عليه ، فإن أحسنت فأتته

فلما مات وعيب لحقت بصاحب عمورية فأحسرتني خبري ، فقال أقم عندي فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم فاكنت حتى كانت لي نقيرات وعيمة ، ثم يرل به أمر الله ، فلما حصر فقت له يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى نبي إلى فلان ، ثم أوصى نبي فلان إليك ، فإلى من توصى نبي ؟ وبم تأمرني ؟ قل يا نبي والله ما أعلمه أصبح على مثل ما كنا عليه أحد من الناس أمرت أن تأتيه ولكنه قد أطل رمس نبي مسعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب ، مهاجرة إلى أرض بين حرتين ، بينهما بحر ، به علامات لا تحصى . يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة " . فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ، ثم مات وعيب ، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث .

( ١ ) ليس في نبوءات التوراة الآن من علامات النبي ﷺ " بين كتفيه خاتم النبوة " ومعنا هذه العلامة موجود في التوراة



ثم مر بي نهر من كلب تحار ، فقلت لهم حموى إلى أرض العرب وأعطيكم نقيراتي هذه وعسمنى هذه ، قلوا نعم فأعطيتهم وحموى معهم ، حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودى فكنت عنده ، فرأيت النخل مرحوت أن يكون البدن الذى وصف لى صاحى ولم يحق فى نفسى ، فبيما أن عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فانتاعى منه فحملنى إلى مدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيته فعرفتها بصفة صاحى ، فأقمت بها .

وبعث رسول الله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة ، فوالله إني لفي رأس عدى لسيدى أعمل فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتى إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قبيلة والله إنهم لار لمحتصمون معنا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يرعمون أنه نى ، فلما سمعتها أحدثنى العرواء ' حتى ظلمت إني ساقط على سيدى ، فنزلت عن الرحلة فحجعت أقول لابن عمه ذلك ما تقول ؟

فصعب سيدى فلكمى لكمة شديدة ، ثم قال مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك ! فقلت : لا شيء إنما أردت أن استئثته عما قال ، وقد كان عدى شيء جمعته فلما أميت أحسنه ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقا فدخلت عليه ، فقلت به إنه قد بلغنى أنك رحل صالح ومعك أصحاب لك عرباء دوو حاجة ، وهذا شيء كان عدى بصدقة فرأيكم أحق به من غيركم ، فقربته إليه ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه « كلوا » وأمسك فلم يأكل ، فقلت فى نفسى هذه واحدة . ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً .

وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم حثته به ، فقلت إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها ، فأكل رسول الله ﷺ ، وأمر أصحابه فأكلوا معه ، ففقت فى نفسى هتان اثنتان ، ثم حثت رسول الله ﷺ وهو سقيم العرق قد تبع جيزة رحل من أصحابه وعلى شملتان لى وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الحاتم الذى وصف لى صاحى فلما رانى ﷺ استدبره عرف أنى أسسنت فى شيء وصف لى ، فألقى الرداء عن ظهره ، فظننت إني الحاتم فعرفه ، فأكست عليه أقبلة وأكسى فقر لى رسول الله ﷺ « تحول » فتحولت فحلت بين يديه ، فقصصت عنه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه .

١ ( أحدثنى العرواء العروء فى برد العمى الشر

ثم شعل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر واحد . قال سلمان ثم قال لى رسول الله ﷺ : « كاتب يا سلمان » ، فكاتبت صاحبنى على ثلثمائة بحلة أحييها له بمقبر ، وأربعين أوقية ، فقال رسول الله ﷺ : « أعيىوا أحاكم » فأعوبى بالحل : الرجل ثلاثين ودية ، والرجل بعشرين ودية ، والرجل بحمسة عشر ، والرجل بعشر ، يعيننى ارجل بقدر ما عنده . حتى اهتمعت لى ثلثمائة ودية ، فقال لى رسول الله ﷺ : « اذهب بسمان فققر بها فبدا فرغت فأتى أكر أنا أصعها بيدي » فقمرت ، وأعاسى أصحابى حتى اد فرغت حنثه فأحمرته

فخرج معى إليها ، فجمع بقرب إليه الودى ويضعه رسول الله ﷺ بيده حتى فرغت ، فوالدى نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة ، فأديت الحل وتقى على المال ، فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة اندحاجة من ذهب من بعض المعادن ، فقال : « ما فعل الفارسى لمكتب » فدعيت له فقال : « حد هذه وأدها مما عليك يا سلمان » ، فقمت . وأين تقع يا رسول الله ما على ، قال : « حدها فى الله سيؤدى بها » فأخذنها فورت منها بهم والذى بقى بيده ربعين أوقية فأوفستهم حقهم ، فشهدت مع رسول الله ﷺ المحقق ثم لم يقضى معه مشهد .

وكان منك لسان أحد أكابر علمائهم بالنصراية ( هرقل ) قد عرف أنه رسول الله ﷺ حق ، وعزم على الاسلام وأتى عليه عند الصليب ، فحافهم على نفسه . وصار بمكة - مع علمه أنه سيقبل عنه إلى رسول الله ﷺ وأمتة - وبحر سوق قصته .

ففى الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس ، أن أبا سفيان أخبره من فيه إلى فيه ، قال انطلقت فى أمه لتى كتب سى وبنى رسول الله ﷺ ، قال فيها أنا باشم إذ حىء بكتب رسول الله ﷺ إلى هرقل وقد كان دحية بن خليفة جاء به فدفعه إلى عظيم نصرى . بنى هرقل فقال هرقل قال هل هب أحد من قوم هذا الرجل الذى يرعم أنه سى ؟ قالوا نعم ، قال فدعيت فى نهر من قریش ، فدحنا على هرقل ، فأجلسنا بين يديه . وأحبوا أصحابى حلقى . فدعا سرجمانه فقال قل لهم بنى سائل هذا عن الرجل لذى يرعم أنه سى بن كدى فكذبوه فقال أبو سفيان وأيم الله لولا محافة أن يؤثر على كذب لكذبت .

١ . وانه فى حقه حقيقه

٢ . دحية بن حنيفة هو من الت الذين ارسلهم النبى ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وكان رسوله إلى هرقل عيسى بن مريم .

ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟ قال قنت : هو فينا ذو حسب . قال فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا ، قال : ومن اتبعه أشرف الناس أم صعماؤهم ؟ قلت بل صعماؤهم ، قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت لا بل يريدون ، قال : فهل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سحطة له ؟ قال قلت لا ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم ، قال : وكيف كان قتالكم إياه ؟ قال قلت يكون الحرب بينا وبينه سجالا يصيب منا ويصيب منه ، قال : فهل يعدر ؟ قلت لا ونحن منه في مدة ما ندري ما هو صانع فيه ، قال : فوالله ما أمكسى من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه ، قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قلت لا .

قال لترجمانه قل له إني سألتك عن حسبه فرعمت أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها ، وسألتك هل كان في آبائه منك ؟ فرعمت أن لا ، فقلت لو كان في آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك آبائه ، وسألتك عن أتباعه أصعماؤهم أم أشراهم ؟ فقلت بل صعماؤهم ، وهم أتباع الرسل وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فرعمت أن لا ، فقد عرفت أنه لم يكن يدع الكذب على أناس ثم يذهب فيكذب على الله عز وجل ، وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سحطة به ؟ فرعمت أن لا وكذلك الإيمان إذا خالفت بشاشته القلوب ، وسألتك هل يريدون أم ينقصون فرعمت أنهم يريدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فرعمت أنكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا يسال منكم وتسالون منه وكذلك الرسل تنتهي ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يعدر ؟ فرعمت أنه لا يعدر ، وكذلك الرسل لاتعدر . وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله ؟ فرعمت أن لا ، فقلت لو قال هذا القول أحد من قبله قلت رجل إنتم تقول فيمن قبله .. ثم قال : فم يأمركم ؟ قلت يأمرنا بالصلاة والركاة والصلة والعف .

قال إن يكن ما تقول حقاً إبه سبى ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أكن أظنه منكم ، ولو أعلم أنى أحلص إليه لأحست لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ولسلعت ملكه ما تحت قدمي .

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه ، فبدأ فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد . إني أدعوك بدعاية الإسلام ، إسلام تسلم ، إسلام يؤتاك الله أحرك مرتين ، وإن نوليت فإن عليك إثم

الأريسيين<sup>(١)</sup> و ﴿ يا هُنَّ الْكِتَابُ تَعْلُوا إِلَى كَلِمَةِ سَوَاءٍ بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ أُرْ لَانَعْبِدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا شَرِكَ لَهُ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذُ مَعْصِياً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . فلما قرأه وفرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللعظ<sup>(٣)</sup> ، وأمر بها فأحرقها ، ثم أذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة<sup>(٤)</sup> له بحمص ، ثم أمر بأبوابها فعلقت ، ثم أطلع فقال : يا معشر الروم ' هل لكم في العلاج والرشد وأن تثبت مملكتكم فتبايعوا هذا السى ؟ فحاصوا حيصة<sup>(٥)</sup> حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد عقلت ، فما رأى هرقل بعثهم وأيس من الإيمن قال ردوهم على ، فقال إني قلت مقالتي أما أحتر بها شدتكم على ديسكم ، وقد رأيت ، فسجدوا له ورضوا عنه .

فهذا ملك الروم - وكان من عثمائهم أيضاً - عرف وأقر أنه سى وأنه سيملك ما تحت قدميه وأحب أن يحول في الإسلام فدعى قومه إليه فولوا عنه معرضين كأنهم حمر مستعرة فرت من قسورة ومنعه من الإسلام الخوف على ملكه ورياسته ، ومع أشاه الحمير ما مع الأمم قبلهم .

ولما عرف « الجاشي ملك أنحبشه » أن عدد الصليب لا يحرقون عن عبادة الصليب إلى عبادة الله وحده أسلم سراً ، وكان يكتنم إسلامه بينهم هو وأهل بيته ولا يمكنه محاربتهم . ذكر ابن اسحق أن رسول الله ﷺ أرسل إليه عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه مكانه يدعوه إلى الإسلام ، فقال له عمرو يا أحممة ' على أنقول وعديك الاستماع : إنك كأنت في الرقة علينا ما وكأنا في الثقة بك ملك لأن لم نص بك حيراً قط إلا لبناه ، ولم نحقق على شيء قط إلا أمناه ، وقد أحدا الحجة عليك من عيك ، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وخص لا يحور ، وصى ذلك موقع احمر وإصانة المفصل ، وإلا فأنت في هذا السى الأمى كاليهود في عيسى بن مريم ، وقد فرق السى ﷺ رسه إلى لباس فرجك لما لم يرحهم له ، وأملك على ما حافهم عليه لحر سالف وأجر مستطر

١ ، الأريسيين يقصد بهم أنبج النديس اريوس الذي جهر بالتوحيد في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ واصطهده الصارى فكأنه يقول أن أدعو إلى تحرير أنبج اريوس الذين ما يرالون من بعده يدعون بالتوحيد مثلى  
٢ ( سورة آل عمران الآية الرابعة والنون  
٣ ، اللعظ هو لعمو الكلام واضطربه النشر  
٤ ( دسكرة هي باء كالتصر حوله بيوت الناشر  
٥ ( حاص : يحيص وحيصه وانخاص وتحيص عن الشيء أى حاد وعدد عنه - الناشر

فقل النجاشي أشهد بالله أنه للنبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب ، وأن بشارة ركريا  
بركب الحمار كشارة أشعيا براكب الحمل ، وأن العيان ليس بأشقي من الحر .<sup>١</sup>

قل الواقدي : وكتب رسول الله ﷺ إليه « سم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول  
الله إلى النجاشي ملك الحبشة .. إسلم أنت فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك  
تقدس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم  
لتنزل لطيفة الحصينة ، حملت بعيسى خلقه من روحه ونصحه ، كما خلق آدم بيده ، وإني  
أدعوك إني الله وحده لا شريك له ، والموالاتة على طاعته ، وأن تتعصى وتؤمن بالذي حاءني  
فإني رسول الله إليك ، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا  
نصيحتي والسلام على من أنعم الهدى »

فكتب إليه النجاشي : « سم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله من النجاشي  
أصحمة ، سلام عليك يا سي الله من الله وبركات الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فلقد  
بلغني كتابك فيما ذكرت من أمر عيسى ، فو رب السماء والأرض إن عيسى لا يريد على ما  
ذكرت تفروقا ، إنه كما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقد قرأنا ابن عمك  
وأصحابه ، فأشهد إنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على  
يديه لله رب العالمين »

و « التفروق » علامة تكون بين النواة والتعرة .

وكذلك « ملك دين اسصرية مصر » ( المقوقس ) عرف أنه سي صادق ، ولكن معه  
من اتباعه ملكه وأن عباد الصليب لا يتركون عبادة الصليب .

وبحر سوق حديثه وقصته . قل الواقدي كتب إليه رسول الله ﷺ : « سم لله لرحمن

---

( ١ ) عبارة الأصل وأن بشارة موسى براكب الحمار كشارة عيسى براكب الحمل . وركريا هو الذي بشر براكب الحمار  
يعصد به « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه فانح مديته القدس ( أورشليم ) يبشر فيها دين الاسلام . وبص عبارته  
« انتهجى جدأ يا ابنة صهيون اهتفى يابست أورشليم هو ذا ملكك يأتي إليك هو عاد ومصور ، وديع وراكب على  
حمار ، وعيسى جعش ابن أنان » ( ركريا ٩ ٩ ) ، أنظر قصص الأنساء للشيخ عبد الوهاب الجار )

وأشعيا هو الذي بشر براكب الحمل يعصد به « محمد » رسول الله ﷺ النبي العربي . وبص عبارة « اذهب أقم  
بحارس ليخبر بما يرى فرأى ركابا أرواح فرسان ركاب حمير ركاب جمال فأصغى إصغاء شديدا . الخ » ( أشعيا  
٢١ ٦ وما بعدها )

الرحيم . من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد . إني أدعوك بدعاية الإسلام ، إسلام تسمي ، سلم يؤتكَ الله أحرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم القبط ﴿١﴾ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بينا وبينكم لا بعد إلا الله ولا شرك به شيئاً ولا يتحد بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فاقبوا أشهدوا بأننا مسلمون ﴿٢﴾ وحثم الكتاب .

فخرج به حاطب حتى قدم عليه الاسكندرية ، فنتهى إلى حاحه فلم يلبثه أن أوصى إليه كتاب رسول الله ﷺ ، وقال حاطب للمقوقس بما لقيه به قد كان قلبك رحل يرمع أنه الرب الأعلى ﴿٣﴾ فأخذه الله بكل الآخرة والأولى ﴿٤﴾ فنتقم به ثم انتقم منه ، فاعتبر بعيرك ولا يعتبر بك عيرك ، قال . هات . قال إن لنا ديباً لم ندعه إلا بما هو خير منه وهو الإسلام الكافي به الله فقد ما سواه ، إن هذا السى دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له اليهود وأقربهم منه النصارى ، ولعمري ما بشارة موسى نبيسى إلا كشارة عيسى بمحمد ﴿٥﴾

وما دعاؤنا إليك إلى القرآن إلا كدعائك أهل لتوراة إلى الإنجيل ، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته ، ولحق عليهم أن يطيعوه ، فأنت ممن أدرك هذا النبي ، ولنا منهاك عن دين المسيح ﴿٦﴾ ولكننا بأمرك به .

فقال المقوقس إني قد نظرت في أمر هذا السى فرأيت أنه لا يأمر بمرهود فيه ﴿٧﴾ ولا يهوى عن مرعوب عنه ، ولم أجده بالساحر اتصال ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آلة لبوة من إخراج الخب ، والإحمار بسحوى ﴿٨﴾ ، ووصف لحاطب أشياء من صفة النبي

( ١ ) آل عمران ٦٤

( ٢ ) سورة البقرة الآية الخامسة والعشرون

( ٣ ) يقصد حاطب رضي الله عنه أن موسى بشر بعيسى في التوراة كما يرمع النصارى لأنه ليس في التوراة أية نبوة إلى عيسى عليه السلام ، إن كل سوءاتها تشير إلى محمد ﷺ

( ٤ ) المسيح ديه هو دين موسى لأنه قال « ما جئت لأنقص المموس » ( متى ٥ ١٧ ) ومعنى « لما نهك عن دين المسيح » أي لا نهك عن النظر في تعاليمه الأصلية من قبل التحريف ومن بعد التحريف فف ترال النبوءات صريحة عن نبي الإسلام محمد ﷺ

( ٥ ) لا يأمر بمرهود فيه . أي لا يأمر بشي، ترهد الناس فيه - الناشر

( ٦ ) إخراج الخب : إخراج الشيء الخفى المحبياً - الناشر

( ٧ ) المحوى : إسرار الحديث أو هي حديث السر - الناشر

ﷺ ، وقال : القبط لا يطاوعونى فى اتاعه ، ولا أحب أن تعلم بمحاورتى إياك . وأن  
أصن مملكتى أن أفارقه ، وسيظهر على بلادى ويرل ساحتى هذه أصحابه من بعده ، فارح  
إلى صاحبك .

وأحد كتاب النبى ﷺ جعله فى حق من عاج <sup>(١)</sup> وحتم عليه ودفعه إلى حارية له ، ثم  
دعا كتاباً له يكتب بالعربية ، فكتب . سم الله الرحمن الرحيم ، لمحمد بن عبد الله ، من  
المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك ، أما بعد .. فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ،  
وما تدعو إليه وقد علمت أن نياً نقى . وكنت أظن أنه يجرح بالشتم ، وقد أكرمت رسولك  
وبعثت إليك بحاريتين لهما مكار فى القبط عظيم ، وكسوة وأهديت إليك نعمة لتركها ،  
والسلام عليك ، ولم يرد .

والحاريتان ، مارية وسيرين ، والبغلة ، دلدل ، وقيت إلى زمن معاوية .

قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله ﷺ ، فقال « من أحيث مملكه ، ولا بقاء  
لملكه » <sup>(٢)</sup> .

وكذلك « اما الحلبى <sup>(٣)</sup> ملكا عمن وما حولها » من ملوك الصارى أسلموا طوعا  
واحتياراً ، ومن بذكر قصتهما وكتاب رسول الله ﷺ إليهما ، وهذا لعظه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله إلى حيمر وعبيد ابى الحلبى ، سلام  
على من اتبع الهدى (أما بعد) فإني أدعوكما بدعاية الإسلام ، إسلاما تسب ، وإني  
رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . وإنكما إن  
أقررتما بالإسلام ولئيتكم مكانكما ، وإن أنيتما أن تقررا بالإسلام فإن ملككم رثل عكما ،  
وحيلى تحل ساحتكم ، وتظهر سوتى على منكم » وحتم الكتاب وبعث به مع عمرو  
ابن العاص

قل عمرو فخرجت حتى انتهت إلى عمان ، فلما قدمتها انتهت إلى عبيد وكر أحلم

(١) حق من عاج أى وعاء يحوى الرسالة مصوع من العاج البشر

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (١ / ٢٦٠ - ٢٦١) - الباشر

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (١ / ٢٦٢) غير أنه اعصر من الكتاب المرسى إلى ابى الحلبى -  
الباشر

الرجلين وأسهلها حلقة ، فقلت . إني رسول رسول الله إليك وإلى أهلك ، فقال أخى المقدم على بالنسب والملك ، وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك ، ثم قال لى : وما تدعو إليه ، قلت أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه ، وتشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال يا عمرو إنك سد قومك فكيف صغ أبوك قال لا فيه قدوة ؟ قلت مات ولم يؤمن بمحمد ووددت أنه كان أسلم وصدق به . وكنت أنا على مثل رأيه حتى هدانى الله للإسلام .

قال فمتى تبعته ، قلت قريباً فسألنى أين كن إسلامي ؟ فقلت عند الجاشي وأحبرته أن الجاشي قد أسلم ، قل فكيف صغ قومه منك ؟ قلت أقرؤه ، قال والأساقفة والرهبان ؟ قلت نعم . قال نظر يا عمرو ما تقول إنه ليس حصة في رحى أفصح له من كذب ، قلت ما كذبت وما نستحله في ديننا ، ثم قال ما أرى هرقل علم بإسلام الجاشي ، قلت بلى قال بأى شيء علمت ذلك ؟ قلت كان الجاشي يخرج به خراجاً فلما أسلم وصدق بمحمد قال لا والله لو سألتى درهماً واحداً ما أعطيته . فلع هرقل قوله . فقال له بياق أخوه اتدع عندك لا يحرج لك خراجاً ويدير ديناً محدثاً ؟ قال هرقل رحل رعب في دير واحتاره لنفسه ما أصعب به ، والله لولا الصنم بمكنى لصنعت كما صغ .

قال انظر ما تقول يا عمرو ؟ قلت والله لقد صدقتك ، قال عبيد فأحسرى ما اندى يأمر به ويهوى عنه ؟ قلت يأمر بطاعة الله عز وجل ويهوى عن معصيته ، ويأمر بالبر وصلة لرحم ويهوى عن انظلم والعدوان ، وعن الرب وشرب الخمر ، وعن عبادة الحجر والوثن ولصليب ، فقال ما أحس هذا اندى يدعو إليه لو كان أحمى يتابعنى لركبنا حتى يؤمن بمحمد وصدق به ، ولكن أحمى أصم بملكه من أن يدعه ويصير<sup>(١)</sup> تدباً ، قلت إنه إن أسلم منك رسول الله ﷺ على قومه فأحد الصدقة من عيهم فردها على فقيرهم ، قال إن هذا لحق حسن ، وما الصدقة ؟ فأحبرته بما فرض رسول الله ﷺ من الصدقات في الأموال حتى انتهت إلى الإبل ، فقال يا عمرو ويؤحد من سوائهم مواشيتهم التي ترعى الشجر وترد المياه ؟ فقلت نعم ، فقال والله ما أرى قومي في بعد درهم وكثره عددهم يطيعون بهذا ، قال فمكثت ببابه أياماً وهو يصل إلى أحمى فيحمره كل حمى

ثم إنه دعانى يوماً فدخلت عليه فأحد اعوانه يصعنى فقال دعوه فأرسلت ، فدهست

(١) في الأصل ويصير دماً



لأجلس فأنوا أن يدعوني أحلس ، فظرت إليه فقال تكلم بحاجتك ، فدفعت إليه الكتاب محتوماً ففحص حنمه فقره حتى انتهى إلى آخره ، ثم دفعه إلى حيه فقرأه مثل قرأته إلا أنى رأيت أحاه رق منه ، ثم قال : ألا تحبوني عن قریش كيف صنعت ؟ فقلت اتبعوه إيا رب في الإسلام وإما مقهور بالسيف ، قال ومن معه " قلت الناس قد رعموا في الإسلام وحتروا على غيره وعرفوا بعبوبهم مع هدى الله بهم أنهم كانوا في صلال ، فما أعلم أحداً في عرك في هذه نحرجه ، وإن أنت لم تسلم لنوم وتتبعه يوطئك لحين ويبيد حصرت ، فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عيبك التحيل والرحال ، وإن دعيت يومى هذا وارجع إلى عدا ، فرجعت إلى حيه فقال يا عمرو إني لأرحو أن يلم إن لم يصر بملكه

حتى إذا كن العدا اتت إليه فاني إن ياد لي فبصرفت إلى حيه وأحترته انى لم أصل بيه فوصلني إليه ، فقال إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلا من بني وهو لا يلع حيله هيب ، وإن تبع حيله أفت فلا ليس كقل من لافى ، قلت وأن خارج عدا ، فلما أيقن بمحرجي حلا به أحوه فقال ما نحن فيما قد ظهر عليه ، وكل من أرسل إليه قد أحاه ، فأصبح فأرسى في وحب في الإسلام هو وأحوه جميعاً وصدق السى ﷺ ، وحلينا بيسى وبيير الصدقة وبين الحكم فيما بينهم ، وكان لي عود على من حالقى .

وكتب السى ﷺ إلى هوادة بن على الحمصى " صاحب اليمامة " " بسم الله أرحم الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هوادة بن على ، سلام على من اتبع الهدى ، وأعلم أن ديسى سيظهر إلى منتهى الحف والحافر ، فأسلم تسلم ، أحمل لك ما تحت يدك "

وكان عنده أركون دمشق عظيم من عظماء الصارى فأله عن السى ﷺ " وقد قد دعيت كتبه يدعوني إلى الإسلام فقال له الأركون لم لا تحيه " فقال صبت بدسى وأنا ملك قومى ، اتبعته لم أملك ، فإن ملئ والله لئن اتبعته ليمكك وإن لحررة لك في اتعاه ، وإنه للسى انعرى الذى بشر به عيسى بن مريم ، والله إنه لمكتوب عندنا في الإنجيل<sup>١٦</sup>

( ١ ) أخرج ابن سعد أيضا في ( ١ / ٢٦٢ ) القصة واحتصر من الرسالة إلى هوادة بن على الحمصى كما سماه - وذكر الرسول الله بالكتاب وهو سليل بن عمرو العامرى أحد السه الذين أرسلهم السى ﷺ بالكتاب إلى نملول في أنحاء البلدان - البشر

( ٢ ) سبعت المولى فيما بعد عن نبوءات من الموراة والأنجيل عن نبى الإسلام ﷺ

وذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ بعث شجاع بن وهب إلى « الحارث بن أبي شمر » وهو عوطة دمشقي ، فكسب إليه مرجعه من « الحديبية » سم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إني الحارث بن أبي شمر ، سلام على من اتبع الهدى وأمر به وصدق ، وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، يبقى لك ملكك » . وحنم الكتاب

فخرج به شجاع بن وهب ، قل فانتبهت إلى حاجته فوجدته يومئذ وهو مشغول بتهيئة الإبرال والإلطاف لقصر وهو جاء من حمص إلى يلبا حيث كشف الله عنه حدود فارس شكراً لله عز وجل ، قال فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة ، فقلت لحاجته . إني رسول رسول الله إليه . فقال حاجته لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا ، وجعل حاجته ، وكان رومياً اسمه مري . يأسى عن رسول الله ﷺ وما بدعوا إليه فكنت أحدثه فيرق حتى يعده الكفاء ويقول إني قرأت في الإنجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه وأحداه هو وكنت أراه بخرج بالشام فإذا بي أراه قد خرج بأرض العرب ، فأمرته به وصدقته وأنا أخاف من الحارث بن أبي شمر أن يفسي ، قال شجاع فكان هذا الحبيب يكرمني ويحسن صافتي ، ويحرسني عن الحارث باليأس منه ، ويقول هو يخاف قيصر ، قال فخرج الحارث يوماً وجلس فوضع السج على رأسه فأتى به عبيه ، فدفعته إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ، وقال : من يترع مني ملكي ؟ أنا سائر إليه وهو كان باليمن جثته ، على بالناس ، فلم ير حالاً يعرض حتى الليل . وأمر بالجنح أن تعمل ، ثم قال أحر صاحبك ما ترى ، وكتب إلى قيصر يحضره حري فصادف قيصر بايليا وعنده دحية الكلبي قد بعثه إليه رسول الله ﷺ ، فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب إليه أن لا تسر إليه وتلهي عنه ووافني بايليا فان ورجع الكتاب وأنا مقيم ، فدعاني وقال متى تريد أن تخرج إني صاحبك ؟ قلت عدأ ، فأمر لي بمائة مثقال ذهب ، ووصني ( مري ) بصفة وكسوة ، وقال اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام وأخبره أبي شجاع ديه ، قال شجاع فقدمت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : يا ملكه « وأقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال فقال رسول الله ﷺ « صدق » »

( ١ ) ايبيأ هي بيت المقدس ويقال لها القدس ويسمونها اليهود والصوري « اورشليم » . انظر في سبب تسميتها بايليا كتاب يوحنا المعمدان بين الاسلام والصراية نشر در التراث العربي بالأمر مصر )

( ٢ ) عبارة الأصل إني قرأت في الإنجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه فكسب أراه بخرج بالشام فإذا بي أراه قد خرج

( ٣ ) أخرجه أيضا ابن سعد في « طبقاته » ( ١ / ٢٦١ ) في باب ذكر بعثة رسول الله ﷺ الرسل بكتبه إلى الملوك يدعونه إلى الإسلام وما كتب به رسول الله ﷺ للناس من العرب وغيرهم - الشارح

ونحن إنا ذكرنا بعض ملوك الطوائف الذين آمنوا به وأكابر علمائهم وعظمائهم ولا يمكننا حصر من عداهم وهم جمهور أهل الأرض ، ولم يتحلف عن متابعتهم إلا الأقلون ، وهم : إما مسالم له قد رضى بالذلة والجريئة والهوان وإما خائف منه فأهل الأرض معه ثلاثة أقسام : مسلمون له ، ومسالمون له ، وخائفون منه .

ولو لم يسلم من اليهود في زمنه إلا سيدهم على الإحلاق وابن سيدهم وعالمهم وابن عالمهم باعترافهم له بذلك وشهادتهم « عبد الله بن سلام » لكان في مقابلة كل يهودي على وجه الأرض فكيف وقد تبعه على الإسلام من الأحبار والرهبان من لا يحصى عندهم إلا الله .

ونحن نذكر قصة عبد الله بن سلام ، روى البحري في صحيحه من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، قال أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فقالوا جاء نبي الله ، فاستشرفوا ينظرون ، إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترق لهم منه ، فعجل أن يصع الذي يحترف لهم فيها فحاء وهي معه ، فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله ، فلما حلّى نبي الله ﷺ جاء عبدالله بن سلام ، فقال أشهد أنك نبي الله حقاً وأنت جئت بالحق ، ولقد علمت اليهود أنني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فأسألهم عنى قبل أن يعلموا أنى قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فى ما ليس فى .

فأرسل نبي الله ﷺ إليهم فدخلوا عنده ، فقال لهم نبي الله ﷺ « يا معشر اليهود ويلكم ! اتقوا الله ، فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقاً ، وأنى حجتكم بحق ، أسلموا » ، قالوا ما نعلمه فأعدها عليهم ثلاثاً وهم يحييونته كذلك ، قال « أى رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ » قالوا دأك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا ، قال : « أفرأيتم إن أسلم ؟ » ، قالوا حاش لله ما كان ليسلم ، فقال « يا ابن سلام أخرج عليهم » فخرج عليهم فقال : « يا معشر اليهود ويلكم ، اتقوا الله ! فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله حقاً ، وأنه جاء بالحق ، فقالوا كذبت ، فأخرجهم النبي ﷺ .

وفى صحيح ابن حبان أيضاً من حديث حميد بن أنس ، قال سمع عبد الله بن سلام يقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض له ، فأتى النبي ﷺ فقال إنى سائلك عن ثلاث لا يعمنهن إلا نبي ، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو

إلى أمه ؟ ، قال : « أخبرني بهن جبريل آتيا » ، قال : جبريل ؟ قال : « نعم » ، قال :  
 ذاك عدو اليهود من الملائكة ، قال ثم قرأ هذه الآية : ﴿ من كان عدوا لجبريل فإنه نزله  
 على قلبك بإذن الله ﴾ <sup>(١)</sup> « أما أول أشراف الساعة فنار تحرج عبي الناس من المشرق إلى  
 المغرب ، وأما أول طعم يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء  
 المرأة نزع الولد إلى أبيه وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه » فقال : أشهد  
 أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل  
 أن تسألهم عنى بهتوني . فحاءت اليهود إليه ، فقال : « أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ »  
 قالوا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، قال : « رأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام »  
 قالوا أعاده الله من ذلك ، فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول  
 الله ، قالوا : شرنا وابن شرنا . وانتقصوه ، قال هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله

وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن يحيى بن عبد الله ، عن رجل من  
 آل عبد الله بن سلام ، قال كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم ، وكان حبراً عالماً ،  
 قال : سمعت رسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه وهياته والذي كنا نتوكل له ، فكنت مسرّاً  
 لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما قدم نزل معن في بني عمرو بن  
 عوف ، فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة  
 بنت الحارث تحتى جالسة ، فلما سمعت الحبر بقدوم رسول الله ﷺ ، كرت ، فقالت لي  
 عمتي حين سمعت تكبيرى لو كنت سمعت موسى بن عمران هارداً .

قال ، قلت لها أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه نصت ما نصت به ،  
 فقالت يا ابن أخي أهو النسي الذي كنا نبشر به أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال قلت لها  
 نعم ، قالت فذاك إذن ، قال ثم حرحت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ، ثم رجعت إلى أهل  
 بيتي فأمرتهم فأسلموا ، وكتمت إسلامي من اليهود ، ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت إن اليهود  
 قوم بهت وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك تغيبني عنهم ثم تسألهم عنى كيف أنا فيهم  
 قبل أن يعلموا بإسلامي ؟ فإنهم إن علموا بذلك بهتوني وعابوني .

قال فأدخلني بعض بيوته ، فدخلوا عليه فكلموه وسألوه ، فقال لهم « أي رجل عند الله  
 بن سلام فيكم ؟ » ، قالوا سيدنا وابن سيدنا وحمينا وعالمنا ، قال فلم فرغوا من قولهم

( ١ ) سورة البقرة الآية السابعة والتمعون

حرجت عليهم ، فقلت لهم يا معشر اليهود ! اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله تحدونه مكتوباً عندكم في التوراة اسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول الله وأؤمن به وأصدق به وأعرفه . قالوا كذبت ، ثم وقعوا في ، فقلت يا رسول الله ألم أحرك أنهم قوم بهت أهل عذر وكذب وفحور ؟<sup>١٩</sup> قال فأطهرت إسلامي وأسلم أهل بيتي ، وأسلمت عمتي أمة الحارث فحسن إسلامها .

وفي مسند الإمام أحمد وغيره عنه قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وانحصر الناس قمه . فقالوا قدم رسول الله ﷺ ، قال فحئت في الناس لأنظر إلى وجهه . فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته منه أن قال « يا أيها الناس أطعموا الطعام ، وأفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا الناس بيام ، ندخلوا لحة سلام » .

فعلماء القوم وأحبارهم كنهم كانوا كما قال الله عز وجل ﴿ الذين أتبعهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أساءهم ﴾<sup>٢٠</sup> ، فمنهم من أثر الله ورسوله والدار الآخرة ، ومنهم من أثر لدينا وأطاع داعي الحسد والكبر .

وفي معاري موسى بن عقبة عن الزهري ، قال كان بالمدينة مقدم رسول الله ﷺ أوثان تعدها رجال من أهل المدينة لا يتركونها ، فأقبل عليهم قومهم وعنى تلك الأوثان فهدموها ، وعمد أبو ياسر بن أخطب أخو حيي بن أخطب وهو أبو صفية زوج السبي ﷺ فحس إلى السبي ﷺ فسمع منه وحادثه ، ثم رجع إلى قومه وذلك قبل أن تصرف لقبه نحو بمسجد الحرام فقال أبو ياسر يا قوم أطيعوني فإن الله عز وجل قد جاءكم بالذي كنتم تستظرون ، فاتبعوه ولا تحالفوه .

فانطلق أخوه حيي حين سمع ذلك - وهو سيد اليهود يومئذ وهما من بني النضير - فأتى السبي ﷺ فحس إليه وسمع منه ، فرجع إلى قومه وكان فيهم مطاعاً ، فقال أتيت من عند رجلي الله لا أزال به عدواً أبداً ، فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أُمي أطمعني في هذا الأمر ثم اعصى فيما شئت بعده لئلا تهتك ، قال لا والله لا أطيعك واستحود عيه انشيطان وسعته قومه على رأيه !

( ١ ) لآية السادسة والأربعون بعد المائة من سورة بقره

ودكر ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن حدثه عن صبية بنت حبي أنها قالت :  
 لم يكن من ولد أبي وعمي احد أحب إليهما مني لم لقيهما في ولد قط إلا أحدا مني دونه ،  
 فلما قدم رسول الله ﷺ قبا نزل في بني عمرو بن عوف ، فعاد إليه أبي وعمي أبو ياسر بن  
 أحطب معدسين ، فوالله ما جاء إلا مع معبد لشمس ، فجاءا فآثرين كسبين ساقطين  
 يمشيان اهويبا " ، فهششت " إليهما كما كنت أصنع فوالله ما نظر إلي واحد منهما ،  
 فمعب عمي أنا ياسر يقول لأبي أهو هو ؟ قال نعم والله ، قد نعرفه بعبه وصفته ؟ قال  
 نعم والله ، قال فمادا في نفسك منه ، قال عداوته والله ما نقيت

قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن حبيب  
 وعكرمة عن ابن عباس ، قال لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة وأسد بن شعبة وأسيد  
 بن عبيد ومن أسلم من اليهود وآمنوا وصدقوا ورعوا في الإسلام ، قال من كفر من اليهود  
 ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم ودهنوا إلى  
 غيره ، فأمر الله عز وجل في ذلك \* ليسوا سواء ، من أهل الكتاب أمة قائمة يتنزل آيات  
 الله أناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن  
 المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين \* (٢) .

( ١ ) الهويب السير البطيخ المصاني - الناشر

( ٢ ) فهششت إليهما دليل على لاحتفاء - ناشر

( ٣ ) لابة ثلاثة عشرة بعد المائة وما بعدها من سورة آل عمران

## السؤال الثالث

وأما السؤال الثالث وهو قال السائل : « مشهور عندكم في الكتاب والنسبة أن سيكم كان مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل لكنهم محوه عنهما لسبب الرياسة والمأكلة ، والعقل يستشكل ذلك ، أفكنهم اتفقوا على محو اسمه من الكتب المنزلة من ربهم شرقاً وغرباً وحبواً وشمالاً ؟ هذا أمر يستشكله العقل أعظم من نفيهم بأنسنتهم لأنه يمكن الرجوع عما قالوا بأنسنتهم والرجوع عما محوا أبعد » .

والجواب :

إن هذا سؤال مسمى على فهم فاسد ، وهو أن المسلمين يعتقدون أن اسم النبي ﷺ الصريح وهو محمد بالمعربة المذكور في التوراة والإنجيل وهب الكتان المتصان لشريعتين - وأن المسلمين يعتقدون : أن اليهود والنصارى في جميع أقطار الأرض محوا ذلك لاسم وأسقطوه حملة من الكتابين وتواصوا بذلك بعداً وقرباً وشرقاً وغرباً .

وهذا لم يقفه عالم من علماء المسلمين ولا أحمر الله سبحانه به في كتابه عنهم ، ولا

---

( ١ ) ( محمد ) مذكور في سبعين باباً ومذكور في أنسار الحمسة في بربا ، ورد لاسم صريح ، وفي توراة موسى الأنسار الحمسة ، بحساب الجمل ، في كلمة « نباد ماد » كما سيذكر المؤلف فيما بعد

ومذكور في كلمة أخرى لم يذكرها المؤلف وهي « نجوى جدول » التي تعني « أمة عظيمة » وذلك في قول التوراة « وأما سماعيل فقد سمع بك فيه ها أنا أباركه وأثمره ، وأكثره كثير جداً » نباد ماد « اثني عشر رئيساً يلد ، وأجعه أمة كبيرة نجوى جدول » ( تكوين ١٧ : ٢٠ ) وحساب الجمل هو حساب . أبعد - هور - حطى كل من . سفعص قرشت ، ويسهي عند التاء فقط . والألف واحد ونياء اثنان والحيم ثلاثة والبال أربعة والهاء خمسة والو و ستة والراي سبعة والحاء ثمانية والطاء تسعة والياء عشرة والكاف عشرون واللام ثلاثون والميم أربعون والنون خمسون والميم ستون والميم سبعون والماء ثمانون والصاد تسعون والفاء مئة والراء مئتان والشين ثلثمائة والتاء أربعمائة . ويرمى اليهود في التوراة بكلمة نباد ماد وكلمة نجوى جدول ليعرفوا اسم النبي الاتي من اسماعيل عليه السلام لتسمياً منه بركة الأمم في آل اسماعيل ليسيروا عن بغيه بنى اسماعيل ( أنظر الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والآوهام للقرطبي ، وإظهار الحق لرحمت الله الهدي )

رسوله ولا بكتهم به يوماً من الدهر ولا قاله أحد من الصحابة ولا الأئمة بعدهم ولا علماء التفسير ، ولا المعتنون بأخبار الأمم وتواريخهم .

وإن قدر أنه قاله بعض عوام المسلمين يقصد به نصر الرسول فقد قيل . يضر الصديق الحاهل أكثر مما يضر العدو العاقل .

وإنما أتى هؤلاء من قلة فهم القرآن ، وظنوا أن قوله تعالى ﴿ الدين يتبعون الرسول المسمى الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ﴾<sup>(١)</sup> ، دس على الاسم الحاص بالعربية في التوراة والإنجيل المخصوصين وأن ذلك لم يوجد البتة<sup>(٢)</sup> .

والحق .. أن الرب سبحانه : إما أحمر عن كون رسوله مكتوباً عندهم أي الإخبار عنه وصفته ومحرجه ونعته ، ولم يحمر بأن صريح اسمه العربي مذكور عندهم في التوراة والإنجيل ، وهذا واقع في الكتابين كما سذكر ألفاظهما إن شاء الله ، وهذا أبلغ من ذكره بمجرد اسمه ، فإن الاشتراك قد يقع في الاسم فلا يحصل التعريف والتمييز ، ولا يشاء أحد سمي بهذا الاسم أن يدعى أنه هو إلا فعل ، إذ الحوالة إنما وقعت على مجرد الاسم ، وهذا لا يحصل به بيان ولا تعريف ولا هدى ، بخلاف ذكره بنعته وصفته وعلاماته ودعوته وصفة أمه ووقت محرجه ونحو ذلك فإن هذا يعينه ويميزه ويحصر نوعه في شخصه

---

( ١ ) لاية السابعة والخمسون بعد المئة من سورة الأعراف

( ٢ ) قوله « وأن ذلك لم يوجد » بحسب ظاهر آيات التوراة وبحسب التعمق في الفهم يوجد بحسب الجمل - انظر أول تحقيق في السؤال الثالث وإشارة القرآن أنه مكتوب عندهم لا تعنى الأوصاف فقط كما يقول المؤلف بل تعنى الاسم والأوصاف والبلد والقبيلة والرمز لأن قوله « يجدونه مكتوباً » لا يشير إلى نص واحد عنه ، بل إلى مجموعة النصوص عنه وقوله « نسي الأمي » يشير به إلى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية ففيه عنه « واجعل كلامي في فمه » أما عن الاسم فيعاد ماد ويعوى جدول وأما عن الأوصاف فعلى قوله « يقيم بك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي . الخ » وأما عن البلد فعلى قوله « وستعلن من جسر هارن » لأن اسماعيل لما وعد بالبركة سكن في بركة هارن ، وأما القبيلة فعلى قوله « هم أعاروسي بما ليس إلها .. الخ » في الأصحاح الثاني والثلاثين من سفر التثنية وأما عن الرمز فعلى قوله « لا يرول عصيب من يهود » ومشتق من بين رجليه حتى يأتي شيون وله يكون حصوع شعوب « أي لا يرول نمك من يهود بأمرهم وفي حالة نمك اليهود يكون علماء بني إسرائيل في ظل نمك اليهود يستنبطون التشريعات من التوراة لباس فإذا جاء شيون يرول الملك وتطس التوراة



وهذا القدر مذكور في التوراة والإنجيل وغيرهما من النبوات التي بأيدي أهل الكتاب كما سذكرها <sup>(١)</sup> ، ويدل عليه <sup>(٢)</sup> :

أر رسول الله ﷺ كان أحرص الناس على تصديقهم له <sup>(٣)</sup> ، واتباعهم إياه وإقامة المحبة على من خالعه وجحد بيوته ، ولا سيما أهل العلم والكتاب ، فإن الاستدلال عليهم بما يعلمون بطلانه قطعاً لا يفعله عاقل ، وهو بمنزلة من يقول لرجل علامة صدقي أنك فلان ابن فلان وصنعتك كيت وكيت وتعرف بكيت وكيت ولم يكن لأمر كذلك بل صدده ، فهذا لا يصدر ممن له مسكة عقل ، ولا يصدق أحد على ذلك ، ولا يتبعه أحد على ذلك ، بل ينهر العقلاء كلهم عن تصديقه واتباعه ، والعادة تحيل سكوتهم عن الطعن عليه ولرد والتعجيب لقوله ، ومن المعلوم بالضرورة أن محمداً بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ردى معساً في هاتين الأمتين اللتين هما أعلم الأمم في الأرض قبل مبعثه بأن ذكره ونعته وصفته بعينه عندهم في كتبهم ، وهو يتلو ذلك عليهم ليلاً ونهاراً وسراً وجهاً في كل مجمع وفي كل ناد يدعوهم بذلك إلى تصديقه والإيمان به .

ومنهم <sup>(٤)</sup> من يصدق ويؤمن به ، ويخبر بما في كتبهم من بعته وصفته وذكره كما سمر بك إن شاء الله ، وغاية المكذب الجاحد أن يقول هذا النعت والوصف حق ولكن لست أنت المراد به بل سى آخر ، وهذا غاية ما يمكنه من المكاررة ، ولم تحد عليه هذه المكاررة إلا كشفه عورته وإسائه المضيحة بالذب والهتان ، فالصفات والنعوت والعلامات المذكورة عندهم مطابقة عليه حذو القذة بالقذة بحيث لا يشك من عرفها وراه أنه هو كم عرفه قبصر وسلمان تلك العلامات المذكورات التي كانت عنده من بعض علمائه وكذلك هرقل عرف نبوته بما وصف له من العلامات التي سأل عنها أبا سفيان فطابقت ما عنده . فقال : إن يكن ما تقول حقاً فإنه نبى وسيملك ما تحت قدمي هاتين . وكذلك من قدم ذكرهم من الأحرار والرهبان الذين عرفوه بنعته وصفته كما يعرفون أبناءهم .

قال تعالى : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وإن فريقاً منهم

( ١ ) قول المؤلف : كما سذكرها « كان يجب أن يكتب بدله » كما سذكر بعضها ، لأنه لم يذكر إلا قليلاً جداً

( ٢ ) في الأصل . ويدل عليه وجوه الوجه الأول ولم يذكر المؤلف وجوهاً

( ٣ ) في الأصل على تصديقه واتباعه

( ٤ ) في الأصل : منهم

ليكتُمون الحق وهم يعلمون ﴿١﴾ ، وقال في موضع آخر : ﴿لذين اتبناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ ﴿٢﴾ .

ومعلوم أن هذه المعرفة إما هي بالعت والصفة المكتوبة عندهم التي هي منطقة عليه ، كما قال بعض المؤمنين منهم والله لأحدنا أعرف به من الله ، إن أحدنا ليخرج من عند امرأته وما يدري ما يحدث بعده

ولهذا أثنى الله سبحانه على من عرف الحق منهم ولم يستكبر عن اتباعه فقال : ﴿لتحدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتحدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا إنما فاكثبنا مع الشاهدين ، وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ، ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأنابهم الله بما قالوا حسات تحرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسين ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾ ﴿٣﴾ .

قال ابن عباس لما حصر أصحاب النبي ﷺ بين يدي النجاشي وقرأوا القرآن سمع ذلك القسيسون والرهبان فاحدثت دموعهم مما عرفوا من الحق ، فقال الله تعالى : ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾ ﴿٤﴾ الآيات .

وقال سعيد بن جبير بعث النجاشي من خيار أصحابه ثمانية رجال إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليهم القرآن فبكوا وركعوا ، وقالوا نعرف الله ، فأسلموا ودهبوا إلى النجاشي فأخبروه فأسلم ، فأمر الله فيهم ﴿٥﴾ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ﴿٦﴾ الآيات .

وقال السدي كانوا اثني عشر رجلاً سبعة من القسيسين وخمسة من الرهبان فلما قرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن بكوا وقالوا ﴿ربنا أما بما أنزلت واتبعا الرسول فاكثبنا مع الشاهدين﴾ . قال ابن عباس هم محمد وأمه ، وهم القوم الصالحون الذين طمعوا أن يدخلهم الله فيهم والمقصود أن هؤلاء الذين عرفوا أنه رسول الله بالعت الذي عندهم لم يملكو أعينهم من البكاء وقلوبهم من المبادرة إلى الإيمان ، وبظير هذا قوله سبحانه ﴿قل آمنوا

(١) البقرة ١٤٦

(٢) الأنعام ٢٠

(٣) المائدة الآيات ٨٦

به أو لا تؤمنوا ، إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يحرون للأذقان سجداً ويقبضون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ، ويخرون للأذقان يسكون ويزيدهم خشوعاً ﴿١﴾ قال إمام التفسير مجاهد : هم قوم من أهل الكتاب لما سمعوا القرآن حروا سجداً <sup>(٢)</sup> وقالوا : ﴿ سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ﴾ .

كان الله عز وجل قد وعد على ألسنة أنبيائه ورسله أن يبعث في آخر الزمان نبياً عظيماً الشأن يظهر ديبه على الدين كله ، وتنتشر دعوته في أقطار الأرض ، وعلى رأس أمته تقوم الساعة وأهل الكتابين محمسون على أن الله وعدهم بهذا السبى ، فالتسعداء منهم عرفوا الحق فأمسوا به واتبعوه ، والأشقياء قلوا نحن سنتظره ولم يبعث بعد رسولا ، فالتسعداء لما سمعوا القرآن من الرسول عرفوا أنه السبى الموعود به فحروا سجداً لله إيماناً به وبرسوله وتصديقاً بوعده لدى أخره فرأوه عياناً فقالوا : ﴿ سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ﴾

وذكر يونس بن بكير <sup>(٣)</sup> عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده قال يونس ، وكان نصرياً فأسلم ، أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران : « بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، من محمد السبى رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران ( سلم أنتم ) إني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ( أما بعد ) .. فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم بالحزبية ، فإن أبيتم فقد أدتكم بحرب .. والسلام » .

فما أتى الأسقف الكتاب وقرأه قطع به ودعراً شديداً فبعث إلى رجل من أهل عمل يعمل له شرحيل بن وداعة وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إلى معصنة قلبه فدمع

( ١ ) لاسراء الايات الى ١٠٦

( ٢ ) الصحيح في المسألة أن سمعوا بمعنى سمعوا أي الذين يستحبون الآخرة على الحياة الدنيا إذا ما سمعوا القرآن يعرفون أنه الحق فيؤمنون وهذا ليس خاصاً بوقت البروز ، بل مستمر إلى يوم القيامة فمن خصوص السبب لا يسمع من عموم اللفظ

( ٣ ) يونس بن بكير هو ابن وأحد الثباني مولاهم الكوفي الحال أحد أئمة الأثر والسير ، وثقة ابن معين وابن يمش وابن عمر وضعفه السائي والعجني ولم ينجح به أبو داود لأنه كان يأخذ كلام أبي إسحاق موصفه بالحديث ، إلا أن ابن معين قال صدوق وقال أبو حاتم محله الصدق استشهد به البخاري ( في الشوهد ) ، وأخرج به مسلم في المباحث والشوهد

والحديث أخرجه ابن كثير بسنده في ( ٢ / ٤٢ ) وقد رواه المؤلف من رواية عبد الصبى بن سعد بسنده إلى ابن عباس مرفوعاً لكنه رواه مختصراً - الناشر

الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه . فقال الأسقف ما رأيك . أنا مريم ؟ فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية اسماعيل من السوة . فما تأمر من أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس بي في السوة رأى ، لو كان أمر من الدنيا أشرت عليك فيه برأى وجهدت لك . فقال الأسقف تسح فاحلس ، فتحنى فحلس ناحية .

بعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبدالله بن شرحبيل وهو من دى أصح من حمير فقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه ، فقال له مثل قول شرحبيل ، فأمره الأسقف فتحنى .

ثم بعث إلى رجل من أهل نجران يقال له حمار بن فيض من بني الحارث بن كعب فقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه . فقال له مثل قول شرحبيل وعبدالله . فأمره الأسقف فتحنى ناحية .

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المنقاة حمصاً أمر الأسقف بالباقوس فصر به ورفعت المسوح بالصوامع ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فرعوا بالنهار ، وإذا كان فرعهم بيلا صرب بالباقوس ورفع السير في الصوامع . فاجتمع أهل الوادي أعلاه وأسفله وطوله مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاثة وسبعون قرية وعشرون ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه . فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبدالله بن شرحبيل وحمار بن فيض فيأتونه بحبر رسول الله ﷺ

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدنية وصعدوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللاً لهم يحرقونها من حرة وحوثيم الذهب ، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ، فسلموا عليه فلم يرد عنهم سلاماً ، وتصدوا لكلامه بهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحبل وحوثيم الذهب ، فأنصتوا يستمعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكان معرفة بهم كذا يستعان العبر إلى نجران في الحاهلية فيشترون لهما من برها " وتمرها فوجدوها في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس . فقلوا يا عثمان ويا عبد الرحمن إن سيكم كتب إلينا بكتاب فأقبل محبيبين له فأساءا فلما عليه فلم يرد سلاماً فتصدى لكلامه بهاراً طويلاً فأعياى أن يكلمنا ، فما لرأى مكماً ، أعود أم رجع إليه ؟ فقالا لعلى بن أبي طالب وهو

( ١ ) يشير إلى قول الله لإبراهيم عن اسماعيل " وأما اسماعيل فقد سمعت بك فيه ها أنا أباركه " الخ .

( ٢ ) البز . هو لقمح - الباشر

في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال علي لعثمان وعبد الرحمن أرى أن يصعوا حللهم هذه وحواتهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون إليه ، ففعل وقد حبران ذلك ووضعوا حللهم وحواتهم . ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ وسلموا عليه فرد عليهم سلامهم ، ثم قال : « والدي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وبن إبليس معهم » ، ثم سألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى فإننا نحب أن نعلم ما تقول فيه ، فأمر الله عز وجل أن مثل عيسى عند الله كمثّل آدم حنقه من تراب ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءكم وأبناءكم ، وساءكم وساءكم ، وأنفسا وأنفسكم ، ثم يتهل فحعل لعنة الله على الكاذبين ﴿ ١١ ﴾ فأبوا أن يقرؤا بذلك .

فلما أصبح رسول الله ﷺ بعدما أخرهم الحبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في حمدة له وفاطمة ثمثى عند طهره إلى الملاعة <sup>(٢)</sup> وله يومئذ عدة سورة فقال شرحبيل لصاحبه يا عبدالله بن شرحبيل ويا جدار بن فيص فقد علمتما أن لوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي وإني والله أرى أمراً مقبلاً ، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً مبعوثاً فكنا أول العرب طعن في عيه ورد عليه في أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور قومه حتى يصيبنا بحائجة <sup>(٣)</sup> . وإنا لأدنى العرب منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل سيئاً مرسلاً فلاعاه لا يبقى على وجه الأرض ما شعرة ولا ظفر إلا هلك فقال له صاحبه فما الرأي يا أبا مريم ؟ فقد وصعتك الأمور على دراع فहत رأيك ، فقال رأيي أن أحكمه ، فإني أرى الرجل لا يحكم شططاً أبداً ، فقالا له أنت وذاك .

فلقى شرحبيل رسول الله ﷺ ، فقال إني قد رأيت حيرا من ملاعمتك ، فقال : « وما هو ؟ » قال شرحبيل حكمتك اليوم إلى الليل ولينتك إلى الصبح فمهما حكمت فيما هو حائر ، فقال رسول الله ﷺ « لعل وراءك أحدا يشرب عليك ؟ » ، فقال له شرحبيل سل صاحبي ، فألهما فقالا ما برد الموارد ولا صدر المصادر إلا عن رأي شرحبيل

فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعهم ، حتى إذا كان العبد أتوه فكتب لهم كتاب صبح ومودعة ، ففصوا كتابهم وانصرفوا إلى حبران .

( ١ ) آل عمران الآيات ٦١ وخصوصا لسبب لا يمنع من عموم اللفظ

٢ الملاعة هي أن يجتمع السبي ﷺ وبعض أهله مع هذا الوفد ويبهلو فيجسوا لعنة الله على الكافرين المنكر

( ٣ ) الحائجة المصيبة المنكر

فتلقاهم الأسقف ووجهه بجران على مسيرة ليلة من حرر ، ومع الأسقف أح له من أمه وهو ابن عمه من السب يقال له أبو علقمة ، ودفع الوعد كتب رسول الله ﷺ إلى الأسقف ، فبيما هو يقرؤه وأبو علقمة معه وهم يسيران إذ كنت بأبي علقمة باقة فتعس غير أنه لا يكس عن رسول الله ﷺ ، فقال له الأسقف عند ذلك قد والله تعست بيا مرسلًا ، فقال له أبو علقمة لا جرم والله لا أحل عنها عقداً<sup>١</sup> حتى آتية ، فصر وجهه بافته نحو المدينة وشى الأسقف باقة عليه ، فقال له اذهب عني إنما قدت هذا مخافة أن يبيع عني العرب أنا وأحدثنا حمقة أو نحب لهذا<sup>٢</sup> الرجل بما لم تنع به العرب وبحر أعزهم وأجمعهم داراً .

فقال له أبو علقمة والله لا أقبلت ما حرج من رأسك أبداً ، ثم صر بافته يقول

إليك تعسدو قنقأاً وصيهـ<sup>٣</sup> معترصاً في بظها حيهـ<sup>٤</sup>  
محالماً ديس الصاري ديهـ<sup>٥</sup>

حتى أتى السى ﷺ فلم يرل معه حتى استشهد بعد ذلك .

وإذا عرف هذا فالعلم بأنه ﷺ مذكور في لكتب المتقدمة يعرف من ووجه متعددة .

« أحدى » .. أحبار من قد تثبت بونه قطعاً بأنه مذكور عندهم في كتبهم ، فقد أحر به من قام الدليل القطعى على صدقه فيحب تصديقه فيه ، إذ تكديسه وانجاة هذه ممتنع لداته ، هذا لو لم يعلم ذلك إلا من مجرد حصره فكيف إذا تطابقت الأدلة على صحة ما أحر به .

« الوجه لثانى » .. أنه جعل الإخبار به من أعظم أدلة صدقه وصحة بونه ، وهذا يستحيل أن يصدر إلا من واثق كل الوثوق بذلك وأنه على يقين حازم به .

« الثالث » ... أن المؤمنين به من الأحبار والرهبان الذين ثروا الحق على الباطل صدقوه في ذلك وشهدوا له بما قال

« الرابع » .. أن المكدين والباحدين بونه لم يمكنهم بذكر لشارة والإخبار بونه

( ١ ) لا أحل عنها عقداً أى لا أحل رماها البشر

( ٢ ) نجعاً نجع الشيبى ، نجوع ، نجع وظهر بره ، ويشال نجع نفوس فى سمعه سائر

( ٣ ) الوصية فبها الوصية أى بربيع الحركة حقيقه فى الرب المعجم الوسيط ، البشر

بى عظيم الشأ صفة كذا وكذا وصفة أمته ومحرجه وشأنه ، لكن ححدوا أن يكون هو  
لدى وقعت به البشارة وأنه بى آخر عمره . وعلموا هم والمؤمنون به من قومهم أنهم ركوا  
من المكبرة وامتطوا عارب الهت .

« الخامس » .. أن كثيراً منهم صرح لحاصته وبطنته بأنه هو هو بىه ، وأنه عارم على  
عداوته ما بقى ، كما تقدم .

« السادس » . أن حبار البى <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بأنه مذكور فى كتبهم هو فرد من أفراد إخباراته  
بما عندهم فى كتبهم من شأ أنبيائهم وقومهم وما جرى لهم وقصص الأنبياء المتقدمين  
وأمامهم وشأ انصدأ والمعاد وغير ذلك مما أحبرت به الأنبياء ، وكن ذلك مما يعلمون صدقه  
فيه ومطابقته لما عندهم ، وتلك الإخبارات أكثر من أن تحصى ، ولم يكذبوه يوماً واحداً فى  
شئ منها . وكانوا أحرص الناس على أن يظفروا منه بكذبة واحدة أو عطة أو سهو  
فيادون بها عليه ويحدون بها الليل إلى تميز الناس عنه ، فلم يقر أحد منهم يوماً من  
الدهر أنه أحر كذا وكذا فى كتبها وهو كاذب فيه بل كنوا يصدقونه فى ذلك وهم مصرون  
على عدم اتاعه ، وهذا من أعظم الأدلة على صدقه فيما أحر به لو لم يعلم إلا بمحدد  
حبره

« السابع » .. أنه أحر بهد لأعدائه من المشركين الذين لا كتاب عندهم وأحر به  
لأعدائه من أهل الكتاب وأحر به لأتباعه ، فلو كن هذا باطلا لا صحة به ، لكان ذلك  
تسليطاً للمشركين أن يسألوا أهل الكتاب فيكروون ذلك وتسليطاً لأهل الكتاب على الإنكار  
وتسليطاً لأتباعه على الرجوع عنه والتكذيب به بعد تصديقه ، وذلك ينقص العرص المقصود  
بإحصاره من كل وجه . وهو بمنزلة رجل يحمر بما يشهد بكذبه ويجعل إحصاره ديلا على  
صدقه ، وهذا لا يصدر من عاقل ولا محسن . فهذه الوجوه يعلم بها صدق ما أحر به وإن  
لم يعلم وجوده من غير جهة إحصاره ، فكيف وقد علم وجود ما أحر به ؟

« الثامن » .. أنه لو قدر أنهم لم يعلموا بشارة الأنبياء به وإحصارهم بصفته لم يلزم  
أن لا يكونوا ذكروه وأحصروا به وشروا بسوته ؟ إذ لس كل ما قاله الأنبياء المتقدمون  
وصل إلى المتأخرين وأحاطوا به علما وهذا مما يعلم بالاضطرر ، فكم من قول قد قاله

( ١ ) فى الأصل - حرص شئ

موسى وعسى ولا علم لليهود والنصارى به ، فإذا أحس به من قام الدليل القطعى على صدقه لم يكر جهلهم به موحياً لرده وتكذيبه .

« التاسع » .. أنه يمكن أن يكون فى سح غير هذه انسح التى بأيديهم فأريل من بعضها وسخت هذه مما أريل منه .

وقولهم « إن سح التوراة متعمه فى شرق الأرض وعربها » كذب ظهري ، فهذه التوراة التى بأيدي النصارى تحالف التوراة التى بأيدي اليهود ، والتى بأيدي السامرة<sup>(١)</sup> تحالف هذه وهذه ، وهذه نسح الإنجيل يحالف بعضها بعضاً ويأقسه . فدعواهم : أن سح التوراة والإنجيل متعمه شرقاً وعرباً من الهت والكذب الذى يروحوه على أشباه الأنعام ، وإن<sup>(٢)</sup> هذه التوراة التى بأيدي ليهود فيها من الريادة والتحريف وانقصان ما لا يحصى على الراسخين فى العلم ، وهم يعلمون قطعاً أن ذلك ليس فى التوراة التى أرسلها الله على موسى ، وأن هذه الأنجيل التى بأيدي انصارى فيها من الريادة والتحريف وانقصان ما لا يحصى على الراسخين فى العلم . وهم يعلمون قطعاً أن ذلك ليس فى الإنجيل الذى أرسله الله على المسيح . وكيف يكون فى التوراة قصة موت موسى ودفعه فى أرض موت<sup>(٣)</sup> وكيف يكون فى الإنجيل الذى أرسل على المسيح « قصة صلبه ، وما جرى له ، وأنه أصبه كذا وكذا ، وصلب يوم كذا وكذا ، وأنه قام من القبر بعد ثلاث ، وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى ، وعديته أن يكون من كلام انحوارس خلطوه بالإنجيل وسموا الجميع إنجيلاً ؛ وكذلك كانت «الأنجيل عندهم أربعة » يحالف بعضها بعضاً

ومن بهتهم وكذبهم قولهم : أن التوراة التى بأيدي اليهود والسامرة سواء وانصارى لا يعرفون أن الإنجيل مرر من عند الله على المسيح وأنه كلام لله<sup>(٤)</sup> ، بل كل فرقهم مجمعون على أنها أربعة توارىح ألفها أربعة رجال معروفون فى أماكن مختلفة ولا يعرفون عن الإنجيل غير هذا :

---

( ١ ) التى بأيدي النصارى هى التوراة اليهودية ( السعوية ) ، انظر تقديم كتاب شفاء نعلين فى سار ب وقع فى التوراة والإنجيل من التبدل لإمام الحرمين الجوينى . ثم مكنته الكتب الأربعة بمصر .

( ٢ ) انظر التوراة السامرة مائة وعشرة مرة فى بلاد مصر .

( ٣ ) توراة التى بأيدي اليهود . سمها التوراة عبرانية . وهى الموحدة لأن بمصر فى ترجمة البروتستانت

( ٤ ) النصارى لا يعرفون أن المسيح مركب منجلال مكتوباً ويعرفون أن الروح القدس الهام كتاب الإنجيل وعصمهم من الخطأ . والروح القدس هو الله نفسه عند الأرثوذكس ( كنيسته لاسكندرية ) وهو الله مستقر نفسه عند الكاثوليك ( كنيسته روما ) وسيدكر المؤتمن فيما بعد أمثلة من الأنجيل تدل على تناقضها



« إيجيل » ألفه ( متى ) تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح وكتب بالعبرانية في بلد يهود<sup>(١)</sup> بالشام ، « وإيجيل » ألفه ( مرقس انطروسي ) تلميذ شعون<sup>(٢)</sup> بعد ثلاث وعشرين سنة من رفع المسيح ، وكتبه باليونانية في بلاد بطاكية من بلاد الروم ، ويقولون أن شعون المذكور هو ألفه ثم محي اسمه من أوله وسبب إلى تلميذه مرقس ، « وإيجيل » ألفه ( لوقا ) اطبيب الأنطاكي تلميذ شعون بعد تأليف مرقس ، « وإيجيل » ألفه ( يوحنا ) تلميذ المسيح بعد ما رفع المسيح بصع وستين سنة ، كتبه باليونانية

وكل واحد من هذه الأربعة يسمونه الإيجيل ، وبينها من التفاوت والريادة والقصا م يعلمه الوافف عليها ، وبين توراة السامرة واليهود والصارى من ذلك ما يعلمه من وقف عليها

ودعوى الكاذب الذهب « أن سح التوراة والإيجيل متفقة شرقاً وغرباً بعداً وقرناً » من أعظم الغرابة والكذب ، وقد ذكر غير واحد من علماء الإسلام ما بينها من لتفاوت والريادة والقصا والتناقض لمن أراد الوقوف عليه<sup>(٣)</sup> ولولا الإطالة وقصد م هو أهم منه لذكرنا منه طرفاً كبيراً ..

وقد ونخهم الله سبحانه ونكتبهم على سان رسوله بالتحريف والكتمان والإحفاء ، فقال تعالى ﴿ يا أهل الكتاب لم تلتسوا الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ؟ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات ولهدي من بعد م بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون م أمر الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كتمتم تحفون من الكتاب ويعفو عن كثير ، قد

( ١ ) بعد يهود بالشام إلى اورشليم القدس (

( ٢ ) شعون بن بطرس سمعان

( ٣ ) بصر الجواب الصحيح من م دين المسيح لشيخ الاسلام ابن سبعة رحمة الله تعالى عليه ونظر الاعلام لقرطبي

ونصر طبر الحق برحمت الله بهدي

( ٤ ) آل عمران ٧١

( ٥ ) انفرة ١٥٩

( ٦ ) البقرة ١٧٠

A7

« العاشر » .. أنه استشهد على صحة نوته بعلماء أهل الكتاب ، وقد شهد له عدولهم فلا يقدر جحد الكفرة الكاديين المعاندين بعد ذلك ، قال تعالى : ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ <sup>(١)</sup> وقال تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمر واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ <sup>(٢)</sup> . وقال تعالى ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم حاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ﴾ <sup>(٣)</sup> . وقال تعالى : ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون . وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا إنما فاكثنا مع الشاهدين ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ الذين آتياهم الكتب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا أما به إنه الحق من ربنا إن كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتوا أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وإذا شهد واحد من هؤلاء لم يوزن به ملء الأرض من الكفرة ، ولا تعارض شهادته بجحود ملء الأرض من الكفار ، كيف والشاهد له من علماء أهل الكتاب أصعاف أصعاف المكديين له منهم ؟

وليس كما قال من أشباه الحمير من عباد الصليب وأمة العصب : إنه من علمائهم ، وإذا كن أكثر عوام المسلمين يظنون أنه من علمائهم وهو ليس كذلك - فما الظن بغيرهم <sup>(٦)</sup> ؟

= وأما في النصارى فهو المد والعن وأصول التجويد ليوسف الصديق أن التوراة تم تحريف وهذه طريقة اليهود المرسيين إلى اليوم

وأما معنى « مراطيس يديها ويحسون كثيراً » فهو اظهارهم بعض عبارات من التوراة لصالحهم واخذاء بعض يديهم

وأما معنى كتمان الحق واخذائه هو التحريف اللفظي الذي يعرفونه من رمى بابل ولا يظهره الا

١ \* اليهود جعلوا البشارات لبني لم يظهر بعد والنصارى جعلوها للمسيح ، وقالوا لا لبني من بعد المسيح

( ١ ) آخر سورة الرعد

( ٢ ) الأحقاف ١٠

( ٣ ) آل عمران ١٩٩ .

( ٤ ) المائدة ٨٢ - ٨٣

( ٥ ) القصص ٥٢ - ٥٤

( ٦ ) عبارة الأصل وسر كل من قال من أشباه الحمير من عباد الصليب وأمة العصب أنه من علمائهم فهو كذلك

وإذا كان أكثر من يظن عوام المسلمين أنه من علمائهم ليس كذلك مما الظن بغيرهم .

وعلماء أهل الكتاب إن لم يدخل فيهم من لم يعمل بعلمه فليس علماءهم إلا من آمن به وصدق به ، وإن دخل فيهم من علم ولم يعمل كعلماء السوء لم يكن إنكارهم لنبوته قادحاً في شهادة العلماء العاملين بعلمهم .

« الحادى عشر » .. أنه لو قدر أنه لا ذكر لرسول الله ﷺ بعته ولا صفته ولا علامته في الكتب التى بأيدي أهل الكتاب اليوم لم يلزم من ذلك أن لا يكون مذكوراً في الكتب التى كانت بأيدي أسلافهم وقت معثته ولا تكون اتصلت على وجهها إلى هؤلاء ؛ بل حرفها أولئك وبدلوا وكتبوا ، وتواصوا وكتبوا ما أرادوا ، وقلوا هذا من عند الله ، ثم اشتهرت تلك الكتب وتناقلها خلفهم عن سلفهم ، فصارت المعيرة المبدلة هي المشهورة والصحيحة بينهم خفية جداً ، ولا سبيل إلى العلم باستحالة ذلك ، بل هو في غاية الإمكان <sup>(١)</sup> ، فهؤلاء السامرة غيروا مواضع من التوراة ثم اشتهرت النسخ المغيرة عند جميعهم فلا يعرفون سواها وهجرت بينهم النسخ الصحيحة بالكلية ، وكذلك التوراة التى بأيدي النصارى ، وهكذا تبدل الأديان والكتب ولولا أن الله سبحانه تولى حفظ القرآن بعينه وصن للأمة أن لا تجتمع على ضلالة لأصاب الكتب قبله ، قال تعالى : ﴿ إنا نحن نرسل الذكر وإنا له لحافظون ﴾ <sup>(٢)</sup> .

« الثانى عشر » .. أنه من الممتنع أن تحلو الكتب المتقدمة عن الإخبار بهذا الأمر العظيم الذى لم يطرق العالم من حين خلق إلى قيام الساعة أمر أعظم منه ولا شأن أكبر منه ، فإنه قلب العالم وطبق مشارق لأرض ومعاربها ، واستمر على العالم على تعاقب انقرون وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ومثل هذا السأ العظيم لابد أن تتطابق الرسل على الإخبار به .

وإذا كان ادجال رحل كاذب يخرج في آخر الزمان وبقاؤه في الأرض أربعين يوماً قد تطابقت الرسل على الإخبار به وأنذر به كل نبي قومه من نوح إلى خاتم الرسل فكيف تتطابق الكتب الإلهية من أولها إلى آخرها على السكوت عن الإخبار بهذا الأمر العظيم الذى لم يطرق العالم أمر أعظم منه ولا يطرقه أبداً .

هذا ما لا يسوعه عقل عاقل وتأباه حكمة أحكم الحاكمين ، بل الأمر بضد ذلك ، وما

( ١ ) انظر اظهر الحق لرحمت الله الهدى

( ٢ ) الحجر ٩ .

بعث الله سبحانه نبياً إلا أخذ عليه الميثاق بالإيمان بمحمد وتصديقه ، كما قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (١) ، قال ابن عباس ما بعث الله من نبي إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولنصرنه ، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمة لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتابعنه .

---

( ١ ) آل عمران ٨١ .

## نبوءات عن محمد في الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى

هذه الوجوه على تقدير عدم العلم بوجود نبته وصفته والحر عه في الكتب المتقدمة ونحن نذكر بعض ما ورد فيها من الشارة به ونبته وصفته وصفة أمته ، وذلك يظهر من وجوه :

( الوجه الأول ) .. قوله تعالى في التوراة : « سأقيم لى إسرائيل نبياً من إخوانهم مثلك أجعل كلامى في فيه ويقول لهم ما امره به والذى لا يقل قول ذلك الذى يتكلم باسمى أنا انتقم منه ومن سبطه » (١) .

هذا النص مما لا يمكن أحدا منهم حده وإنكاره ، ولكن لأهل الكتاب فيه أربعة طرق « أحدها » حمله على المسيح وهذه طريقة النصارى وأما اليهود فلهم فيه ثلاثة طرق « أحدها » أنه على حد أداء الاستهزام ، والتقدير أعقم بى إسرائيل نبياً من إخوانهم

( ١ ) قال موسى لى إسرائيل « كن كاملاً لدى الرب الهك لأن أولئك الأمم الذين انت طاردتهم يسمعون لمشعدين وعرافين وأما أنت فلم يحر بك الرب الهك مثل ذلك

نقيم لك الرب الهك بى من إخوانك مثلى له تسمعون جرياً على كل ما سأله الرب الهك فى حوريب فى يوم لاجتماع قنلا لا عنت أسمع صوت الرب الهى ولا أرى هذه النار العظيمة أبداً قنلا أموت

فقال لى الرب - قد أحسوا فيما قالوا أقم لهم نبياً من بين إخوانهم مثلك وألقى كلامى فى فيه فيحاطبهم بجميع ما امره به وأنى اسر لم يطع كلامى الذى يتكلم به باسمى فأبى أحاسيه عليه

وأنى نبى تحير ، فقال باسمى قولاً لم امره ب تقوته أو تسأ باسم الهة أخر فسقل ذلك النبى وإن قلت فى نفسك كيف يعرف القول الذى لم يقنه الرب ؟

فإن تكلم لى باسم الرب ، ولم يتم كلامه ، ولم يقع حديث الكلام لم يسكن به الرب ، بل تحيره تكلم به لى فلا يحاطبه » ( تثنية ١٨ - ١٣ - ٢٢ )

ومضى النص أن موسى لما جمع بى إسرائيل ناحيه جبل الطور لسمعوا صوت الله وهو يحدث معه فى جبل الطور ( حوريب ) حدث من هبة الله وسلاله رعد وبرق وبار ودخان ، فهاب بى إسرائيل وقالوا لموسى إذا أراد الله أن يكلمنا فيما بعد فليكن عن طريق نبى ونحن نسمع لهذا النبى ونطيع فاستحسن الله منهم ووعدهم نبى به يسمعون ويطيعون ولاحظ أن هذا النص هو الذى يشير إليه الآية السابعة والحسين بعد المائة فى سورة الأعراف

أى لا أفعل هذا ، فهو استفهام إنكار حدثت منه أداة الاستفهام « الثانى » أنه حذر ووعد ولكن المراد به شمويل النبى <sup>(١٠)</sup> فإنه من سى إسرائيل ، والشارة إنما وقعت سى من إخوتهم ، وإحوة القوم هم بنو أبيهم ، وهم بنو إسرائيل « الثالث » أنه نسي يبعثه الله فى أحر الرمان يقيم به ملك اليهود ويعلو به شأنهم وهم يتطربونه إلى الآن .

وقال المسلمون الشارة دريحه فى السى صلى الله عليه وسلم العربى الأُمى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه لا حمل من سره . وبها إنما وقعت نسي من إحوة سى إسرائيل <sup>(١١)</sup> لا من سى إسرائيل نفسه . وحسب من سى إسرائيل ، علو كان لمراد بها هو المسيح لقال أقيم لهم نبياً من نفسه . ثم دى تعالى . فقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم . و حود سى إسرائيل هم بنو إساعيل ، ولا يعقل فى لغة أمة من الأمم أن سى إسرائيل هم حود سى إسرائيل ، كما أن إحوة زيد لا يدخل فيهم زيد نفسه

وأىضا قد قال : سب مثلك « وهذا يدل على أنه صاحب شريعة عامة مثل موسى <sup>(١٢)</sup> ، وهذا يظن حمده على شمويل من هذا الوجه أيضاً ، ويظن حمده على يوشع من ثلاثة أوجه « حده » أنه من سى إسرائيل لا من إخوتهم « الثانى » أنه لم يكن مثل موسى ، وفى التوراة « لا يقوم فى سى إسرائيل مثل موسى » <sup>(١٣)</sup> . « الثالث » أن يوشع نسي فى زمن موسى ، وهذا الوعد بما هو سى يقمه الله بعد موسى وبهذه أنحوه الثلاثة يظن حمده على هرون مع أن هرون توفى قبل موسى ، ودأ الله مع موسى فى حياته ، ويظن ذلك من وجه « رابع » أنصاً وهو أن فى هـ الشارة أنه يزل عليه كتاباً يظهر للناس من فيه وهذا لم يكن لاحد بعد موسى غير السى صلى الله عليه وسلم ، وهذا من علامات نبوته التى أحررت بها

١ شمويل هو من شراحه حديثه حموس وهو ندى طلب منه بنو إسرائيل ملكاً يقاتلون معه فى سب الله كما فى سورة صفر

٢ هذا هو الرأى الذى عليه اليهود لأن أنظر تنقيح الأبحاث لابن كمونه

٣ المعروف أن اليهود من سب إسحاق بن إبراهيم ، وإسحاق أخو إساعيل عليهم الصلاة والسلام جميعاً ، وكان لإسحاق من دربه بنو إسرائيل أما إساعيل فكان له من دربه محمد صلى الله عليه وسلم وقبائل العرب - البقره ١٦٤

( ٥ ) بهم من عبارة المؤلف أن شريعة موسى عليه السلام كانت عامه قبل أن تسبح بالقرآن الكريم ولكن المؤلف سبكر فيما بعد بها لم تكن عامه

٦ حص « ولم يقم من بعد نبي فى إسرائيل كموسى الذى عرفه الرب وحجها إلى وجهه . فى جميع الآيات والمعجزات التى بعثه الرب بصحتها فى أرض مصر بفرعون وجميع عبيده وجميع أرضه . وفى كل يد قدرة ، وكل محده عظيمه صعباً موسى على عيون جميع سى إسرائيل » ( تثبة ١٠ : ٢٤ - ١٢ )

الأنبياء المتقدمون ، قال تعالى : ﴿ وإليه لتنزِلُ رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، ناسراً عربى مبين وأنه لفي زبر الأولين ، أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل ﴾ (١) ، فالقرآن نزل على قلب رسول الله ﷺ وظهر للأمة من فيه ، ولا يصح حمل هذه الإشارة على قلب المسيح باتفاق النصارى لأنها إما جاءت بواحد من إحوة بنى إسرائيل ، وسو إسرائيل وإحوتهم كلهم عبيد ليس فيهم إله ، والمسيح عندهم إله معبود ، وهو أجل عندهم من أن يكون من إحوة العبيد ، والإشارة وقعت بعد مخلوق يقيمه الله من حملة عبيده وإحوتهم ، وعاقبته أن يكون نبياً لا غاية له فوقها وهذا ليس هو المسيح عند النصارى

وأما قول المحرفين لكلام الله : إن ذلك على حذف ألف الاستفهام وهو استفهام إنكار والمعنى لا أقيم لبنى إسرائيل نبياً . فتلك عادة لهم معروفة في تحريف كلام الله عن مواضع والكذب على الله ، وقولهم لم يبدلوه ويحرفونه ﴿ هذا من عند الله ﴾ (٢) .

وحمل هذا الكلام على الاستفهام والإنكار غاية ما يكون من التحريف والتبديل ، وهذا التحريف والتبديل من معجزات النبى ﷺ التى أحر بها عن الله من تحريفهم وتبديلهم ، فأظهر الله صدقه في ذلك لكر دى لب وعقل ، فإرداد إيماناً إلى إيمانه ، وإرداد الكافرون رجساً إلى رجسهم .

( الوجه الثانى ) .. قال في التوراة في السفر الخامس : « أقبل الله من سيناء ، وتحلى من ساعير ، وظهر من جبال فاران ، ومعه ربوات الأطهار عن يمينه » (٣) وهذه متضمنة لسنوات الثلاثة سنة موسى ، وسنة عيسى ، وسنة محمد ﷺ ، فمجيئه من « سيناء » وهو

( ١ ) الشعراء ١٩٢ وما بعده

( ٢ ) البقرة ٧٩

( ٣ ) القصص بنصه « وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته . فقال أقبل الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سمير وتحلى من جبل فاران . وأتى من ربى القدس ، وعن يمينه قيس شرعة بهم أمة أحب الشعب جميع قديسيه في يدك ، وهم ساجدون عند قدمك ، يصيبسون من كلمتك » ، ثم ٣٣ ١ ٣ وقوله « وهذه هي البركة » يشير إلى بركة إسماعيل ونصها قال الله لأبراهيم « وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه . وها أنت أباركه وأسميه ، وأكثره جداً جداً . وولد اثني عشر رئيساً وأحمله أمة عظيمة » ( تكوِين ١٧ ٢٠ ) وقوله « وتحلى من جبل فاران » يشير إلى موطن سكنى إسماعيل وهو فاران لغوى سورة عنه « وأقدم بركة درن » ، واتحدت به أمة امرأة من رص مصر » ( تكوِين ٢١ ٢١ ) وقوله « وأتى من رب القدس » أى ظهر النبى الانى من إسماعيل ومعه ربوات كثيرة من الصحابة الصالحين

وقوله « جميع قديسيه في يدك » الح « يشير إلى علماء الاسلام الذين هم يحضرون نائباً للقرآن الكريم



لجبل ادى كلم الله عليه موسى ونأه عليه إحبار عن نبوته ، وتحليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس ، و « ساعير » قرية معروفة هناك إلى اليوم ، وهذه إشارة بسوة لمسيح و « فاران » هي مكة ، وشبه سبحانه سوة موسى محيى الصباح ، وسوة المسيح بعدها باشرقه وصيائه ، وسوة حاتم الأنبياء بعدهما باستعلاء الشمس وظهور صوءها فى الافاق ، ووقع الأمر كما أحبر به سواء ، فإن الله سبحانه صدع سوة موسى ليل الكفر فضاء فحره سوته . وراد الصياء والإشراق بسوة المسيح ، وكمل الصياء واستعلن وطبق الأرض بسوة محمد صلوات الله وسلامه عليهم .

ودكر هذه النبوت الثلاثة التى اشتملت عليها هذه الإشارة بظير ذكرها فى أول سورة ﴿ ولتين والريتون . وطور سيبين ، وهذا البلد الأمين ﴾ فذكر أمكنة هؤلاء الأنبياء وأرضهم التى خرجوا منها ﴿ ولتين والريتون ﴾ والمراد بهما مستهما وأرضهما وهى الأرض المقدسة التى هى مظهر المسيح ﴿ وطور سيبين ﴾ الجبل لى كلم الله عليه موسى فهو مظهر نبوته و ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة حرم الله وأمه التى هى مظهر نبوه محمد صلوات الله وسلامه عليهم .

فهذه الثلاثة بظير تلك الثلاثة سواء قالت اليهود « فاران » هى أرض الشام وليست أرض الحجاز أم لم تقل وليس هذا سدع من بهتهم وتحريمهم فعدهم فى التوراة . و « إسماعيل لما فارق أباه سكن فى بركة فاران . هكذا بظفت التوراة ، ولقطها » وأقام إسماعيل فى بركة فاران <sup>(١)</sup> ، وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر » <sup>(٢)</sup> .

ولا يشك علماء أهل الكتب أن داران مكن لال إسماعيل ، فقد تصبت انتوراة بسوة تنزل بأرض داران ، وتصبت نوة تنزل على عظيم من ولد إسماعيل ، وتصبت انتشار أمته وأتبعه حتى يملأوا السهل والجبل كما سدكره إن شاء الله تعالى ، ولم يبق بعد هد شبهة أصلا فى أن هذه هى بسوة محمد ﷺ التى نزلت بداران على أشرف ولد إسماعيل حتى ملأت لأرض صياء وبورا وملا أتباعه السهل والجبل . ولا يكثر على الشعب الذى بظفت لتوراة بأنهم عديموا الرأى والعطاة أن ينقسموا إلى حاهر بذلك وحاحد مكابر معاند ، ولفظ انتوراة فيهم « إهم لشعب عدم الرأى ، وليس فيهم عطاة » <sup>(٣)</sup> ، ويقال لهؤلاء المكابرين .

١١ بركة داران لى صحراء مكة - النشر

(٢) ، تكوير ٢١ ٢

(٣) شقة ٢٢ ٢٨

أي سوة حرحت من الشام فاستعنت اسعلاء صياء الشمس ، وظهرت فوق ظهور السوتين  
قنها ؟<sup>(١)</sup> وهن هذا إلا نمرة مكابرة من يرى اشمس قد طلعت من المشرق فبعلط ويكرر  
ويقول بل طلعت من المعرب !!

( الوجه الثالث ) .. قال في التوراة في السفر الأول . «إني لملك ظهر لهاجر أم  
إسماعيل ، فقال يا هاجر من أين أقننت ؟ وإلى أين تريدن ؟ » فلما شرحت له لحال  
قال : « ارجعي إني سأكثر دريتك وررعك حتى لا يحصور كثرة ، وها أنت تحلين  
وتددين اسماً اسمه إسماعيل لأن الله قد سمع تدنك وحصوعك وولدك يكون وحش الناس  
وتكون يده على الكل ويد الكل مبسوطة إليه بالحصوع »<sup>(٢)</sup> ، وهذهشارة تصمت أن يد  
اسها على يد كل الحلائق ، وأن كمنته لميا ، وأن أيدي الحلق تحت يده ، فمن هذا الذي  
يطلق عليه هذا الوصف سوى محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ؟! وكذلك في  
السفر الأول من التوراة « أن الله قال لإبراهيم إني حاعل اسك اسماعيل لأمة عظيمة إد هو  
من ررعك »<sup>(٣)</sup> وهذهشارة بمن جعل من ولده لأمة عظيمة ، وليس هو سوى محمد بن  
عبدالله الذي هو من صميم ولده ، فإنه جعل لأمة عظيمة ، ومن تدبر هذه البشارة حرم بأن  
المراد بها رسول الله ﷺ لأن اسماعيل لم تكن يده فوق يد اسحق قط ، وكانت يد اسحق  
مبسوطة إليه بالحصوع ، وكيف يكون ذلك وقد كانت النبوة والملك في إسرائيل وعيسو ،  
وهما ابا اسحق ، فلما بعث رسول الله ﷺ وانتقلت السوة إني ولد اسماعيل ودانت له الأمم  
وحصمت له الملوك وجعل خلافة الملك إلى أهل بيته إلى آخر الدهر وصارت أيديهم فوق  
أيدي الجميع مبسوطة إليهم بالخصوع

وكذلك في التوراة في السفر الأول : « أن الله تعالى قال لإبراهيم إن في هذا العام يولد  
لك ولد اسمه اسحق ، فقال إبراهيم لبت إسماعيل هذا يحيى بين يديك يمشدك ، فقال الله  
تعالى قد استجبت لك في اسماعيل وإني أباركه وأسميه وأعظمه جداً بما قد استجبت فيه ،  
وإني أصيره إلى أمة كثيرة ، وأعطيته شعباً جليلاً »<sup>(٤)</sup>

والمراد بهذا كله الخارج من نسله ، فإنه هو الذي عظمه الله جداً جداً وصيره إلى أمة  
كثيرة وأعطاه شعباً جليلاً . ولم يأت من صلب اسماعيل من بورك وعظم وانطبقت عليه هذه  
العلامات غير رسول الله ﷺ ، فأتمته ملأوا الأرض وأربوا في الكثرة على نسل اسحق .

(١) تكوين ١٦ : ٢ - ١٢

(٢) تكوين ٢١ : ١٢ - ١٣

(٣) تكوين ١٧ : ١٥ - ٢٠

( الوجه الرابع ) .. قال في التوراة <sup>١١</sup> في السفر الخامس « قال موسى لبني إسرائيل لا تطيعوا العرافين ولا المجمين ، فسيقوم لكم الرب نبياً من إخوتكم مثلي ، فأطيعوا ذلك السي » ولا يجوز أن يكون هذا السي الموعود به من أنفس بني إسرائيل لما تقدم أن إخوة القوم ليسوا أنفسهم ، كما يقول بكر وتعلب بها وائل ثم يقول تعلب إخوة بكر وسو بكر إخوة بني تعلب ، ولو قلت إخوة بني بكر بنو بكر كان محالاً ، ولو قلت لرحل أتينى برحل من إخوة بني بكر بن وائل لكان الواجب أن يأتيك برحل من بني تعلب بن وائل لا بواحد من بني بكر

( الوجه الخامس ) .. ما في الإنجيل <sup>١٢</sup> « إن المسيح قال للحواريين إني ذاهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق ، لا يتكلم من قبل نفسه ، إنما هو كما يقال له ، وهو يشهد على أسم تشهدون لأنكم معي من قبل الناس ، وكل شيء أعده الله لكم يحرككم به »

( ١ ) انظر العنبر على أول سورة

( ٢ ) يشير إلى الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا وما بعده وهذه فقرات من النص ..

« ن كنتم تحبون فاحفظوا وصاياي وأنا أسأل الآب فيعطىكم معرياً ( بركلييت ) فحر يقيم معكم إلى الأبد

روح الحق الذي العالم لا يستطيع أن يفقه لأنه لم يره ولم يعرفه أما أسم فمدعوته لأنه مقيم عندهم ويكون فيكم لا أدعكم يتامى

كلكم بهذا وأما مقيم عندهم وأما المعري الروح القدس الذي سيرسده الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويدرككم كل ما قلته لكم السلام أسودعكم سلامي أعطيكم لسبب كما يعطي العالم أعطيكم أن لا تضطرب قلوبكم ولا تزعزع والآن قلت لكم قبل أن يكون حتى متى كن تؤمنون لا أكلمكم أيضاً كلاماً كثيراً ، لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء لكن لعنم العالم أني أحب الآب وأنى كما أوصاني الآب هكذا أفعل

« ن كنز العالم يعصمكم فاعلموا أن لا أبغضى قبلكم يو كنتم من العالم كنز العالم يحب ما هو له نكن لأنكم نسم من العالم بل أن حزنكم من نعمان لأجل هذا بعصمكم العالم اذكروا للكلام الذي قلته لكم أن ليس عبد أعظم من سيده

« ن كنو صطهدوني فيصطهدونكم ون كنو حفطو كلامي فيحفطون كلامكم وبت هم سيمعنون بكم هذ كنه من أجل اسمي لأنهم لم يعرفوا الذي أرسدي لو لم آت وأكلمهم لم تكن لهم حظيئة . وأما الآن فليس لهم حجه في حظيئتهم

من يبعصى فإنه بعصى أني أيضا لو لم أعمل بيهم أعمالاً لم يعملوا آخر لما كانت بهم حظيئة أما الآن فقد رأوه وأبعصوني أنا وأنى لكن ذلك هو لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم أنهم أبعصوني فلا سبب ومتى جاء المعري الذي أرسده اليكم من عند الآب روح الحق الذي من الآب يشق فهو يشهد لي وأنتم تشهدون لأنكم معي من الابتداء

كلتكم به نكن لا تشكوا أنهم سيخرجونكم من مجمع بل سأنى سبعة بظن فيها كل من يقتلكم أنه يقرب الله فربنا وإنما يفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا أني ولم يعرفوني لكني كلصكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أني »

وفى إنيحيل يوحنا : « الفارقليط لا يحيئكم ما لم أذهب ، وإذا جاء وبع العالم على الحطيئة . ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه مما يسمع به . ويكلمكم ويسوسكم بالحق ويحرككم بالحوادث والعيوب » .

وفى موضع آخر « إن الفارقليط روح الحق الذى يرسله أبى ناسى ، هو يعلمكم كل شيء » .

وفى موضع آخر « أبى سائل له أن يبعث إليكم فارقليطاً آخر يكون معكم إلى الأبد . وهو يعلمكم كل شيء » .

وفى موضع آخر « أبى الشرح داهب والفارقليط من بعده يحيى لكم بالأسرار ويسر لكم كل شيء ، وهو يشهد لى كما شهدت به ، فإبى أحيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل » .

قال أبو محمد بن قتيبة وهذه الأشياء على اختلافها متقاربة ، وإما احتلفت لأن من نقبها عن المسيح ﷺ فى الإنجيل من انخواريين عدة « والفارقليط » بلعتهم لفظ من ألفاظ الحمد ، إما أحمد أو محمد أو محمود أو حامد أو نحو ذلك ، وهو فى الإنجيل الحبشى « بر نعطيس » .

وفى موضع آخر « إن كنتم تحسبوا فاحفظوا وصاياى ، وأن أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد ويتكلم بروح الحق الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاماً إبى سأتيكم عن قريب » .

وفى موضع آخر « ومن يحسب يحفظ كلمتى وأبى يحبه وإليه يأتى وعنده يتحد امرئ ، كلمتكم بهد لأبى لسب عندكم مقيم ، ولفارقليط روح الحق الذى يرسله أبى هو

---

« قدت بكم ولم أحرككم بهد من قبل لأبى كنت معكم وأما الآن فإبى مطلق إبى الذى أرسلنى وليس أحد منكم يأتى أبى أين تطلق ولكن لأبى كلمتكم بهذا ملأت الكتابه فتوبكم إلا أبى أقول بكم الحق » إن من انطلق حيرا لكم لأن إبى لم أطلق بكم بأنكم المعزى ولكن إذا عصيت أرسلته إليكم ومتى جاء يبكى العالم على الحطيئة وعلى البر وعلى الديونة أما على تحطيئته فلأنهم لم يؤمنوا به . وأما على البر فلأنى مطلق إلى الأب ولا تروى بعد . وأما على الديونة فلأن رئيس هذا العالم قد دبر

ومن عسى كثيرا أقوه لكم ولكم لا تطيقون حملته الآن ولكن متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من عبده ، بل يتكلم بكل ما يسمع ويحرككم بما يأتى . هو يجسسى لأنه يأخذ مما لى ويحرككم » ( يوحنا ١٤ : ٥ ، إلى ١٦ ١٤ ترجمة البوعيين )

تعلمكم كل شيء ، وهو يذكركم كل ما قلته لكم . استودعتم سلامي . لا تقلق قلوبكم ولا تحزق فبني مطلق وعائد إليكم ، لو كنتم تخشون كنتم تفرحون ، فإن ثقت بكلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون . »

وفي موضع آخر « إذا جاء الفارقيط الذي أبي يرسله روح الحق الذي من أبي شهدي لي ، قلت لكم حتى إذا كان تؤمنون ولا تشكون فيه . »

وفي موضع آخر « إن بي كلاماً كثيراً أريد أن أقوله لكم ولكم لا تستطيعون عمله لكن إذا جاء روح الحق ذلك يرشدكم إلى جميع الحق . لأنه ليس يطق من عبده بل يتكلم بما يسمع ، ويحرككم بكل ما يأتي ويعرفكم جميع ما للأب . »

وقال يوحنا قال المسيح ، « إن أركون العالم سيأتي وليس له شيء » قال متى قال المسيح « ألم تروا أن الحجر الذي أحمره الساوون صار رأساً للراوية من عند الله ، كان هذا وهو عجيب في أعيننا ، ومن أجل ذلك أقول لكم أن ملكوت الله سيؤحد مسكنكم ويدفع إلى أمة أخرى تعطى ثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يشدح . وكل من سقط هو عليه يمحقه . »

وقد اختلف في « الفارقيط » في لغتهم فذكروا فيه أقوالاً ترجع إلى ثلاثة

( ١ ) تحدث دانيال النبي في الاصحاح الثاني والسبع من سفره عن معانك أربعة تقوم على الأرض وهي نهاية الرابعة يظهر بي ويؤسس مملكته وتظل مملكته إلى الأبد ١ - مملكة الكلدان ٢ - مملكة الفرس ٣ - مملكة اليونان ٤ - مملكة الرومان

فقال المسيح بن مريم عليه السلام لبني إسرائيل « توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات » الذي تحدث عنه دانيال ثم صرب أمثله به . ومن هذا النثل مثل « الكرامين الأردية » الذي يهدف إلى الشمال المذبح والشرعية من بني إسرائيل إلى أمة بني اساعيل وهذا نصه « اسمعوا مثلاً آخر إنسان سجد بيت عرس كرم وحوطه بيباج وحفر فيه معصرة وبني برجاً وسلمه إلى عملة وسافر فلما قرب آوان الثمر أرسل عبده إلى العملة لأخذوا ثمره فأخذ العملة عبيده وحلوا بعضاً وهدوا بعضاً ورحموا بعضاً فأرسل عبيداً آخرين أكثر من الأولين فصعدوا بهم كذلك

فإذا جاء رب الكرم لماذا يعمل بأونتك العملة ؟ فقالوا له أنه يمت أولئك الأرانب أرد مينة ، ويسلم الكرم إلى عمله آخرين يؤدون إليه الثمر في أوانه

فقال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب أن الحجر الذي رده الساوون هو صار رأساً للراوية ؟ من عند الرب كان ذلك وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله يبرع مسكنكم ويعطي لأمة تصنع ثمره . ومن سقط على هذا الحجر يشدح . ومن سقط هو عليه يطحنه فلما سمع رؤس الكهنة والمريسيون أنشأه علواً أنه نسا يتكلم عنهم فهو أن يسكوهم ولكم حافوا من الجموع لأنه كان يعد عندهم بيبا » ( متى ٢١ ، ٣٤ - ٤٦ )

« أحدها » أنه انحمد وانحمد أو حمد كما تقدم ، ورححب طائفه هذا لقول ، وقار  
لدى يقوم عديه الرهان في لغتهم أنه الحمد ، وندين عليه قول يوشع « من عمل حسنة  
يكون به عارقليط حيد » أي حمد حمد

و « القول الثاني » وعليه أكثر البصري أن المحلص والمسيح نفسه يسمونه المحلص ،  
قنوا وهذه كلمة سريانية ومعناها المحلص ، فأنوا وهو ناسرياسة وروق فحعن فرق ،  
قالوا و ( لبط ) كلمة تراد ، ومعناها كمعنى قول العرب : رجل هو ، وحجر هو ، وفرس  
هو ، قلوا فكذلك معنى ( لبط ) في السريانية

و ( قلت طائفة أخرى من البصري ) : معناه ناسريانية « المعري » قالوا  
وكذلك هو في السار اليوناني ، ويعترض على هذين انقولين بأن المسيح لم يكن لغته  
سريانية ولا يونانية بل عبرانية ، وأجيب عن هذا بأنه يتكلم بالعبرانية ، والإصحاح إنما مرل  
باللغة العبرانية وترجم عنه بلغة السريانية والرومية واليونانية وغيرهما ، وأكثر البصري على  
أنه المحلص ، والمسيح نفسه يسمونه المحلص ، وفي الإصحاح اندى بأيديهم أنه قل « إله  
أتيت لأخلص العالم » والبصري يقولون في صلاتهم : « لقد ولدت لنا محصاً »

ولما لم يمكن البصري إنكار هذه النصوص حرفوها أنواعاً من التحريف <sup>(١)</sup> ، فمهم من

( ١ ) المعري - بسم الميم وفتح العين وكر الراي مشددة معانها النائب عن المسيح أو الوكيل وهكذا وهي ترجمة  
كلمة « عارقليط » أو « بارقليط » بفتح الفاء أو الاء وأصل الكلمة « عيرقليط » أو « بيرقليط » بكر الفاء أو الاء  
ومعناها أحمد <sup>عليه السلام</sup> والكلمة العبرانية التي نطقها المسيح هي « بيرقليط » وترجم في اللغة اليونانية بيرقليطوس  
ولكن البصري تألف حرموا نطقها نى « برقليط » التي ترجم في اليونانية « برقليطوس » ثم حذفوها من ترجم  
الحديث ووصعوا بدلها « المعري » ولو علمت أن المعري موصوف بصفة « روح نجو » أو « روح القدس » لتأكدت أن  
المعري اسم لا صفة ، وبو علمت أن بارقليطوس تكتب في يوناني بحرف السين لتأكدت أن المعري اسم لا صفة لأن  
حرف السين في اليوناني لا يصف إلا إني الأشياء ، وبو علمت أن حروف المد من ألف أو واء أو واو لا وجود بها في لغة  
العبرانية بل في القرن الخامس الميلادي علمت أن شكل كلمة بيرقليط هو نفسه شكل بارقليط

( ٢ ) في الإصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل هكذا « ولما حل يوم الخمسين كانوا كلهم معاً في مكان واحد فحدث  
بغتة صوب من السماء كصوت ريح شديدة تعصف وملأ كل البيت الذي كانوا جالسين فيه وظهرت لهم ألسنة منقسمة كنها  
من نار ، فاستقرت على كل واحد منهم ، فامتلاوا كلهم عن نروح القدس وطفقوا يسكنمون بلحان أخرى كما أتهم الروح  
أن يطقوا » ( أعمال ٢ ، ١ - ٤ ) .

والبصري كلهم - لا كما قال المؤلف - متفقون على أن المعري الروح القدس هو الذي مرل في عيد الخمسين عيد  
العصاة - وبذلك ألسه البلايد والمعري الروح القدس هو الله معه عند الأرثوذكس وهو الآلهة الثالث عند الكاثوليك  
والبصري لم تؤله الروح القدس إلا في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ ميلادية

قال . هو روح برلت على الحواريين ، ومنهم من قال : هو ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا بها الآيات والعجائب ، ومنهم من يزعم أنه المسيح نفسه لكونه جاء بعد الصلب بأربعين يوماً وكونه قام من قبره ، ومنهم من قال لا يعرف ما المراد بهذا العارقليط ولا يتحقق لنا معناه .

ومن تأمل ألفاظ الإنجيل وسياقها علم أن تفسيره بالروح باطل ، وأبطل منه تفسيره بالألسن النارية ، وأبطل منهما تفسيره بالمسيح ، فإن روح القدس مارالت نزل على الأنبياء والصالحين <sup>(١)</sup> قبل المسيح وبعده وليست موصوفة بهذه الصفات وقد قال تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال النبي ﷺ لحسن بن ثابت لما كان يهجو المشركين : « اللهم أیده بروح القدس » <sup>(٣)</sup> ، وقال : « إن روح القدس معك مارلت تساج عن نبيه » <sup>(٤)</sup> وإداه كان كذلك ولم يسم أحد هذه الروح فارقليطاً علم أن الفارقليط أمر غير هذا .

و « أيضاً » فمثل هذه الروح لازالت يؤيد بها الأنبياء والصالحون وما بشر به المسيح ووعده به أمر عظيم يأتي بعده أعظم من هذا .

و « أيضاً » فيه وصف الفارقليط بصفات لا تناسب هذا الروح وإنما تناسب رجلاً يأتي بعده نظيراً له ، فيه قال : « إن كنتم تحبون وحفظوا وصاياي وأنا أطلب من لأب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد » ، فقلوله « فارقليطاً آخر » دل على أنه ثان لأول كان قبله ، وأنه لم يكر معهم في حياة المسيح وإنما يكون بعد دهبه وتولييه عنهم .

و « أيضاً » فيه قال : « يثبت معكم إلى الأبد » وهذا إما يكون لما يدوم ويبقى معهم إلى آخر الدهر ومعلوم أنه لم يرد بقاء ذاته فعلم أنه بقاء شرعه وأمره ، والفارقليط الأول لم

( ١ ) انظر أصل أقنوم الروح القدس من كتابنا « أقانيم النصارى » مطبوع دار الأنصار بمصر .

( ٢ ) آخر سورة المجادلة

( ٣ ) أخرجه البخاري ( ١ / ١٢٣ ) ، ( ٤ / ١٢٧ ) ، ( ٨ / ٤٥ ) ، والبيهقي ( ١٠ / ٢٣٧ ) ، وأخرجه مسلم في ( فضائل

الصحابة / « باب » ٤٤ / ١٥١ ، ١٥٢ ) والطبراني ( ٤ / ٤٤ ) - النضر

( ٤ ) أخرجه أيضاً مسلم في ( فضائل الصحابة - ٣٤ / ١٥٧ ) والبيهقي ( ١٠ / ٢٣٨ ) والطبراني في « الكبير » ( ٤ / ٤٥

والبعوى في « شرح السنة » ( ٥ / ١٣١ ) - النضر

يشت معهم شرعه ودينه إلى الأبد ، وهذا يبين أن الثاني صاحب شرع لا يسخ بل يقى إلى الأبد بخلاف الأول ، وهذا إنما يطبق على محمد ﷺ .

و « أيضاً » فإنه أخبر أن هذا الفارقليط الذى أخبر به ويشهد له ويعلمهم كل شيء وأنه يذكر لهم كل ما قال المسيح وأنه يوح العالم على خطيئته فقال « والفارقليط الذى يرسله أبى هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلت لكم » ، وقال « إذا جاء الفارقليط الذى أبى يرسله هو يشهد أبى قلب لكم هذا حتى إذا كان تؤمنون به ، ولا تشكوا فيه ، وقال أن حيراً لكم أن نطق إلى أبى إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط ، فإذ انطلقت أرسلته إليكم ، فهو يوح العالم على الخطيئة ، فإنه لى كلاماً كثيراً أريد أن أقول لكم ولكم لا تستطيعون حمله لكم إذا جاء روح الحق ذلك الذى يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه ليس يطق من عنده نفسه بل يتكلم بما يسمع ويحبركم بكل ما يأتى ويعرفكم جميع ما للأب »

فهذه الصفات ولعوت التى تلقوها عن المسيح لا تنطبق على أمر معوى فى قلب بعض الناس لا يراه أحد ولا يسمع كلامه وإنما تطبق على من يراه الناس ويسمعون كلامه ، فيشهد للمسيح ، ويعلمهم كل شيء ، ويذكرهم بكل ما قال لهم للمسيح ، ويوح العالم على الخطيئة ، ويرشد الناس إلى جميع الحق ، ولا يطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ، ويحبرهم بكل ما يأتى ، ويعرفهم جميع ما لرب العالمين وهذا لا يكون ملكاً لا يراه أحد ولا يكون هدى وعلماً فى قلب بعض الناس ولا يكون إلا إنساناً عظيم لقدر يحاطب بما أخبر به المسيح ، وهذا لا يكون إلا بشراً رسولاً ، بل يكون أعظم من المسيح ، فإن المسيح أخبر أنه يقدر على ما لا يقدر عليه المسيح ، ويعلم ما لا يعلمه المسيح ، ويحبر بكل ما يأتى وبما يستحقه الرب حيث قال « إن لى كلاماً كثيراً أريد أن أقوله ولكم لا تستطيعون حمله ، ولكن إذا جاء روح الحق ذلك الذى يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه ليس يطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويحبركم بكل ما يأتى ، ويعرفكم جميع ما للأب » .

ولا يستريب عاقل أن هذه الصفات لا تنطبق إلا على محمد ﷺ ، وذلك لأن الإحبر عن الله بما هو منصف به من انصفات وعن ملائكته وعن ملكوته وعمما أعده هى الحجة لأوليائه وفى الدار لأعدائه أمر لا تحتمل عقول أكثر أساس معرفته على تفصيل ، فإن على رضى الله عنه « حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما يكفرون ، أنريدون أن يكذب الله



ورسوله « وقال ابن مسعود « ما من رجل يحدث قوماً بحديث لاتسعه عقولهم إلا كان قته بعضهم » ، وسأل رجل ابن عباس عن قوته تعالى ، ﴿ الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بيهن ﴾ ' قال - ما يؤمنك أن لو أحترت بها لكفرت يعنى لو خبرتك تفسيره لكفرت بها وكفرك بها تكذيب بها .

فقال لهم المسيح . « إن لى كلاماً كثيراً أريد أن أقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله » وهو الصادق المصدق فى هذا ، ولهذا ليس فى الإنجيل من صفات الله تعالى وصفات ملكوته وصفات اليوم الآخر إلا أمور محممة ، وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر إلا أمور مجملة ، مع أن موسى عليه السلام كان قد سهل الأمر للمسيح <sup>(١)</sup> ، ومع هذا فقد قال لهم المسيح : « إن لى كلاماً كثيراً أريد أن أقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله »

ثم قال . « ولكن إذا جاء روح الحق فذاك الذى يرشدكم إلى جميع الحق ، وإن يخبركم بكل ما يأتى ، وجميع ما للرب » ، فدل هذا على أن « الفارقليط » هو الذى يعمل هذا دور المسيح ، وكذلك كان . فإن محمداً عليه السلام أرشد الناس إلى جميع الحق حتى أكمل الله به الدين وأتم به النعمة ؛ ولهذا كان خاتم الأنبياء فإنه لم يبق نبي يأتى بعده غيره ، وأحمر محمد عليه السلام بكل ما يأتى من أشراف الساعة والقيامة والحساب والصراط وورث لأعمال ، والجنة وأنواع نعيمها ، والنار وأنواع عذابها ، ولهذا كان فى القرآن تفصيل أمر الآخرة وذكر الجنة والنار وما يأتى أمور كثيرة لا توجد لا فى التوراة ولا فى الإنجيل ، وذلك تصديق قول المسيح أنه يحبر بكل ما يأتى ، وذلك يتضمن صدق المسيح وصدق محمد عليه السلام .

وهذا معنى قوله تعالى ﴿ بهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون . ويقولون أنا لنتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ <sup>(٢)</sup> أى مجيئه تصديق لرسل قبله ، فإنهم أحسروا بمجيئه فجاء كما أخبروا به ، فتضمن مجيئه تصديقهم ، ثم شهد هو

( ١ ) آخر سورة الطلاق

( ٢ ) ليس فى التوراة نبوة واحدة تشير إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وكل نبوءات التوراة تشير إلى محمد رسول الله عليه السلام . وأول من نادى بتطبيق نبوءات التوراة على المسيح عيسى هو يولس وذلك ليقصر النبوة والكتاب على بني إسرائيل إلى الأبد . ويشكك الناس فى البنى محمد إذا ظهر

( ٣ ) الصفحات ٢٥ وما بعدها

نصدقهم فصدقهم بقوله ومجيئه ، ومحمد ﷺ بعثه الله بين يدي الساعة كما قال : « بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى » . وكان إذا ذكر الساعة علا صوته واحمر وجهه واشتد غضبه ، وقال : « أنا النذير العريان » ، فأحضر من الأمور التي تأتي في المستقبل بما لم يأت به نبي من الأنبياء كما نفعه به المسيح حيث قال : « أنه يخبركم بكل ما يأتي » ولا يوجد مثل هذا أصلاً عن أحد من الأنبياء قبل محمد ﷺ فضلاً عن أن يوجد عن شيء نزل على قلب بعض الحواريين .

و « أيضاً » فإنه قال : « ويعرفكم جميع ما للرب » فيبين أنه يعرف الناس جميع ما لله ، وذلك يتناول ما لله من الأسماء والصفات وما له من الحقوق وما يجب من الإيمان به وملائكته وكتبه ورسله بحيث يكون يأتي به حامعاً لما يستحقه الرب ، وهذا لم يأت به غير محمد ﷺ فإنه تضمن ما جاء به من الكتاب والحكمة .. هنا كله

و « أيضاً » فإن المسيح قال : « إذا جاء الفارقليط الذي يرسله أبي فهو يشهد لي ، قلت لكم هذا حتى إذا كان تؤمنوا به ، فأحبر أنه شهد له ، وهذه صفة سي بشر به المسيح ويشهد للمسيح ، كما قال تعالى . ﴿ وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ » .

وأحبر أنه يوبخ العالم على الخطيئة وهذا يستحيل حمله على معنى يقوم بقلب الحواريين فإنهم آمنوا به وشهدوا له قبل دهايه فكيف يقول إذا جاء فإنه يشهد لي ويوصيهم بالإيمان به ؟ أفترى الحواريين لم يكونوا مؤمنين بالمسيح فهذا من أعظم جهل لمصري وصلالهم .

و « أيضاً » فإنه لم يوجد أحد وبخ جميع العالم على الخطيئة إلا محمد ﷺ ، فإنه أندر جميع العالم من أصفاء الناس ووبخهم على الخطيئة من الكفر والفسوق والعصيان ولم يقتصر على مجرد الأمر والنهي بل وبخهم وفزعهم ونهدهم ..

و « أيضاً » فإنه أخبر أنه « ليس يطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع » . وهذا إخبار

( ١ ) أخرجه أحمد في مسنده من طريق ( ١٢٤ / ٢ ) وابن خريز في صحيحه ( ١١٨٥ ) والبيهقي ( ٢١٢ / ٢ ) وابن ماجه ( ٤٥ ، ٤٠٤٠ ) . والدارمي في سننه ( ٤١٢ / ٢ ) والحافظ في الفتح ( ١٠ / ٤٣٦ ، ٥٥٦ ) ، ( ١١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ ) وابن كثير في تفسيره ( ٣ / ٥٢٦ ) وقد أخرجه أيضا البهاري ومسلم والترمذي - الباهر ( ٢ ) سورة الصف ، آية ٦

أن كل ما يتكلم به فهو وحى يسمعه ليس هو شيئاً تعلمه من الناس أو عرفه باستنباط ، وهذه حاسة محمد ﷺ ، وأما المسيح فكان عنده علم بما جاء به موسى قبله يشاركه به أهل الكتاب تلقاه عن قلبه ، ثم جاءه وحى خاص من الله فوق ما كان عنده ، قال تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ <sup>(١)</sup> فأخبر سبحانه أنه يعلمه التوراة التي تعلمها بنو إسرائيل ، وراده تعليم الإنجيل الذي احتص به : والكتب الذي هو الكتابة " ومحمد ﷺ لم يكن يعلم قبل الوحي شيئاً التة ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فلم يكن ﷺ يسطق من تلقاء نفسه بل إنما كان يسطق بالوحى كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أى ما يطقه إلا وحى يوحى ، وهذا مطابق لقول المسيح أنه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل إنما يتكلم بما يوحى إليه ، الله تعالى أمره أن يبلغ ما أنزل إليه وصر له العصمة فى تسيع رسالاته ، فلهذا أرشد الناس إلى جميع الحق وألقى للناس ما لم يمكن غيره من الأنبياء إلقاه خوفاً أن يقتله قومه ، وقد أحرر المسيح بأنه لم يذكر لهم جميع ما عنده ، وأنهم لا يطيقون حمله وهم معترفون بأنه كان يحاف منهم إذا أحرهم بحقائق الأمور ، ومحمد ﷺ أيدى الله سبحانه تأييداً لم يؤيده لغيره ، فعصمه من الناس حتى لم يحب من شيء يقوله ، وأعطاه من البيان والعلم ما لم يؤته غيره ، وأيد أمتة تأييداً أطاقته به حمل ما ألقاه إليهم ، هم يكونوا كأهل التوراة الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لم يحملوها ، ولا كأهل الإنجيل الذين قال لهم المسيح : « إِنْ لِي كَلَاماً كَثِيراً أَرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ حَمْلَهُ » . ولا ريب أن أمه محمد ﷺ أكمل عقولا وأعظم إيماناً وأنتم تصديفون وجهاداً ، ولهذا كانت علومهم وأعمالهم القلبية وإيمانهم أعظم ، وكانت عبادات البدنية لغيرهم أعظم ..

و « أيضاً » فإنه أخبر عن المارقيط أنه سيشهد به وأنه يعلمهم كل شيء ، وأنه يذكرهم

( ١ ) آل عمران ٤٨

( ٢ ) الإنجيل مفسر بولس هو البشرى المفرحة بمجيء نبي الإسلام وفيه تفسير لسوءات التوراة عن نبي لاسلام ووصاف وإرشادات للسوءات الحميدة والتوراة لعظ غيرى نمراد به كتاب التعميم والأحكام والكتب هو التوراة ، والحكمة بهم المراد منصوص الشريعة كما أراد الله من النص وليس العظم للمعايرة ، بل لزيادة البيان والإيضاح

( ٣ ) الشورى ٥٢

( ٤ ) يوسف ٢

( ٥ ) الحج الآية ٢ وما بعده

كل ما قال المسيح ، ومعلوم أن هذه الشهادة لا تكون إلا إذا شهد له شهادة يسمعها الناس لا تكور هذه الشهادة في قلب طائفة قليلة ، ولم يشهد أحد للمسيح شهادة يسمعها عامة الناس إلا محمد ﷺ ، فإنه أظهر أمر المسيح وشهد له بالحق حتى سمع شهادته له عامة أهل الأرض ، وعلموا أنه صدق المسيح ونزعه عما افترته عليه اليهود وما غلت فيه النصارى ، فهو الذي شهد له بالحق .

ولهذا لما سمع النجاشي من الصحابة ما شهد به محمد ﷺ للمسيح قال لهم بما زاد عيسى على ما قُلتم هذا العود ، وجعل الله أمة محمد ﷺ ﴿ شهداء على الناس ﴾<sup>(١)</sup> شهدوا عليهم بما علموا من الحق ، إذ كانوا وسطاً عدولاً لا يشهدون باطل ، فإن الشاهد لا يكون إلا عدلاً ؛ بخلاف من جار في شهادته فزاد على الحق أو نقص منه كشهادة اليهود للنصارى من المسيح<sup>(٢)</sup> .

و « أيضاً » فإن معنى المارقليط إن كان هو الحامد أو الحماد أو المحمود أو الحمد ، فهذا الوصف ظاهر في محمد ﷺ ، فإنه وأمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال ، وهو صاحب لواء الحمد<sup>(٣)</sup> ، والحمد مفتاح خطبته ومفتاح صلاته ، ولما كان حماداً سمي بمثل وصفه فهو محمد علي وزن : مكرم ومعظم ومقدس ، وهو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره ويستحق ذلك ، فلما كان حماداً لله كان محمداً ، وفي شعر حسان :

أعزَّ عيسى له للبوّة خاتم	من الله ميمون <sup>(٤)</sup> يلسوح ويشهد
وصم الإله اسم النبي إلى اسمه	إذا قال في الخمس المؤدس أشهد
وشق له من اسمه ليجله <sup>(٥)</sup>	فسدو العرش محمود وهذا محمد

وأما « أحمد » فهو أعمل التفصيل ، أي هو أحمد من غيره أي أحق بأن يكون محموداً أكثر من غيره ، يقال : هذا أحمد من هذا ، أي هذا أحق بأن يحمده من هذا ، فيكون تفضيل على غيره في كونه محموداً .

( ١ ) البقرة ١٤٣ .

( ٢ ) المؤلف يفهم أن عن المسيح عيسى نبوءات في التوراة وقد كتبها اليهود وليس كذلك

( ٣ ) يأتي تحريج الحديث ص ١٠٩ - الناشر

( ٤ ) ميمون . دو بركة ويسر - الناشر

( ٥ ) ليجله : ليرفع ذكره ويعلى شأنه - الناشر

فلفظ « محمد » يقتضى زيادة فى الكميه ، ولفظ احمد يقتضى زيادة فى اللقيه

ومن الناس من يقول . معناه أنه أكثر حمداً لله من غيره ، وعلى هذا فيكون بمعنى  
الحامد والحمداد ، وعلى الأول بمعنى المحمود .

وإن كان الفارقلط بمعنى الحمد فهو تسمية بأمصدر مبالغة فى كثرة الحمد ، كما  
يقان رجل عدل ورصى وبطائر ذلك ، وبهذا يظهر سر ما أحر به القرآن عن المسيح من  
قوله ﴿ ومشرقاً برسور يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴾ فإن هذا هو معنى الفارقلط كما  
تقدم . وفى التوراة ما ترجمته بالعربية . « وأما فى إسماعيل فقد قُبِيت دعاك ها أنا قد  
باركت فيه وثمره وأكره بماد ماد »<sup>(١)</sup> هكذا هذه اللفظة « بماد ماد » ، وقد احتلف فيها  
علماء أهل الكتاب فطائفة يقولون معناها ( جداً جداً ) أى ( كثيراً كثيراً ) فإن كان هذا  
معناها فهو شارة من عظم من سبه كثيراً كثيراً ، ومعلوم أنه لم يعظم من سبه أكثر مما  
عظم من محمد ﷺ .

وقالت طائفة أخرى بل هى صريح اسم ( محمد ) ، قالوا ويدل عليه أن ألفاظ العبرانية  
قرية من ألفاظ العرسة فهى أقرب اللفظ إلى العرسة ، فإيهم يقولون لإسماعيل شامعين  
وسمعتك سمعتى ، وإياه أوثو ، وقدسك قدشيعا ، وأنت أنا وإسرائيل سيرايل ، فتأمل قوله  
فى التوراة « قدس لى حل نحور حل ربحم بسى سرائيل بادام ويسيمالى » ، معناه « قدس  
لى كل بكر كل أول مولود رحم فى بسى إسرائيل من إنسان إلى بهمية لى »<sup>(٢)</sup> ، وتأمل  
قوله : « بسى أقيم لاهيم تقارب أحيهم كانوا أبا ايلأوه شامعور » فإن معناه : « بسى أقيم لهم

( ١ ) الآية السادسة من سورة الصف وأحمد هى « بيركبت » أو بيرقليط أو ميرقليط

( ٢ ) كلمه « بماد ماد » تترجم فى اللغة العربية « جداً جداً » وقال علماء من اليهود الذين أسلموا أن « بماد ماد » وتنطق  
« بمود مود » اسم ( محمد ) بحساب الجبل - بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة - فإن الهاء اثنا والميم أربعون والألف  
واحد والذال أربعة والميم اثناية أربعون والألف واحد والذال أربعة فالمجموع اثنا وتسعون ومحمد الميم أربعون  
والهاء ثمانية والميم أربعون والذال أربعة فالمجموع اثنا وتسعون

( ٣ ) انظر كتابا : نبوة محمد فى الكتاب المقدس - نشر دار الفكر العربى بمصر . وانظر كتاب الاعلام بما فى دير  
النصارى من الفساد والأوهام واظهر محاسن دين الاسلام وإثبات نبوة سيد محمد عليه الصلاة والسلام تأليف الأما  
الفرطى وانظر كتاب : اظهار الحق تأليف رحمت الله الهنسى )

( ٣ ) أول الاصحاح الثالث عشر من سفر الخروج

من وسط إحتوتهم مثلك به يؤمنون » ، وكذلك قوله « أنتم عابرون تم عيولي احييهم بسوا عيصاه » ، معناه : « أنتم عابرون في نعم اخوتكم بنى العيص »<sup>(١)</sup> .

وبطائر ذلك أكثر من أن تذكر ، وإذا أخذت لفظة « نعام » وجدتها أقرب شيء إلى لفظة محمد ، وإذا أردت تحقيق ذلك فطابق بين ألفاظ العبرانية والعربية ، وكذلك يقولون : « اصنوع أو لوهم هوم » ، أى أصنع لله كتب لها بتوراة ، ويدل على ذلك أداة لباء في قوله « نعام » ، ولا يقال أعظمه نعاماً جداً ؛ بخلاف أعظمه بمحمد وكذلك هو وإنه عظم به وإرداد به شرفاً إلى شرفه ؛ بل تعظمه ؛ بمحمد ﷺ فوق تعظم كل والد بولده العظيم القدر ، والله سبحانه كره بمحمد ﷺ .

وعلى التقديرين فالص من أظهر البشارات به ، أما على هذا التفسير فظاهر جداً ، وأما على التفسير الأول فبما كره اسمعيل وعظم على اسحق جداً بسببه محمد ﷺ . وإذا طابقت بين معنى « الفارقليط » ومعنى « مودود » - التى تكتب نعام مود - ومعنى « محمد ، وأحمد » وبطرت إلى حصول الحمد التى فيه وتسمية أمته بالحمداء وافتتاح كتابه بالحمد وافتتاح الصلاة بالحمد وحتم الركعة بالحمد وكثرة حصول الحمد التى فيه وفى أمته وفى دينه وفى كتابه وعرفت ما حلص به العالم من أنواع الشرك ولكره والخطايا ولسدع والقول على الله بلا علم وما أعر الله به الحق وأنه وقمع به الباطل وحرره تيقنت أنه الفارقليط بالاعتبارات كلها .

فمن هذا الذى هو « روح الحق الذى لا يتكلم إلا بما يوحى إليه » ؟! ومن هو العاقب للمسيح والشاهد لما جاء به والمصدق به بمجيئه ؟! ومن الذى أحررا بالحوادث فى الأرمية المستقبلية كخروج الدجال وظهور اندانة وطلوع الشمس من مغربها وحروج يأجوج ومأجوج وبرول المسيح بن مريم وظهور البار التى تحشر الناس<sup>(٢)</sup> وأصعاف أصعاف ذلك من العيوب التى قبل يوم القيامة والعيوب الواقعة من الصراط والميران والحساب وأخذ الكتب بالإيمان والشمايل وتفصيل ما فى الجنة والنار ما لم يذكر فى التوراة والإنجيل غير محمد ﷺ<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) لأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية

( ٢ ) لأصحاح الثامن من سفر التثنية الآية الرابعة « أنتم عابرون بنى عيسو الساكنين فى سعي »

( ٣ ) أخبر النبى ﷺ بأيات وعلامات القيامة فى أحاديث كثيرة منها ما رواه أحمد فى مسنده من طريق أبى هريرة مرفوعاً « يادروا بالأعمال ساء طلوع الشمس من مغربها والدجال والدحر وذابة الأرض وحويلة أحدكم وأمر العامة » وكذا رواه مسلم وأخرجه نسيفى فى « الجامع الكبير » ( ١ / ٤٥٦ ) وعنه إلى أحمد ومسلم عن أبى هريرة وابن ماجه عن أنس - الباشر

ومن الذى وضح العالم على الخطايا سواء ١٩ ومن الذى عرف الأمة ما يسعى الله حق التعريف غيره ؟! ومن الذى تكلم فى هذا الباب بما لم يطق أكثر العالم أن يقلوه غيره حتى عجزت عنه عقول كثير من صدقه وامن به فساموه أنواع التحريف والتأويل لعجز عقولهم عن حمله كما قال أخوه المسيح صلوات الله عليهما وسلامه ١٩ ومن الذى أرسل إلى جميع الخلق بالحق قولاً وعملاً واعتقاداً فى معرفة الله وأسمائه وصفاته وأحكامه وأفعاله وقضائه وقدره وغيره ١٩ ومن هو « أركان العالم » الذى أتى بعد المسيح غيره ؟ « وأركان العالم »<sup>(١)</sup> هو عظيم العالم وكبير العالم وتأمل قول المسيح فى هذه الإشارة التى لا يكرونها : « إن أركان العالم سيأتى وليس لى من الأمر شيء » كيف ؟ وهى شاهدة بسورة المسيح وثبوت محمد مآبانه لما جاء صار الأمر له دون المسيح فوجب على العالم كلهم طاعته والانقياد لأمره وصار الأمر له حقيقة .

ولم يبق بأيدي النصارى إلا دين باطله أصعاف أصعاف حقه وحقه مسوح بما بعث الله به محمداً ﷺ ، فطبق قول المسيح قول أخيه محمد ﷺ « سئل عنكم ابن مريم<sup>(٢)</sup> حكماً عدلاً وإماماً مفسطاً فيحكم بكتاب ربكم » ، وقوله فى اللفظ الآخر : « يأتيكم بكتاب ربكم » ، فطبق قول الرسولين الكريمين وشر الأول بالثاني وصدق الثاني بالأول .

وتأمل قوله فى الإشارة الأخرى « ألم تر إلى الحجر الذى أخرجه البساوور صار أساً للراوية ؟ » كيف تحده مطابقاً لقول النبی ﷺ « ومثل الأنبياء قلبى كمثلى رحى سى درأ فأكملها وأتمها إلا موضع لسة منها ، فجعل الناس يطوفون بها ويعحصون منها ، ويقولون هلاً وصعدت تلك اللبة ؟ فكنت أنا تلك اللبة » .

وتأمل قول المسيح فى هذه الإشارة : « إن ذلك عجيب فى أعيننا » وتأمل قوله فيها .

( ١ ) أركان العالم هو الشيطان الرجيم - والأركان هو الرئيس - والمؤلف مهم أن أركان العالم هو محمد ﷺ وليس الأمر كما فهم - إن عبارة المسيح هكذا « ولأن قلب لكم قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون لا أكلكم أيضاً كلاماً كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس به فى شيء » ( يوحنا ١٤ - ٢٩ - ٣ ) يريد المسيح أن يقول : قلب لكم إن محمداً سيأتى وقد يهكم على مجيئه من قبل مجيئه لتؤمنوا به إذا جاء وتتبعوا رسالته ومن أتحدث كثير لأن الشيطان سيأتى للإصلاص وصد الناس عنه وإذا أتى للإصلاص والصد من تكون على لائمة فى تقصيرى فى التنبيه لأنى قد بهب وكل إنسان سيتحمل مسؤولية عمله وقد هرب النصارى كلهم رئيس العالم بالشيطان الرجيم ونصر عبارة الآباء اليسوعيين « الشيطان الذى هو رئيس هذا العالم سيجريه ويديه » كما قل : « وأما على الديونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين » ( يوحنا ١٦ : ١١ ) انظر حواشئ على الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين - المجلد الثالث

( ٢ ) الحديث أخرجه البخارى من طريقه فى ( ٤ / ١٩٨ ، ٢٢٦ ) ، ومسلم فى ( انصاف - ٧ / ٢١ ، ٢٣ ) ، وكذا البيهقى ( ٩ / ٥ ) وابن عساكر فى « بهديه » ( ٤ / ١٠٤ ) والحافظ فى « الفتح » ( ١٣ / ٢٥٦ ) بالعاظ متقاربة - المائر

« إن ملكوت الله سيؤحد منكم ويدفع إلى أمة أخرى » كيف تجده مطابقاً لقوله تعالى : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ <sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستحلصهم من الأرض كما استحلص الدين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلهم من بعد حوزهم أمناً ، يعدوسى لا يشركوا به شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ <sup>(٢)</sup> وتأمل قوله في الفارقليط المشر به : « يمشى لكم الأسرار ، ويفسر لكم كل شيء ، وإني أحييكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل » وكيف تجده مطابقاً لوقوع من كل وجه ولقوله تعالى : ﴿ وأرسلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿ ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتعصيل كل شيء وهدي ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ <sup>(٤)</sup> ؟

وإذا تأملت التورة والإنجيل والكتب وتأملت القراء وحدته كالتفصيل لمحمدنا والتأويل لأمتنا وانشرح لرمورها ، وهذا حقيقة قول المسيح « أحييكم بالأمثال ويحييكم بالتأويل ، ويفسر لكم كل شيء » ، وإذا تأملت قوله « وكل شيء عنده الله لكم به » وتفصيل ما أحر به من الحجة والبار والنواب والعقاب ثيقت صدق الرسولين الكريمين ، ومطابقة الإحار المفصلة من محمد ﷺ للخبر المحمل من أحيه المسيح

وتأمل قوله في الفارقليط « وهو يشهد لي كما شهدت له » كيف تجده مطابقاً على محمد بن عبدالله ، وكيف تجده شاهداً بصدق انرسولين ، وكيف تجده صريحاً في رجل يأتي بعد المسيح يشهد له بأنه عبدالله ورسوله كما شهد له المسيح <sup>(٥)</sup> فلقد أدن المسيح سوة محمد صوت الله وسلامه عليهما أداً لم يؤده سى قبله ، وأعلن بتكبير ربه أنى تكون به صاحبة أو ولد ؟ ثم رفع صوته شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ثم أعلن شهادة أن محمداً عنده ورسوله الشاهد له بسوته المؤيد بروح الحق الذى لا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى إليه ويعلمهم كل شيء ويحبرهم ما أعد الله لهم ، ثم رفع صوته بحى على الملاح باتباعه والإيمان به وتصديقه وأنه ليس له من الأمر معه شيء ، وحتم التأدين من ملكوت الله سيؤحد ممن كدبه ويدفع إلى أتباعه والمؤمنين به ، فهلك من هلك عن بينة وعاش من عاش عن بينة وستجاب تدع المسيح حقاً لهذا التأدين ، وأناه الكافرون والمحاديث ، فقام

( ٢ ) التور ٥٥

( ٤ ) انحر يوسف

( ١ ) الأنبياء ١٥

( ٢ ) الحمل ٨٩



تعالى : ﴿ إني متوفيك ورافعتك إلی ومطهرک من الدین کفروا ، وجاعل الدین اتعوک فوق لدین کفروا إلی يوم القيامة ، ثم إلی مرحمکم فأبشکم بما کتم فیہ تحنلون ﴾ ١ .

وهذه بشرة بأن المسلمين لا يزالون فوق النصارى إلی يوم القيامة فإن المسلمين هم أناس المرسلین فی الحقيقة وأناس جميع الأنبياء لا أعداؤه ، وأعداؤه عتاد الصليب لدین رصوا أن يكون إلهاً مصموعاً مصلوباً مقتولاً ولم يرصوا أن يكون نبياً عبداً لله وحياً عبده مقرباً لديه ، فهو لأعداؤه حقاً والمسلمون أتباعه حقاً .

ولمقصود أن بشرة المسيح بالسی ﷺ فوق كل بشرة لما كان أقرب الأنبياء إلیه وأولاهم به وليس بیه وبیه نبی .

وتأمل قول المسيح : « إن أركان العالم سیأتی » وأركان العالم هو سید العالم وعطيمه ومن لدی ساد العالم وأطاعه العالم بعد المسيح غیر السی ﷺ ٢ . وتأمل قول السی ﷺ وقد سئل ما أول أمرک قال : « أنا دعوة أبی إبراهيم ، وبشری عیسی » ٣ .

وطابق بین هذا وبين هذه انشازات اننی ذکرها انمسیح فمن لدی ساد العالم باطناً وصاهراً وإقادات به القلوب والأحاساد وأطیع فی السر والعلانية فی محیاه وبعد مماته فی جميع الأعصار ، وأفضل الأقالیم والأمصار ، وسارت دعونه مسیر الشمس ، وبلغ دینه ما بلغ اللیل والنهار ، وحررت لمحیئه الأمم علی الأدقار ، وبطلت به عبادة الأوثان ، وقامت به دعوة الرحمن ، واصحلت به دعوة الشیطان ، وأدل الکافرين وانحاحدین ، وعر المؤمنین وحاء بالحق وصدق المرسلین ، حتی أعلن بالتوحید علی رؤوس الأشهاد ، وعبد الله وحده لا شریک له فی کل حاصر وباد ، وامتلأت به الأرض تحمیداً وتکبیراً لله وتهیلاً وتسبیحاً ، واكتست به بعد الظلم والظلام عدلاً ونوراً ؟

وطابق بین قول المسيح « إن أركان العالم سیأتیکم » وقول أحیه محمد ﷺ « أنا سید ولد آدم ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائی ، وأحطیب الأسیاء إذا وفدوا وإمامهم إذا اجتمعوا ومشرهم إذا أیسوا ، لواء الحمد بیدی ، وأل کرم ولد آدم علی ربی » ٤ .

( ١ ) آل عمران ٥٥

( ٢ ) أخرجه السيوطی فی « جمع الجوامع » ( ١ / ٢٢٧ ) بلفظه وعمره إلی ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر ، ثم ساقه من طریق ابن سعد عن الصحاح مرسلأ بزيادة ، ثم ساقه من طریق ابن سعد عن خالد بن معمر مرسلأ أيضاً مطولاً - الناشر

( ٣ ) أخرجه السيوطی فی « جمع الجوامع » بلفظ آخر « أنا سید وأبا محمد » وفيه فإذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد معی وکنت إمام المرسلین وصاحب شعاعتهم » وعمره إلی الطبرانی فی « الكبير » وانصاء المقدسی فی الحاشیة ، وأخرجه أيضاً فی ( ١ / ٢٢٧ ) بلفظ مغارب مصلوباً وعمره إلی الترمذی الذي حسنه وبن حریبه عن أبی سعید ، ثم أخرجه فی ( ١ / ٢٢٨ ) بحقه وعمره إلی أحمد والترمذی وابن ماجة عن أبی سعید وحسنه الترمذی - الناشر

وفى قول المسيح فى هذه الإشارة « وليس لى من الأمر شيء » إشارة إلى التوحيد وأمر كله لله ، فتضمنت هذه الإشارة أصلى الدين : إثبات التوحيد ، وإثبات السوة . وهذا لدى قانه المسيح مطابق لما جاء به أخوه محمد بن عبدالله عن ربه من قوله له . « ليس بك من الأمر شيء » . فمن تأمل حال الرسولين الكريمين ودعوتهما وهدفهما متوافقين متطابقين حدود لفظة واحدة ، وأنه لا يمكن الصديق بأحدهما مع التكذيب بالآخر لئله . وأن المكذب بمحمد ﷺ أشد تكديماً للمسيح الذى هو المسيح ابن مريم عبدالله ورسوله : ومن آمن بمسيح لا حقيقة له ولا وجود وهو أبطل الباطل ، وقد قال يوحنا فى رسالته الأولى « أحاسى إياكم أن تؤمنوا بكل روح ، لكن ميروا الأرواح التى من عند الله من غيرها واعلموا أن كل روح تؤمن بأن يسوع المسيح قد جاء وكان حسداً فهو من عند الله وكل روح لا تؤمن بأن المسيح قد جاء وكان حسداً فليست من عند الله بل من المسيح الكتاب الذى هو الآن فى العالم <sup>(١)</sup> » <sup>(٢)</sup>

( ١ ) آل عمران ١٢٨

( ٢ ) هذا النص الذى جاء فى كتب الصدى يحمل سمة عيسى بن مريم حتى وجود المسيح ندجال حيا الآن فى العالم ، وقد بدأ النبى ﷺ عن وجود المسيح ندجال الآن حيا فى العالم ، لا أنه قرب لمعرفة حير وجوده على وجه التفريب ، فقد روى مسلم فى « صحيحه » فى « كتاب الفس وأشراف السعة » باب هذه الحاسة / ٢٩٠٢ من حديث فاطمة بنت يس قانت مكعب المعبره . وذكرت قصة موت زوجها واعتداده إلى أن قالت فلما فنى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو بصحبة فقال بدم كى إنسان مصلاه ثم ذكرت قصة نسم الدارى وفيها أنه ركب البحر فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجرام فلعب بهم الموج شهر فى البحر ثم أرسوا إلى جزيرة فى البحر حسب تعرب الشمس فحاسبوا فى أقرب السفنة - جمع قارب وهى القوارب الحشوية الصغيرة المنحقة بالسفنة فدخلوا الجزيرة ولقيهم شيء أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من ديرة ( أى احتلظ عليهم أن يمروا مقدمته من مؤخرته من كثافة الشعر ) فقتلوا ويك ما أنت ؟ قال أنا الحساسة ، قالوا وما الحساسة قالت « بها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدير فبه إلى حرككم بالاشواق ( أى شدد السوق إلى معرفه أحرككم قال فلما سمع ب رجلا عرف منها ( أى حص منها ) أن تكوب شيطانة قال فانطلقا سراعا حتى دخلنا الدير فبنا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلفاً وأشدّه وثاقاً ، مجموعة يده إلى عقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قساً ويك ما أنت ؟ قال قد قدرتم على خبرى أى خبرى سمعتموه حتف ، فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا نحن أناس من العرب ( وعصوا عليه قصة السفينة التى لعب الموج بها شهراً حتى ألفت بهم فى هذه الجزيرة ) وسألهم عن نحل نسان وثمره وعن بحيره بطريه وعن رعر ( بحرى بلاد الشام وعن خروج نبي الأميين وأجابوه عليه ، ثم قال وانى محبركم على أنى أن المسيح وانى يوشك أن يؤمن منى من الخروج فأخرج فسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبه فهما محرمتان على . ( وذكر الحديث ) والمندسة نحدثه بما أوتيت من أدق وسائل الاستخبار والاستكشاف لا أنهم لم يعلموا مكانه فى جزيرة فى بحر رعم وجوده حتفاً حتى يعيش قاته الله وقتله - الناشر

( ٣ ) النص من الإصحاح الرابع من رسالة يوحنا الأولى الآية الأولى وما بعدها ، وفى الأصل يوحنا فى كتاب أخبار العوريين وهو بسموه أركيس

والمسلمون يؤمنون بالمسيح الصادق الذي جاء من عند الله بالهدى ودين الحق الذي هو عند الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، والنصارى إنما تؤمن بمسيح دعى إلى عبادة نفسه وأمه وأنه ثالث ثلاثة وأنه الله وابن الله ، وهذا هو اخو المسيح الكذاب لو كان له وجود ، فإن المسيح الكذاب يرغم أنه الله ، والنصارى فى الحقيقة أتباع هذا المسيح ، كما أن اليهود إنما يسطرون حروجه ، وهم يرفعون أنهم يسطرون السى الذى بشروا به ، فعوضهم الشيطان بعد محبته من الإيمان به انتظراً للمسيح للدخال . وهكذا كل من أعرض عن الحق يعوض عنه بالباطل .

وأصل هذا أن إبليس لما أعرض عن السجود لآدم كراً أن يخضع له تعوض بذلك ذل القيادة لكل عاشق ومحرم من سيده ، فلا تتلك المحبة ولا يهده الحرفة ، والنصارى لما آمنوا أن يكون المسيح عبداً لله تعوضوا من هذه الأنفة بأن رصوا بحمله مصفحة لليهود ومصلوبهم الذى يسحرون منه ويهرؤن به ، ثم عقدوا له تحاً من الشوك بدل تاج الملك ، وساقوه فى حبل إلى حشبة الصليب بصفقون حوله ويرقصون . فلا تتلك الأنفة له من عبودية الله ولا يهده النسبة له إلى أعظم الدل والضيق والقهر ، وكذلك آمنوا أن يكون لتبترك والراهب زوجة أو ولد وحعنوا لله رب العالمين الولد ، وكذلك آمنوا أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ويطيعوا عبده ورسوله ثم رصوا بعبادة الصليب والصور المصنوعة بالأيدي فى الحيطان وطاعة كل من يحرم عليهم ما شاء ويحلل لهم ما شاء ويشرع لهم من الدين ما شاء من تلقاء نفسه .

وبطير هذا التعويض أنفة الجهمية أن يكون الله سبحانه فوق سماواته على عرشه نائماً من خلقه حتى لا يكون محصوراً برعهم فى جهة معينة ثم قالوا هو فى كل مكان بدائه فحصره فى الأبار والسحون والأنحاس والأحباث ، وعوضوه بهذه الأمكة عن عرشه المجيد فيتأمل العاقل لعب الشيطان بقول هذا الخلق ، وصحكه عليهم ، واستهزائه بهم !!

وقول المسيح « إذا انطلقت أرسلته إليكم » معناه أنى أرسله بدعاء ربي وطلبى منه أن يرسله ، كما يطلب الطالب من ولي الأمر أن يرسل رسولا أو يولى نائباً أو يعطى أحداً ، فيقول أنا أرسلت هذا ووليته وأعطيته يعنى أنى كنت سبباً فى ذلك . فإن الله سبحانه إذا قضى أن يكون الشئ فإنه يقدر له أسباباً يكون بها . ومن تلك الأسباب دعاء بعض عباده بأن يمعن ذلك فيكون فى ذلك من النعمة إجابة دعائه

مصفاً إلى نعمته بإيجاد ما قصى كونه ، ومحمد ﷺ قد دعا به الحليل أبوه فقال ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويركهم إليك أنت العزيز الحكيم ﴾<sup>(١)</sup> ، مع أن الله سبحانه قد قصى بإرساله وأعس باسمه قبل ذلك ، كما قيل له : يا رسول الله .. متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » ، وقال : « إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمجدل في طيته »<sup>(٢)</sup> .

وهذا كما قصى الله سبحانه نصره يوم بدر ، ومن أسباب استعانته بربه ودعاؤه وابتهاله بالصبر ، وكذلك ما يقصيه من إزال الغيث قد يجعله سبب ابتهال عباده ودعائهم وتصرعهم إليه ، وكذلك ما يقصيه من معرفة ورحمة وهداية وبصر قد يسبب له أدعية يحصل بها ممن يبال ذلك أو من غيره ، فلا يمتنع أن يكون المسيح سأل ربه بعد صعوده أن يرسل أخاه محمداً إلى العالم ، ويكون ذلك من أسباب الرسالة المضافة إلى دعوة أبيه إبراهيم ، لكن إبراهيم سأل ربه أن يرسله في انديا فذلك ذكره الله سبحانه ، وأما المسيح فإنما سأل بعد رفعه وصعوده إلى السماء

وتأمل قول المسيح « إني لست أدعكم أيتاماً لأني ساتيكم عن قريب » كيف هو مطابق لقول أحبه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهما . « يرسل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، فيقتل الحريز ، ويكسر الصليب ، ويضع الجرية »<sup>(٣)</sup> ، وأوصى أمته بأن : « يقرئه السلام منه من لقيه منهم » وفي حديث آخر : « كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها » ؟<sup>(٤)</sup>

وقد تقدم نص التوراة : « تحلى الله من طور سينا ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال قاران » ، قال علماء الإسلام وهذا لفظ أبي محمد بن قتيبة - ليس بهذا

(١) البقرة ١٢٩

(٢) أخرجه العوى في شرح السنة ( ١٣ / ٢٠٧ ) وابن حبان في « الموارد » ( ٢٠٩٢ ) ، وجه في « أحاديث القصص » ( ٢٩ ) وفي « الأسرار المرفوعة » ( ٢٧٢ ) وفي « مشكاة المصابيح » ( ٥٧٥٩ ) - الناشر

(٣) في هذا المعنى وردت آيات كثيرة في إنجيل برنابا

(٤) أخرجه ابن ماجه في ( ٣٦ / كتاب الفس / باب فتنة الدجال وخروج عيسى / ٤٠٧٧ ) - الناشر

خفاء على من تدبره ولا عموض لأن محيى الله من طور سينا إنزاله التوراة على موسى من طور سينا كالمى هو عند أهل الكتاب وعندما ، وكذلك يجب أن يكون « إشرافه من ساعير » إنزاله الإنجيل على المسيح ، وكان المسيح من ساعير أرض الحليل بقرية تدعى ناصرة ، وباسمها تسمى من اتبع نصارى ، وكما يجب أن يكون إشرافه من ساعير بالمسيح فكذلك يجب أن يكون « استعلانه من جبال فاران » إنزاله القرآن على محمد ﷺ ، وجبال فاران هي جبال مكة .

قال : وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة ، فإن ادَّعوا أنها غير مكة فليس يكر ذلك من تحريفهم وإفكهم ، قلنا أليس في التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر واسماعيل فاران ؟<sup>١</sup> وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران ، والذى أُنزل عليه كتاباً بعد المسيح ؟<sup>٢</sup> أوليس استعلن وعلم بمعنى واحد ، وهما ظهر وانكشف فهل تعلمون ديناً ظهر ظهور دين الإسلام وفشا في مشارق الأرض ومعاربها مشوه ؟<sup>٣</sup> قال علماء الإسلام « وسعير » جبال بالشام منه ظهور سورة المسيح ، وإلى جانب قرية بيت لحم ، القرية التي ولد فيها المسيح تسمى اليوم « ساعير » ولها جبال تسمى ساعير ، وفي التوراة أن نسل العيص كانوا سكاناً بسعير ، وأمر الله موسى أن لا يؤذيهم .

قال شيخ الإسلام وعلى هذا فيكون قد ذكر الحائز الثلاثة « حراء » الذي ليس حول مكة على منه ، وفيه ابتدئ رسول الله ﷺ بربوب الوحي عليه ، وحوله حال كثيرة ، وذلك المكان يسمى فاران إلى هذا اليوم ، والبرية التي بين مكة وطور سينا تسمى برية فاران ، ولا يمكن أحداً أن يدعى أنه بعد المسيح نزل كتب في شيء من تلك الأرض ولا نعث نبي فعلم أنه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران إلا برسالة محمد ﷺ ، وهو سبحانه ذكر هذا في التوراة على ترتيب الرمان . فذكر إنزال التوراة ثم الإنجيل ثم القرآن ، وهذه الكتب نور الله وهدى ، وقال في الأول « جاء وظهر » ، وفي الثاني « أشرق » ، وفي الثالث « استعلن » فكان محيى توراة مثل طلوع المجر ، ونزول الإنجيل مثل إشراف الشمس ، ونزول القرآن بمصرلة ظهور الشمس

( ١ ) ابن تيمية رحمه الله

فى السماء : ولهذا قال « واستعلن من جبال فاران » فإن محمداً ﷺ ظهر به نور الله وهده فى مشرق الأرض ومعربها أعظم مما ظهر بالكتيبين المتقدمين كما يظهر نور الشمس فى مشارق الأرض ومعاربها إذا استعلنت وتوسطت السماء ، ولهذا سماه الله « سراجاً ميراً » وسمى الشمس « سراجاً وهاجاً » ولخلق يحتاجون إلى السراج المير أعظم من حاجتهم إلى السراج الوهاج ، فإن هذا يحتاجون إليه فى وقت دون وقت ، وأما السراج المير فيحتاجون إليه كل وقت وفى كل مكان ليلاً ونهاراً سراً وعلاية .

وقد ذكر الله تعالى هذه الأماكن الثلاثة فى قوله ﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ﴾ ( التين والزيتون ) هو فى الأرض المقدسة التى بعث منها المسيح ، وأبرل عليه فيها الإنجيل ( وطور سينين ) وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى تكليماً وباده من واديه الأسمر من القعة المداكة من الشجرة التى فيه ، وأقسم ( بالبلد الأمين ) وهو مكة التى أسكن إبراهيم وإسماعيل وأمه فيه وهو فاران كما تقدم ، ولما كان ما فى التوراه حراً عن ذلك أخبر به على الترتيب الرمانى . فقدم الأسو . ثم لدى يليه ، وأما القران فإنه أقسم بها تعظيماً لشأنها وإظهاراً لقدرته وآياته وكنهه ورسله ، فأقسم بها على وحه التدريج درجة بعد درجة ، فبدأ بالعانى . ثم انتقل إلى أعلا منه ، ثم أعلا منهما ، فإشرف الكتب انقران ، ثم التوراة . ثم الإنجيل ، وكذلك الأنبياء .

وهذا الذى ذكره ابن قتية وغيره من علماء المسلمين . من تأمل اتوراة وجدها نطقة به صريحة فيه ، فإن فيها « وعد إبراهيم بأحد العلام وأحد حراً وسقاء من ماء ودفعه إلى هاجر وحمله عليها ، وقال لها اذهبي ، فانطلقت هاجر ، وبعد الماء الذى كان معها ، فطرحت العلام تحت شجرة ، وحسنت مقابلته على مقدار رمية الحجر لئلا تنصر العلام حين يموت ، ورفعت صوتها بالبكاء ، وسمع الله صوت العلام حيث هو ، فقال لها الملك . قومى فاحملى العلام وشدى يدك به فإني جاعه لأمة عظيمة . وفتح الله عينيها فبصرت سراً ماء فسقت العلام وملأت سقاها . وكان الله مع العلام فتربى وسكن فى بركة فاران ' » ، فهذا نص التوراة أن إسماعيل ربي وسكن فى بركة فاران بعد أن كاد يموت من العطش ، وأن الله سقاء من سراً ماء وقد علم بالتواتر واتدق الأمم أن إسماعيل إنما ربي بمكة ، وهو وأبوه إبراهيم نيا البيت . فعلم قطعاً أن « فاران » هى أرض مكة .

ومثل هذه الإشارة من كلام حبقوق<sup>(١)</sup> فيما قبلوه ورضوا ترجمته « جاء الله من جبال فاران ، وامتلات السموات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته »<sup>(٢)</sup> ، ولم يحرج أحد من جبال فاران التي امتلات السموات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته سوى محمد ﷺ ، فإن المسيح لم يكن بأرض فاران التة ، وموسى إنما قدم من الطور ، والطور ليس من أرض فاران ، وإن كنت البرية أنتى بين مكة والطور تسمى برية فاران فلم يرسل الله فيها التوراة ، وإشارة التوراة قد تقدمت بحبل الطور ، وإشارة الإنجيل بحبل ساعير

وطير هذا ما نقلوه ورضوا ترجمته فى سورة حبقوق « جاء الله من التيمر ، وظهر لقدس على جبال فاران ، وامتلات الأرض من تحميد أحمد ، وملك يمينه رقاب الأمم ، وأدبرت الأرض لوره ، وحملت حبله فى البحر »<sup>(٣)</sup> ، قال ابن قتيبة وراى فيه بعض أهل الكتاب « وسترع فى قسيك اعراقا وترتوى السهام بأمرك يا محمد ارتواء »<sup>(٤)</sup> وهذا إصاح باسمه وصفاته ، فإن ادعوا أنه غيره فمن أحمد هذا الذى متلات الأرض من تحميده ، الذى جاء من جبال فاران فملك رقاب الأمم ؟

( الوجه السادس ) .. قوله فى الفصل التاسع من السفر الأول من التوراة « أن هاجر لما فارقت سارة وحاطبها املك فقل يا هاجر من أين أقبلت ؟ وإلى أين تريدين ؟ فلما شرحت به الحال قال ارجعى فإنى سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحدك ، وهى أنت تحلين وتلدن إسمه اسمعيل ؛ لأن الله قد سمع ذلك وخصوعك ، وولدك يكون وحش الناس ، يده فوق يد الجميع ، ويد الكل به ، ويكون مسكه على تخوم جميع احوته »<sup>(٥)</sup>

قال المستحرجون لهذه الإشارة : معلوم أن يد بنى اسماعيل قبل مسحت محمد ﷺ لم

(١) فى الأصل : شعور . ولاحظ أن النص الذى سيذكره الصوف هو الذى سيذكره حين يقول « ويطير هذا ما قبلوه » الخ .

(٢) نص العبارة « الله جاء من تيمار ، ولقدوس من جبل فاران . سلام . جلاله على السموات والأرض امتلات من تسبيحه » الخ ( حبقوق ٣ - ٢ - الخ ) ويشير بالقوس الى محمد رسول الله ﷺ أى البى الطاهر

(٣) التعليق السابق .

(٤) عبارة ابن قتيبة بالمعنى أى أن الذى أفهم ابن قتيبة العرض من كلام حبقوق أفهمه أن النص يشير الى محمد ، فكتب ابن قتيبة على ما فهم لكن ظاهر النقط بيس منه « يا محمد »

(٥) الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين

تكن فوق أيدي سبي اسحق ، بل كان في أيدي سبي اسحق النبوة والكتب ، وقد دخلوا مصر  
 زمن يوسف <sup>(١)</sup> مع يعقوب فلم يكن لبني إسماعيل فوقهم يد ، ثم خرجوا منها لما بعث موسى  
 وكانوا مع موسى من أعر أهل الأرض ولم يكن لأحد عليهم يد ، ولذلك كانوا مع يشوع <sup>(٢)</sup>  
 إلى زمن داود وملك سليمان الملك الذي لم يؤت أحداً مثله فلم يكن يد بني إسماعيل  
 عليهم ، ثم بعث الله المسيح فكفروا به وكذبوه فدمر عليهم تكديبهم إياه ورأى ملكهم ولم يقم  
 لهم بعده قائمة ، وقطعهم الله في الأرض أما

وكانو تحت حكم الروم وأمرس وغيرهم <sup>(٣)</sup> ، ولم يكن يد ولد إسماعيل عليهم في هذا  
 الحال ، ولا كانت فوق يد الجميع إلى أن بعث الله محمداً ﷺ برسالته وأكرمه الله بنبوته  
 فصارت بمبعثه يد بني إسماعيل فوق الجميع ، فلم يبق في الأرض سلطان أعر من سلطانهم  
 بحيث قهروا سلطان فارس والروم والترك والديلم ، وقهروا اليهود والنصارى والمحوس  
 والصائفة وعباد الأصنام ، فظهر بذلك تأويل قوله في التوراة « ويكون يده فوق يد  
 الجميع ، ويد أكل » وهذا أمر مستمر إلى آخر الدهر .

قلت لليهود نحن لا نسكر هذا ؛ ولكن إن هذه بشارة بملكه وظهوره وقهره لا برسالته  
 ونبوته قالت المسلمون . الملك منك ، ملك ليس معه نبوة بل ملك جبار متسلط ،  
 وملك نفسه نبوة ؛ والبشارة لم تقع بالملك الأول ؛ ولا سيما إن ادعى صاحبه النبوة والرسالة  
 وهو كاذب مفتر على الله فهو من شر الخلق وأفحرم وأكفرهم ، فهذا لا تقع البشارة بملكه  
 وإنما يقع التحدير من فتته كما وقع التحدير من فتنة الدجال ، بل هذا شر من سحاريب  
 وبعث نصر <sup>(٤)</sup> والملوك الظلمة العجزة الذين يكذبون على الله ، فالأحبار لا تكون بشارة ،  
 ولا تفرح به هاجر وإبراهيم ، ولا بشر أحد بذلك ، ولا يكون ذلك إثابة لها من خضوعها  
 وذليها وأن الله قد سمع ذلك ويعظم هذا المولود ويحعله لأمة عظيمة ، وهذا عند الجاحدين  
 بمصرلة أن يقال : إنك ستلدين حباراً طامعاً طامعاً يقهر الناس بالباطل ، ويقتل أولياء الله ،  
 ويسبي حريمهم ، ويأخذ أموالهم بالباطل ، ويبذل أديان الأنبياء ، ويكذب على الله ،

( ١ ) نحن يعقوب مصر هو ويوسف عندما مكّن الله يوسف عليه السلام وقد نص القرآن على هذا الحدث تاريخي ، قال  
 تعالى على لسان يوسف ﴿ وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزعت الشيطان بي ﴾  
 وبين احسن بي ( يوسف / ١٠٠ ) - الباشر

( ٢ ) يشوع يكتب أحيانا : يشوع

( ٣ ) عبارة الأصل وقهرهم . بدل وغيرهم .

( ٤ ) في التراجم الحديثة : نبوخذ ناصر أو نبوخذ ناصر .



وحو ذلك فمن حمل هذه البشارة على هذا فهو من أعظم انحقق بهتاناً وقرية على الله ،  
وليس هذا بمستنكر لأمة العصب ، وقتلة الأنبياء وقوم الهت

( الوجه السابع ) .. قول داود في الزبور : « سحوا الله تسيحاً حديداً ، وليفرح  
إسرائيل بحالقه ، وسو صهيون من أجل أن الله اصطفى به أمة وأعصاه مصر وسدد  
الصلحين بكرامة يسبحون على مصاحبتهم ويكسرون به أصوات مرتفعة ، بأيديهم  
سيوف ذات شفتين ، ليستقم بهم من الأمم الدين لا يعدونه ، يوثقون ملوكهم  
بالقيود ، وأشرافهم بالأغلال »<sup>١</sup> .

وهذه الصفات إنما تنطبق على محمد وأمه ، فهم لذين يكسرون الله بأصواتهم  
المرتفعة في أذانهم للصلوات الخمس وعلى الأماكي العالية ، قال حابر : « كما مع  
النبي ﷺ إذا علوا كبريا ، وإذا هبطوا سحبا ، فوضعت الصلاة على ذلك »<sup>٢</sup> وهم  
يكسرون الله بأصوات عالية مرتفعة في الأذان ، وفي عيد انمطر ، وعيد انحر ، وفي  
عشر ذي الحجة ، وعقيب الصلوات في أيام منى وذكر الحارث عن عمر بن الخطاب  
أنه كان يكر بمى يسمعه أهل المسجد فيكسرون تكبيره ، فيسمعهم أهل الأسواق  
فيكسرون ، حتى ترتج منى تكبرا ، وكان أبو هريرة وابن عمر يخرجان إلى السوق  
أيام العشر فيكبران ويكر الناس تكبيرهم ، ويكسرون أيضاً على قرابيتهم  
وصحبايهم ، وعند رمى الجمار ، وعلى انصاف ولمروة ، وعند محادة الحجر الأسود ،  
وفي أذان الصلوات الخمس ؛ وليس هذا لأحد من الأمم لا أهل الكتاب ولا غيرهم  
سواهم ؛ فإن اليهود يجمعون الناس بالبوق ، والنصارى بالقوس وأما تكبير الله  
بأصوات مرتفعة فشعار محمد بن عبد الله وأمه . وقوله « بأيديهم سيوف ذات  
شفتين » فهي السيوف العربية التي فتح الصحابة بها البلاد ، وهي إلى اليوم معروفة

( ١ ) نص المرمور ( الزبور ) هكذا : « هنريا . رموا للرب ثريفاً حديداً . أقيموا تسبحة في مجمع الأصفياء .  
ليفرح إسرائيل بصانع ليسهب سو صهيون بمنكم سحوا سمه بالرفص يشيدوا له بالدق والكساره من الرب  
يرمي من شعبه يجعل الودعاء بخلاصه يشتهج الأصفياء في الجدد يرمون على لبرتهم تعظيم الله في أهودهم  
وبأيديهم سيف ذو حدين لإجراء الانتقام على الأمم والنأديب على الشعوب لايشاق الملوك بالعبود ، وشرفائهم  
تقبل من حديد يمتصوا عليهم القصاص المكتوب هذا حجر يكون لجميع أصفيائه هنلوياء » ( المرمور المنة  
والناسع والأربعون )

ولاحظ أن في هذا المرمور مثل الأمة الإسلامية ندى أشرفت فيه سورة الفصح في القرآن الكريم

( ٢ ) أخرجه ابن حريصه في ( ٢٥٦٢ ) والدارسي ( ٢ / ٢٨٨ ) والحافظ في « فتح الباري » ( ١١ / ١٨٨ ) وجاء في  
« مشكاة المصابيح » ( ٢١٥٢ ) - الماشر

لهم . وقوله « يسبحون على مصاحهم » هو نعت للمؤمنين ﴿ الذين يدكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ ، ومعلوم قطعاً أن هذه الشارة لا تنطبق على النصارى ولا تناسهم ، فإنهم لا يكبرون الله بأصوات مرتفعة ، ولا بأيديهم سيوف ذات شفرتين يستقيم لله بهم من الأمم . والنصارى تعب من يقتل الكفار بالسيف ، وعيهم من يجعل هذا من أسباب التمييز عن محمد ﷺ ، ولجهلهم وصلالهم لا يعلمون أن موسى قتل لكفار ، وبعده يوشع بن نون ، وبعده داود وسليمان وغيرهم من الأنبياء ، وقلهم برهم الحليل صدوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

( الوجه الثامن ) .. فون دود « ومن أحل هد برك لله عليك إني الأند فتقلد أيها الجار السيف ، لأن الله لوجهك ، والحمد العلى عليك ، أركب كمة الحق ، وسحت التاله ؛ فإن باموسك وشرائعك مقرونة بهية يمينك ، وسهامك مسنونة ، ولأمم يحرون تحتك » (٢١) .

وليس منقده السيف بعد داود من الأنبياء سوى محمد ﷺ ، وهو الذي حرت الأمم تحته ، وقرت شرائعه بالهية .. إما القول ، وإما الحربة ، وإما السيف . وهذا مطابق لقوله ﷺ . « نصرت بالرعب مسيرة شهر »<sup>٢٢</sup> ، وقد أحمر داود أن له باموساً

( ١ ) الآية رقم ١٩١ آل عمران

( ٢ ) نص المرمور هكذا « نص قلبي بكلام صالح . الخ أقول أعمالي للملك يساني قلم كاتب سريع . يدك أيها جمالا من بني آدم وقد اسكت النعمة على شعيتك فذلك باركك الله الى الأند فقد سيفك على فحدك أيها الجار جلالك وبهاءك ونهائك انجح وأركب لأمر الحق والدعة والبر فمعك يمينك المحارب ببالك مسنونة وشعوب تحتك يقطون هي من قلوب أعداء الملك . عرشك يا الله الله الدهر والأبد وصوحن ملكك صوحن استقامة أحببت البر وأبغضت البغاق فذلك مسحك إلهك يا الله بسم الله أفضل من شركائك جميع ثيابك من وعود وسيحة . من هياكل الحاج قد أطربتك الأوتار بسات الملوك من كرائمك . قامت المنكة عن يمينك بذهب أو غير اسمي يا بخت وانظري وأميني أدبك انسي شعك وبيت أليك . فيصو الملك اله حسك نه هو السد الهك وله تجديي وست صور اعداء انشعب تستعطف وجهك بالهدايا بسات الملك جميع مجددا في الناحر ولوسها من سائج الذهب ترف إله الملك هي رياش موشاه وهي إثرها عذارى صواحبها يحصر أليك يرفص بفرح وبهيج يحصر في هيكل المنك . يكون بوك عوضا من بائك . تقسمهم رؤساء على جميع الأرض سأذكر اسمك في كل جيل وجيل . لذلك يمترو لك الشعوب الى الدهر والأبد » ( المرمور الرابع - ترجمة الكاثوليك )

( ٣ ) أخرجه السيوطي في « جمع الجوامع » ( ١ / ١٢٦ ) من حديث ابن عباس عبد أحمد والبيهقي والطبراني في « الكبير » ، ومن حديث علي وعمره للمسكري في « الأمثال » ، ومن طريق أبي تر في « الموطأ » ومسند أحمد وسنن الباقين ومن طريق جابر بن عبد الله عبد الباقين وعد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وأبي عوانة وابن حبان . ومن طريق أبي أمامة عبد الباقين ومن طريق أبي هريرة عبد الباقين في « الكبير » ومن طريق أبي موسى عبد أحمد والطبراني في « الكبير » الشار

وشرائعاً ، وحاطبه بلفظ الحوار إشارة إلى قوته وقهره لأعداء الله . بحلاف المستضعف المقهور ، وهو ﷺ نبي الرحمة ، ونبي المرحمة ، وأمته أشداء على الكفار رحماء بينهم ، أدلة على المؤمنين أعز على الكافرين ، بحلاف الأدلاء المقهورين المستكبرين ، الذين يذلون لأعداء الله ويتكبرون عن قبول الحق

( الوجه التاسع ) .. قول داود في مرمور آخر « إن الله سبحانه أظهر من صهيون إكليلاً محموداً »<sup>(١)</sup> ، وصرب الإكليل مثلاً للرئاسة والإمامة ، ومحمود<sup>(٢)</sup> هو ( في معنى اسم ) محمد ﷺ . وقال في صفته « ويحور من البحر إلى البحر ، ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض ، وإنه لتحر أهل الجرائر بين يديه على ركبهم ، وتلحس أعداؤه التراب ، تأتيه ملوك امرس وتسجد به ، وتدس به الأمم بالطاعة والانقياد ، ويخلص المصطهد الناس ممن هو أقوى منه ، وينفذ الضعيف الذي لا ناصر به . ويرأف بالمساكين والضعفاء ، وبصلى عليه في كل وقت وبيارك »<sup>(٣)</sup>

ولا يشك عاقل تدبر أمور الممالك والسوات وعرف سيرة محمد ﷺ وسيرة أمته من بعده أن هذه الأوصاف لا تنطبق إلا عليه وعلى أمته لا على المسيح ولا على نبي غيره ، فإنه حاز من البحر الرومي إلى البحر الفارسي ، ومن لدن الأنهار جيحور وسيحور والفرات إلى منقطع الأرض بالعرب ، وهذا مطابق لقوله ﷺ . « رويت لي الأرض فأريت مشارقها ومعاربها ، وسينع ملك أمي ما روى لي منها »<sup>(٤)</sup> وهو لدى يصلى عليه وبيارك في كل حين وفي كل صلاة من الصلوات الخمس وغيرها . وهو الذي حرت أهل الجرائر بين يديه أهل جزيرة العرب ، وأهل الجزيرة التي بين الفرات ودجلة ، وأهل جزيرة الأندلس . وأهل جزيرة قبرص ، وحصعت له ملوك

(١) النص في المرمور الحسين وأوله « إله الألهة الرب تكلم ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها . من صهيون كمال الجمال الله أشرف الح » وفي ترجمة الكاثوليك « من صهيون ذات الجمال الكامل تجلى الله » ولاحظ أن نبوءات الربور عن نبي الاسلام ﷺ بالوصف لا بالاسم ودلالة لأوصاف على نبي الإلام تأتي من أن لإسحاق بركة كما نص كتاب موسى فلا بد وأن يكون منه نبي تبدأ البركة به . وهول المؤلف أن ترجمته فيها « محموداً » قول صحيح . ولكنهم لا يفتون به إما لأي إنسان وإنما يفتون صفة . ولو كان اليهود يعدون العدة للإيمان بنبي الإسلام إذا ظهر لتركوا اسمه الصريح وأوصافه كما بين الله من قبل أن يحمروا

(٢) عبارة الاصل . ومحمود هو محمد ( انظر التعليق السابق )

(٣) النص في المرمور الحادي وتسعين ترجمة الكاثوليك والثاني والسبعين ترجمه البرونستاب ولاحظ أن الترجمة التي ينقل عنها المؤلف شبيهة بترجمه كاثوليك . لآباء اليسوعيين المطبوعة في بيروت سنة ١٩٦٨ م

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ قريب ، وابن ماجه ( ٣٩٥٢ ) وفي « الإحياء » ( ٢ / ٢٨٧ ) الناشر

الفرس فلم يبق فيهم إلا من أسمى أو أدى الجرية عن يد وهم صاغرون . بحلاف ملوك الروم فإن فيهم من لم يسلم ولم يؤد الحرية ، عهد ذكر في الإشارة ملوك الفرس خاصة ، ودانت له الأمم التي سمعت به وبأتمته ، فهم بين مؤمن به ومنافق معه وحائف منه ، وأتقد الصغفاء من الحبريين ، وهم بخلاف المسيح فإنه لم يتمكن في حياته ، ولا من اتبعه بعد رفعه إلى السماء ، ولا حاروا ما ذكر ، ولا يصلون عليه وباركون في اليوم والليلة ؛ فإن القوم يدعون إلهيته <sup>(١)</sup> . ويصلون له .

( الوجه العاشر ) .. قوله في مرمور آخر « لترتاح البوادي وقراها ولتصير أرض قيدار مروحاً ، ولتسبح سكان الكهوف ويهتفو من قتل الجبال بحمد الرب ، ويديعوا تسابيحهم في الجو » <sup>٢</sup>

فمن أهل البوادي من لأتم سوى أمة محمد ؟ <sup>١</sup> ومن « قيدار » غير ولد سماعيل أحد أجداده ﷺ <sup>٢</sup> ومن سكان الكهوف وقلل الجبال سوى العرب <sup>٣</sup> ومن هذا الذي دام ذكره إلى الأبد غيره <sup>٤</sup>

( الوجه الحادي عشر ) .. قوله في مرمور آخر « إن ربنا عظم محموداً » <sup>(٥)</sup> وفي مكان آخر « إلهنا قدوس ومحمد قد عم الأرض كلها فرحاً » <sup>٦</sup> فقد نص داود على اسم محمد وبلده وأن كلمته قد عمت الأرض

( الوجه الثاني عشر ) .. قوله في انربور لداود : « سيولد لك ولد أدعى له أباً ويدعى لي ابناً اللهم انبعث جاعل السعة كي يعلم الناس أنه بشر » <sup>(٧)</sup> .

وهذه أخبار عن المسيح ومحمد ﷺ قبل ظهورهما برمن طويل ، يريد انبعث محمداً

( ١ ) عبارة الأصل يدعون إلهيته سلس

( ٢ ) العبارة في الإصحاح الثاني والأربعين من سفر أشعيا ، وفي بعض المرامير بالمعنى .

( ٣ ) ، ( ٤ ) ( التعليق رقم ( ١ ) صفحة ( ١١٩ ) وأنظر أبط المرامير ٤٨ ، ٦٧ ، ١١١ ، ١١٨

( ٥ ) يشير المؤلف إلى المرمور السابع ونشأين وقد فهم المؤلف رحمه الله أن الابن المبشر به لداود عليه السلام في قول الله له « سيولد لك ولد أدعى به أباً ، ويدعى بي أب » هو المسيح عيسى عليه السلام وقال أن داود قال لله انبعث محمداً ﷺ جاعل السعة يعلم الناس أن المسيح عيسى بشر وليس إلهاً أو ابن إله والصحيح أن الابن المبشر به لداود هو سليمان ابنه وسن المسيح عيسى كما جاء في الإصحاح السابع من سفر صموئيل الثاني وأما عبارة « اللهم انبعث جاعل السعة » أي محمد رسول الله ﷺ فهي معناه أياب كبيرة في المرامير ، انظر تعليقاتنا على منظومة الإمام الأنصاري في الرد على البصري ويهود )

حتى يعلم ساس أن المسيح شر ليس إلهاً ، وأنه ابن البشر لا ابن خالق الشر ، فبعث الله هادى الأمة وكشف العمة فيس للأمم حقيقة أمر المسيح وأنه عند كريم وسى مرسل . لا كما ادعته فيه النصارى ولا كما رمت به اليهود .

( الوجه الثالث عشر ) .. قوله فى سورة أنعيا : « قيل سم أقم بطاراً ونظر ما يرى بحر به ، قلت أرى راكبين مصلين أحدهما على حمار والآخر على جمل ، يقول أحدهما لصاحبه : سقطت نابل وأصامها للأرض »<sup>(١)</sup>

وصاحب الحمار عبداً وعند النصارى هو لمسيح ، وراكب الحمل<sup>٢</sup> هو محمد صلوات لله وسلامه عليهم ، وهو أشهر بركوب الحمل من المسيح بركوب الحمار ، وبمحمد ﷺ سقطت أصنام نابل لا بالمسيح ، ولم يرل فى إقليم نابل من يعد الأوثان من عهد إبراهيم الخليل إلى أن سقطت محمد ﷺ

( الوجه الرابع عشر ) .. قوله فى سورة أشعيا أنه قال عن مكة : « ارفعى إلى ما حولك بصرك ، فستهجين وتفرحين من أحل أن الله تعالى يصير إليك دحائر اسحر ، وتتحج إليك عساكر الأمم ، حتى تعم بك قصر الإبل المؤبلة ، وتصيق أرسك عن المقطرات التى تحتجم إليك ، وتساق إليك كماش مدين ، وتأتبك هن ساء وتسير إليك أعمام فاران ، وتخدمك رحل نبايوب »<sup>(٣)</sup> . يريد سدة الكعبة وهم أولاد نبايوب بن إسماعيل .

قلوا هذه الصمات كلها حصلت لمكة ، فإنها حُملت إليها دحائر البحر ورح إليها عساكر الأمم . وصيق إليها أعمام فاران هدايا وأصاحى وقرايين وصاقت الأرض عن قطرات الإبل المؤبلة لحاملة للناس وأروادهم ، وأتاها أهل سباء وهم أهل اليمن .

١ - النص فى الإصحاح الحادى والعشرين من سفر أشعيا وهو هكذا : « لأنه هكذا قال بن سية اذهب أقم الحارس ببحر ما يرى فرأى ركاب أزواج فرسان ركاب حمير ركاب جمال فأصغى إصعاء شديداً ، ثم صرح كأسد أيها السيد أنا قائم على نمرصد دنيا فى النهار وان واقف على المحرس كل الليالى وهو ذا ركاب من الرجال أزواج من العرس وحج وقال سقطت سقطت بابل وجميع تماثيل الهها المحنوتة كسرها بنى الأرض ( أشعيا ٢٠ - ١٦ ) انظر نعبون رقم ( ١ ) صفحة ٦٥

( ٢ ) كانت تسمى بـ <sup>بـ</sup>بـاقفة تسمى « القصواء » وهى الظاهر التى يركب عليه وتعمل بها فى أسفاره - البشر

( ٣ ) النص فى الإصحاح التين من سفر أشعيا إلى الآلة السابعة

( الوجه الخامس عشر ) .. قول أشعيا في مكة أيضاً « وقد أقسمت بنفسى كفى أيام نوح أنى أعزو الأرض بالطوفان إني لا أسخط عليك ولا أرفضك ، وإن الحال ترول وإن التلاع تحط ورحمتى عليك لا ترول »

ثم قال : « يا مسكية ، يا مصطهدة ! ها أنا ذا بان بالحسن حجارتك ، ومريك بلحواهر ، ومكيل بالؤلؤ سقمك ، وبالبرجد أبوابك وتبعدين من انظلم فلا تحفى ، ومن الصنف فلا تصفى ، وكل سلاح يصعبه صانع فلا يعمل بك ، وكل لسن ولعة تقوم معك بالخصومة تفلح معي ، ويسميك الله اسماً حديداً - يريد أنه ساجد المسجد الحرام فقومى فأشرقى فإنه قد دب نورك ، وقر الله عينك ، انظري بعينك حولك ، فإنهم محمضون يأتوك سوك وساتك عدواً فحيث تسرين وترهوين ، ويحاف عدوك ، وليسع قلبك ، وكل غم قيدار تحتجع إليك ، وسادات نايوت يخدمونك »

« ونايوت » هم أولاد نايوت بن اسماعيل . « وقيدار » جد النبی ﷺ ، وهو أخو نايوت بن اسماعيل .

ثم قال « وتفتح أبوابك بالليل والنهار لا تعلق ، ويتحدونك قلة وتدعين بعد ذلك مدينة الرب »

( الوجه السادس عشر ) .. قوله أيضاً في مكة « سرى واهترى أيتها العاقر التى لم تلد وانطقى بالتسيح ، وافرحتى ولم تحلى ، فإن أهلك يكونون أكثر من أهلى »

يعنى بأهله - بيت المقدس ، ويعنى بالعاقر مكة ، لأنها لم تلد قبل محمد النبی ﷺ نبياً ، ولا يحور أن يريد بالعاقر بيت المقدس لأنه بيت الأنبياء ومعدن الوحي ، وقد ولد أنبياء كثيرين

( الوجه السابع عشر ) .. قول أشعيا أيضاً لمكة شرفها الله - « إني أعطى اليدانية كرامة لسان وبهاء كرملى » ، وهما الشام وبيت المقدس ، يريد أحعل الكرامة التى كانت هناك بالوحي ، فى ظهور الأنبياء لليدانية بالنبي ﷺ وبالصح

( ١ ) النص فى الإصحاح الرابع والخمسين من أشعيا وهو نص الوجه السادس عشر من واحد

( ٢ ) النص فى الإصحاح الرابع والخمسين من أشعيا

ثم قال : « ويشق السدية مياه وسواق في الأرض الفلاة ، ويكون بالعيامي والأماكن العطش يبايع ومياه ، ويصير هناك مححة وطريق الحرم ، لا يمر به أنحاس الأمم ، والجاهل به لا يضل هناك ، ولا يكون بها سبع ولا أسد ، ويكون هناك ممر المحلصين »<sup>(١)</sup> .

( الوجه الثامن عشر ) .. قول أشعيا أيضاً في كتابه عن الحرم « إن الدئب والحمل فيه يرتعن معاً »<sup>(٢)</sup> إشارة إلى أمه الذي حصه الله به دون بقاع الأرض ، ولديك سمه « البلد الأمين » ، وقال ﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً . ويتخطف الناس من حولهم ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال يعبد نعمه على أهله . ﴿ لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وأمهم من خوف ﴾<sup>(٤)</sup> .

( الوجه التاسع عشر ) .. قول أشعيا أيضاً معللاً باسم رسول الله ﷺ : « إني جعلت أمرك يا محمد بالحمد يا قدوس الرب سمك موحود من لأند »<sup>(٥)</sup> ، فهل نفى بعد ذلك بربع مقال أو لطعن محال ؟! وقوله : « يا قدوس الرب ، معناه يا من طهره الرب وحصه واصطفاه ، وقوله « اسمك موحود من لأند » مطابق لقول داود في مزمور به « اسمك موحود قبل الشمس »<sup>(٦)</sup> .

( الوجه العشرون ) .. قول أشعيا في ذكر الحجر الأسود ، قال : « الرب وانسبها أنبا مؤسس بصهيون ححرراً في راوية ركن مه ، فمن كان مؤمناً فلا يستعصا ، وأحسن العدل مثل الشاقول ، والصدق مثل الميران ، فيهلك الدين ولعوا بالكذب »<sup>(٧)</sup> .

فصهيون تعادل مكة عند أهل الكتاب ، وهذا الحجر الأسود الذي يقلبه المذنب ومن دونهم ، وهو مما احتض به محمد وأمه

( ١ ) النص في الإصحاح الخامس والثلاثين من سفر أشعيا

( ٢ ) الإصحاح العاشر والخامس والتون من سفر أشعيا

( ٣ ) العنكبوت ٦٧

( ٤ ) سورة قريش

( ٥ ) الإصحاح الثاني عشر من أشعيا

( ٦ ) المزمور الثاني والبحور « يكون اسمه إلى الدهر ، قدم الشمس يمشي اسمه وسيركون به كل أمم الأرض يطوبونه »

( ٧ ) الإصحاح الثامن والعشرون من أشعيا

( الوجه الحادى والعشرون ) .. قول أشعيا فى موضع آخر : « إله ستملاً البادية والمدن قصوراً إى قيذار ومن رءوس الحبال ، ويسدوهم الذين يجعلون لله أنكرامة ويشون تسبيحه فى السر والحر »

وقال : « ارفع علماً لجميع الأب من بعيد ، فيصفر بهم من أقصى الأرض فإذا هم سراع يأتون »

وسو قيذار هم العرب ، لأن قيذار هو ابن إساعيل بإجماع الناس " ولعلم الذى يرفع هو يسو والصغير بهم دعائهم من أقاصى الأرض إى الحج فإذا هم سراع يأتون . وهذا مطابق لقوله عز وجل : ﴿ وَأَدَّبَ فِي نَاسٍ دَنَحَّ بِتَنُوكٍ رَّجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِيرُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾<sup>(١)</sup>

( الوجه الثانى والعشرون ) .. قول أشعيا فى موضع آخر : « سأعت من الصا قوما يأتون من المشرق مجيبين أفواهاً كالصعيد كثرة ، ومثل الطير الذى يدوس برحله الطير »<sup>٢</sup> . « والصا » يأتى من نحو مطلع الشمس ، يعت الله سبحانه من هناك قوماً من أهل المشرق مجيبين بالتلبية كالترب كثرة . وقوله : « ومثل الطير الذى يدوس برحله الطير » إما أن يراد به الهرولة بالطواف والسعى ، وإما أن يراد به رجال قد كدت أرحلهم من المشى .

( الوجه الثالث والعشرون ) .. فى كتاب أشعيا أيضاً « عدى وحيرنى ورصا نفسى ، أبيض عديه روحى » . أو قل : « أنزل عليه روحى ، فيظهر فى الأمم عدلى ويوصى الأمم بالوصايا ، لا يصحك ، ولا يسمع صوته ، يفتح الميرون العمى العمور ، ويسمع الآذان الصم ، ويحيى القلوب العف ، وما أعطيه لا أعطى غيره ، لا يصفى ولا يعطب ، ولا يمل إى الله ، ولا يسمع فى الأسواق صوته . ركن للمتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفى ولا يحصم ، حتى يشت فى الأرض حتى ، ويقطع به المعصرة »<sup>(٣)</sup>

( ١ ) الإصحاح الخامس من سفر أشعيا

( ٢ ) فى الإصحاح الخامس والمشرين من سفر التكوين « وهذه مواليد إساعيل بن إبراهيم الذى ولدته هاجر المصرية حاربه سارة لإبراهيم . وهذه أسماء سى إساعيل بأسمائهم حسب موبدهم : مديون بكر إساعيل وعيدر وأدشيل وميسام ومشماع ودومة ومسا وحدر وثيماء ويطور وبافيش وهذه » هـ

( ٣ ) الحج ٢٧

( ٤ ) الإصحاح الحادى والأربعون من أشعيا

( ٥ ) النص فى الإصحاح الثانى والأربعين من أشعيا



فمن وُجد بهذا الوصف غير محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه <sup>(١)</sup> فلو حتمع أهل الأرض لم يتقدروا أن يدكروا بيا جمع هذه الأوصاف كلها - وهي راقية في أمتة إنسي يوم القيامة غيره ، لم يحدوا إلى ذلك سبيلا ، فقلوه « عدى » موافق لقوله في القرآن ﴿ وإن كنتم في ريب مما نرسا على عبدنا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقوله ﴿ تارك الذي مرل المرقا على عبد يكون للعالمين نديرا ﴾ <sup>(٣)</sup> وقوله ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقوله ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ﴾ <sup>(٥)</sup> . وقوله « وحيرتى ورضا نفسى » مطابق لقوله ﷺ . « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى سى هاشم من قريش ، واصطفانى من سى هاشم » <sup>(٦)</sup> ، وقوله : « لا يصحك » مطابق بوصفه الذى كان عليه ﷺ ، قالت عائشة . « ما روى رسول الله ﷺ صاحكاً حتى تدو بهواته » ، بما كان يتسم تسمياً ، وهذا لأن كثرة انصحك من حفة الروح ونقص العقل : بخلاف التسم فيه من حسن الحق وكمال الإدراك ، وأما صفته ﷺ فى بعض الكتب المتقدمة بأنه « الصحوك القبال » فالمراد به أنه لا يسمعه صبحكه وحس حلقه إذا كان حذاً لله وحفاً له ، ولا يسمعه ذلك عن تسميه فى موضعه ، فيعطى كل حال ما يليق بتلك الحال فترك الصحك بالكلية من الكسر والتحرر وسوء الحق ، وكثرته من الحفة والطيش ، والاعتدال بين ذلك . وقوله « أنزل عليه روحى » مطابق لقوله تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ <sup>(٧)</sup> ، وقوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنزلوا أنه لا إله إلا أنا فاتقوا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، وقوله : ﴿ يلقى الروح من أمره على من يشاء من عبده ليسر يوم التلاق ﴾ <sup>(٩)</sup> ، فسمى الوحي روحاً لأن حياة القلوب والأرواح به ، كما أن حياة الأندار بالأرواح وقوله « فيظهر فى الأمم عدى » مطابق لقوله تعالى ﴿ فلذلك فدع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ، وقل آمئت بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، وقوله عن أهل الكتاب ﴿ فإن جاءوك فحكم بينهم أو أعرص عنهم . وإن

( ١ ) البقرة ٢٣ . ( ٢ ) أول المرقا . ( ٣ ) الجن ١٩ . ( ٤ ) أول الإسراء . ( ٥ ) أخرج البغوى فى « شرح الله » ١٢ / ١٩٤ والمبوطى فى « الجامع الكبير » ٤٦٨١ وعنه إنسي بن مردويه عن أبي بن كعب ، وكذا نحوه فى ( ١ / ١٢١ ) من رواية أحمد - الشارح . ( ٦ ) الشورى ٥٢ . ( ٧ ) النحل ٢ . ( ٨ ) الشورى ١٥ . ( ٩ ) الشورى ١٥ . ( ١٠ ) الشورى ١٥ .

تعرض عنهم فلن يصروك شيئاً ، وإن حكمت فاحكم بينهم بالمسط ١ . وقوله : « يوصي  
لأُمّ بالوصايا » مطابق لقوله تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحى  
إليك وما وصياً به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ ٢ . وقوله في  
سورة الأنعام : ﴿ قل تعالوا أتْل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين  
إحسان ﴾ إلى قوله ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ﴾ . ثم قال ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم  
إلا بالتى هي أحسن حتى يبع أشده ﴾ إلى قوله ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ .  
ثم قال ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم  
وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ ٣ . ووصاياه ﷺ هي عهوده إلى الأمة بتقوى الله وعبادته وحده  
لا شريك له ، واستمك بما بعثه الله به من الهدى ودين الحق ، والإيمان بالله وملائكته ،  
وكتبه ورسله ولقائه وقوله : « ولا تسمع صوته » يعنى ليس بصاحب له فديد كحال من  
ليس له حزم ولا وقار . وقوله « يفتح لعيون العمى والادار الصم والقلوب العلف » إشارة  
إلى تكميل مراتب العلم ولهدى الحاصل فى القلوب والأنصار والأسماع ، فايو بذلك أحوال  
الصم الصم العمى الدين لهم قلوب لا يعقلون بها ، فإن الهدى يصل إلى العبد من هذه  
الأبواب الثلاثة ، وهى معنقة عن كل أحد لا تفتح إلا على أيدى الرسل . ففتح الله بمحمد  
ﷺ الأعين العمى فأبصرت بالله ، والادار الصم فصمت عن الله ، والقلوب العلف فعقلت عن  
الله ، فانقادت لصاعته عقلاً وقولاً وعملاً ، وسكنت سبل مرصاته دلاً . وقوله : « وما أعطيه  
فلا أعطى غيره » مطابق لقوله ﷺ « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلى » ٤  
ولقول الملائكة لما صرخوا له المثل : « لقد أعطى هداً ليسى ما لم يعط سى قبله ، إن عيسى  
يسامى وقلبه يقطر » فمن ذلك أنه بعث إلى الخلق عامة ، وحزم به ديوان الأنبياء ، وأرسل  
عنده لقران الذى لم يرب من السماء كتب يشبهه ولا يقاربه . وأرسل عيسى قبله محفوظاً  
متلواً ، وصبر له حفظه إلى أن يأتى الله بأمره ، وأوتى حوامع الكلم ، وبصر بالرعب فى  
قلوب أعدائه وبيهما مسيرة شهر . وجعلت صفوف أمتة فى الصلاة على مثال صفوف  
الملائكة فى السماء ، وجعلت الأرض له ولأمتة مسجداً وظهوراً ، وأسرى به إلى أن حاور  
السموات السبع ورأى ما لم يره بشر قبله ، ورفع على سائر السببين ، وجعل سيد ولد آدم ،  
وتشترت دعوته فى مشارق الأرض ومغاربها ، واتبعه على دبه أتباع أكثر من أتباع سائر  
النبيين من عهد نوح إلى المسيح ، فأمته نشأ أهل الجنة ، وحصة بالنوسيلة وهى أعلى درجة

( ٢ ) الأنعام ١٥١ وب بعض

( ٢ ) الثورى ١٣

( ١ ) المائدة ٤٢

( ٤ ) أخرجه السوطى فى « مابعد الجامع الكبير » ( ١ / ١٢٠ ) الناشر

هي لحة ، وبالمقام المحمود انى يعبطه به لأتوب والاحرون ، وبالشفاعة العظمى الى  
يأحر عنها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وأعر الله به لحق وأهله عراً لم يعره بأحد  
فيه . وأدل به الساطر وحره دلاً لم يحصل بأحد قلبه ، وأناه من العلم والشجاعة والصبر  
والرهد في الدب والرعة في الاحرة والعبادات انقلبية والمعارف الإلهية ما لم يؤته سى  
قله . وحملت الحسة منه ومن أمته عشر أمثالها إلى سعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ،  
وبحور به عن أمته الخطأ والسيئ وما استكرهوا عليه ، وصلى عليه هو وجميع ملائكته  
عليهم صلوات الله وسلامه ، وأمر عباده المؤمنين بهم أن يصلوا عليه ويسلموا تسليماً ، وقرن  
اسمه باسمه فإذا ذكر الله ذكر معه كما في الحطة وانتشهد والاداء ، فلا يصح لأحد أداء ولا  
حطة ولا صلاة حتى يشهد أنه عبده ورسوله ، ولم يجعل لأحد معه أمراً يطاع لا ممن قبله  
ولا ممن هو كائن بعده إلى أن تطوى الديار ومنها ، وأعقب أبواب الحجة إلا عمر سلك  
حمه وفتدى به ، وجعل لواء الحمد بيده ، فأدم وجميع الأنبياء تحت لوائه يوم القيامة .  
وجعه أول من تشق عنه الأرض ، وأول شامع وأول مشمع ، وأول من يقرع باب الحجة .  
وأول من يدخلها فلا يدخلها أحد من الأولين والآخرين إلا بشعاعته ، وأعطي من ايقين  
والإيمان والصبر والثبات والقوة في أمر الله والعزيمة على تعيد أوامره والرضا عنه والشكر  
له والقنوع في مرضاته وطاعته ظاهراً وبصاً سرا وعلاية في نفسه وفي الحق ما لم يعطه  
سى قلبه . ومن عرف أحوال انعام وسير لآسياء وأمهم تيسر به أن الأمر فوق ذلك ، فإذا  
كان يوم القيامة ظهر للحلائق من ذلك ما لا عين رأت ولا أدب سمعت ولا خطر على قلب بشر  
أنه يكون أبناً . وقوله « ولا يصعب ولا يعذب » هكذا كان حاله صلوات الله وسلامه عليه  
ما صعب في ذات الله قط ، ولا في حال امراده وقلة أتباعه وكثرة أعدائه واجتماع أهل  
الأرض على حربه . بل هو أقوى الحق وأتسهم حاشاً وأشجعهم قلباً ، حتى أنه يوم أحد قتل  
أصحابه وجرحوا وما ضعف ولا استكان ، بل خرج من المعركة في طلب عدوه على شدة انفرج  
حتى أربع منه العدو وكر حاشاً على كثرة عددهم وعندهم وضعف أصحابه . وكذلك يوم  
حين أفرد عن الناس في سر يسير دون العشرة والعدو قد أحاطوا به وهم ألوف مؤلفة فجعل  
يثب في العدو ويقول :

أنا السى لا كـدب أنا ابن عبد المطلب ١١

( ١ ) أخرجه البيهقي { كتاب فضل الجهاد والسير / باب من فاد دابة عمره في الحرب / ٤ / ٣٧ ، ٥٢ } ومسلم { كتاب  
الجهاد / ٢٨ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ / باب غزوة حنين } وأحمد في « مسنده » ( ٢٨٠ / ٤ ) والترمذي ( ١٦٨٨ ) والبيهقي ( ٩ /  
١٥٥ ) والطبراني في « المعجم الكبير » ( ٤٢ / ٦ ) ، ( ٢٥٨ / ٢ ) والطحاوي في « مشكل الآثار » ( ٤ / ٧١٨ ) وكذا البغوي  
في « شرح السنة » ( ٣٧٢ / ١٢ ) والهيتمي في « مجمع الروايات » ( ٢١٨ / ٨ ) وغيرهم المأثر

ويتقدم إليهم . ثم أحد قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فولوا مهرمين ، ومن تأمل سيرته وحروبه علم أنه لم يطرق العالم أشجع منه ولا أثبت ولا أصر ، وكان أصحابه مع أنهم أشجع الأمم إذا حمى البأس واشتد الحرب اتقوا به وتترسوا به فكان أقربهم إلى العدو ، وأشجعهم هو الذي يكون قريباً منه . وقوله : « ولا يميل إلى اللهو » هكذا كانت سيرته ، كان أعدل أناس من اللهو واللعب : بل أمره كله حد وحرم وعزم . مجلسه مجلس حياء وكرم وعلم وإيمان ووقار وسكينة وقوة . « ولا يسمع في الأسواق صوته » أي ليس من الصالحين في الأسواق في طلب الدنيا والحرص عليها كحال أهلها الطاليس لها . وقوله : « ركني لمتوصعين » فإن من تأمل سيرته ، وجدته أعظم الناس تواضعاً للصغير والكبير والمسكين والأرملة والحر ولعبد . يجلس معهم على اسراب . ويحيي دعوتهم ، ويسمع كلامهم ، وينطق مع أحدهم في حاجته ، ويأخذ له حقه ممن لا يستطيع أن يطالبه به ويحصف عنه ، ويحيط ثوبه . وقوله : « وهو نور الله الذي لا يطفأ ولا يحصم حتى يثبت في الأرض حخته وينقطع به العذر » وهذا مطابق لحاله وأمره ، ولما شهد به القرآن في غير موضع كقوله تعالى ﴿ يربصون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ ، وقوله : ﴿ يا أيها النسي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأهله وسراجاً منيراً ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله ﴿ فالدس أموا به وعرروا وبصروا واتبعوا النور الذي أنزل مع أولئك هم المفلحون ﴾<sup>(٤)</sup> ، وبظائره في القرآن كثيرة . وقوله : « حتى ينقطع به العذر وتثبت به الحجة » مطابق لقوله تعالى : ﴿ رسلنا مشررين ومسررين سلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله ﴿ والمرسلات عرفاً - إلى قوله فلمليات ذكرأ عدراً أو بدرأ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقوله ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا رسلنا لولا أرسلنا إلينا رسولا فسبغ آبائنا من المؤمنين ﴾<sup>(٧)</sup> ، وقوله ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لعافين أو تقولوا لو أن أرسل علينا لكتاب لكنا أهدي منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ﴾<sup>(٨)</sup> والحجة إما قامت على الحق بالرسول ، وبهم انقطعت المعذرة ، فلا يمكن من سعة دعوتهم وحاجتها أن يعتذر إلى الله يوم القيامة إذ ليس له عذر يقبل منه

( ٣ ) المائدة ١٥ و ١٦

( ٦ ) الباء ١٦٥

( ٦ ) الأنعام ١٥٧

( ٢ ) الأحزاب ٤٥ وما بعده

( ٥ ) الأعراف ١٥٧

( ٨ ) القصص ٢٧

( ١ ) النبوة ٢٢

( ٤ ) النساء ١٧٤

( ٧ ) أو سورة المرسلات .

وهذه الشارة مطابقة لما في صحيح البخارى أنه قيل لعبد الله بن عمرو أخبرنا بعض صفات رسول الله ﷺ في التوراة . فقال : « إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُشْتَرِئاً وَنَذِيرًا ﴾ <sup>(١)</sup> وحرراً للأميين ، أنت عدى ورسولى سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا عليظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يحرى بالسيئة السيئة ولكن يحرى بالسيئة الحسنة ويعمو ويعمر ، ولن أقصه حتى أقيم به الملة العوجاء ، فأفتح به أعينا عميا ، وأدانا صما ، وقلوباً غلفاً . بأن يقولوا لا إله إلا الله » ، وقوله : « إن هذا في التوراة » لا يريد به التوراة المعينة التي هي كتاب موسى : فإن لفظ التوراة والإنجيل والقرآن والربور يراد به الكتب المعينة نذرة ، ويراد به الحسن تارة . فيعبر لفظ القرآن عن الربور ، ولفظ التوراة عن القرآن ، ولفظ الإنجيل عن القرآن أيضاً وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ : « خفف على داود القرآن فكان ما بين أن تسرج دابته إلى أن يركبها يقرأ القرآن » فالمراد به قرآنه وهو الزبور ، وكذلك قوله في الشارة التي في التوراة . « نبياً أقيم لى إسرائيل من إخوانهم ، أنزل عليه توراة مثل توراة موسى » ، وكذلك في صفة أمته ﷺ في الكتب المتقدمة « أناجيلهم في صدورهم » فقوله « أحرني بصفة رسول الله ﷺ في التوراة » إما أن يريد التوراة المعينه أو حسن الكتب المقدمه ، وعلى التقديرين فإجابة عبد الله بن عمرو بما هو في التوراة أي التي هي أعم من الكتاب المعين ، فإن هذا أدى ذكره ليس في التوراة المعينه بل هو في كتاب أشعياء كما حكياه عنه ، وقد ترجموه أيضاً بترجمة أخرى فيها بعض الريادة . « عدى ورسولى الذى سرت به نفسى ، أنزل عليه وحى فيظهر في الأمم عدلى ويوصيهم بالوصايا ، لا يصحك ، ولا يسمع صوته في الأسواق ، يفتح العيون العمور ، والأذان الصم ، ويحيى القلوب العلف ، وما أعطيه لا أعطيه أحد ! يحمد الله حمداً جديداً يأتي به من أقطار الأرض ، وتفرح البرية وسكانها ، يهللون الله كل شرف ، ويكبرونه على كل رابية ، لا يصعب ، ولا يعلب ، ولا يميل إلى الهوى ، مشفق ، ولا يدل الصالحين الذين هم كالقصة الصعيفة ، بل يقوى الصديقين ، وهو ركن المتواضعين ، وهو نور الله الذى لا يطمس ، أثر سلطانه على كنهيه » وقوله « مشفق » بالشين المعجمة والماء المشددة نور مكرم ، وهى لفظة عرابية مطابقة لاسم محمد معنى ولفظاً مقارباً كمطابقة مود

مود بل أشد مطابقة ، ولا يمكن العرب أن يتلفطوا بها بلفظ العبرانية فإنها بين الحاء والهاء ، وفتحة الفاء بين الصمة والفتحة ، ولا يستريب عالم من علمائهم منصف أنها مطابقة لاسم محمد ، قال أبو محمد بن قتيبة « مشفح » محمد بغير شك ، واعتباره أنهم يقولون : شفحالاها ، إذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله ، وإذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد بغير شك ، وقد قال لى ولغيرى بعض من أسلم من علمائهم إن « مثد مثد » هو محمد ، وهو بكسر الميم والهمزة ، وبعضهم يفتح الميم ويديها من الصمة قال : ولا يشك العلماء منهم بأنه محمد وإن سكتا عن إيراد ذلك ، وإذا ضربنا عن هذا صفحاً فمن هذا الذى انطبقت عليه وعلى أمته هذه الصفات سوء ؟ ومن هذا الذى أثر سلطانته وهو حاتم النبوة على كنفه رآه الناس عياناً مثل رر الحجة ؟ فماداً بعد الحق إلا الضلال ، وبعد البصيرة إلا العمى ﴿ ومن لم يجعل الله له بوراً فما له من بور ﴾ فصحات هذا البى ومخرجه ومعته وعلاماته وصفات أمته فى كتبهم يقرؤونها فى كائنهم ويدرسونها فى محالهم لا يكرها منهم عالم ولا يأنها جاهل ، ولكم يقولون لم يظهر بعد ، وسيظهر وتبعه قال ابن اسحاق حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة وعن سعيد بن حبيب عن ابن عباس : أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس ولحرج برسول الله ﷺ قبل معته ، فلما بعته الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه ، فقال معاذ بن جبل وشر بن السراء بن معرور ودود بن سلمة يا معشر يهود : اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك ، وتحروننا بأنه نبي مبعوث ، وتصفونه بصمته ، فقال سلام بن سلم أخو سى الصير ما جاء بشيء يعرفه ، وما هو بالذى كما ذكر لكم ، فأمر الله عز وجل ﷻ وكنوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين # ، وقال أبو العالية كان لليهود إذا استنصروا بمحمد على مشركى العرب يقولون اللهم بعث هذا السى الذى بعده مكتوباً عبداً حتى يعذب المشركين ويقتلهم ، فبعث الله محمداً ﷺ ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسداً للعرب وهم يعمون أنه رسول الله ﷺ ، فأمر الله تعالى هذه الآيات ﷻ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين # ، وقال ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى ، عن رجال من قومه قالوا : ومما دعنا إلى الإسلام مع

( ١ ) البور ٤

( ٢ ) البقرة ٨٩

رحمة الله وهداه ما كنا سمع من رجال اليهود ، وكنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس عنديا ، وكانت لا تزال يبي وبسهم شرور ، فإذا لنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان بي يبعث الآن نبعثه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فكننا كثيرا ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله ، وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به ، فبإدرياهم إليه فاما به وكفروا به ، فمينا وبيهم برلت هذه الآيات التي في القرة ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾

( الوجه الرابع والعشرون ) .. في كتاب أشعياء . « أشكر حببي وأني أحمد » ، فلهذا جاء ذكره في نبوة أشعياء أكثر من غيرها من النبوات وأعلن أشعياء بذكره ووصفه ووصف أمته ، وبأدى بها في نبوته سرا وجهراً لمعرفته بقدره ومبرلته عند الله .

وقال أشعياء أيضاً : « إنا سمعنا من أطراف الأرض صوت محمد » .

وهذا إفصاح باسمه ﷺ ، فليزنا أهل الكتاب نيا نصت الأنبياء على اسمه وصفته وبعثه وسيرته وصفة أمته وأحوالهم سوى رسول الله ﷺ ؟ )

( الوجه الخامس والعشرون ) .. قور حقوق " في كتابه " إن الله جاء من اليمس ، والقدوس من جبال فاران ، لقد أصاءت السماء من بهاء محمد ، وامتلات الأرض من حمده ، وشاع مطره مثل النور ، يحوط بلاده بعزة ، تسير الصايا أمامه ، وتصحب ساع الطير أحاده ، قام يمسح الأرض فتصعصعت (١) له الحال القديمة وانحطت الروابي (٢) ، فترعرعت أسوار هدير ، ولقد حار المساعي القديمة (٣) ثم قال : « رجرك في الأنهر واحتدام (٤) صوتك في البحار ، ركبت الحيل ، وعلوت

( ١ ) أنظر التقيق رقم ( ١ ) صفحة ( ١١٩ )

( ٢ ) ذكره الدكتور أحمد حجازي السقا في التقيق رقم ( ٢ ) صفحة ( ١٣٢ ) مرادفه - الناشر

( ٣ ) تصعصعت تهدمت حتى الأرض - الناشر

( ٤ ) الروابي جمع رابية وهو المكان المرتفع من الأرض - الناشر

( ٥ ) احتدام صوتك - احتدم صوتك أي اشتد صوتك - الناشر

مراكب الأتقياء ، وسترع في قسيك أعراق ، وترتوى السهام بأمرك يا محمد ارتوء ،  
ولقد رأيتك الجبال يرتاعت ، واحرف عنك شؤبوب أنسيل ، وتغيرت المهارى  
تغيراً رفعت أيديها وحلا وخوفاً ، وسارت العساكر في بريق سهامك وبمعان  
بباركك<sup>(١)</sup> تدوح الأرض وتدوس الأمم ، لأنك ظهرت لحلاص أمتك ، وإنقاذ تراث  
آبائك<sup>(٢)</sup> .

فمن رام صرف هذه البشارة عن محمد فقد رام ستر الشمس بالهار وتغطية البحار ،  
وأنى يقدر على ذلك وقد وصفه بصفت عيت شخصه وأرالت عن الحيران لبسه ؟! ،  
بل قد صرح باسمه مرتين ، حتى انكشف الصبح لمن كان ذا عيين ، وأحر بقوة أمته  
وسير المنايا أمامهم واتباع جوارح الطير آثارهم .

( ١ ) ارتعب من الروح وهو الحوف وانهب - الناشر  
( ٢ ) البرك هو الريح القصير وهو المقصود هنا ، أو يطلق على جرم سماوى يسبح في الفضاء فإذا دخل في جو  
الأرض احترق وظهر كأنه شهاب ثاقب متناط - الناشر  
( ٣ ) من كلام حقوق هكذا من ترجمة اليسوعيين وليس فيه كلمة « محمد » والمردف لها في النص  
« مسيحك » . أى المسيح المنتظر

النص « الله يأتي من الجنوب ، والقنوس من جبل فاران - سلاه عطي جلاله السموات - وامتلأت الأرض من  
تسبحته صيوة يكون كالنور . وله من يده قرنان ، وهناك استتر عرته ، قدام وجهه يسير الوباء . وأمام قدميه  
يسير حمى مدمية وقف ومسح الأرض نظر وأدب الأمم وبيدوب حبال الدهر وحسفت أكام القدم مسالك  
لأرض له . رأيت أحية كوش تحت البلاء - وشغل أرض مدين رحمت أعصب الرب على الأنهار ؟ أعلى لأنهار  
سحطك ؟ أعنى البحر حفق ؟ هبك تركب حينك ، إن عجلاتك خلاصي تحرد قوسك تجريدا على حسب إيمانك  
للأسباط وكمنتك سلاه

تشق الأرض أنهار رأيتك الجبال فارتعدت واجار طمو المياه وأطبق العر صوته ورفع يديه إلى نعلاء  
الشمس والقمر وقفا في منازلها نور سهامك المطايرة ولصاء بريق رمحك ، بك يحط بطق الأرض ، ويعصب  
تدوس الأمم

لقد خرجت لحلاص شعبك بلحلاص مع مسيحك ههشت الرأس من بيت المساق معريا الأساس إلى المق  
سلاه

طعت برماحه رؤوس قوادة الهاجمين كالروية ليشوب ، الثمين كمن يأكل المكى في الشتر لقد  
سلكت لبحر بحينك وركام المياه العريضة إني سمعت حفقف أحشائي ورجف شفتاي من الصوت ودخل أنحر  
عظامي ورجعت في مكاني لكى سأستريح في يوم الصبق عند الصعود إلى الشعب لاستنصالي فإن التين لا يهر  
والكروم ليس فيها أناء وعمم الرثوب بكذب ، والحقول لا تحرج طعما تنقطع نعم من العطيرة ولا يكون نقر  
في المراد

أما أنا فأنهل بالرب وأبتهج بإله خلاصي الرب الإله قوتي ، وهو يجمع قسمي كالأيائل ويمسح على  
مشاربي « ( حقوق ٢ )



وهذه السبوة لا تليق إلا بمحمد ﷺ ولا تصلح إلا له ولا تنزل إلا عليه ، فمن حاول صرورها عنه فقد حاول صرف الأنهار العظيمة عن مجراها ، وحبسها عن غايتها ومستها ، وهيئات ما يروم المبطلون والحادون ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، فمن الذى امتلأت الأرض من حمده وحمد أمته الله فى صلواتهم وخطبهم وأدبار صلواتهم وعلى السراء والضراء وجميع الأحوال سواء ؟! حتى ساءهم الله قبل ظهورهم الحمادين ' ومن الذى كان وجهه كأن الشمس والقمر يجريان فيه فى ضيائه ونوره ؟!

قد عود الطير عادات وثق بها      شاهده فى وجهه يطق  
لو لم يقل إني رسول أما      فهو يتبعته فى كل مرتحل

ومن الذى سارت المنايا أمامه وصحبت ساع الطير حوده لعلمها بما يقرب من ذبح الكفار لله الواحد القهار ؟!

يتطايرون بقربه قربانهم      بدماء من علقو من الكفار

ومن الذى تضعضعت له الجبال وانحضت له الروابي وداس الأمم ودوح العالم ، انتقصت بسوته الممالك وحلص الأمة من الشرك والكفر والجهل والظلم سواء ؟!

( الوجه السادس والعشرون ) .. قوبه فى كتاب حرقياى يهدد اليهود ويصف لهم أمة محمد ﷺ « وإن الله مظهرهم عليكم ، وباعث فيهم نبياً ، ويسرل عليه كتاباً ، ويملكهم رقبكم فيتهربوكم ويذلونكم بالحق ، ويخرج رجلاً من قيدار من جماعات الشعوب معهم ملائكة على خيل بيض متسلحين بوقعون بكم ، وتكون عاقبتكم إلى النار » .

فمن الذى أظهره الله على اليهود حتى قهرهم وأدلهم وأوقع بهم وأسرل عليه كتاباً ؟ ومن هم بنو قيدار غير بنى إسماعيل الذين خرجوا معه ومعهم جماعات الشعوب ؟ ومن الذى برلت عليه وعلى أمته الملائكة على خيل بيض يوم سر ويوم الأحزاب ويوم حنين حتى عيسوها عياناً تقاتل بين يديه وعن يمينه وعن شماله ، حتى غالب ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ليس معهم غير فرسين ألف رجل مقنعين فى الحديد معدودين من فرسان العرب فأصبحوا بين قتيل وأسير ومهرم ؟

( الوجه السابع والعشرون ) .. قال دانيال النبي حين سأله بخت نصر عن تأويل رؤيا رآها ثم أنسها : « رأيت أيها الملك صما عظيماً قائماً بين يديك ، رأسه من ذهب ، وساعده من فضة ، وبطنه وفجده من نحاس ، وساقاه من حديد ، ورجلاه من الحرف ، فبنا أنت متعجب منه إذ أقبلت صحرة صدقت ذلك الصم فتعت وتلاشى وعاد رفاتاً ثم سفته الرياح وذهب ، وتحول ذلك الحجر إنساناً عظيماً ملاً الأرض ، فهذا ما رأيت أيها الملك » ، فقال بخت نصر : صدقت فما تأويلها ؟ قال « أنت الرأس الذي رأته من الذهب ، ويقوم بعدك ولدك وهو الذي رأته من الفضة وهو ذورك ، وتقوم بعده مملكة أخرى هي دونه وهي تشبه النحاس ، وبعدها مملكة قوية مثل الحديد ، وأما الرجلان اللذان رأيت من حزن مملكة ضعيفة ، وأما الحجر العظيم الذي رأته دق الصم ففته فهو نبي يقيمه إله الأرض والسماء بشريعة قوية فيدق جميع ملوك الأرض وأممها حتى تمتلئ الأرض منه ومن أمته . ويدوم سلطان ذلك النبي إلى انقضاء الدنيا فهذا تعبير رؤياك أيها الملك »<sup>(١)</sup>

ومعلوم أن هذا منطبق على محمد بن عبدالله حين القدة بالقدة ، لا على المسيح ولا على نبي سواه ، فهو الذي بعث بشريعة قوية ودق جميع ملوك الأرض وأممها حتى امتلأت الأرض من أمته ، وسلطانه دائم إلى آخر الدهر ، لا يقدر أحد أن يريله كما أرال سلطان اليهود من الأرض ، وأرال سلطان الصاري عن حيار الأرض ووسطها فصار في بعض أطرافها ، وأرال سلطان المحوس وعداد الأصنام وسلطان الصابئين .

( الوجه الثامن والعشرون ) .. قور دانيال أيضاً<sup>(٢)</sup> « سألت الله وتصرعت إليه أن يبين لي ما يكون من نبي إسرائيل ، وهل يتوب عليهم ويرد إليهم ملكهم ويبعث فيهم لأنبياء أو يجعل ذلك في غيرهم ، فظهر لي الملك في صورة شاب حسن الوجه فقال السلام عليك يا دانيال ، إن الله يقول إن نبي إسرائيل اعصوبى وتمردوا عليّ وعدوا من دوني إلهة أخرى ، وصاروا من بعد العلم إلى الجهل ، ومن بعد الصدق إلى الكذب ، فسبغت عليهم بحتصر فقتل رجالهم وسبي دراريهم وهدم مسجدهم ، وحرق كتبهم ، وكذلك يفعل من بعده بهم ، وأنا غير راض عنهم ، ولا مقبلهم عثرانهم ، فلا يرالون في سخطي حتى أبعث مسيحي ابن العدراء التبول فأحتم عليهم عند ذلك بالسع والسط . فلا يرالون ملعوبين

( ١ ) الإصحاح الثاني من سفر دانيال

( ٢ ) نمؤف سم بقور من سفر دانيال

عليهم الدلة والمسكنة حتى أبعث بسى ننى إسماعيل الذى شرت به هاجر ، وأرسلت إليها ملاكى فشرها ، فأوحى إلى ذلك السى ، وأعلمه الأسماء ، وأريه بالتقوى ، وأجعل السر شعاره ، والتقوى صيره ، والصدق قوله ، والوفاء طبيعته ، والقصد سيرته ، والرشد سته ، أحصه كتاب مصنى لما بين يديه من الكتب ، وناسخ لبعض ما فيها ، أسرى به إلى ، وأرقيه من سماء إلى سماء حتى يعلو فأدبيه وأسلم عليه ، وأوحى إليه وأرقيه ثم أرداه إلى عدى بالسرور والعطة ، حافطاً لما استودع ، صادقاً بما أمر ، يدعو إلى توحيدى باللين من القول والموعظة الحسنة ، لا فظ ولا غليظ ولا أصحاب بالأسواق ، رؤوف بمن والاه ، رحيم بمن آمن به ، حش على من عاداه ، فيدعو قومه إلى توحيدى وعبادتى ، ويحبرهم بما رأى من آياتى ، فيكذبونه ويؤذونه ،

ثم سرد دايال قضية رسول الله ﷺ مما أملاه عليه الملك حتى وصل آخر أيام أمته بالصحة ونقصاء الدنيا . وهذه البشارة أيضاً عند اليهود والنصارى يقرؤونها ويقرون بها ، ويقولون لم يظهر صاحبها بعد .

قال أبو العالية لما فتح المسلمون تستر وجدوا دايال ميتاً ووجدوا عنده مصحفاً ، قال أبو العالية أنا قرأت ذلك المصحف وفيه صفتكم وأخباركم وسيرتكم ولحور كلامكم ، وكان أهل الحية إذا أحذبوا كشفوا عن قبره فيسقون ، فكتب أبو موسى الأشعري فى ذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر أن احمر بالهار ثلثه عشر قرأ وادفنه بالنيل فى واحد منها لئلا يفتن الناس به .

( الوجه التاسع والعشرون ) . قال كعب وذكر صفة رسول الله ﷺ فى التوراة ويريد بها التوراة التى هى أعم من التوراة المعينة « أحمد عدى المحتر لا فظ ولا غليظ ولا أصحاب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، يعمو ويفهر ، مولده بكاء ، وهجرته طابا ، ومملكه بالشم ، وأمنه الحمادون يحمدون الله على كل نجد ، ويسحونه فى كل مرلة ، ويوصئون أطرافهم ، ويأتزرون على أنصافهم ، وهم رعاة الشمس ، ومؤدبهم فى حو السماء ، وصفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء ، رهبان بالليل ، أسد بالهار ، ولهم دوى كدوى النحل ، يصلون الصلاة حيث ما أدركتهم ولو على كناعة » <sup>(١)</sup>

( ١ ) انظر الإصحاح الثانى والأربعين من أشعيا .

( الوجه الثلاثون ) .. قال ابن أبي الرياد حدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن عمر بن حفص وكان من خيار الناس ، قال كان عبد أبي وحدي ورقة يتورثونها قبل الإسلام فيها « اسم الله وقوله الحق ، وقور الطالمين في تبار ، هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان يتررون على أرباطهم ، ويفسلون أطرافهم ، ويحوصون السحور إلى أعدائهم ، فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما هلكوا بالطوفان ، وفي ثمود ما هلكوا بالصيحة »

( الوجه الحادي والثلاثون ) .. قال أشعيا وذكر قصة العرب فقال : « ويدوسون الأمم دياس الببادر ، ويرل البلاء بمشركي العرب ، ويسهرمون بين يدي سيوف مسلولة وقسي مؤثرة من شدة الملحمة » (١) .

وهذا إحصاء عما حل بعبد الأوثان من رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر ويوم حنين وفي غيرهما من الوقائع .

( الوجه الثاني والثلاثون ) .. قوله في الإنجيل الذي بأيدي النصارى عن يوحنا . « أن المسيح قال للحواريين من أبعصى فقد أعض الرب ، ولولا إني صمت لهم صائح لم يصعها أحد لم يكن لهم ذنب ، ولكن من الآن بطروا فلاند أن تتم الكلمة التي في الساموس لأنهم أبعصوني مجانا ، فلو قد جاء المحمنا هذا الذي يرسله الله إليكم من عبد الرب روح الحق فهو شهيد على وأتم أيضاً لأنكم قديما كنتم معي ، هذا قولي لكم لكي لا تشكوا بد جاء » (٢) .

« والمحمنا » بالسريانية ، وتفسيره بالرومية البارقيط ، وهو بالعبرانية الحماد والمحمود والحمد كما تقدم .

( الوجه لثالث والثلاثون ) .. قوله في الإنجيل أيضاً - إصحيل متى . إن المسيح قال لليهود « وتقولون : لو كن في أيام آبائنا لم ساعدكم على قتل الأنبياء ، وأسأوا كيل آبائكم يا تعالين نبي الأفاعي كيف لكم النجاة من عذاب النار » .

وسأبعث إليكم أنبياء وعلماء تقتلون منهم وتصلون وتحسدون ، وتطلبونهم من مدينة إلى

( ١ ) الإصحاح الحادي والعشرون من سفر أشعيا

( ٢ ) انظر التعليق رقم ( ٢ ) صفحه ( ٩٥ ) ويبدو أن مؤلف ينقل من الكتب ، هذا النص الذي ذكره موحود في سيرة

ابن هشام . ويشير بكلمة الساموس إلى مزمور ٦٩ : ٤ و ١٠٩ . ٢ .

أخرى ، لتكامل عليكم دماء المؤمنين المهركة على الأرض من دم هايل الصالح إلى دم  
ركري بن برحيا الذي قتلتموه عند المذبح ، إنه سيأتي جميع ما وصفت على هذه الأمة ،  
يا أورشلم التي تقتل الأنبياء وترجم من بعث إليك ، قد أردت أن أجمع بنيك كجمع  
الدخابة فراريها تحت جناحها وكرهت أنب ذلك ، سأقفر عليكم بينكم ، وأنا أقول  
لا تروسي الآن حتى يأتي من يقولون له مبارك ، يأتي على اسم الله .<sup>(١)</sup>

فأخبرهم المسيح أنهم لابد أن يستوفوا الصاع الذي قدر لهم ، وأنه سيقفر عليهم بيتهم أي  
يحليه منهم ، وأنه يذهب عنهم فلا يرونه حتى يأتي المبارك الذي يأتي على اسم الله  
فهو - أي محمد - الذي انتقم بعده لدماء المؤمنين .

وهذا نظير قوله في الموضع الآخر : « إن حيراً لكم أن أذهب عنكم حتى يأتيكم  
العراقيلط فإنه لا يحىء ما لم أذهب » .

وقوله أيضاً : « ابن الشر ذاهب ، والعراقيلط من بعده » ، وفي موضع آخر : « أنا  
أذهب وسيأتيكم العراقيلط »

والعراقيلط والمبارك الذي جاء بعد المسيح هو محمد ﷺ كما تقدم تقريره

( الوجه الرابع والثلاثون ) .. قوله في إنجيل متى إنه لما حس يحيى بن ركريا  
بعث تلاميذه إلى المسيح وقال لهم : « قوبوا له أنت إيلياء أم نتوقع غيرك ؟ » . فقال  
المسيح « الحق اليقين أقول لكم إنه لم تقم أنساء عن أعص من يحيى بن ركريا ، وإن  
السورة وكتب الأنبياء تتلو بعضها بعضاً ناسوة والوحى حتى جاء يحيى ، وأما الآن فإن  
شتمت فاقبلوا فإن إيلياء مرمع أن يأتي ، فمن كانت له أذان سامعتان فليستمع »<sup>(٢)</sup>

( ١ ) النص في الإصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى ويشير بقوله « مبارك الاتي باسم الرب » إلى المزمور العنة  
ونشأ عشر

( ٢ ) النص في الإصحاح الحادي عشر من إنجيل متى وقال المؤلف أن المراد بإيلياء الله عز وجل أي يأتي أمره بعد  
نسخ ويعقوب نصارى في « إيلياء » أن ملاحى هال إن الله تعالى وعد بإيلياء ( إيليس ) قبل مجيء يوم الرب العظمة  
والمعروف ( ملاحى ٤ - ٥ - ٦ ) وقال النصارى ، إن يوحنا المعمدان ظهر للناس بقوة إيلياء وعظمته وعبرته على  
شريعة ويوم الرب هو ظهور عيسى والصحيح في هذا الموضوع أن المسيح قد بشر بمحمد ﷺ ومن أن سمى به حمد  
( بيركلييت ) وحاطب تلاميذه بحساب الجمل أي فمرر بإيلياء إلى اسم أحمد فإن لألف يوحد والياء بعشرة واللام ثلاثين  
والياء بعشرة والألف يوحد والهمزة يوحد فالمجموع ثلاث وخمسون . فجاء اليهود في مجمع يمسونه سنة تسعين من الميلا  
إلى سفر ملاحى وهو بحر أسمر تنورة العرانة وردوا به « هأنذا أرسل إليكم يلساً نسي قبل مجيء يوم الرب نعظم  
ونعجوه » ليعرفوه هم أيضاً اسم النبي المتظر بصادب الجسد

وهذه إشارة محيىء الله سبحانه الذى هو « إيلياء » بالعبرانية ، ومجيئه هو محيىء رسولہ وكتابه ودينه . كما فى التوراة « جاء الله من طور سيناء » قال بعض عباد الصليب : إما بشر بإلياس السى ، وهذا لا يكر من جهل أمة الضلال وعناد حشة الصليب التى نعتها أيدي اليهود ؛ فإن إلياس قد تقدم إرساله على المسيح بدهور متطاولة .

( الوجه الخامس والثلاثون ) .. فى نبوة أرمياء : « قل أن أحلفك قد عظمتك من قبل أن أصورك فى البطن ، وأرسلتك وجعلتك نبياً للأجاس كلهم »<sup>(١)</sup>

فهذه إشارة على لسان أرمياء لمن بعده ، وهو إما المسيح وإما محمد صلوات الله وسلامه عليهم لا يعدوهم إلى غيرهما ، ومحمد أولى بها لأن المسيح إما كان نبياً لنى إسرائيل ، كما قال تعالى : ﴿ ورسولا إلى سى إسرائيل ﴾<sup>(٢)</sup> ، والبصارى تقر بهذا ؛ ولم يسع المسيح أنه رسول إلى جميع أجاس أهل الأرض ، فإن الأنبياء من عهد موسى إلى المسيح إما كانوا يبعثون إلى قومهم ، بل عندهم فى الإنجيل أن المسيح قال للحواريين « لا تسلكوا إلى سبيل الأجاس ، ولكن احتضروا على الغم الرابضة من نسل إسرائيل »<sup>(٣)</sup> ، وأما محمد بن عبد الله فهو الذى بعثه الله إلى جميع أجاس الأرض وطوائف سى آدم ، وهذه الإشارة مطابقة لقوله تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾<sup>(٤)</sup> ، ولقوله ﷺ « بعثت إلى الأسود والأحمر » ، وقوله ﷺ « وكان السى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة »<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) أول سفر أرمياء

( ٢ ) آل عمران ٤٩

( ٣ ) النص فى الإصحاح العاشر من متى ونصه « يس طريق الأمم لا تنصو وإلى مدبته للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى حراف بيت إسرائيل الصالة . وهما أنتم دهبون اكرروا فائلى أنه قد أقترت ملكوت السموات »  
ولاحظ أن المؤلف صرح بخصوص دعوة عيسى عليه السلام على سى إسرائيل ، والنصوص التى ذكرها ليست معه فى قوله « اذهبوا بالحرى إلى حراف بيت إسرائيل » يدل على دعوة سى إسرائيل أولاً ، ثم دعوة غيرهم ثانياً هذا هو المفهوم من « بالحرى » أى الضرورة . ويؤيد هذا أنه فى نهاية الإنجيل قال « اذهبوا وتعلموا جميع الأمم » وفى لقرن أن المسيح رسول إلى سى إسرائيل . وفيه أنه بعدما دعاهم وحده رسالته إلى الأمم فقال تعالى ﴿ وأبشروا بالإنجيل من قبل هدى للناس ﴾ قال العلماء « الذين يعنون أن شرع من قبل شرع لما مالم يرد فى شرعه ما يسجحه أن يعظ الناس على العموم » ( انظر الكشف أول آل عمران )

( ٤ ) الأعراف ١٥٨

( ٥ ) أخرجه السيوطى فى « مسانيد النجاص الكبير » ( ١ / ١٢١ ) من حديث ابن عباس عند أحمد فى « مسنده » والطبرسى فى « معجمه الكبير » ، ومن طريق أبى زر عند مالك فى الموطأ وأحمد فى « مسنده » وندارمى فى « سنده » وغيرهم ومن حديث أبى هريرة عند الطبرسى فى « معجمه الكبير » ومن حديث أبى موسى كندىك - الناشر

وقد اعترف البصاري بهذه الشارة ولم يكروها ؛ لكن قال بعض رعمائهم إنها بشارة بموسى بن عمران وإلياس واليسع ، وإنيهم سيأتون في آخر الزمان وهذا من أعظم البهت والحرأة على الله والافتراء عليه ، فإنه لا يأتي من قد مات إلى يوم الميقات المعلوم .

( الوجه السادس والثلاثون ) .. قول المسيح في الإنجيل الذي بأيديهم وقد ضرب مثل اندي فقال : « كرحل اعرس كرمًا وسيج حوله ، وجعل فيه معصرة ، وشيد فيه قصرًا ، ووكل به أعوانًا ، وبعبث عنه ، فلما دنى أول قطافه بعث عبده إلى أعوانه الموكلين بالكرم »

ثم صر متلا لأسياء ولفسه ، ثم للى لموكل احرا بانكرم ، ثم أفصح عن أمته فقال : « وأقوكم سيراخ عنكم ملئ الله ، وتعطده الأمة المطيعة العامة » ، ثم صر للى هذه الأمة متلا بصخرة وقال : « من سقط على هذه الصخرة سيكسر ، ومن سقطت عليه يهشم »<sup>(١)</sup>

وهذه صفة محمد ومن ناوأه وحاربه من الناس لا تنطبق على أحد بعد المسيح سواء .

( الوجه السابع والثلاثون ) .. قول أشعياء في صحفه « لفرح أرض لناديه العطشى ولتستريح البررى والفلوات لأنها ستعطى بأحمد محاسن بمان ومثل حسن لداكر »<sup>(٢)</sup> ، وتالله ما بعد هذا إلا المكابرة وححد الحق بعد ما تميز

( الوجه الثامن والثلاثون ) .. قول حرقبال في صحفه التي بأيديهم يقول الله عز وجل : « بعد ما ذكر معصي بني إسرائيل وشهم بكرمة عداها » لم تلت الكرمة أن قذعت بالسحطة ورمى بها على الأرض وأحرقت المائم ثمارها ، فعند ذلك عرس في البدو وفي الأرض لمهمة العطشى وحرحت من أعصابها انفاصلة بار أكلت تلك الكرمة حتى لم يوحده فيها عصن قوى ولا قصيب »<sup>(٣)</sup>

وهو تصريح لاتلويح به ﷺ ، وسلده وهي مكة العطشى المهمة من السوء قبله من عهد إسماعيل .

( ١ ) سبق الحديث في هذه السوءة وهو يدل على ان المؤلف يميز

( ٢ ) التعليق السابق

( ٣ ) التعليق السابق

( الوجه التاسع والثلاثون ) .. ما في صحف دنيال وفد نعت الكلدانيين فقال : « لا تمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم ، وأقسم الرب بساعده أن لا يظهر الباطل ولا يقوم لمدع كاذب دعوة أكثر من ثلاثين سنة » (١)

وهي التوراة ما يشبه هذا ، وهذا تصريح بصحة نبوة محمد ﷺ ، فإن الدين اتبعوه بعد موته أصعاف أصعاف الدين اتبعوه في حياته ، وهذه دعوته قد مرت عليها القرون من السنين وهي باقية مستمرة وكذلك إلى آخر الدهر ، ولم يقع هذا لمدك قط فصلا عن كذاب مفتر على الله وأسيائه معسد للعالم معير لدعوة الرسل ، ومن ظن هذا بالله فقد طى به أسوأ انظر وقدح في علمه وقدرته وحكمته .

وقد حرت لى « مياطرة » بمصر مع أكبر من يشير إليه اليهود بالعلم والرياسة ، فقلت له في أثناء الكلام : أنتم بتكذيبكم محمداً ﷺ قد شتمتم الله أعظم شتيمة . فعجب من ذلك ، وقال : مثلك يقول هذا الكلام ! فقلت له : اسمع الآن تقريره ، إذا قلتم : إن محمداً ملك طالم قهر الناس بسيفه وليس برسول من عند الله ، وقد أقام ثلاث وعشرين سنة يدعى أنه رسول الله أرسله إلى الخلق كافة ، ويقول أمرنى الله بكذب وبهاى عن كذا وأوحى إلى كذا ، ولم يكن من ذلك شيء . ويقول إنه أباح لى سبى درارى من كدبنى وحالمنى وساءهم وغنيمة أموالهم وقتل رجالهم ، ولم يكن من ذلك شيء ، وهو يدأب فى تغيير دين الأنبياء ومعاداة أممهم وسح شرائعهم ، فلا يحلو إما أن تقولوا أن الله سبحانه كان يطلع على ذلك ويشاهده ويعلمه أو تقولوا أنه خفى عنه ولم يعلم به . فإن قلتم لم يعلم به ستموه إلى أفح الجهل وكان من علم ذلك أعلم منه ، وإن قلتم بل كان ذلك كله بعلمه ومشاهدته وإطلاعه عليه فلا يحلو إما أن يكون قادراً على تغييره والأخذ على يديه ومعه من ذلك أو لا ، فإن لم يكن قادراً فقد ستموه إلى أفح العجز المافى للربوبية ، وإن كان قادراً وهو مع ذلك يعمره ويصره ويؤيده ويمليه ويعلى كلمته ، ويحيى دعاءه ويمككه من أعدائه ويظهر على يديه من أنواع المعجرات والكرامات ما يريد على الألف ولا يقصده أحد سوء إلا أظفره به ولا يدعوه بدعوة إلا استحياها له فهذا من أعظم الظلم والفسه الذى لا يليق نستة إلى أحاد العقلاء فضلا عن رب الأرض والسماء ، فكيف وهو يشهد له بإقراره على دعوته وتأييده وبكلامه وهذه عندكم شهادة رور وكذب .

(١) ليس النص كما ذكر المؤلف وليس للهدى الذى أشار إليه



فلما سمع ذلك قال معاد الله أن يفعل الله هذا تكادب مقتر بل هو سى صادق من اتبعه  
أفصح وسعد . قلت : فما لك لا تدخل فى دينه ؟ ، قال : إنما بعث إلى الأميين الذين  
لا كتاب لهم ، وأما نحن فعندنا كتاب نتبعه . قلت له : غلبت كل الغلب ، فإنه قد علم  
الحاص والنعام أنه آخر أنه رسول الله إلى جميع الخلق ، وإن من لم يتبعه فهو كافر من أهل  
الحكيم ، وقتل اليهود والنصارى وهم أهل كتاب ، وإذا صحت رسالته وحب تصديقه فى  
كل ما أخبر به : فأمسك ولم يجر جواباً .

وقريب من هذه المناظرة ما جرى لبعض علماء المسلمين مع بعض اليهود ببلاد المغرب  
قال له المسلم . فى التوراة التى بأيديكم إلى اليوم أن الله قال لموسى : « إني أقيم لى  
إسرائيل من إخوانهم سباً مثلك أجعل كلامى على فيه ، فمن عصاه انتقمته منه » . قال له  
اليهودى : ذلك يوشع بن نون فقال المسلم : هذا محال من وجوه : ( أحدها ) أنه قال  
عندك فى آخر التوراة « أنه لا يقوم فى بنى إسرائيل نبي مثل موسى » .. ( الثانى ) أنه قال  
« من إخوانهم » وإخوة بنى إسرائيل إما العرب وإما الروم ، فإن العرب بنو إسماعيل والروم  
بنو العيص ، وهؤلاء إخوة بنى إسرائيل ، فأما الروم فلم يبق منهم بنى سوى أيوب وكان قبل  
موسى فلا يحور أن يكون هو الذى بشرت به التوراة ، فلم يبق إلا العرب وهم بنو إسماعيل  
وهم إخوة بنى إسرائيل ، وقد قال الله فى التوراة حين ذكر إسماعيل جد العرب « إنه يصع  
مسططه فى وسط بلاد إخوانه » وهم بنو إسرائيل ، وهذه بشارة نبوة ابنه محمد الذى نصب  
فسططه وملك أمته فى وسط بلاد بنى إسرائيل وهى الشام التى هى مظهر ملكه كما تقدم  
من قوله « وملكه بالشام » .

فقال له اليهودى : فعندكم فى القرآن ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾ ، ﴿ وإلى عاد  
أخاهم هود ﴾ . ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾ ، والعرب تقول : يا أبا بنى تميم للواحد  
منهم ، فهكذا قوله « أقيم لى إسرائيل من إخوانهم » قال المسلم الفرق بين الموضعين  
ظاهر ، فإنه من المحال أن يقال أن بنى إسرائيل إخوة بنى إسرائيل ، وبنى تميم إخوة بنى  
تميم . وبنى هاشم إخوة بنى هاشم ، هذا مالا يعقل فى لغة أمة من الأمم ، بخلاف قولك :  
ريد أخو بنى تميم ، وهو أخو عاد ، وصالح أخو ثمود أى واحد منهم ، فهو أخوهم فى  
السب ولو قيل عاد أخو عاد وثمرود أخو ثمود ومدين أخو مدين لكان تقصاً ، وكان نظير  
قولك بنو إسرائيل إخوة بنى إسرائيل ، فاعتبار أحد الموضعين بالآخر خطأ صريح .

قال اليهودى : فقد أخبر أنه سيقم هذا السبى لى إسرائيل ، ومحمد إنما أقيم للعرب ولم

يقم لبني إسرائيل ، فهذا الاختصاص يشعر بأنه مبعوث إليهم لا إلى غيرهم . قال المسلم : هذا من دلائل صدقه ، فإنه ادعى أنه رسول الله إلى أهل الأرض كتابهم وأميرهم ، ونص الله في التوراة على أنه يقيمه لهم لئلا يظنوا أنه مرسل إلى العرب والأميين خاصة ، والشئ يُحصى بالذكر لحاجة المحاطب إلى ذكره لئلا يتوهم السامع أنه غير مراد باللفظ العم ولا داخل فيه ، وللتبسيط على من ما عداه أولى بحكمه ولغير ذلك من المقاصد . فكان من تعيين بني إسرائيل بالذكر إزالة لوهم من توهم أنه مبعوث إلى العرب خاصة ، وقد قال تعالى : ﴿ لتذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ وهؤلاء قومه ولم يصف ذلك أن يكون نذيراً لغيرهم ، فلو أمكنك أن تذكر به أنه ادعى أنه رسول إلى العرب خاصة لكان ذلك حجة ، فأما وقد بطل كتابه وعرف الحاص والعام بأنه ادعى أنه مرسل إلى بني إسرائيل وغيرهم فلا حجة لك .

قال اليهودي : إن أسلاف من اليهود كلهم على أنه ادعى ذلك ، ولكن العيسرية ما ترعم أنه بنو العرب خاصة وليسوا بقول نقولهم ، ثم التفت إلى يهودي معه فقال نحن قدم حري شأنا على اليهودية وتالله ما أدرى كيف المحلص من هذا نعري ، إلا أنه أقل ما يجب علينا أن نأخذ به أنفسنا النهي عن ذكره بسوء .

وقال محمد بن سعد في « الطبقات » حدثنا معن بن عيسى حدثنا معاوية بن صالح ، عن أبي فروة عن ابن عباس أنه سأل كعب لأخبار كيف تحدث نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال : بجده « محمد بن عبدالله » مولده بمكة ، ومهاجره إلى طائفة ، ويكون ملكه بالشام ، ليس بفحاش ولا صحاب بالأسواق ، ولا يكفهىء السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح » ، وقال عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع ، حدثنا أبو الأحوص ، عن الأعمش ، عن أبي صالح قال : قال كعب : جده مكتوباً « محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صحاب بالأسواق ولا يجرى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويعمر ، وأمه الحمادون يكفرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل مسرة ، يأترون على أنصافهم ، ويتوصئون على أطرافهم ، مناديهم في جو السماء ، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء ، لهم دوى البحر مولده بمكة ، ومهاجرة بطائفة ، وملكه بالشام » .

قال الدارمي وأحمر ريد بن عوف ، حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الملك بن عمير عن دكوان أبي صالح ، عن كعب قال . في السطر الأول « محمد رسول الله » عيسى المختار ، لا فظ ولا غليظ ، ولا صحاب بالأسواق ، ولا يجرى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويعمر ،

مولده بمكة . وهجرته بطيبة ، وملكه بالشام <sup>(١)</sup> . وفي السطر الثاني « محمد رسول الله ، أمته الحمادون يحمدون الله في كل حال ومرة ، ويكبرونه على كل شرف ، رعه الشمس ، يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كفاة ، يأترون على أوساطهم ، ويوصون أطرافهم ، وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات الحبل »

وقال عاصم بن عمر بن قتادة ، عن نملة بن أبي نملة ، عن أبيه قال . كان يهود بنى قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ، ويعلمون الولدان صفته واسمه ومهاجره ، فلما ظهر حسدوا وبغوا وأنكروا <sup>(٢)</sup> .

وذكر أبو نعيم في « دلائل النبوة » من حديث سليمان بن سحيم ورميح بن عبد الرحمن كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الحدرى عن أبيه ، قال : سمعت أبي مالك بن سنان يقول . جئت بنى عبد الأشهل يوماً لأحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب ، فسمعت يوشع اليهودي يقول أظلم حروح بنى يقال له أحمد يخرج من الحرم . فقال له حليمة بن ثعلبة الأشهلي كالمستهريء به : ما صفته ؟ فقال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، في عييه حمرة ، يلبس الشملة ، ويركب الحمار ، وهذا البلد مهاجرة قال فرجعت إلى قومي بنى حذرة وأنا يومئذ أتعب مما يقول يوشع ، فسمع رجلاً ما يقول : هذا وحده يقوله ؟ كل يهود يثرب تقول هذا ، قال أبي . فخرجت حتى جئت يهود بنى قريظة فتذكروا السى ﷺ ، فقال الزبير بن ساطع قد طلع الكوكب الأحمر انذى لم يطلع إلا بحروح بنى وظهوره ، ولم يبق أحد إلا أحمد ، هذه مهاجرة . قال أبو سعيد . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخبره أبى هذا الخبر فقال السى ﷺ . لو أسلم الزبير وذووه من رؤساء يهود لأسلمت يهود كلها إنما هم لهم تبع .

وقال انصر بن سلمة حدثنا يحيى بن إبراهيم ، عن صالح بن محمد ، عن أبيه ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد . عن محمد بن مسلمة قال لم يكن من بنى عبد الأشهل إلا يهودى واحد يقال له يوشع ، فسمعتة يقول وإنى لعلام . قد أظلمكم حروح بنى يبعث من نحو هذا البيت ، ثم أشار بيده إلى نحو بيت الله الحرام ، فمن أدركه فليصدق . فبعث رسول الله ﷺ فأسلمنا وهو بين أظهرنا ولم يسلم حسداً وبغياً .

(١) وأخرجه أيضاً ابن سعد في « طبقاته » ( ١ / ٢٦٠ ) عن طريق أخرى عن أبي صالح - أبو صالح السمان الزيات المدنى ثقة - عن كعب الأحبار سماعاً ( ٥ ) ، إلا أن ابن سعد راد « ومهاجره بالمدينة » - ناشر

(٢) رواه ابن سعد عن محمد بن عمر عن محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن مسلمة - إلا أن فيه . « وقالوا ليس به » بدلاً من « أنكروا » - الناشر

قن البصر : وحدثنا عبد الجبار بن سعيد ، عن أبي بكر بن عبدالله العامري ، عن سليم بن يسار ، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت ، قال : ما كان في الأوس والخررج رجل أوصف لمحمد من أبي عامر الراهب ، كان يألف اليهود ويسألكهم عن الدين ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ ، وأن هذه دار هجرته ، ثم حرج إلى يهود تيماء فأخبروه بمثل ذلك ، ثم حرج إلى الشام فسأل البصري فأخبروه بصفة رسول الله ﷺ ، وأن مهاجرة يشرب ، فرجع أبو عامر وهو يقول : أنا على دين الحميمية ، وأقام مترهباً وليس المسوح ، وزعم أنه على دين إبراهيم وأنه ينتظر خروج النسي ، فلما ظهر رسول الله ﷺ بمكة لم يخرج إليه وأقام على ما كان عليه .

علما قدم النسي ﷺ المدينة حسده وبعى وفاق ، وأتى النسي ﷺ فقال يا محمد .. بهم بعثت ؟ قال « بالحيفية » قال أنت تحلطها بغيرها ؟ فقال النسي ﷺ : « أتيت بها بيضاء ، أين ما كان يحرك الأخبار من اليهود والبصري من صفتي ؟ » فقال لست الذي وصفوا ، فقال النسي ﷺ : « كذبت » فقال ما كذبت ، فقال رسول الله ﷺ : « الكاذب أماته الله وحيدا طريدا » ، قال : آمين ، ثم رجع إلى مكة وكان مع قريش يتبع دينهم وترك ما كان عليه ، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريداً عريفاً وحيداً .

وقال الواقدي : حبشي محمد بن سعد الثقفي وعبد الرحمن بن عبد العزيز في جماعة كل حدثني بصائفة من الحديث ، عن المعرة بن شعبة أنه دخل على المقوقس وأنه قال له : إن محمداً نبي مرسل ، ولو أصاب القبط والروم اتبعوه قال المغيرة فأقامت بالاسكندرية لا أدع كيسة إلا دخلتها وسألت أساقفتها من قطعها ورومها عما يحدثون من صفة محمد ﷺ .

وكان أسقف من لقمط وهو رأس كيسة أبي محسن كانوا يأتونه بمرصاهم فيداويهم ويدعوا لهم ، لم أر أحداً قط لا يصلي الحمس أشد اجتهاداً منه ، فقلت : أخبرني هل نقي أحد من الأنبياء ؟ قال نعم وهو آخرهم ليس بيه وبين عيسى أحد وهو نبي قد أمرنا عيسى

( ١ ) كان أبو عامر هذا يلقب بالراهب قبل الإسلام فلما ظهر النبي ﷺ ساء المسلمون أن عمر الفاسق وأظهر لكرهية والعداء والبغضاء للنبي ﷺ حتى روى ابن سعد في طبقاته ( ٢ / ٤ ) أنه كان أول من أشب الحرب بين المسلمين والمشركون في عروة أحد حيث طلع في خمسين من قومه بني قيس فقال أبو عامر فقال المسلمون لا مرحباً بك ولا أهلاً بالفاسق قال فقد أصاب قومي بندي شر ، ومعه عبيد قريش ، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولي أبو عامر وأصحابه ( وذكر الباقى حتى تبارر طبعه بن أبي طبعه وعلى بن أبي طالب حتى قتل على طلحة وابتدت الحرب )

الشر

باتبعه ، وهو السى الأُمى العرسى . اسمه أحمد ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، فى عينيه حمرة ، وليس بالأبيض ولا بالأدم يعنى شعره ، ويلبس ما علظ من الثياب ، ويجترى بما لقى من الطعام ، سيمه على عاتقه ولا يئالى من لاقى يباشر القتال بنفسه ، ومعه أصحابه يمدونه بأنفسهم هم له أشد حبا من أولادهم وأبائهم ، يخرج من أرض القرظ ، ومن حرم يأتى وإلى حرم يهاجر إلى أرض مسحة وبحل ، يدير يدين إبراهيم ، يأتزر على وسطه ، ويفسل أطرافه ، ويخص بما لم يخص به الأنبياء قبله . وكان السى يبعث إلى قومه ويبعث إلى الناس كافة ، وحملت له الأرض مسجدا وطهورا أيضا أدركته الصلاة تيمم ، وصلى ومن كان قبلهم مشدد عليهم لا يصلون إلا فى الكسائس والبيع

وقال الطبرانى حدثنا على بن عبد العزيز ، حدثنا عبد الله بن رجاء <sup>(١)</sup> ، حدثنا المسعودى عن مهيل بن هشام بن سعيد بن ريد ، عن أبيه ، عن جده سعيد بن زيد ، أن ريد بن عمرو وورقة بن نوفل حرجا يلتمسان الدين حتى انتهى إلى راهب بالموصل ، فقال لريد من أين أقبلت ؟ قال من بيت إبراهيم ، قال : وما تلتمس ؟ قال ألتمس الدين ، قال ارجع فإنه يوشك أن يطهر الدي تطلب فى أرضك ، فرجع وهو يقول « لبيك حقاً حقاً . تمعداً ورقاً » .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الأعلام : حدثنى يريد بن عمرو ، حدثنا العلاء بن الفضل ، حدثنى أبى ، عن أبيه عبد الملك بن أبى سوية ، عن أبى سوية ، عن أبيه حبيبة بن عبدة المقرئ ، قال : سألت محمد بن عدى : كيف سماك أبوك عدى محمداً ؟ قال : أما إني قد سألت أبى عما سألتنى عنه ، فقال خرجت رابع أربعة من سى تميم أنا أحدهم ومحاشع بن دارم ويريد بن عمرو بن ربيعة وأسامة بن مالك بن جندب يريد ابن جصة الغساسى ، فلما قدمنا الشام برلنا على عدير فيه شجرات وقرية ديارى فأشرف علينا ، وقال : إن هذه اللغة ما هى لأهل هذه البلد ، قلنا نعم نحن قوم من مصر ، قال : من أى المصريين ؟ قلنا من خدوى ، قال : أما فإنه سيبعث فيكم وشيكا سى فارعوا إليه وحدوا بحضكم منه ترشدوا ، فإنه حاتم السبيل ، واسمه محمد ، فلما انصرفا من عند بن حصة الغساسى وصرا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا علام فمما محمداً

(١) هو عبد الله بن رجاء بن عمرو يقال العتسى بن عمرو ويمال أبو عمرو العداسى نصرى ترجم له الحافظ ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) (٣١٠/٥) ، وثقه السائى وابن حاتم وابن المدينى إلا أن ابن معين اتهمه بكثرة الخط والنسجيف ، وثقة أيضاً بمقرب بن سميان وذكره ابن حبان فى الثقات ، مات سنة ثمان ومائتين - الباشر

وقال الإمام أحمد . حدثنا روح ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، قال . « دخل رسول الله ﷺ الكيسة فإذا هو يهود . وإذا يهود يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النسي ﷺ أمسكوا . وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النسي ﷺ . ما لكم أمسكن ؟ قال المريض إنهم أتوا على صفة نسي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحو حتى أحد التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النسي ﷺ ، فقال هذه صفتك وصفة أمتك . أشهد أن لا إله إلا الله وثبت رسول الله ثم مات ، فقال نسي ﷺ لأصحابه . خذوا أخاكم » (١)

وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر (٢) ، قال حدثني سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه ، عن عكرمة عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب قال . لما قدم « نع » المدينة وبل بقاء بعث إلى أخبار اليهود فقال إني محرب هذا البلد حتى لا تقوم بها يهودية ويرجع الأمر إلى العرب ، فقال به شموال انيهودي ، وهو يومئذ أعلمهم ، أيها الملك ! إن هذا يد يكون إبيه مهاجر نسي من نسي إسماعيل ، مولده بمكة ، اسمه أحمد ، وهذه دار هجرته . وإن مرلك هذا الذي أتت به يكون به من القتل والجراح كثير في أصحابه وفي عدوهم ، قال نع ومن بعائلته يومئذ وهو نسي كما ترعمون ؟ قال يسير إليه قومه فيقتلون هاها ، قال . فأين قبره ، قال . بهذا البلد ، قال : فإذا قوتل لمن تكون الدائرة ؟ قال تكون له مرة وعليه مرة ، وبهذا المكان الذي أتت به تكون عليه ويقتل أصحابه قتلا لم تقتلوه في موطن ثم تكون به العاقبة ويظهر فلا يسارعه هذا الأمر أحد ، قال وما صفته ؟ قال : رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، في عييه حمرة ، يركب البعير ، ويسير لشملة ، سيفه على عاتقه لا يسالي من لاقى من أح أو ابن عم أو عم حتى يظهر أمره . قال نع ما إلى هذه السدة من سيل ، وما يكون حرايبها على يدي ، فخرج تبع مصرفاً إلى اليمن ، قال يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه لم يمت نع حتى صدق بالنسي ﷺ لما كان يهود يشرب يحسروه ، وإن نع مات مسلماً .

وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قال : كان الربير بن باطل وكان أعلم اليهود يقول . إني وجدت سمرأ كان أبي يكتبه على

(١) أخرجه الهيثمي في « مجمع الروائد » ( ٨ / ٢٢٦ ) عن ابن مسعود ولم يقل عن أبيه ، ثم قال رواه أحمد والطبراني وفيه عطاء بن السائب وقد احتلط . وقد أخرجه أيضا ابن عساكر في « تهذيب تاريخ دمشق » ( ١ / ٢٤٢ ) وفي آخره بلفظ « لو أخاكم » أي تولوا أمره - الناشر

(٢) أخرجه ابن سعد في « طبقات الكرى » ( ١ / ١٥٩ ) ، ومحمد بن عمر هو ابن وفد الأسرى - الناشر

فيه ذكر أحمد بن موسى يحرّج بأرض القرظ ، صفته كذا وكذا ، فحدث به الربيع بعد أبيه والسبي عليه السلام لم يبعث بعد فما هو إلا أن سمع بالسبي عليه السلام قد حرّج بمكة فعمد إلى ذلك السفر فمحاها وكتب شأن النبي عليه السلام وصفته ، وقال يسر به <sup>(١)</sup> .

قال محمد بن عمر وحدثني الصحاح بن عثمان ، عن محرم بن سليمان ، عن كريب عن ابن عباس ، قال : كان يهود قريظة والبصر وعدك وخير يحدون صفة النبي عليه السلام عندهم قبل أن يبعث ، وإن دار هجرته المدينة ، فلما ورد رسول الله عليه السلام قالت أحرار يهود ولد أحمد الليلة ، هذا الكوكب قد طلع ، فلما تسأ قالوا تبأ أحمد قد طلع الكوكب كانوا يعرفون ذلك ويقولون به ويصفونه فما سمعهم إلا الحسد والبغى <sup>(٢)</sup> .

وقال محمد بن سعد أخبرنا علي بن محمد عن أبي عبيدة بن عبد الله وعبد الله بن محمد بن عمار بن ياسر وغيره ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات ، فلما كنت ليلة ولد رسول الله عليه السلام قال في مجلس من مجالس قريش : هل كان فيكم من مولود هذه الليلة ؟ قالوا لا نعلمه ، قال انظروا يا معشر قريش وأحصوا ما أقول لكم ، ولد هذه الليلة بنى هذه الأمة أحمد ، وبه شامة بين كتفيه فيها شعرات ، فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعمحون من حديثه ، فلما صاروا في منازلهم ذكروه لأهلهم فقليل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة علام وسماه محمداً ، فأتوا اليهودي في منزله فقالوا : عمت أنه ولد فينا علام ، فقال : أبعد خبري أم قبله ؟ فقالوا قبله ، واسمه أحمد ، قال : فادهبوا بما إليهم ، فخرجوا حتى أتوا أمه فأحرقته إليهم فرأى الشامه في ظهره فعثنى على اليهودي ثم أوق ، فقالوا : ما لك ؟ ويدك ! فقال دهست السبوة من بنى إسرائيل ، وحرّج الكتاب من أيديهم ، فرت العرب بالسبوة ، فأحرقتم يا معشر قريش <sup>(٣)</sup> أما والله ليسطونكم سطوة يحرّج نؤها من المشرق إلى المغرب <sup>(٤)</sup> .

قال ابن سعد : وأخبرنا علي بن محمد عن علي بن مجاهد ، عن محمد بن اسحق ، عن سالم مولى عبد الله بن مطيع ، عن أبي هريرة ، قال : « أتى رسول الله عليه السلام بيت اميراس ، فقال أخرجوا إليّ أعلمكم ، فقالوا عبد الله بن سوريا ، فخلا به رسول الله عليه السلام فاشده بدينه

(١) أخرجه ابن سعد في « طبقاته » ( ١ / ١٥٩ ) ومحمد بن عمر هو الأسدي البصري

(٢) أخرجه ابن سعد في « طبقاته » ( ١ / ١٨٢ ) - البصري

(٣) أخرجه ابن سعد في « طبقاته الكبرى » ( ١ / ١٦٢ ) - البصري

وبما أكرم الله عليهم وأطعمهم من امن والسلوى وظلهم من الغمام أتعلم أسي رسول الله ؟ قال اللهم نعم وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمسين في التوراة ولكن حسدوك ، قال : فما يسمعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومي عسي أن يتبعوك ويسلموا فأسلم <sup>(١)</sup> .

وقال أبو الشيخ الأصماني . حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا علي بن مسهر ، عن دواد عن الشعبي ، قال . قال عمر بن الخطاب . كنت أتى اليهود عند دراستهم التوراة فأعجب من موافقة التوراة لنقرآن وموافقة القرآن للتوراة <sup>(٢)</sup> ، فقالوا ، يا عمر ما أحد أحب إلينا منك لأبك تعشانا ، قلت : إنما أحيى لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً ، فيما أنا عندهم ذات يوم إذ مر رسول الله ﷺ فقالوا : هذا صاحبك ، فقلت : أشدكم الله وما أنزل عليكم من الكتاب أتعلمون أنه رسول الله ؟ فقال سيدهم قد نشدكم الله فأخبروه . فقالوا . أنت سيدنا فأحمره ، فقال : إن تعلم أنه رسول الله ، قلت : فإنى أهلككم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله لم لم تتبعوه ؟ قالوا إن لنا عدواً من الملائكة وسلماً من الملائكة ، عدواً جبريل وهو ملك المظاظاة والعظطة ، وسلماً ميكائيل وهو ملك الرأفة واللين . قلت : فبى أشهد ما يحل لجبريل أن يعادى سلم ميكائيل ولا لميكائيل أن يعادى سلم جبريل ولا أن يسالم عدوه . ثم قمت فاستقلسى رسول الله ﷺ فقال . « ألا أقرئك آيات نزلت من قل ، قلنا من كان عدواً لجبريل فيه نزل على قلبك بإذن الله ﴿ الآية ﴾ ، فقلت : والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود . قال عمر : فلقد رأيتى أشد في دين الله من ححر .

ودكر أبو نعيم من حديث عمرو بن عسه قال : رعبت عن آلهة قومي في الحاهلية ، وعرفت أنها على الباطل يعبدون الحجارة وهي لا تصر ولا تنمع فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين ؟ فقال يخرج رجل من مكة ويرغب عن آلهة قومه يأتي بأفضل الدين ، فإذا سمعت به فاتمه ، فلم يكن لي هم إلا مكة أتيتها فأسأل هل حدث فيها حبر ؟ فيقولون : لا فأصرف إلى أهلى وأعترض الركبان فأسألهم فيقولون : لا ، فإني لقاعد إذ مر بي راكب فقلت : من أين جئت ؟ قال : من مكة ، قلت : هل حدث حدث فيها ،

( ١ ) أخرجه ابن سعد في « طبقاته » ( ١ / ١٦٤ ) وابن عسكرو في « تهذيب تاريخه » ( ١ / ٢٥٢ ) وفي « الدر المشور » .

( ٢ ) ( ١٣٣ / ٢ ) الباشر

( ٢ ) في بعض الأمور



قال . نعم ، رجل رعب عن آلهة قومه ودع إلى غيرها ، قلت . صاحبى الذى أريد فشددت رحلى وجئت فأسلمت .

وقال عبد المنى بن سعيد : حدثنا موسى بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن عطاء عن ابن عباس وعن مقاتل عن الصحاك عن ابن عباس : أن ثمانية من أساقفة حوران قدموا على رسول الله ﷺ منهم « العاقب » و « السيد » فأُنزل الله تعالى . ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ﴾ الآية ، فقالوا أحربا ثلاثة أيام ، فذهبوا إلى بى قريظة والنضير ونى قيقاع فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصلحوه ولا يلاعوه ، وهو السبى الذى تحده فى التوراة والإنجيل ، فصالحوا السبى ﷺ على ألف حلة فى صفر وألف حلة فى رجب ودراهم .

وقال يونس بن بكير عن قيس بن الربيع ، عن يونس بن أبى سالم ، عن عكرمة : أن ناساً من أهل الكتاب آمنوا بمحمد ﷺ قبل أن يبعث فبعث كفروا به ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وأما الذين أسودت وجوههم أكرهتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ .

وقال ابن سعد : حدثنا محمد بن سعد بن إسماعيل بن أبى فديك عن موسى بن يعقوب الرمعى عن سهل مولى عثمة أنه كان نصرانياً وكان يتيماً فى حجر عمه وكان يقرأ الإنجيل ، قال فأحدث مصحفاً لعمى فقرأته حتى مرت بى ورقة أنكرت كتابتها ، فإذا هى ملصقة ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد ﷺ « أنه لا فصيل ولا طويل ، أبيض بين كتفيه حاتم البوة ، يكثر الاحتناء ولا يقل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب الشاة ويلبس قميصاً مرقعاً وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد » ، قال . فجاء عمى فرأى الورقة فصرسى ، وقال . مالك وفتح هذه الورقة ؟ فقلت . فيها نعت السى أحمد ، فقال إنه لم يأت بعد

وقال وهب . « وحي الله إلى أشعيا . « أنى صنعت سبياً أفتح به اذاناً صماً وقبوراً علماً ، أحمل السكينة لناسه ، وأبهر شعاره ، والتفوى صبره ، والحكمة معقوله ، والوفاء وانصديق طبيعته ، والعمو والمعصرة والمعروف حلقه . والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى أمامه ، والإسلام ملته ، وأحمد اسمه . أهدى به بعد الصلاة ، وأعلم به بعد الجهلة . وأكثر به بعد

( ١ ) أخرجه ابن سعد فى « طبقاته » ( ١ / ٢٦٢ ) - الدرر

القلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب محتلمة وأهواء متشتتة وأمم محتلمة ، وأجعل أمته خير أمة ، وهم رعاة الشمس ، طوبى لتلك القلوب .»

ودكر ابن أبي الدنيا من حديث عثمان بن عبد الرحمن أن رجلاً من أهل الشام من النصارى قدم مكة ، فأتى على نسوة قد اجتمعن في يوم عيد من أعيادهم وقد غاب أرواجهن في بعض أمورهم ، فقال يا نساء تيماء إنه سيكون فيكم نبي يقال له أحمد ، أيتها امرأة منكن استطاعت أن تكون له فراشاً فتتفعل ، فحفظت خديجة حديثه <sup>(١)</sup>

وقال عبد المنعم بن إدريس عن أبيه : عن وهب ، قال في قصة داود ، ومما أوحى الله إليه في الربور : « يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي يسمى أحمد ومحمد صادقاً سيدياً ، لا أعصب عليه أدياً ولا يعصي أدياً ، قد عمرت به قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأمته مرحومة ، أعطيتهم من الوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترست عليهم الفرائض التي افترست على الأنبياء والرسل ، حتى يأتوني يوم القيامة ويورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أني افترست عليهم أن يتطهروا لكل صلاة ، كما افترست على الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالغسل من الحنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل من قبلهم . يداود إني فصلت محمداً وأمته على الأمم كلها أعطيتهم ست حصال لم أعطاها غيرهم من الأمم ، لا أوحدتهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبه على غير عمد إذا استعمروني منه عمرته لهم ، وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبه به أنفسهم عجلته لهم أصعافاً مضاعفة أفضل من ذلك ، ولهم في المدحور عندي أصعافاً مضاعفة أفضل من ذلك ، وأعطيتهم على العصائب إذا صرخوا واسترحعوا الصلاة والرحمة والهدى فإن دعوني استجبت لهم ، يا داود من لقي من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها فهو معي في حتى وكرامتي ، ومن لقي مني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به واستهراً نكتاني صبت عليه في قبره العذاب صاً وصبرت الملائكة وجهه وديره عند منشره في قبره ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار »

وقال عثمان : حدثنا همام عن قتادة ، عن زرارة بن أبي أوفى ، عن مطرف بن مالك : أنه قال شهدت فتح تستر مع الأشعري فأصبا قمر دايال بالسويس ، وكانوا إذا أجذبوا خرجوا فاستسقوا به فوجدوا معه رقعة فطلبها نصراني من الحيرة يسمى نعيماً فقرأها وفي أسفلها

(١) أخرجه ابن سعد في « طبقاته » ( ٨ / ١٥ ) بإسناد آخر من حديث ابن عباس - الشتر

﴿ ومن يستع غير الإسلام ديناً فلن يقل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ فأسلم منهم يومئذ اثنان وأربعون حبراً ، وذلك في خلافة معاوية فأتحهم معاوية وأعطاهم قال همام فأحسبى سظام بن مسلم أن معاوية بن قرة قال تذاكرنا الكتب إلى ما صار عمر علينا شهر بن حوشب فدعواه فقال على الحبر سقطتم بن انكتاب كان عند كعب فلبا احتصر قال ألا رحل أئتمه على أمة يؤديها ؟ قال شهر فقال ابن عم لي يكس أباييد أنا ، فدفع إليه الكتاب ، فقال إذا بلغت موضع كذا فركب قرقوراً ثم اقف به في البحر فعمل ، فامرح الماء فمذهبه فيه ورجع إلى كعب فأحمره فقال صدقت إنه من التوراه التي أرسلها الله عز وجل .

ومن ذلك « أحبار أمية بن أبي الصلت الثقفى » ونحو ذكر بعضها . قال الربير بن بكر حدثنى عمى مصعب ، عن مصعب بن عثمان ، قال كان أمية قد نظر في الكتب وقرأها ولس المسوح تعباً ، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفة وحرم الحمر والأوثان والتمس الدين ، وطمع في النسوة لأنه قرأ في الكتب أن سياً يبعث من العرب فكر يرجو أن يكون هو فلما بعث الله محمداً ﷺ قيل له هذا الذى كنت تشر به وتقول فيه فحسده عدو الله وقال أنا كنت أرجو أن أكون هو ، فأرسل الله عز وجل فيه : ﴿ وتل عليهم بأى آتياه آياتنا فاسلح منها فأتفغة الشيطان فكان من العاوين ﴾ وهو الذى يقول :

كل دين يوم القيامة عد الله إلا دين الحميمية زور .

قال الربير وحدثنى عمر بن أبى بكر المؤمى ، قال . كان أمية بن أبى الصلت يلتبس الدين ويطمع في نسوة فخرج إلى الشام فمر بكنيسة ، وكان معه جماعة من العرب من قريش وغيرهم فقال أمية . إن لى حاجة فى هذه الكنيسة فانتظرونى ، فدخل الكنيسة ثم خرج إليهم كاسماً متعيراً عرمى نفسه ، فأقاموا عليه حتى مرى عنه ثم مصوا فقصوا حوائجهم ثم رجعوا فلم صاروا إلى الكنيسة قال لهم انتظرونى ودخل الكنيسة فأبطأ ثم خرج أسو من حاله الأول ، فقال به أبو سميل بن حرب . قد شقت على رفقتك ، فقال حلونى فإنى أرتاد لىسى وأطلب لمعادى ، وإن ههنا راهباً عالماً أخبرنى أنه سيكون بعد عيسى ست رجفات وقد مصت منها خمس وبقيت واحدة ، فخرجت وأنا أطمع أن أكون نبياً

وأحاف أن يحطئني فأصاى ما رأيت ، فلما رجعت أتيته فقال قد كانت الرحفة وقد بحث  
سبي من العرب فأيسر من النوبة فأصاى ما رأيت إذ فأننى ما كنت أطمع فيه

قال وقال الزهرى خرج أمية في سفر فرلوا مرلا قام أمية وحدها وصعد في كتيب  
فرفعت له كسيمة فانتهى إليها فادا شيخ حلس . فقال لأمية حين رآه إنك لمتنوع فمن أين  
يأتيك رثيك ؟ قال من شقي الأيسر ، قال فأى الثياب أحب إليه أن تلقاه فيها ؟ قال  
السود ، قال : كدت تكون ببي العرب ولست به ، هذا خاطر من الحزن وليس بملك وإن  
سبي العرب صاحب هذا الأمر يأتيه الملك من شقه الأيسر ، وأحب الثياب إليه أن يلقاه فيها  
انبياص ، قال الزهرى وأتى أمية أبا بكر فقال له . يا أبا بكر عمى الحذر ، فهل أحسست  
شيئاً ؟ قال : لا والله ، قال قد وجدته يحرج في هذا العام . وقال عمر بن شبة سمعت  
حالد بن يزيد يقول : إن أمية وأبو سفيان بن حرب صحباى في بحارة إلى الشام ، وذكر  
بحو الحديث الأول ، وراى فيه فخرج من عند راهب وهو ثقيل ، فقال له أبو سفيان : إن  
بك لشراً فما قصيتك ؟ قال حير ، أحبرني عن عنة بن ربيعة كم سه ؟ وذكر ساء ، قال :  
أحبرني عن ماله ، فذكر مالا ، فقال له . وصعته ، قال أبو سفيان بل رفعتة ، فقال إن  
صاحب هذا الأمر ليس شيخ ولا ذى مال ، قال وكان الراهب أياسه وأحبره أن الأمر لرحل  
من هريش .

قال الربير : وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملى ، قال حدثني رجل من أهل الكوفة ،  
قال : كان أمية نائماً فحاده طائران فوق أحدهما على باب البيت ودخل الآخر فشق عن  
قلبه ثم رده الطائر ، فقال له الطائر الآخر أوعى ؟ قال : نعم ، قال : أزكى ؟ قال : أبى .

وقال الزهرى . دخل يوماً أمية بن أبي الصلت على أخته وهي تهما أدماً لها فأدركه اليوم  
فنام على سرير في ناحية البيت ، قالت فاشق حاسب من السقف هي البيت وإذا بضائرين  
قد وقع أحدهما على صدره ووقف الآخر مكانه ، فشق الواقع صدره فأخرج قلبه فشقه ،  
فقال الطائر الآخر لى على صدره . أوعى ؟ قال : وعى ، قال : أقس ؟ قال : أبى .  
قال فرد قلبه في موضعه ثم مضى . بهما أمية طرفة وقال لبيكما لسكما ها أن لديكما  
لا برى ، فأعذر ولا دو عشيرة فانتصر ، فرجع الطائر فوق على صدره فشقه حتى أخرج قلبه  
فشقه ، فقال الطائر الأعلى للواقع : أوعى ؟ قال : وعى ، قال : أقبل ؟ قال : أسى ، وبهض  
فأتبعهما أمية بصره فقال : لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما ، لا مال لى يعبى ولا عشيرة  
تحمينى . فرجع الطائر فوق على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الأعلى

أوعى ؟ قال : وعى ، قال : أقل ؟ قال : أبى ، ونهض فأتبعه أمية بصره ، فقال لبيكما  
ليكما ها أنا ذا لديكما ، مخعوف بالعم محوط بالدنب ، قال فرجع الطائر فوق على صدره  
فشقه وأحرق قلبه فشقه ، فقال الأعلى : أوعى ؟ قال وعى ، قال : أقل ؟ قال : أبى ، قال  
ونهض فأتبعهما طرفه فقال : لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما

إن تعسر اللهم تعسر حوائجنا      ونأى عيسد لسك لا ألقا

ثم انطلق القف وجلس أمية يمسح صدره ، فقلت يا أحيى ، هل تجد شيئاً ؟ قال لا  
ولكى أجد حرّاً فى صدرى ، ثم أشدّ يقول :

ليشى كنت قبل ما قد بدالى      فى قلال الجبال أرعى السوعولا  
اجعل الصوت صب عيبك واحذر      غولة الدهر إن للدهر غولا

وقال مروان بن الحكم ، عن معاوية بن أبى سفيان عن أبى سفيان بن حرب ، قال  
خرجت أنا وأمّية بن أبى الصلت تحاراً إلى الشام ، فكان كلما نزلنا منزلاً أخرج منه سقراً  
يقرؤه ، فكان كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى فرأوه فعرفوه وأهدوا له ، وذهب  
معه إلى بيعتهم ، ثم رجع فى وسط النهار فطرح نفسه واستخرج ثوبين أسودين فبسهما ،  
ثم قال : يا أبا سفيان .. هل لك فى عالم من علماء النصارى إليه تنهى عدم الكتب تسأله  
عما بدا لك ؟ قلت : لا ، ممضى هو وحده وجاءنا بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم اجعل  
على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح وأصبح كئيباً حزيناً ما يكملنا ولا نكلمه .

فزيماً ليلتين على ما به من الهم .. فقلت له ما رأيت مثل الذى رجعت به من عند  
صاحبك ، قال لمقلبي ، قلت وهل لك من مقلب ؟ قال إى والله لأموتن  
ولأحسبن ، قلت : فهل أنت قابل أمانى ؟ قال : على ماذا ؟ قلت على أنك لا تبعث ولا  
تحاسب ، فصحك وقال بلى والله شبعش ولتحاسن ، ولتدخلن فريق فى الحة وفريق  
فى السمير ، قلت همى أيهما أنت أحرك صاحبك ؟ قال : لا علم لصاحبى بذلك فى ولا  
فى نفسه ، فكنا فى ذلك ليلتنا يعجب منا وبصحك منه حتى قدما عوطة دمشق ، فعما  
متاعنا وأقمنا شهرين ثم ارتحنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فلما رأوه حاءوه وأهدوا  
له وذهب معهم إلى بيعتهم ، حتى جاءنا مع نصف النهار فلبس ثوبيه الأسودين وذهب حتى  
حاءنا معه هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم رمى بنفسه على فراشه ، فوالله ما نام ولا قام حتى  
أصبح مشوّثاً حزيناً لا يكلمنا ولا نكلمه .

فرحلت فبريا ليالى ، ثم قال يا صحر حديثى عن عتبة بن ربيعة أبحسب المحارم والمضالم ؟ قلت : إى والله ، قال أويصل الرحم ويأمر بصلتها ؟ قلت : نعم ، قال : فكريم الطرفين وسيط فى العشيرة ؟ قلت : نعم ، قال : فهل تعلم قريشاً أشرف منه ؟ قلت : لا والله ، قال : أمحوج هو ؟ قلت : لا بل هو ذو مال كثير ، قال : كم أتى له من السيى ؟ قلت : هو ابن سبعين أو قد قاربها ، قال : فالسن والشرف أربيا به ، قلت : والله بل راده حيراً ، قال : هو ذاك ، ثم إن الذى رأيت بى بى حئت هذا العالم فسألته عن هذا لدى ينتظر ، فقال : رجل من العرب من أهل بيت تحجه العرب ، فقلت : فينا بيت تحجه العرب ، قال هو من حوكم وجيرانكم من قريش ، فأصابى شيء ما أصابى مثله إذ حرج من يدى مور الدنيا ولا حرة وكنت أرحو أن أكون أنا هو ، فقلت : فصه لى ؟ فقال : رجل شاب حين دخل فى الكهولة ، بدؤ أمره أنه يحسب المحارم والمطائم ، ويصل الرحم ويأمر بصلتها ، وهو كريم الطرفين ، متوسط فى العشيرة ، أكثر حنده من الملائكة ، قلت : وما اية ذلك ؟ قال : رحمت الشام مد هلك عيسى بن مريم عنه رحمت كنها فيها مصيبة ، ونقيت رحمة عامة فيها مصيبة ، يحرج على أثرها ، فقلت هذا هو الباطل ، لئى يهت الله رسولا لا يأخذه إلا مسنا شريفاً ، قال أمية : والذى يحلف به إنه لهكذا .

فخرجنا حتى إذا كان بين وبين مكة ليتنا أدركنا راكباً من حلما فإذا هو يقول أصابت الشام من بعدكم رجفة دثر أهلها فيها فأصابتهم مصائب عظيمة ، فقال أمية كيف ترى يا أبا سفيان ؟ فقلت : والله ما أظن صاحبك إلا صادقاً ، وقد منا مكة ثم انطلقت حتى أتيت أرض الحشنة تاحراً وكنت فيها خمسة أشهر ثم قدمت مكة فحاضى الناس يسلمون علىّ وهى آخرهم محمد وهند تلاعب صيائها ، فسلم علىّ ورحب بى ، وسألنى عن سفرى ومقدمى ، ثم انطلق فقلت والله إن هذا الفتى يعجب ما حاضى من قريش أحد له معى بصاعة إلا سألنى عنها وما بلغت ، والله إن له معى لبصاعة ما هو بأعياهم عنها ثم ما سألنى عنها فقالت : أوما عدمت بشأه ؟ فقلت - وفرعت - وما شأنه ؟ قالت : يرغم أنه رسول الله فذكرت قول البصرانى فوحيتم ، ثم قدمت الطائف فرحلت على أمية فقلت هل تذكر حديث البصرى ؟ قال : نعم ، فقلت : قد كان ، قال : ومن ؟ قلت : محمد بن عبد الله ، فتصب عرقاً .. فقلت : قد كان من أمر الرجل ما كان فأين أنت منه ؟ فقال : والله لا أؤمن بسى من عمر تصف أبداً

فهذا حديث أبى سفيان عن أمية ودلت حديثه عن هرقل وهو فى صحيح البخارى ، وكلاهما من أعلام السيرة المأخوذة عن علماء أهل الكتاب .

وذكر الترمذى وغيره من حديث عبد الرحمن بن عروبن وهو ثقة : أخبرنا يوس بن أبى اسحاق ، عن أبى بكر بن أبى موسى ، عن أبيه ، قال خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه السى ﷺ فى أشياح من قریش ، فلما أشرفوا على الراهب خطوا عن رجالهم فخرج إليهم الراهب وكانو قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت

قال : فهم يحلون رجالهم فحمل يتحملهم اراهب حتى إذا جاء فأحد بيد رسول الله ﷺ فقال هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمه للعالمين ، فقال له أشياح من قریش : ما علمك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا حر ساجداً ، ولا يسجدون إلا لى ، وإى أعرفه بحاتم النبوة أسهل من عمروو كتفيه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً فما أتاهم به وكان هو فى رعية الإبل فان أرسلوا إليه فأقبل وعليه عمامه تطله ، وما دنى من العموم وجدهم قد سقوه إى فى شجرة ، وما جلس مال فى الشجرة عنده ، فقال انظروا إلى فى الشجرة مال عليه . قال فبينا هو قائم عندهم وهو يباشدهم لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم يرأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه وإذا سمعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم ، وقال ما جاء بكم ؟ قالوا بلغنا أن هذا السى خرج فى هذا الشهر فلم يقب طريق إلا نعث إليه بأناس ، وإنا قد حبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذا ، فقال لعل حبكم أحد هو خير منكم ، قلوا : إنا قد أحبرنا خبره بطريقك هذا ، قال أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقصيه فهل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا : لا ، قال فابعوه وأقامو معه ، قال أشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا أبو طالب ، فلم يرل يباشدهم حتى رده ، وقد روى محمد بن سعد هذه القصة مطولة .

قال ابن سعد حدثنا محمد بن عمر بن واقد ، حدثنا محمد بن صالح وعبد لله بن جعفر الريرى ، قال محمد بن عمر وحدثنا اس أبى حسنة عن داود بن الحصص ، قال لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ فى المرة الأولى وهو ابن ثنى عشرة سنة ، فلما برل المركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحير فى صومعة له وكان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعة يوارثونها عن كذب يدرسون ، فلما برلوا على بحيرا وكانوا كثيراً ما يمرون به ولا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا يبرونه قبل ذلك كمن مرو . فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم ، وإما حملة على دعائهم أنه رهم حين طلوعوا وعممة تطل رسول الله ﷺ من دونهم حتى برلوا تحب الشجرة ، ثم بصر إلى تلك نعممة تطل تلك الشجرة فأحصت أعصار الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استطل تحتها

فلما رأى بحيرا ذلك برل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به وأرسل إليهم . وقال  
إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وأنا أحب أن تحصروه كلكم . ولا تحلموا أحداً  
مكم كبيراً ولا صغيراً حراً ولا عبداً فإن هذا شيء تكرموني به . فقال رجل إن لك لشأناً يا  
بحيرا ما كنت تصنع هذا فما شأنك اليوم ؟ قال إني أحب أن أكرمكم ولكم حق . فاجتمع  
القوم إليه وتحلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سبه في رجالهم تحت الشجرة

فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير لصفة التي يعرفها ويجده عنده وجعل يظر فلا يرى  
العمامة على أحد من القوم ويراه على رسول الله ﷺ . فقال بحيرا يا معشر قريش  
لا يتخلص منكم أحد عن صدمي " قلوا ما نحلف أحد إلا علام هو أحدث القوم سباً في  
رجالهم . فقال ادعوه ليحضر طعامي فما أقبح أن يحصروا ويتحلف رجل واحد مع إني أراه  
من أنتمكم . فقال انقوم هو والله أوسطاً بـ وهو ابن أخي هذا الرجل يعقوب أنا طائب .  
وهو من ولد عبد المطلب . فقال انحارث بين عبد المطلب . والله إن كان بنا للوم أن  
نحلف ابن عبد المطلب من بيننا . ثم قال إليه فاحنصه وأقبل به حتى أحلبه على الطعام  
والعمامة تسير على راسه . وجعل بحيرا يلحظه لحظةً لحظةً شديداً ونظر إلى أشياء في حسده قد  
كان يحدها عنده في صفة

فلم تفرقوا عن لطعم قم إليه لرهب فقال : يا علام سألك بحق اللات والعزى ألا  
ما أحترتني عما أسألك " فقال رسول الله ﷺ لا تسأني باللات والعزى فوالله ما أنصت  
شيئاً بغصهما . فوالله ألا أحترتني عما أسألك عنه . قال : سئلت عما سأل لك . فجعل رسول  
الله ﷺ يحمره فيوافق ذلك ما عنده . ثم جعل ينظر بين عيبيه . ثم كشف عن ظهره فرى  
حاتم أنسوة بين كتفيه على النصفة التي عنده فقبل موضع الحاتم

وقالت قريش : إن لمحمد عند هذا الرهب لقدر . وجعل أبو طالب لما يرى من  
الراهب يحاف على ابن أخيه . فقال الراهب لأبي طالب ما هذا العلام منك ؟ قال : هو  
إني . قال : ما يسعى لهذا العلام أن يكون أبوه حياً . قال : فأين أخى . قال : فما فعل  
أبوه ؟ قال : هلك وأمه حملى به . قال : فما فعلت أمه ؟ قال : توفيت قريباً . قال  
صدق . ارجع بابي حيث إني نددته وأحذر عييه أنيهود فونه لئن عرفوه منه ما أعرف ليعنه  
عتاً فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم بعده في كتابنا . وأعلم أبي قد أدبت إليك  
لصبيحة



فلما فرغوا من تجارتهم حرج به سريعاً ، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يعتالوه فذهبوا إلى بحرا فذكروا له أمره فيهاهم أشد الهوى ، وقال لهم : تحدون صفته ؟ قالوا : نعم ، قال فمالكم إليه سبيل ، فصدقوه وتركوه ، ورجع أبو طالب فما حرج به سافراً بعد ذلك خوفاً عليه (١) .

وذكر الحاكم والبيهقي وغيرهما من حديث عبدالله بن إدريس ، عن شرحبيل بن مسلم ، عن أبي أمامة ، عن هشام بن العاص ، قال : ذهبت أنا ورحل آخر من قریش إلى هرقل صاحب الروم بدعوه إلى الإسلام ، فحرجنا حتى قدما غوطة دمشق ، فركب على حيلة من الأيهم العسائي ، فدخلنا عنده فإذا هو على سرير له ، فأرسل إلينا برسول بكلمه ، فقرب لا والله لا نكلم رسولا ، إنا نعش إلى الملك فإن أدن لنا كلمته وإلا لم نكلم الرسول ، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك ، قال : فأذن لنا ، فقال : تكلّموا .

فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام وإذا عليه ثياب سوداء فقال له هشام وما هذه التي عليك ؟ فقال لستها وحلمت أن لا أسرعها حتى أحرحكم من الشام ، فلما ومعلتك هذا ، فوالله لأأحدنه منك ، ولأأخذن ملك الملك الأعظم ، أخبرنا بذلك سبيبا . فقال لستم بهم ، بل هم قوم يصومون نهاراً ويمطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبروه بعمله ووجهه سواداً ، فقال قوموا ، وبعث معنا رسولا إلى الملك فحرجنا حتى إذا كنا قريب من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملكم على براديين ومعل ، فب والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك بهم يأتون ، فدخل على رواحبت متقدمين سيوف حتى استهيا إلى عرفة له فأنحوا في أصله وهو يظفر إليهما . فب لا إله إلا الله والله أكبر والله يعلم لقد انتصب العرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح

فأرسل إلينا ليس لكم أن تجهروا علينا بديكم ، وأرسل إلينا أن ادخلوا ، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده طرقة من الروم وكان شيء في مجلسه أحمر وما حواه حمرة وعليه ثياب من الحمرة ، فدبونا منه فصحك ، وقال ما كن عليكم بو حيثموسى تحيتكم فما بسكم ؟ وإذا رحل فصيح بالعربية كثير الكلام ، فبذ إن تحيت فبب لا تحل لك وتحيتك التي تحب بها لا يحل لنا أن نحيتك فب ، قال كيف تحيتكم فبب بسكم ؟ فبذ السلام عليكم

(١) حرجه ابن سعد عن نصبت الكبير (١ / ١٥٢ - ١٥٣) نسبه

قال كيف تحيون مدكم ، قلنا بها ، قال كيف يرد عليكم ؟ قسا بها ، قال فما أعظم كلامكم ؟ قلنا لا إله إلا الله والله أكبر فلم تكلمنا بها والله يعلم لقد انتقصت العرفة حتى رفع راسه إليها ، قال . فهذه الكلمة التي قدتموها حيث انتقصت العرفة ، كلما قدتموها في بيوتكم تنتقص عليكم بيوتكم . قسا : لا ، ما رأيناها فمدت هذا قط إلا عندك . قل ووددت أنكم كلما قدتموها ينتقص كل شيء عليكم وإني خرجت من نصف مدكي ، قلنا لم ؟ قال : لأنه يكون أسير لثأبها وأحذر أن لا تكون من أمر النسوة وأن تكون من حيل النس ، ثم سألنا عما أراد فأحبرناه

ثم قال . كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأحبرناه ، فقال قوموا فقمنا ، فأمر لنا بمزل حس ومزل كثير ، فأقم ثلاثاً ، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه ، واستعد قوله فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهيئة الرقعة العظيمة مدهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتاً وقملاً واستخرج منه حريرة سوداء مشرهد ، فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل صحم العيين ، عظيم الإليتين ثم ر مثل طول عنقه وإذا بيست به لحيه وإذا له طميرتان أحسن ما خلق الله ، قال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا آدم عليه السلام ، وإذا هو أكثر الناس شعراً ، ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة ببغاء ، وإذا به شعر قطط أحمر انعيين صحم الهامة حس اللحية ، قال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة رجل شديد انياص حس العيين صلت انحيين طويل الحد أبيض اللحية كأنه ينسم ، قال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا إبراهيم عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر واستخرج حريرة فإذا صورة ببغاء وإذا والله رسول الله ﷺ ، قال أتعرفون هذا ؟ قسا نعم محمد رسول الله وبكيا .

قال والله يعلم إنه قام قائماً ثم جلس فجلس . والله إنه لمو ؟ قلنا نعم إنه لمو كأنما ينظر إليه ، فأصب ساعة ينظر إليها ثم قال ما هذا ؟ حر البيوت ولكن عجلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة آدماء سمحاء وإذا رجل جعد قطط عائر العيين حديد النظر عابس متراكب الأناس مقص الثمة كأنه عصيان ، قال هل تعرفون هذا ؟ قسا لا ، قال : هذا موسى بن عمران ، وإلى جنبه صورة تشبه إلا أنه مدهن الرأس عريض الجبين في عسبه قبل ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال : هذا هارون ، ثم فتح باباً آخر واستخرج حريرة ببغاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربه كأنه عصيان ، فقال هل تعرفون هذا قلنا لا ، قال هذا لوط .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريره بيضاء فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة  
أقنى حميف العارصين حس الوجه ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا اسحاق ،  
ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل تشبه اسحاق إلا إنه على شفته  
السفلى خال ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال : هذا يعقوب ، ثم فتح باباً آخر  
فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حس الوجه أقنى الألف حس القمه يعلو  
وجهه نوره ، يعرف في وجهه الحشوع نصرت إلى حمرة ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا  
لا ، قال هذا اسماعيل حد سيكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كأنها  
صورة آدم كأن وجهه الشمس ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال : هذا يوسف .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريره بيضاء فيها صورة رجل أحمر حش الناقين أحمر  
العنبر صحم البطس ربعة متقلد سيف ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا داود ،  
ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل صحم الإليسي ، طويل الرجلين ،  
راكب فرس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا سليمان بن داود ثم فتح باباً  
آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجل شب شديد سواد اللحية لين  
الشعر حس الوجه حس العينين ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال : هذا عيسى .

فب من أين لك هذه الصور إلنا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء ، إلنا رأينا صورهم  
سبأ مثله ؟ قال : إن آدم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأرسل عليه صورهم ، وكانوا  
في حرانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القربين فصارت إلى دنيال ، ثم قال أما والله  
إن نفسي طابت بالخروج من منكى وبنى كست عمدا لأشدكم منكة حتى أموت .

ثم أحارب وأحسن جائره وسرحنا ، فلما أتينا أنا بكر الصديق وأحرباه بما رأينا وما  
قال لنا وما أحاربنا فكى أبو بكر ، وقال لو أراد الله به خيراً لفعل

فهذا في الإحار بسوته مما تلقاه المسلمون من أفواه علماء أهل الكتاب والمؤمنين  
منهم ، ولأول فيما نقلوه من كتبهم ، وعلمائهم يقررون أنه في كتبهم . فالدليل بالوجه الأول  
نعام عليهم من كتبهم ، وبهذا الوجه يقام شهادة من لا ينهم عليهم لأنه إما من عظمائهم ،  
وإما من رعب عن رياسته وماله ووجاهته فيهم واثر الإيمان على الكفر والهدى على  
الضلال ، وهو في هذا مدع أن علماءهم يعرفون ذلك ويقررون به ولكن لا يطلعون جهالهم  
عليه .

فلأحبار والشارحة نسوته ﷺ في الكتب المتقدمة عرفت من عدة طرق

( أحدها ) ما ذكرناه ، وهو قليل من كثير وغيض من فيض .

( الثاني ) إحصاءه ﷺ لهم أنه مذكور عندهم وأنهم وعدوا به وأن الأنبياء بشرت به ، واحتجاجة عليهم بذلك ، ولو كان هذا الأمر لا وجود له لكان مغريا لهم بتكذيبه معصرا لاتباعه محتجا على دعواه بما يشهد بطلانها .

( الثالث ) أن هاتين الأمتين معترفون بأن الكتب القديمة بشرت بسى عظيم الشأن يخرج في آخر الزمان نعتا كيت وكيت . وهذا مما اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى فأما « المسلمون » فلما جاءهم آمنوا به وصدقوه وعرفوا أنه الحق من ربهم وأما « اليهود » فعندما عرفوه وتيقنوا أنه محمد بن عبدالله فمنهم من آمن به ومنهم من حجب نسوته وقالوا لاتباعه أنه لم يخرج بعد . وأما « النصارى » فوضعوا بشارات التوراة والسوات التي بعدها على المسيح ، ولا ريب أن بعضها صريح فيه وبعضها ممنوع حمده عليه وبعضها محتمل ، وأم بشارات المسيح فحملوها كلها على لحواريين ، وإذا جاءهم ما يستحيل انطباقه عليهم حرقوه أو سكتوا عنه وقالوا لا ندري من المراد به .

( الرابع ) اعتراف من أسم منهم بذلك وأنه صريح في كتبهم ، وعن المسلمين الصادقين منهم تلقى المسلمون هذه البشارات وتيقنوا صدقها وصحتها بشهادة المسلمين منهم بها مع تدبير أعصارهم وأمصارهم وكثرتهم واتفاقهم على لفظها ، وهذا يمد القطع بصحتها ولو لم يعرف بها أهل الكتب ، فكيف وهم مقرون بها لا يحدونها وإنما يعالطون في تأويلها والمراد بها ؟!

وكل واحد من هذه « الطرق الأربعة » كاف في العلم بصحة هذه البشارات ، وقد قدمنا أن إقدامه ﷺ على إحصاء أصحابه وأعدائه بأنه مذكور في كتبهم بنعته وصفته وأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وتكراره ذلك عليهم مرة بعد مرة في كل مجمع وتعريضهم بذلك وتوبيخهم والبدء عليهم به من أقوى الأدلة القطعية على وجوده من وجهين « أحدهما » قيام الدليل انطبع على صدقه ، « الثاني » دعوته لهم بذلك إلى تصديقه ، ولو لم يكن له وجود لكان ذلك من أعظم دواعي تكذيبه والتفكير عنه .

وهذه الطرق يسلكها من يساعدهم على أنهم لم يحرفوا ألفاظ التوراة والإنجيل ولم يسدلوا

شيئاً منها فيسلكها بعض بطار المسلمين معهم من غير تعرض إلى التبديل والتحريف .  
وطائفة أخرى ترغم أنهم بدلوا وحرفوا كثيراً من ألماظ الكتابين ، مع أن العرص الحامل لهم  
على ذلك دون العرص الحامل لهم على تبديل الشارة برسول الله ﷺ بكثير ، وإن  
الشارات لكثرتها لم يمكنهم إحفظوها كلها وتبديلها ، فمصحهم ما عحروا عن كتمانها أو  
تبديلها .

وكيف يسكر من الأمة انغصية قتلة الأنبياء الذين رموهم بالعظائم أن يكتموا نعت رسول  
الله ﷺ وصفته وقد ححدوا سوة المسيح ورموه وأمه بالعظائم ونعته والشارة به موحود في  
كتهم ؟ ومع هذا أطبقوا على ححد سوته وإنكار شارة الأنبياء به ولم يعمل بهم ما عمله  
بهم محمد ﷺ من القتل والسبي وعيمة الأموال وتحريب الديار وإجلالهم منها ، فكيف  
لا تتواصى هذه الأمة بكتمان نعته وصفته وتسله من كتها ؟

وقد عاب الله سبحانه عليهم ذلك في غير موضع من كتابه ولعنهم عليه . ومن العجب  
أنهم والبصاري يقرون أن التوراة كانت طول مملكة بنى إسرائيل عند الكاهن الأكبر  
الهرودي وحده ، واليهود تقرأ السعير كاهناً اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل  
ثلاثة عشر حرفاً من التوراة ، وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم  
حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يحافوه ويأخذ على أيديهم ، ومن رصى بتبديل  
موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره ، واليهود تقرأ أيضاً أن السامرة  
حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلاً ظاهراً وزادوا ونقصوا ، والسامرة تدعى ذلك  
عليهم (١) .

وأما « لإنجيل » فقد تقدم أن لدى بأيدي البصاري منه أربع كتب محتلمة من تأليف  
أربعة رجال : متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا فكيف يسكر تطرق التبديل والتحريف  
إليها ؟ وعلى ما فيها من ذلك فقد صرفهم الله عن تبديل ما ذكرنا من الشارات بمحمد بن  
عبدالله ﷺ وإزالته وإن قدروا على كتمانها عن أتباعهم وجهالهم .

---

( ١ ) اجمع سبور عالم من علماء اليهود في « الاسكندرية » سنة ٢٨٢ ق م وترجموا أسفار موسى الخمسة من العبرانية  
إلى اليونانية . واليهود العبرانيون لما رحلوا من بابل رادوا في الحروف العبرانية الأبجدية وعيروا . وذلك كانت العبرانية  
العديثة غير العبرانية القديمة التي يتصك بها السامريون إلى اليوم ( انظر كتاب التاريخ مما تقدم عن الآباء لأبي  
الفتح ابن أبي الحسن السامري )

( ٢ ) كلام المؤلف المذكور في كتاب التاريخ مما تقدم عن الآباء

وفى « التوراة » التى بأيديهم من التحريف والتعديل وما لا يحور نسته إلى الأنبياء ما لا يشك فيه ذوو بصيرة ، والتوراة التى أنزلها الله على موسى بريئة من ذلك ، فيها عن لوط رسول الله « أنه خرج من المدينة وكنى فى كهف الحمل ، ومعه ابنته فقالت الصغرى للكبرى قد شاح أبون فارقدى بنا معه لبأخذ منه نسلا ، فرقدت معه الكبرى ثم الصغرى ، ثم فعلتا ذلك فى الليلة الثانية وحملتا منه بولدين مؤب وعمون »<sup>(١)</sup> . فهل يحسن أن يكون نبي رسول كريم على الله يوقعه الله سبحانه فى مثل هذه الفاحشة العظيمة فى آخر عمره ، ثم يديمها عنه ويحكىها للأمم ؟ .

وفى « أن الله تحلى لموسى فى طور سيناء وقال له بعد كلام كثير أدخل يدك فى حرك وأخرجها مبروسة كالثلج »<sup>(٢)</sup> . وهذا من النمط الأول ، والله سبحانه لم يتحل لموسى وإنما أمره أن يدخل يده فى جيبه وأخره أنها تخرج بيضاء من غير سوء أى من غير برص .

وفى « أن هارون هو الذى صاع بهم المحل . وهذا إن لم يكن من رياداتهم واقترائهم فهرون اسم السامرى الذى صاعه ليس هو بهرون أحن موسى<sup>(٣)</sup> .

وفى « أن الله قال لإبراهيم : « ادبح ابنك بكرى اسحق »<sup>(٤)</sup> . وهذا من بهتهم ورياداتهم فى كلام الله ، فقد جمعوا بين السقيصين ؛ فإن بكره هو اسمعيل فإنه بكر أولاده ، واسحق إنما بشر به على الكبر بعد قصة الذبح .

وفى « ورأى الله أن قد كثر فساد الآدميين فى الأرض فدم على خلقهم ، وقبأ ساءدب الآدمى الذى خلقت على الأرض والحشاش وطيور السماء لإبى بادم على خلقها جدأ<sup>(٥)</sup> . تعالى الله عن إفك المفترين وعما يقول الظالمون علوا كبيرا .

( ١ ) قصة ربي لوط عليه السلام فى الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين

( ٢ ) الإصحاح الرابع من سفر الخروج

( ٣ ) الإصحاح الثانى وثلاثون من سفر الخروج . وليس بلام أن يكون سامرى سمى بهرون

( ٤ ) الإصحاح الثانى والعشرون من سفر التكوين

( ٥ ) الإصحاح السادس من سفر التكوين . ولاحظ أنما وصفا مراد اليهود فى بدم لله وعصيه وسعباته ومحبيته ومصارعه

ببغوب وما إلى ذلك فى كتاب الله وصفاته فى اليهود والصراية والاسلام . سر دار البهجة العربية بمصر

وفيها : أن الله سبحانه وتعالى علواً كبيراً تصارع مع يعقوب فصرب به يعقوب الأرض<sup>(١)</sup>.

وفيها « أن يهودا<sup>١</sup> بن يعقوب السبي رُوح ولده لأكر من امرأة يقال لها ثامار ، فكان يأتيها مستديراً فنصب الله من فعله فأماته ، فرُوح يهودا ولده الآخر بها فكان إذا دخل بها أمسى على الأرض علماً بأنه بن أولدها كان أول الأولاد مدعوا باسم أخيه ومسوبا إلى أخيه ، فكره الله ذلك من فعله فأماته ، فأمرها يهودا بالالحاق ببيت أبيها إلى أن يكر ولده شيلا ويتم عقله ، ثم ماتت رُوح يهودا وذهب إلى ممرله ليحرق عصبه ، فلما أحترت ثمار نبتت رى الروابي وحلست على طريقه ، فلما مر بها حالها رابية فراودها عطالته بالأخرة فوعدها بحدى ورمى عندها عصاه وحاتمته فدخل بها فعلقته منه بولدين<sup>٢</sup> . ومن ولد منهما كان داود السبي ، فقد جعلوه ولد ربا كما جعلوا المسيح ولد ربا ، ولم يكفهم ذلك حتى نسوا ذلك إلى السوراة ، وكما جعلوا ولدى لوط ولدى ربا ، ثم نسوا داود وغيره من أنبيائهم إلى ذيك الولدين

وأما قريرتهم على الله ورسله وأسيائهم ورميهم لرب العالمين ورسله بالمعظائم فكثير جداً ، كقولهم « إن الله استراح في اليوم السابع من خلق السموات والأرض<sup>(٣)</sup> » ، فأمر الله عز وجل على رسوله تكذيبهم بقوله ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقولهم : ﴿ إن الله فقير ونحن أغياء ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقولهم ﴿ يد الله معلولة غلت أيديهم وبعموا بما كانوا على يداه مسوطين ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقولهم : ﴿ إن الله عهد إليهم ألا يؤمن لرسول حتى يأتيهم بقرآن تأكده النار ﴾<sup>(٧)</sup> ، وقولهم : ﴿ لن تمسا أنار إلا أياماً معدودة ﴾<sup>(٨)</sup> ، وقولهم : « إن الله تعالى بكى على الصوفان حتى رمدت عيانه وعادته الملائكة »<sup>(٩)</sup> ، وقولهم الذي حكياه الله « إن الله ندم على خلق نسي آدم » وأدخلوا هذه القرية في التوراة . وقولهم عن لوط « أنه وطئ استيه وأولدهما ولدين نسوا إليهم

١ (الإصحاح الثاني والثلاثون من سفر التكوين والإصحاح الثاني عشر من سفر هوشع)  
٢ ( قصة يهودا وثامار في الإصحاح الثامن والثلاثون من سفر التكوين وقول المؤلف : ( ومن ولد منهما كان داود السبي ) ، يشير إلى « فارص » كما في الإصحاح الأول من إنجيل متى  
٣ ( استراحة الله - تعالى في الإصحاح الثاني من سفر التكوين  
٤ ( سورة ق ٣٨ ) ( ٥ ) آل عمران ١٨١ ( ٦ ) المائدة ٦٤ ( ٧ ) البقرة ٨٠ ( ٨ ) آل عمران ١٨٣ ( ٩ ) هذا القول في الترمذ

جماعة من الانبياء » ، وقولهم في بعض دعاء صلواتهم : « اتبه كم تمام يارب ؟ استيقظ من رقدتك »<sup>(١)</sup> .

فتجروا على رب العالمين بهذه المواجهة الميعة ، كأنهم يحويه بذلك ليستحي لهم ويحتمي ، كأنهم يحرونه أنه قد احتار الحمل لنفسه وأحابه فيهرونه بهذا الخطاب للنباة واشتار الصيت .

قال بعض أكابرهم بعد إسلامه : فترى أحدهم إذا تلى هذه الكلمات في الصلاة يقشعر جلده ، ولا يشك أن كلامه يقع عند الله بموقع عظيم ، وإنه يؤثر في ربه ويحركه وبهذه وينحيه .

وعندهم في توراتهم « إن موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته فأبصروا الله جهرة وتحت رجله كرسى مظهره كمظهر السور »<sup>(٢)</sup> ، وهذا من كديهم واقترائهم على الله وعلى التوراة

وعندهم في توراتهم : « إن الله سبحانه لما رأى فساد قوم نوح وإن شرهم قد عظم ندم على خلق البشر في الأرض وشق عليه »<sup>(٣)</sup> .

وعندهم في توراتهم أيضاً « إن الله ندم على تمليكه شأور على إسرائيل »<sup>(٤)</sup> .

وعندهم فيها « أن نوحاً لما خرج من السمية بنى بيتاً مديحاً وقرب عليه قرابين ، واستشق الله رائحة القثار ، فقال في ذاته لن أعاود لعنة الأرض بسبب الناس لأن خاطر البشر مطبوع على الرداءة ، ولن أهلك جميع الحيوان كما صنعت »<sup>(٥)</sup> .

قال بعض علمائهم الراسخين في العلم ممن هداه الله إلى الإسلام لسا نرى أن هذه

---

( ١ ) المزمور الثامن والسبعون الآية الخامسة والستون وفي الزبور آيات من هذا النوع

( ٢ ) الإصحاح الرابع والعشرون من سفر الخروج

( ٣ ) الإصحاح السادس من سفر التكوين

( ٤ ) الإصحاح الخامس عشر من سفر صموئيل الأول الآية العاشرة وما بعدها

( ٥ ) الإصحاح الثامن من سفر التكوين



الكفریات كانت فی التوراة المبرلة على موسى ، ولا نقول أيضا أن اليهود قصدوا تغييرها وإفسادها ؛ بل الحق أولى ما اتبع ، قال : ونحن نذكر حقيقة سبب تبديل التوراة (١)

فإن علماء القوم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم أنها غير التوراة المبرلة على موسى بن عمران الستة لأن موسى صار التوراة عن سبي إسرائيل ولم يثنها فيهم خوفاً من اختلافهم من بعده في تأويل التوراة المؤدى إلى انتقامهم أحراباً ، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوى ، قال ودليل ذلك قول التوراة ما هذه ترجمته : « وكتب موسى هذه التوراة ودفعها إلى أئمة سبي لاوى » (٢) .

وكان بنو هارون قصبة اليهود وحكامهم ، لأن الإمامة وخدمة الفرائض والبيت المقدس كانت فيهم ، ولم يبد موسى لسبي إسرائيل من التوراة إلا نصف سورة ، وقال الله لموسى عن هذه السورة : « تكون لى هذه انورة شاهدة على سبي إسرائيل ولا تسمى هذه السورة من أمواه أولادهم » (٣)

وأما بقية التوراة فدفعها إلى أولاد هرون وجعلها فيهم وصاحبها عن سواهم ، فالأئمة الهارونيون هم الدين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها فقتلهم بحتصر على دم واحد ،

---

(١) المؤلف سفل من كتاب ، يدل المجهود في إمام اليهود ، شموئيل بن يهودا بن أيوب . ولاحظ أن المؤلف سيعرف أن كاتب التوراة هو « عرير » في يمين الذي يسميه اليهود والمصري (عررا) مع أن شموئيل في يد المجهود قال أن المحرف هو عررا وعررا غير « عرير » المذكور في القرآن والصحيح أنه هو ولم يكن نبياً ولا ولياً ولم نحرف أسفار موسى الحمة من بعد عررا إلى اليوم

(٢) الإصحاح الواحد والثلاثون من سفر التثنية

(٣) فيم شموئيل والمؤلف أيضا أن موسى لم يبد إلا نصف سورة من هذه النص . ولما فرغ موسى من مخاطبة جميع إسرائيل بكل هذه الكلمات قال لهم وحيو قلوبكم إلى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم لكي توصوا بها ولادكم فيحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة . (تثية ٢٢ ٤٥ ٤٦) وهذا النص جاء عقب الشهد الذي يبدأ من أول الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر التثنية والشهد في نحرهم هو نصف السورة ولكن المقصود من نص النص . بجميع كلمات هذه التوراة . ومن نصف سورة . وكيف يوصيهم بالعمل بذلك من وليس أنكل معهم ؟ والصحيح في هذا الموضوع أن موسى عليه السلام اصطفى عن امر الله سبط لاوى لقبوصاً بتعليم التوراة وتعليمهم بنسب ويعرفوا بين لاسباط لهد العرص . وكتب موسى من التوراة ثلاثة عشر نسخة وضع واحدة في سيناء وعضى بكر سبط سبعة تذكراً وفي سبط ثمن يهود على التحريف . وبعد حرفوا وبدوا اصطيدوا العشاء الذين لم يرهقوا على نوراء الجديد حتى صاعب القديس لأصيه . واسترب المحرفة . نصر صير بحق رحمت الله الذين بتحقيق وتعقب بشر در ثرث بربى مصر

وأحرق هيكلهم يوم أسولى على بيت المقدس ، ولم تكن التوراه محفوظة على أنسهم ، بل  
كان كل واحد من الهارويين يحفظ فصلا من التوراة .

فما رأى عرير أن تقوم قد أحرق هيكلهم ورأى دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم .  
جمع من محفوظاته ومن الفصول التى بحفظها الكهنة ما لفق منه هذه السورة لثى بأيديهم .  
ولذلك بالعو فى تعظيم عرير غاية الصالحة . وقالوا فيه ما حكاه الله عنهم فى كتابه .  
ورفعوا أن السور على الأرض إلى الآن يظهر على قبره عند بطائح العراق ، لأنه عمل لهم  
كتاباً يحفظ دينهم .

وهذه التوراة التى بأيديهم على الحقيقة كتاب عرير وإن كان فيها أو أكثرها من التوراة  
التي أرسلها الله على موسى ، قال وهذا يدل على أن الذى جمع هذه الفصول إلى بأيديهم  
رجل جاهل بصفت الرب تعالى وما يسعى له وما لا يحور عليه ، فذلك نسب إلى الرب  
تعالى ما يتقدس ويتبره عنه ، وهذا الرجل يعرف عند اليهود والمصري عريرا الوراق

ويطرس بعض الناس أنه \* الذى مر على قرية وهى حوية على عروشها فإن أسى يحيى  
هذه الله بعد موتها فأما الله مائة عام ثم بعثه \* ويقول إنه سى ولا دليل على هاتين  
المقدمتين ، ويحب التثبت فى ذلك بعبارة وإثباتاً ، فإن كان هذا سبباً واسم عرير فقد وافق  
صاحب التوراة فى الاسم

« وبالجملة » فبحر وكل عاقل يقطع ببراءة التوراة التى أرسلها الله على كلمه موسى  
من هذه الأكاديب والمستحيلات والترهات ، كما يقطع ببراءة صلاة موسى وسى إسرائيل معه  
من هذا الذى يقولونه فى صلاتهم اليوم ، فإنهم فى العشر الأول من المحرم فى كل سنة  
يقولون فى صلاتهم ما ترجمته . « يا أبانا أملك على جميع أهل الارض ليقول كل دى سمة  
الله اله إسرائيل قد ملك ، ومملكته فى الكل متسلطة » .

ويقولون فيها أنصاً - « وسكون لله لملك ، وفى ذلك اليوم يكون الله واحداً واسمه  
واحد » ، ويعنون بذلك إنه لا يظهر كون الملك له وكونه واحداً إلا إذا صارت الدولة لهم ،  
فأما ما دامت الدولة لغيرهم فإنه تعالى حامل الذكر عند الأمم ، مشكوك فى وحدانيته ،

---

( ١١ ) البقرة ٢٥٩ وانظر فى موضوع ندى مر على قرية كتابنا ( اعجاز القرآن ) رد على كتاب الفى العصى فى القرآن  
الكريم الطبعه الثامه - نشر لأهل مصر (

مطعون في ملكه ومعلوم قطعاً أن موسى ورب موسى برىء من هذه الصلاة براءته من تلك الترهات .

وحجدهم نبوة محمد من الكتب التي بأيديهم نظير « جحدهم نبوة المسيح » وقد صرحت باسمه ، فهي نص التوراة « لا يرول الملك من آل يهوذا ، والرسم من بين ظهرانيهم إلى أن يأتي المسيح » ، وكانوا أصحاب دولة حتى ظهر المسيح فكذبوه ورموه بالعطائم وبهتوه وبهتوا أمه ودمر الله عليهم وأزال ملكهم ، وكذلك قوله : « جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران »<sup>١</sup> ، فأى نبوة أشرقت من ساعير غير نبوة المسيح ؟ .

وهم لا يسكرون ذلك ، ويرعمون أن قائما يقوم فيهم من ولد داود السلي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود ، وهذا « المنتظر » برعمهم هو المسيح الذي وعدوا به . قالوا ومن علامة محيئه أن الدئب والتيس يربصا معاً ، وأن النقرة والدئب يربعيان معاً ، وأن لأسد يأكل التنز كالبقرة .

فلما بعث الله المسيح كفروا به عند معثته . وأقاموا يستطرون متى يأكل الأسد التنز حتى تصح لهم علامة مبعث المسيح ، ويعتقدون أن هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس ، وتصير لهم ابدولة ، ويحلوا العالم من غيرهم ، ويحجم الموت عن حياهم المسيح مدة طويلة ، وقد عوضوا من الإيمان بالمسيح ابن مريم بانتظار مسيح الصلاة الدجال ، فإنه هو الذي يستطرونه حقاً ، وهم عسكره وأتبع الناس له ، ويكون لهم في زمانه شوكة ودولة إلى أن يرسل مسيح الهدى ابن مريم فيقتل مستطريهم ، ويضع هو وأصحابه فيهم السيوف حتى يحتبىء اليهودى وراء انحر ولشحر فيقولان يا مسلم هذا يهودى ورأى تعال واقتله .

فإذا نظف الأرض منهم ومن عدد الصيد فحينئذ يربعى الدئب ولكش معاً ، ويربص  
وترعى النقرة والدئب معاً ، ويأكل الأسد التنز ، وينقى الأمن في الأرض هكذا

( ١ ) يعتقد المسلمون أن نوراة موسى الأسفار الخمسة معرفة عددا لمنا ومسي في بابل من بعد سنة ٥٨٦ ق . م وأن الذي رأس حجة التحريف هو « عررا » وتوراة عرر لم تحرف إلى اليوم

وأسفار الانبياء كتبت في العصر المكابى سنة ١٦٥ ق . م وعدلت فيها آيات في مجمع يسميه سنة ٩ بعد الميلاد والمسلمون يعتقدون أن أسفار الأنبياء ليست في قوة الأسفار الخمسة لأنها أسفار كتبها اليهود الفريسيون وتعمدوا إثبات التناقص فيها لليهود الذين بها عن التحريف المتعمد في الأسفار الخمسة

أخبر به أشعياء في نبوته وطابق خبره ما أخبر به النبي ﷺ في الحديث الصحيح " في خروج الدجال وقتل المسيح بن مريم له ، وخروج يأجوج ومأجوج في أثره ومحققهم من الأرض ، وإرسال البركة والأمس في الأرض حتى ترعى الشاة وانثث ، وحتى أن الحيات والسباع لا تضر الناس ، فصلوات الله وسلامه على من جاء بالهدى والنور وتفصيل كل شيء وبيان ، فأهل الكتاب عندهم عن أنبيائهم حق كثير لا يعرفونه ولا يحسون أن يصعوه مواضعه ، ولقد أكمل الله سبحانه بمحمد صوات الله وسلامه عليه ما أرسله على الأنبياء عليهم السلام من الحق وبينه وأظهره لأمته ، وفصل على لسانه ما أجمله لهم وشرح ما رمزوا إليه ، فجاء بالحق وصدق المرسلين ، وتمت به نعمة الله على عباده المؤمنين .

فالمسلمون واليهود والنصارى تنتظر مسيحاً يحيى في آخر الزمان ، فمسيح اليهود هو الدجال ، ومسيح النصارى لا حقيقة له ، فيه عندهم إله وابن إله وحالق ومميت ومحي ، فمسيحهم الذي ينتظرونه هو المصلوب المسمر المكمل بالشوك بين اللصوص ، المصعوق الذي هو مصعقة اليهود ، وهو عندهم رب العالمين وحالق السموات والأرضين ، ومسيح المسلمين الذي ينتظرونه هو عبدالله ورسوله وروحه ، وكلمته ألقاه إلى مريم العذراء النول عيسى ابن مريم ، أخو عبدالله ورسوله محمد بن عبدالله ، فيظهر دين الله وتوحيده ، ويقتل أعداءه عناد الصليب الذين اتخذوه وأمه إلهين من دون الله ، وأعداءه اليهود الذين رموه وأمه بالعظائم فهذا هو الذي ينتظره المسلمون .

وهو نازل على المارة الشرقية بدمشق ، واصعاً يديه على مكبي ملكين ، يراه الناس عياناً بأبصارهم ناراً من السماء ، فيحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وينفذ ما أصاعه الظلمة والمجرة والحونة من دين رسول الله ﷺ . ويحيى ما أماتوه ، وتعود الملل كلها في زمانه ملة واحدة وهي ملته وملة أحبيه محمد وملة أبيهما إبراهيم وملة سائر الأنبياء ، وهي

( ١ ) روى مسلم في صحيحه رقم ( ٢١٣٧ ) حديثاً للنسائي عن سمعان قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات عدة فحصى فيه وربع حتى ظلم من طائفة النخل ثم ساق القصة وحديث النبي ﷺ عن الدجال وحروجه ووصفه وشكله والتصرف عند حروجه ومكان حروجه وسأله في الأرض وبثه فيها وقتله ومعجزاته الرائقة وقتله لرجل باليف وحياته وبرول عيسى بن مريم عند المارة السماء شرقى دمشق وقتله للدجال عند باب لد قرب القدس وتحديثه بناس عن درجاتهم في الجنة وحروجه يأجوج ومأجوج وسأله ثم موتهم جميعاً كفس وحدة ثم برول البركة إلى الأرض إلى أن قال " ثم يقال للأرض ابرسى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصبه من الرمانة ويستظلمون بقصصها - أي بمشترتها القمر - ويبارك في الزل حتى ين اللقحة من الإبر لتكفى الفئام من الناس أي الجماعة الكثيرة واللقحة من العلم تكفى الفئام من الناس . الحديث - - - - - الباشر

الإسلام الذي من يبيع غير ديار فلن يقل منه وهو في الآخرة من الحاسرين . وقد حمل رسول الله ﷺ من أدركه من أمته السلام . وأمره أن يقرئه إياه منه ، فأخبر عن موضع نزوله بأي سد وبأي مكان منه ، وبحاله وقت نزوله ، وملبسه الذي كان عليه ، وأنه « ممصرتان » أي ثوبان ، وأخبر بما يفعل عند نزوله مفصلاً حتى كأن المسلمين يشاهدونه عياناً قبل أن يروه

وهذا من جملة العيوب التي أحبر بها هوفعت مطابقة لحره حدود القذة بالقذة . فهذا منتظر المسلمين لا منتظر المعصوب والضالين ولا منتظر إخوانهم من الروافض المارقين . وسوف يعلم المعصوب عليهم إذا جاء منتظر المسلمين أنه ليس بابن يوسف الجار ، ولا هو ولد ربة ، ولا كان طبيباً حادقاً ماهراً في صاعته استولى على العقول بصاعته ، ولا كان ساحراً محرقاً ، ولا مكوا من صلبه وتسميره وصفعه وقتله ، بل كانوا أهوار على الله من ذلك . ويعلم الصالون أنه ابن الشر ، وأنه عبدالله ورسوله ليس بآله ولا ابن إله ، وأنه بشر بسوة محمد أحبه أولاً وحكم بشريعته ودينه حراً ، وأنه عدو المعصوب عليهم والصالين ، وولي رسول الله وأتباعه المؤمنين ، وما كان أولياؤه الأرجاس الأنحاس عدة الصن والصور المدهونة في الحيطان ، إن أولياؤه إلا الموحدون عبد الرحمن أهل الإسلام والإيمان . الذين تزهوه وأمه عما رماهما به أعداؤهما اليهود ، وبرهوا ربه وحالقه ومالكه وسده عما رماه به أهل الشرك والسب للواحد المعبود .

فلنرجع إلى الحوار على طريق من يقول « إنهم غيروا ألفاظ الكتب ورادوا ونقصوا » كما أجابا على طريق من يقول . « إنما غيروا معانيها وتأولوها على غير تأويلها » ، قال هؤلاء : « نحن لا ندعي ولا طائفة من المسلمين أن ألفاظ كل سحرة في العالم غيرت وبدلت : بل من المسلمين من يقول إنه غير بعض ألفاظها قبل مبعث رسول الله ﷺ ، وغيرت بعض السخ بعد مبعثه ، ولا يقولون إنه غيرت كل سحرة في العالم بعد المبعث ، بل غير البعض وظهر عدد كثير من الناس تلك السخ المعيرة المبدلة دون التي لم تنل ، والنسخ التي لم تبدل موجودة في العالم »

ومعلوم أن هذا مما لا يمكن نفيه والحرم بعدم وقوعه : فإنه لا يمكن أحد أن يعلم أن كل سحرة في العالم على لفظ واحد سائر الألسنة ، ومن الذي أحاط بذلك علماً وعقلاً ؟ . أهل الكتاب يعلمون أن أحداً لا يمكنه ذلك .

وأما من قال من المسلمين : أن التعبير وقع في أول الأمر فإنهم قالوا أنه وقع أولاً من عرر الأوراق ، في « التوراة » في بعض الأمور إما عمداً وإما خطأ ، فإنه لم يقم دليل على عصمته ولا أن تلك الفصول التي جمعها من التوراة بعد احتراقها هي غير التوراة التي أرسلت على موسى . وقد ذكرنا أن فيها ما لا يجوز نسبته إلى الله وأنه أرسله على رسوله وكليمه ، وتركنا كثيراً لم نذكره .

وأما « الإنجيل » فهي أربعة أنجيل أحدث عن أربعة نفر ، اثنا منهم لم يريا المسيح أصلاً ( وهما مرقس ولوقا ) ، واثنا رأياه واجتمعا به ( وهما متى ويوحنا ) ، وكل منهم يريد ويقتض ويحاتب إنجيله إنجيل أصحابه في أشياء ، وفيها ذكر انقول ونقيصه

ففيه أنه قال . « إن كنت أشهد لمسي فشهادتي غير مقبولة ولكن عيري يشهد لي » ، وقال في موضع آخر : « إن كنت أشهد لمسي فشهادتي حق لأنى أعلم من أين جئت ؟ وإلى أين أذهب ؟ » (١) .

وفيه أنه لما استشعر بوثوب اليهود عليه قال : « قد جرعت نفسي الآن فمادا أقول ؟ يا أتاه سلمى من هذا الوقت » (٢) وأنه لما رفع على خشبة الصب صاح صياحا عظيما وقال . « يا إلهي ! لم أسلمتى ؟ » (٣) فكيف يجتمع هذا مع قولكم : إنه هو الذى اختار إسلام نفسه إلى اليهود ليصلبوه ويقتلوه رحمة منه بعدده حتى فداهم بنفسه من الخطايا ، وأخرج بذلك آدم ويوحنا وإبراهيم وموسى وجمع الأنبياء من جهنم بالحيلة التي دبرها على إبليس ؟ وكيف يحرج إله العالم من ذلك ؟ وكيف يسأل السلامة منه وهو الذى اختاره ورصيه ؟ وكيف يشتد صياحه ويقول « يا إلهي لم أسلمتى » وهو الذى أسلم نفسه ؟ وكيف لم يخلصه أبوه مع قدرته على تحليله وإنزال صاعقة على الصليب وأهله أم كان رباً عاجزاً مقهوراً مع اليهود .

وفيه أيضاً « أن اليهود سأله أن يظهر لهم برهاناً أنه المسيح ، فقال : تهدمون هذا البيت يعنى بيت المقدس - وأنبأهم لكم في ثلاثة أيام ، فقالوا له بيت مسى فى سب وأربعين سنة تسبى أنت فى ثلاثة أيام » (٤) ، ثم ذكرتم في الإنجيل أيضاً « أنه لما طعرت به اليهود وحمل إلى بلاط عامر قيصر واستدعيت عليه بيعة أن شاهدى رور جاء إليه وقالوا

( ٢ ) الإصحاح الثامن من يوحنا الآية الرابعة عشر

( ١ ) يوحنا ٢١

( ٥ ) يوحنا ٢ ١٤ وما بعدها

( ٤ ) متى ٢٧ ٤٦

( ٣ ) متى ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩

سمعه يقول أنا قادر على هياك بيت المقدس في ثلاثة أيام <sup>(١)</sup> فيالله العجب كيف يدعى أن تلك المعجزة والقدرة له ويدعى أن الشاهدين عليه بها شاهدا زور ؟ .

وفيه أيضا لوقا <sup>(٢)</sup> أن المسيح قال لرحلين من تلامذته اذهبا إلى الحص لدى يقابلكما ، فإذا دختما فستحدا فلوا <sup>(٣)</sup> مربوطا لم يركبه أحد فحلاه وأقبلا به إلى <sup>(٤)</sup> ، وقال في إنجيل متى في هذه القصة « أنها كانت حمارة متعة » <sup>(٥)</sup> .

وفيه أنه قال « لا تحسبوا أنني قدمت لأصلح بين أهل الأرض ، لم آت لصلحهم ، لكن لألمي المحاربة بينهم : إنما قدمت لأفرق بين المرء ووالده وأمه حتى يصير أعداء المرء أهل بيته » <sup>(٦)</sup> ، ثم فيه أيضا « إنما قدمت لتحيا وتردادوا خيرا وأصلح بين الناس » <sup>(٧)</sup> ، وأنه قال : « من لطم خدك اليمين فاصب له الآخر » <sup>(٨)</sup> .

وفيه أيضا أنه قال : « طوبا لك يا سمعون ابن يونا ، وأنا أقول أنك بطرس وعلى هذا الحجر تبنى بيتي ، فكلما أحلته على الأرض يكون محلا في السماء ، وما عقدته على الأرض يكون معقودا في السماء » <sup>(٩)</sup> ، ثم فيه نعيه بعد أسطر يقول له « اذهب يا شيطان ولا تعارض فإنك جاهل » <sup>(١٠)</sup> فكيف يكون شيطان جاهل مضاع في السموات

وفي الإنجيل نص « إنه لم تلد نساء مثل يحيى » <sup>(١١)</sup> ، هذا في إنجيل متى ، وفي إنجيل يوحنا « إن اليهود بعثت إلى يحيى من يكشف عن أمره ، فسألوه من هو ، أهو المسيح ؟ قال لا ، قالوا : مكر إلياس ؟ قال لا ، قالوا : أنت النبي ؟ قال لا ، قالوا : أحبرا من أنت ؟ قال : أنا صوت مسد المفاوز » <sup>(١٢)</sup> ، ولا يحوز لسي أن يكرر سوته فإنه يكون مخبرا بالكذب .

( ٢ ) نفلو الجحش أو المهر يعظم أو يبلغ السنة

( ١ ) متى ٢٦ ٢٦

( ٢ ) لوقا ١٩ ٢٩ وما بعدها

( ٤ ) متى ٢١ ٢

( ٥ ) متى ١٠ ٢٤

( ٦ ) يوحنا ٥ ٣٩

( ٧ ) متى ٥ ٢٩

( ٨ ) متى ١٦ ١٧ : ٢

( ٩ ) متى ١٦ ٢٣

( ١٠ ) متى ١٦ ١١

( ١١ ) يشير المؤلف إلى ما في الإصحاح الأول من يوحنا ونصه « وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود عن أورشليم كهنه ولاويين ليسألوه من أنت ؟ فأعترف وهم يكره وأقر أنني لست أنا المسيح ، فسألوه : إذن ماذا ؟ إنياء أنت ؟ فقال : لست أنا ، النبي أنت ؟ فأجاب لا فقالوا له : من أنت ؟ لمعطي جوابا للذين أرسلوه . ماذا تقول عن نفسك ؟ قال : أنا صوت صارخ في البرية الخ » ، وقد فهم المؤلف أن يحيى أنكر نبوته ، وفهمه لانه قرأ النص هكذا « نبي أنت » وصحته « نبي أنت » أي النبي المشهور المعروف الذي أحضره موسى في سفر الشية وهو محمد ﷺ وهذا هو الموضوع الذي تشير إليه به الأعراف ١٥٧ فإن هذا هو نص الإنجيل

ومن العجب أن في إنجيل متى <sup>(١)</sup> نسبة المسيح إلى ابن يوسف ، فقال : عيسى بن يوسف بن فلان ، ثم عد إلى إبراهيم الحليل تسعة وثلاثين أُنْ . ثم نسب لوقا <sup>(٢)</sup> أيضاً في إنجيله إلى يوسف إبراهيم سبعمائة وخمسين أباً . فبينما هو إله تام إذ صيره ابن الإله ثم جعلوه ابن يوسف النجار .

والمقصود أن هذا الاضطراب في « الإنجيل » يشهد بأن التعبير وقع فيه قطعاً ، ولا يمكن أن يكون ذلك من عند الله ؛ بل الاختلاف الكثير الذي فيه يدل على أن ذلك الاختلاف من عند غير الله ، وأنت إذا اعترت نسخة ونسخ التوراة التي بأيدي اليهود والسامرة والنصارى رأيتها مختلفة اختلافاً يقطع من وقف عليه بأنه من جهة التعبير والتعديل .

وكذلك نسخ « الرنور » <sup>(٣)</sup> مختلفة جداً ومن المعلوم أن نسخ التوراة والإنجيل إنما هي عند رؤساء اليهود والنصارى وليست عند عامتهم <sup>(٤)</sup> ، ولا يحفظونها في صدورهم كحفظ المسلمين للقرآن ، ولا يتمتع على الجماعة القليلة التواطؤ على تغيير نص السح ، ولا سيما إذا كان بقيتهم لا يحفظونها ، فإذا قصد طائفة منهم تغيير نسخة أو نسخ عندهم أمكن ذلك ، ثم إذا تواطؤوا على أن لا يذكروا ذلك لعمومهم وأتباعهم أمكن ذلك ، وهذا واقع في العالم كثيراً .

بهؤلاء اليهود تواطؤوا وتواصوا بكتتمان نبوة المسيح وجحد البشارة به وتحريفها واشتهروا

( ١ ) الإصحاح الأول من متى

( ٢ ) الإصحاح الثالث من لوقا

( ٣ ) الرنور هو المسمى الآن « سفر المزمير » وتلاحظ فيه ما يلي :

١ - المزمور رقم ٩ ورقم ١٠ في النسخة عبرانية هو مزمور واحد في النسخة اليونانية ويحمل رقم ٩

٢ - المزمور ١٤٧ في العبرانية مقسم إلى اثنين في اليونانية ويحمل رقم ١٤٦ و ١٤٧

٣ - عدد ٧٢ مزمور مسوبة إلى داود عليه السلام فهي نهاية ٧٢ « تمت صلوات داود بن يسي »

٤ - عدد ١١ مزمور لبني قورح

٥ - عدد ٢ مزمور سليمان عليه السلام

٦ - عدد ١٢ مزمور لأساف

٧ - عدد ١ مزمور لا يبين الارراض

٨ - عدد ١ مزمور لموسى عليه السلام

٩ - المزمور ١٣٧ يشهد أن سفر الرنور كتب بعد سبي بابل بعد سنة ٥٨٦ ق . م وداود كان سنة ١٠٩٦ ق . م

( ٤ ) من القرن الخامس عشر الميلادي انتشرت نسخ الكتاب المقدس في ايدي الموم والحواس



دبت من طائفتهم في الأرض مشارقها ومعاربها<sup>(١)</sup> ، وكذلك تواطئوا على أنه كان طيباً ساحراً ممحوقاً ابن رابه ، وتواصوا به مع رؤيتهم الآيات الباهتة التي أرسل بها وعلمهم أنه بعد خلق الله مما رمى به وشاع ما تواطئوا عليه وملأوا به كتبهم شرقاً وغرباً ، وكذلك تواطئوا على أن لوطاً نكح ابنتيه وأودعهما أولاداً وشاع ذلك فيهم جميعهم ، وتواطئوا على أن الله بدم وبكى على الطوفان وعض أنامله ، وصارع يعقوب مصرعه يعقوب ، وأنه راقد عنهم وأنهم يسألونه أن ينشئه من رقده وشاع ذلك في جميعهم .

وكذلك تواطئوا على فصول لفقوها بعد روال مملكتهم يصلون بها ، لم تعرف عن موسى ولا عن أحد من أتباعه ، كقولهم في صلاتهم . « اللهم اصرب سوق عظيم لعنقنا ، واقصا جميعا من أربعة أقطار الأرض إلى قدسك ، سبحانك ، يا جامع تشتيت قوم إسرائيل » ، وقولهم فيها : « أردد حكاما منا كالأولين وسيرتنا كالآباء ، وابن أورشليم قرية قدسك في أنامنا وأعرا بينائنا ، سبحانك ، يا يابى أورشليم » . ولم يكن موسى وقومه يقولون في صلاتهم شيئا من ذلك .

وكذلك تواطئهم على قولهم في صلاتهم أول العام ما حكياه عنهم ، وكذلك تواطئهم على شرع صوم إحراق بيت المقدس وصوم حصا وصوم كدليا ومرصهم ذلك وصوم صلب هامان وقد اعترفوا بأنهم رادوها لأسباب اقتضتها ، وتواطئوا بذلك على مخالفة ما نصت عليه التوراة من قوله « لا تزيدوا على الأمر الذي أنا موصيكم به شيئا ، ولا تنقصوا منه شيئا »<sup>(٢)</sup> .

فتواطئوا على الريادة والنقصان وتسدل أحكام الله ، كما تواطئوا على تعطيل فريضة الرجم على الراني وهو في التوراة نصا<sup>(٣)</sup> .

وكذلك تواطئهم على امتناع السج على الله فيما شرعه لعباده تمسكا منهم باليهودية ، وقد أكدتهم التوراة وسائر السوات<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) المؤلف يعلم أن لمبى بيوتات في التوراة . وليس له

( ٢ ) الإصحاح الرابع من سفر التثنية الآية الثانية

( ٣ ) الإصحاح الثاني والعشرون من سفر أنشئة

( ٤ ) كدبتهم التوراة في قولهم بعدم السج لأن نكاح العمات والعمالات والأخوات محرم في شريعة موسى وكان من قبل مباحا وتحريم نكاح سح وكذبهم البيوت ، فإن من أوصاف النسي المتنظر عندهم أن يسمعو له ويطيعوا في كل ما يكسبهم به وهذا يعنى أنهم ملتزمون بكل كلامه حتى وبو أمرهم بهجران التوراة

ومن العجائب حجرهم على الله ان يسبح ما شرعه لئلا يدرم الداء ثم يقولون انه بدم وبكى على الطوفان وعاد في رأيه ودم على خلق الإنسان . وهذه مصارعه لإخوانهم من عباد الصليب الذين برهوا رهبانهم عن الصاحبة والولد ثم نسوها إلى الفرد الصمد

ومن ذلك تواطؤهم على أن الملك يعود إليهم وترجع الملل كلها إلى ملة اليهودية ويصبرون قاهرين لجميع أهل الملل ، ومن ذلك تواطؤهم على تعطيل أحكام التوراة وفرائضها ، وتر في جل أمورهم إلا السير منها وهم معترفون بذلك وأنه أكبر أسباب زوال ملكهم وعمرهم .

وكيف يكر من طائفة تواطأت على تكذيب المسيح وجحد نوته وبهته وبهت أمه والكذب الصريح على الله وعلى أنبيائه وتعطيل أحكام الله والاستبدال بها وعلى قتلهم أنبياء الله أن تتواطأ على تحريف بعض التوراة ، وكتمان نعت محمد رسول الله ﷺ وصفته فيها .

وأما أمة الصلال وعباد الصليب والصور المروقة في الحيطار ، وإخوان الحنارير ، وشاتموا حلقهم ودارقهم أقبح شتم ، وحاعلوه مصفعة اليهود ، وتواطؤهم على ذلك ، وعلى صروب المستحيلات وأنواع الأناطيل ، فلا إله إلا الله الذي أبرر للوجود مثل هذه الأمة التي هي أصل من الحمير ومن جميع الأنعام السائمة ، وخبى بينهم وبين سه وشتمه وتكذيب عبده ورسوله ومعاداة حزمه وأوليائه وموالاة الشيطان ، والتعوص بعبادة الصور والصلبان عن عبادة الرحمن الرحيم ، وعن قول الله أكبر بالتصليب على الوجه ، وعن قراءة ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ﴾ بـ « اللهم أعطنا حربا الملائم لنا » وعن السجود للواحد القهار بالسجود للصور المدهونة في الحائط بالأحمر والأصفر والارورد . فهذا بعض شأن هاتين الأمتين اللتين عندهما آثار السوء والكتاب ، فما الظن بسائر الأمم الذين ليس عندهم من السبوة والكتاب حس ولا خير ، ولا عين ولا أثر ؟

## السؤال الرابع

وأما السؤال الرابع وهو قول السائل « إن قلتم أن عبدالله بن سلام وكعب الأحبار ونحوهما شهدوا لنا بذلك من كتبهم فهلا أتى ابن سلام وأصحابه الذين أسلموا بالنسخ التي لهم كي تكون شاهدة علينا » ا هـ

والجواب من وجوه

( الوجه الأول ) .. أن شواهد النبوة وآياتها لا تنحصر فيما عند أهل الكتاب من كتب لسي ﷺ وصفته ، بل آياتها وشواهدنا متنوعة متعددة جداً ، وبعته وصفته في الكتب المتقدمة فرد من أفرادها ، وجمهور أهل الأرض لم يكن إسلامهم عن الشواهد والأخبار التي في كتبهم ، وأكثرهم لا يعلمونها ولا سمعوا بها من أسلموا للشواهد التي عاينوها والآيات التي شاهدوها . وحاءت تلك الشواهد التي عند أهل الكتاب مقوية عاصدة من باب تقوية اليقظة وقد تم الصواب بدونها

فهؤلاء العرب من أولهم إلى آخرهم لم يتوقف إسلامهم على معرفة ما عند أهل الكتاب من الشواهد ، وإن كان ذلك قد بلغ بعضهم وسمعه منهم قبل النبوة وبعده كما كان الأنصار يسمعون من اليهود صفة السي ﷺ وبعته ومخرجه ، فلما عاينوه وأنصروه عرفوه بالسمت الذي أحبرهم به اليهود فسقوهم إليه . فشرق أعداء الله بريقتهم وعصوا بمائهم ، وقالوا ليس هو الذي كنا نعلمه به . فاعلم نبوة محمد والمسيح وموسى صلوات الله وسلامه عليهم لا يتوقف على العلم بأن من قبهم أحبر بهم وشر نبوتهم بل طرق العلم بها متعددة ، وإذا عرفت نبوة السي ﷺ بطريق من الطرق ثبت نبوته ووجب اتداعه ، وإن لم يكن من قبله شر به

وإذا علمت نبوته بما قام عليها من البراهين ، فإما أن يكون تبشير من قبله به لارما نبوته ، وإما أن لا يكون لارماً ، فإن لم يكن لارماً لم يحب وقوعه ولا يتوقف تصديق نبي عليه بل يحب تصديقه بدونه . وإن كان لارماً علم قطعاً أنه قد وقع ، وعدم نقله إليها لا يدل على عدم وقوعه إذ لا يلزم من وجود الشيء نقله العام ، ولا الخاص ، وليس كل ما

أحمر به موسى والمسيح وغيرهما من الأنبياء المتقدمين وصل إلينا ، وهذا مما يعلم بالاضطرار .

فلو قدر أن الإشارة بسوته عليه السلام ليس في الكتب الموحودة بأيديكم لم يلزم أن لا يكون المسيح وغيره شروا به بل قد شروا ولا يتقل ، ويمكن أن يكون في كتب غير هذه المشهورة امتدالة سكتة فلم ير أحد من أمة كتب لا يطلع عليها إلا بعض خاصتهم فضلا عن جميع عدتهم ، ويمكن أنه كان في بعضها فأرين منه وبطل وسحت النسخ من هذه التي قد عيرت وانتهرت بحيث لا يعرف غيرها وأحصى أمر تلك المسح الأولى ، وهذا كله ممكن ، لاسيما من الأمة التي تواطأ على تبديل دين سيها وشريعته ، هذا كله على تقدير عدم الإشارة به في شيء من كتبهم أصلا .

ونحن قد ذكرنا من المشرات به التي في كتبهم ما لا يمكن لمن له أدنى معرفة منهم جحد والمكابرة فيه ، وإن أمكنهم المعالطة بالتأويل عند رعاعهم وحبالهم

( الوجه الثاني ) .. أن عبد الله بن سلام قد قابل اليهود وأوقعهم بين يدي رسول الله ﷺ على أن ذكره ونعته وصفته في كتبهم وأنهم يعلمون أنه رسول الله وقد شهدوا بأنه أعلمهم وابن أعلمهم وخيرهم وابن خيرهم ، فلم يصر قولهم بعد ذلك أنه شرهم وابن شرهم وحالهم وابن حالهم ، كما إذا شهد على رجل شاهد عند الحاكم فسأله عنه عدله وقال إنه مقبول الشهادة عدل رضى لا يشهد إلا بالحق وشهادته حائرة على فلما أدى الشهادة قال إنه كاذب شاهد زور ، ومعلوم أن هذا لا يقدر في شهادته .

وأما كعب الأحبار فقد ملأ الدنيا من الأخبار بما في السوات المتقدمة من إشارة به وصرح بها بين أظهر المسلمين واليهود والنصارى ، وأدس بها على رؤوس الملأ وصدقه مسلمو أهل الكتاب عليها ، وأقروه على ما أحمر به ، وأنه كان أوسعهم علما بما في كتب الأنبياء ، وقد كان انصباة يمتحنون ما سقله ويربونه بما يعرفون صحته فيعلمون صدقه ، وشهدوا له بأنه أصدق الدين يحكون لهم عن أهل الكتاب أو من أصدقهم ونحن اليوم نوب عن عبد الله بن سلام وقد أوحىناكم هذه البشارات في كتبكم فهي شاهده لنا عليكم والكتب بأيديكم فأتوا بها فنلواها إن كنتم صادقين ، وعدنا ممن وفقه الله للإسلام منكم من يوافقكم ويقبلكم ويحققكم عليها ، وإلا فشهدوا على أنفسكم بما شهد الله وملائكته وأبيائه ورسله وعباد المؤمنين به عليكم من الكفر والتكذيب والجدل للحق ومعاداة الله ورسوله .

( الوجه الثالث ) .. أنه لو أتاكم عند الله بن سلام بكل نسخة متضمنة لعاية البيان والصراحة لكان في بهتكم وعنادكم وكذبكم ما يدع في وجوها ويحرفها أنواع التحريف ما وحد إليه سبيلاً ، فإذا جاءكم به لا قبل لكم به قلتم : ليس هو ، ولم يأت بعد ، وقلتم : نحن لا نقارن حكم التوراة ، ولا تتبع نبي الأميين ، وقد صرح أسلافكم الذين شاهدوا رسول الله ﷺ وعايينوه أنه رسول حقاً ، وأنه المشر به الموعود به على السنة الأنبياء المتقدمين ، وقال من قال منهم في وجهه : « نشهد إنك نبي » ، فقال : « ما يمنعك من اتعاعى ؟ » ، قال : « يا نحاف أن يقتلنا يهود ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ حَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (١) » ، وقد جاءكم بآيات هي أعظم من شارات لأنبياء به وأظهر ، بحيث أن كل آية منها يصلح أن يؤمن على مثلها البشر ، فما رادكم ذلك إلا بمروراً وتكذيباً وإباء لقبول الحق ، فلو مرل الله إليكم ملائكته وكلمكم الموتى وشهد له بالسوة كل رطب ويابس لعلت عليكم الشقوة وصرتم إلى ما سبق لكم في أم الكتاب .

وقد رأى من كان أعقل منكم وأبعد من الحسد من آيات الأنبياء ما رأوا وما زادهم ذلك إلا تكديماً وعناداً ، فأسلافكم وقودتكم في تكذيب الأنبياء من الأمم لا يحصهم إلا الله حتى كأنكم تواصيتهم بذلك أوصى به الأول للآخر واقتدى فيه الآخر بالأول ، قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ أَتُوصَوْنَ بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴾ (٢) ، وهبنا صريحا عن إخبار الأنبياء المتقدمين به صريحاً ، أفليس في الآيات والبراهين التي ظهرت على يديه ما يشهد بصحة سوته ؟<sup>١</sup> وسندكر منها بعد الفراغ من الأجوبة طرفاً يقطع المعذرة ويقيم الحجة ، والله المستعان .

( ١ ) يوسى ٩٦ - ٩٧

( ٢ ) الداريات ، ٥٢ - ٥٣ .

## السؤال الخامس

وأما لسؤال الخامس وهو قور السائل « إنكم ستم الأمم العظيمنتين المذكورتين إلى اختيار الكفر على الإيمان للعرض المذكور ، فاب سلام وأصحابه أولى بذلك العرض ؛ لأنهم قليلون جداً ، وأصداده كثيرون لا يحصيهم عدد » ا . ه .

والجواب من وجوه :

( أحدها ) ... إن قد بينا أن جمهور هاتين الأمم المذكورتين آمن به وصدقوه وقد كانوا ملء الأرض ، وهذه الشام ومصر وما جاورهما واتصل بهما من أعمالهما ، والحريرة والموصل وأعمالهما ، وأكثر بلاد المغرب وكثير من بلاد المشرق ، كانوا كلهم نصارى فأصحت هذه البلاد كلها مسلمين ، ولمتحلف من هاتين الأمم عن الإيمان به أقل القليل بالإضافة إلى من آمن به وصدقوه ، وهؤلاء عداد الأوثان كلهم أطيعوا على الإسلام إلا من كان منهم في أطراف الأرض بحيث لم تصل إليه الدعوة ، وهذه أمة المحوس ثوري هاتين الأمم كثيرة وشوكة وعدداً دخلوا في دينه ونقى من نقى منهم كما بقيتم أنتم تحت الدلة والحرية .

( الثاني ) .. إن قد بينا أن العرض الحمل بهم على الكفر ليس هو مجرد المأكلة والرياسة فقط ، وإن كان من جملة الأعراض ، بل منهم من حمده ذلك ، ومنهم من حملة الحسد ، ومنهم من حملة الكبر ، ومنهم من حملة الهوى ، ومنهم من حمده محبة الأناء والأسلاف وحسن الظن بهم ، ومنهم من حملة إله للدين أدى شأ عليه وحمل بطبعه قسار انتقاله عنه كتمارقة الإسل ما طبع عليه وأنت ترى هذا لسبب كيف هو العال المستولى على أكثر بني آدم في إيثارهم ما اعتادوه من المطاعم ولشارب والملابس والمساكن والديانات على ما هو حرم منه ووفق بكثير ، ومنهم من حملة التقليد والجهل وهم الأتباع الذين ليس لهم علم ، ومنهم من حملة الخوف من قوات محبوب أو حضور مرهوب ، فلم تسب هاتين الأمم إلى العرض المذكور وحده

( الثالث ) .. إن قد بينا أن الأمم الذين كانوا قبلهم كانوا أكثر عدداً وأمر عقولا منهم

وكلهم احتاروا العمى على الهدى والكفر على الإيمان بعد النصيرة ، فلهاتين الأمتين سلف كثير وهم أكثر الخلق .

( الرابع ) .. أن عبد الله بن سلام ودويه إسماء أسلموا في وقت شدة من الأمر وقلة من المسلمين وضعف وحاجة وأهل الأرض مطبقون على عداوتهم وليهود والمشركون هم أهل الشوكة والعدة والحلقة والسلاح ، ورسول الله ﷺ وأصحابه إذ ذاك قد أُووا إلى المدينة ، وأعدائهم يتطلعونهم في كل وجه ، وقد بدلوا الرغائب بمن جاءهم بهم فخرج رسول الله ﷺ وصاحبه وخادمهما فاستحفوا ثلاثاً في عار تحت الأرض ، ثم خرجوا بعد ثلاث على غير الطريق إلى أن قدموا المدينة ، والشوكة والعدد والعدة فيها لليهود والمشركن .

فأسلم عبد الله بن سلام حين مقدم النبي ﷺ المدينة لما رأى أعلام السوء التي كان يعرفها وشاهدها فيه . وترك لأعراس التي معت المعصوب عليهم من الإسلام من الرياسة والمال والحاه بينهم ، وقد شهدوا له كلهم عند رسول الله ﷺ أنه رئيسهم وحيرهم وسيدهم ، فعلم أنهم إن علموا بإسلامه أخرجوه من تلك الرياسة والسيادة فأحب أن يعلم رسول الله ﷺ بذلك ، فقال أدخلني بعض بيوتك وسلمهم على ففعل ، وسألهم عنه فأخبروه أنه سيدهم ورئيسهم وعالمهم ، فخرج عندهم وذكرهم وأوقفهم على أنهم يعلمون أنه رسول الله ، وقابلهم بذلك ، فسووه وقدحوا فيه وأنكروا رياسته وسيادته وعلمه .

فلو كان عبد الله بن سلام ممن يؤثر عرص الدنيا والرياسة لفعل كما فعله إخوان القردة وأمة العصب والقوم البهت ، وهكذا شأن من أسلم من اليهود حيئذ . وأما المتحلفون فكثير منهم صرح بعرضه لخاصته وعامته ، وقال إن هؤلاء قد عظموا ورأسوا ومولوا فلو اتعاه لمرعوا ذلك كله ما ، وهذا قد رأينا نحن في زماننا وشاهدناه عياناً .

ولقد ناطرت بعض علماء النصارى معظم يوم فلما تبين له الحق بهت ، فقلت له وأنا وهو حاليين . م يسمعك الآن من اتباع الحق ؟ فقال لي . إذا قدمت على هؤلاء الحمير هكذا لمظه - فرشوا لك الشقاق تحت حوافر دانتى وحكموسى في أموالهم وسائهم ولم يعصوبى فيما أمرهم به ، وأنا لا أعرف صعة ولا أحفظ قرآناً ولا نحواً ولا فقهاً . فوأسمت لدرب في الأسواق أتكفف الناس ، فمن الذى يطيب نفساً بهذا ؟ فقلت : هذا لا يكون ، وكيف تصبى بالله أنك إذا اثرب رصاه على هواك يحريك ويدلك ويحوجك ؟ لو مرصاً أن ذلك صادق فما ظفرت به من الحق ولحاة من النار ومن سحق الله وعصبه ، فيه أتم انعوص عما فاتك ، فقال حتى يأذن الله . فقلت انقدر لا يحتج به . ولو كان القدر حجة

لكن حجة لليهود على تكذيب المسيح وحنة لمشاركين على تكذيب الرسل ، ولا سيما أنهم  
تكذبون بالقدر فكيف تحتج به ؟! فقال دعا الان من هذا وأمسك .

( الخامس ) .. إن جوابك في نفس سؤالك فيك اعترفت أن عبد الله بن سلام ودويته  
كانوا قليلين جداً وأصداقهم لا يحصون كثرة ، ومعلوم أن العرض الداعي بموافقة الجمهور  
الدين لا يحصون كثرة ، وهم أولوا القوة ولشوكة ، أقوى من العرض الداعي لموافقة الأقلين  
المستضعفين . والله الموفق .



## السؤال السادس

وأما السؤال السادس وهو قول السائل : « تدخل علينا الريبة من جهة عبد الله بن سلام وأصحابه ، وهو أنكم قد بنيتم أكثر أساس شرائعكم في الحلال والحرام والأمر والنهي على أحاديث عوام من الصحابة الذين ليس لهم بحث في علم ولا دراسة ولا كتابة قبل مبعث نبيكم ، فابن سلام هو وأصحابه أولى أن يؤخذ بأحاديثهم ورواياتهم ، لأنهم كانوا أهل علم وبحث ودراسة وكتابة قبل مبعث نبيكم وبعده ، ولا نراكم تروون عنهم من الحلال والحرام والأمر والنهي إلا شيئاً يسيراً جداً ، وهو ضعيف عندكم » ا . هـ .

والجواب من وجوه :

( أحدها ) .. أن هذا بهت من قائله ، فإن لم يكن أساس شريعتنا في الحلال والحرام والأمر والنهي إلا على كتاب رب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، الذي أنزل على رسوله محمد ﷺ ، الذي تحدى به الأمم كلها على اختلاف علومها وأجناسها وطوائعها وهو في غاية الصعف ، وأعداؤه طفقوا الأرض أن يعارضوه بمثله فيكونوا أولى بالحق منه وبظهر كدبه وصدقهم فعحروا عن ذلك

فتحدهم بأن يأتوا بعشر سور مثله فعحروا ، فتحدهم بأن يأتوا بسورة من مثله فعحروا ، هذا وأعداؤه الأدور إليه أفصح الحق وهم أهل البلاغة والفصاحة واللس والظم والنثر والحطب وأنواع الكلام ، مما منهم من جاء في ممارسته بست شفة ، وكانوا أحرص الناس على تكذيبه وأشدهم أدى له بالقول والفعل والتفسير عنه بكل طريق .

فما نقل عن أحد منهم سورة واحدة عارضه بها : إلا مسيلمة الكذاب بمثل قوله : « يا ضفدع ست ضفدعين ، بقى كم تقيين ، لا الشارب تميعين ، ولا اماء تكدرين » ، ومثل « والطححات طححت ، والعاجبت عجت ، فحجرات حمرأ ، بهالة وسماً » وأمثال هذه الألفاظ التي هي بالفاظ أهل الجنون المعترهين أشبه منها بالفاظ العقلاء .

فالمسلمون إنما بنوا أساس دينهم ومعلم خلاصهم وحرامهم على الكتاب الذي لم يرسل من

الحاء كتاب أعظم منه . فيه بيان كل شيء وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة وشفاء لما في  
الصدور ، به هدى الله رسوله وأمه فهو أساس دينهم .

( الثاني ) .. أن قولكم « إن المسلمين سوا أساس دينهم على رواية عوام من الصحابة »  
من أعظم بهت وأفحش الكذب ، فإن كانوا أميين فمد بعث الله فيهم رسوله ركههم  
وعلمهم الكتاب ولحكمة وفصلهم في العلم والعمل والهدى والمعارف الإلهية والعلوم الباطنة  
المكملة للهوس على جميع الأمم . فلم تنق أمة من الأمم تدانيهم في فصلهم وعلومهم  
وأعمالهم ومعارفهم

فلو قيس ما عند جميع الأمم من معرفة وعلم وهدى وبصيرة إلى ما عندهم لم يظهر له  
نسبة إليه بوجه ما : وإن كان غيرهم من الأمم أعلم بالحساب والهندسة ، والكم المتصل  
والكم المنفصل ، والنصر والقارورة والبول والفسطحة ، وورر الأنهار ونقوش المحيطات ،  
ووضع الآلات المعجبة ، وصناعة الكيمياء وعلم الملاحة ، وعلم الهيئة ، وسير الكواكب ،  
وعلم الموسيقى والألحان وغير ذلك من العلوم التي هي بين علم لا يقع وبين ظنون  
كاذبة ، وبين علم نفعه في العاجل وليس من رد المعاد فإن أردتم أن لصحابة كانوا عواما  
في أصل العلوم فمع إداء « وتلك شكاة طهر عنك عارها » وإن أردتم أنهم كانوا عواماً في  
العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه ودينه وشرعه وتفصيله واليوم الآخر وتفصيله  
وتفاصيل ما بعد الموت وعلم سعادة الهوس وشقاوتها وعلم صلاح انقيوت وأمراضها فمن بهت  
بهم بما بهت به وحده سوته ورسالته التي هي لبصائر أظهر من الشمس للأبصار لم ينكر  
له أن بهت أصحابه ويحده فصنهم ومعرفتهم ، وينكر ما حصهم الله به ومبرهم على من  
قلهم ومن هو كائن من بعدهم إلى يوم القيامة<sup>١٤</sup> وكيف يكونون عواماً في ذلك وهم أدكى  
الناس فطرة وأركانهم بعوساً ، وهم بملقونه عصاً طرياً ومحضاً لم يشب عن سيمهم . وهم  
أحرص الناس عليه وأشوقهم إليه ، وحرر السماء بأنبيهم على لسانه في ساعات الليل والنهار  
ولحصر والسر ، وكتائبهم قد شتمل على علوم الأولس والأخرين ، وعلم ما كان من المبدأ  
والمعاد ، وتحليق العالم وأحوال الأمم لماضية ، والأشياء وسيرهم وأحوالهم مع أممهم ،  
ودرجاتهم ومعارلهم عند الله ، وعددهم ، وعدد المرسلين منهم ، وذكر كسهم ، وأنواع العقوبات  
التي عذب الله بها أعداءهم ، وما أكرم به أتباعهم ، وذكر الملائكة وأصنافهم وأنوعهم وما  
وكلوا به واستعملوا فيه ، وذكر اليوم الآخر وتفصيل أحواله ، وذكر الجنة وتفصيل عيماها  
والنار وتفصيل عذابها ، وذكر ابهرج ومفاصل أحوال الحق فيه ، وذكر أشراف الساعة

والإخبار بها مفصلاً بما لم يتصممه كتاب غيره من حين قامت الدنيا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، كما أحر به المسيح عنه من قوله في الإنجيل وقد شرههم به فقال . « وكل شيء أعده الله تعالى لكم يحرككم به » وفي موضع آخر منه : « ويحرككم بالحوادث والعيوب » ، وفي موضع آخر « ويعلمكم كل شيء » ، وفي موضع آخر منه : « يحيي لكم لأسرار » ، ويصر لكم كل شيء ، وأحييكم بالأمثال وهو يحييكم بالتأويل » ، وفي موضع حر « إن لي كلاماً كثيراً أريد أن أقوله لكم ولكم لا تستطيعون حمله ، لكن إذا جاء روح الحق ذلك يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه ليس يطق من عنده بل يسكنكم بما يسمع ، ويحرككم بكل ما يأتي ، ويعرفكم جميع ما للآب »

فمن هذا علمه بشهادة المسيح وأصحابه يتلقون ذلك جميعه عنه وهم أدكى الحلق وأحفظهم وأحرصهم ، كيف تدانيهم أمه من الأمم في هذه العلوم والمعارف ؟ وقد صلى رسول الله ﷺ يوماً صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبهم حتى حشرت الظهر ثم نزل فصلى وصعد فخطبهم حتى حشرت العصر ، ثم نزل فصلى وخطبهم حتى حشرت المغرب فلم يَدْعُ شيئاً إلى قيام الساعة إلا أخرجهم به ، فكان أعلمهم أحفظهم .

وخطبهم مرة أخرى حطبة فذكر بدأ الحلق حتى دخل أهل الحنة منازلهم وأهل انبار مارلهم ، وقال يهودى لسلماں لقد علمكم سيكم كل شيء حتى الحرة ! قال أجل ! فهذا اليهودى كان أعلم بنبيها من هذا السائل وطائفته !

وكيف يدعى في أصحاب نبينا أنهم عوام وهذه العلوم البافعة المشوثة في الأمة على كثرتها واتساعها وتفرص صروبها إنما هي عنهم مأخوذة ومن كلامهم وقتويهم مستنبطة وهذا عبدالله بن عباس كان من صبيهم وفتيانهم وقد طفق الأرض علماً وبلغت فتاويه نحو من ثلاثين سقراً ، وكان بحراً لا يعرف لو نزل به أهل الأرض لأوسعهم علماً . وكان إذا أحد في الحلال والحرام والفرائض يقول القائل لا يحسن سواه ، فإذا أخذ في تفسير القرآن ومعانيه يقول السامع لا يحسن سواه . فإذا أحد في السنة والرواية عن النبي ﷺ يقول القائل لا يحسن سواه . فهذا أحد في القصص وأحضر الأمم وسير المعاصي فكذلك ، فإذا أحد في أنساب العرب وقبائلها وأصولها وفروعها فكذلك ، فإذا أحد في الشعر والعريب فكذلك .

قال محاهد العلماء أصحاب محمد ﷺ ، وقال قنادة في قوته تعالى ﷻ ويرى الدين

أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ٤ ' ، قال : هم أصحاب محمد ﷺ ، ولما حصر معادا الموت قيل له : أوصا ، قال : أجدسوني ، إن العلم والإيمان بمكانهما ، من اقتفاهما وجدتهما عند أربعة رهط . عند عويمر أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعند عبدالله بن مسعود ، وعند عبدالله بن سلام ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه عشر عشرة في الجنة » .

وقال أبو اسحق السبيعي ، قال عبدالله علماء الأرض ثلاثة : فرجل بالشام ، وآخر بالكوفة ، وآخر بالمدينة . فأما هذان فيسألان الذي بالمدينة ، والذي بالمدينة لا يسألهما عن شيء .

وقيل لعلي بن أبي طالب : حدثنا عن أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : عن أبيهم ؟ قالوا : عن عبدالله بن مسعود ، قال : قرأ القرآن وعلم الستة ثم انتهى وكفى بذلك ، قالوا : فحدثنا عن حديفة ، قال أعلم أصحاب محمد بالمهاجرين ، قالوا : فأبو در ؟ ، قال : كيف ملئ علماء عجن فيه ، قالوا : فعمار ؟ ، قال : مؤمن نبي إذا ذكرته ذكر حط الله الإيمان بحممه ودمه ليس للدار فيه نصيب ، قالوا : فأبو موسى ؟ ، قال : صغ في العلم صعة ، قالوا : فسلمان ؟ ، قال : علم العلم الأول والآخر ، بحر لا يرح ، هو ما أهل البيت ، قالوا : فحدثنا عن نفسك يا أمير المؤمنين ؟ ، قال : إياها أردتم كنت إذا سئلت أعطيت ، وإذا سئلت ابتديت .

وقال مسروق . شافعت أصحاب محمد ﷺ فوجدت عندهم ينتهي إلى ستة . إني على وعبدالله وعمر وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي بن كعب ثم شافعت الستة فوجدت عندهم ينتهي إلى علي وعبدالله .

وقال مسروق : حالت أصحاب محمد ﷺ وكانوا كالأخاد ، الأخاد يروى الراكب ، والأخاد يروى الراكبين ، والأخاد العشرة ، والأخاد لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم ، وإن عبد الله من تلك الأخاد .

وهو الصحيح عن النبي ﷺ قال : « يا أبا نائم أتيت قدح من فثربت منه

حتى أرى الرى يخرج من أطفارى ، ثم أعطيت فضلى عمر » ، فقالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ، قال : « العلم »<sup>(١)</sup> .

وقال عبد الله : إني لأحسب أن عمر بن الخطاب قد ذهب بتسعة أعشار العلم .

وقال عبد الله : لو أن علم عمر بن الخطاب وضع فى كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض فى كفة لرحح علم عمر .

وقال حذيفة بن اليمان : كأن علم الناس مع علم عمر دس فى حجر وقال الشعبي : قصاة هذه الأمة أربعة عمر وعلى وريد وأبو موسى .

وقال قبيصة بن جابر : ما رأيت رجلاً قط أعلم بالله ولا أقرأ لكتاب الله ولا أفه فى دين الله من عمر .

وقال على : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن ليس لى علم بالقضاء ، فقلت إنك ترسلنى إلى قوم يكون فيهم الأحداث وليس لى علم بالقضاء ، قال فضرب فى صدرى وقال : « إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك »<sup>(٢)</sup> ، قال فما شككت فى قضاء بين اثنين بعده .

وهى الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال كنت أرعى عنما لعقبه بن أبى معيط فمر به رسول الله ﷺ وأبو بكر ، فقال لى : « يا علام هل من لى ؟ » ، فقلت : نعم ولكنى مؤتمن ، قال : « فهل من شاة لم ينزل عليها الفحل ؟ » ، قال فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لى فحمله فى إناه فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للصرع : « اقلص » فقلص ، قال ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمى من هذا القول ، فمسح رأسى ، وقال : « يرحمك الله إنك عليم معلم » .

وقال عقبه بن عامر ما أرى أحداً أعلم بما أنزل على محمد من عبد الله ، فقال أبو موسى : إن تقل ذلك فإنه كان يسمع حين لا سمع ويدخل حين لا يدخل

(١) أخرجه البخارى ( كتاب العلم / باب فصل العلم : ١ / ٣١ ) الشعب وقد أخرجه أيضا الترمذى رقم ( ٢٢٨٤ ) - البشير

(٢) أخرجه البيهقى فى ( جمع الجوامع ) ( ١ / ١٧٠ ) وعراه إلى أبى داود من على - البشير

وقال مسروق قال عبد الله ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما أنزلت ، وهو إني أعلم أن رجلاً أعلم بكتاب الله مني تلعه الإبل والمضاي لأبيته

وقال عبد الله بن بريدة هي قوله عر وجل ﴿ حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للدين أوتوا العلم ماذا قال إنما ﴾ قال هو عبد الله بن مسعود . وقيل لمسروق . كانت عائشة تحسر الفرائض ؟ قال : والله لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض .

وقال أبو موسى . ما أشكل عليا أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدت عندها منه علماً .

وقال شهر بن حوشب : كان أصحاب محمد ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا إليه هيبة له .

وقال علي بن أبي طالب أبو در وعاء مني ، علماً ، ثم وكى عليه فلم يخرج منه شيء حتى قص .

وقال مسروق . قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم .

ولما بلغ أنا الدرداء موت عبد الله بن مسعود قال : أما إنه لم يحلب بعده مثله

وقال أبو الدرداء : إن من أساس من أوتي عملاً ولم يؤت حملاً ، وشداد بن أوس ممن أوتي علماً وحلماً .

ولما مات زيد بن ثابت قام ابن عباس على قبره وقال : هكذا يذهب العلم .

وصم رسول الله ﷺ ابن عباس وقال « اللهم عظم الحكمة وتأويل الكتاب » . وقال محمد بن الحنفية لما مات ابن عباس لقد مات رباني هذه الأمة وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما رأيت أحداً أعلم بالسنة ولا أجدر رأياً ولا أثق بطراً حين ينظر من ابن عباس .

وكان عمر بن الخطاب يقول له : قد طرأت عليا عصل أقصية أنت لها ولأمثالها ثم يقول عبيد الله : وعمر عمر في جده وحنن نظره للمسلمين .

وقال عطاء بن أنس رباح : ما رأيت محسناً قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً وأعظم حجة ، إن أصحاب الفقه عنده ، وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر ، يصدرهم كلهم في واد واسع ، وكان عمر بن الخطاب يسأله مع الأكارم من أصحاب رسول الله ﷺ ودعى له رسول الله ﷺ أن يریده الله علماً وفقهاً

وقد عبد الله بن مسعود لو أن ابن عباس أدرك أسبب ما عشره ما رحل ، أي ما بلغ عشره

وقال ابن عباس : ما سألت أحد عن مسألة إلا عرفت أنه فقه أو عرف فقه ، وقل له أني أصبت هذا العلم ؟ قال : بلس سؤال ، وقلب عقول وكان يسمى البحر من كثرة علمه وقال طاوس : أدركت نحو خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا ذكر لهم ابن عباس شيئاً فحالوه لم يرل بهم حتى يقرروهم . وقال الأعمش كان ابن عباس إذا ربه قلت . أجمل الناس ، فإذا تكلم قلت أفصح الناس ، فإذا حدث قلت : أعلم الناس وقد مجاهد : كان ابن عباس إذا فسر الشيء رأيت عليه نور

وقد ابن سيرين كانوا يرون أن الرجل انواحد يعلم من العلم ما لا يعلمه لسان أجمعون . قال ابن عوف فكأنه رآني أنكرت ذلك قال فقال أليس أبو بكر كان يعلم ما لا يعلم الناس ، ثم كان عمر يعلم ما لا يعلم الناس ؟<sup>١٤</sup> وقال عبد الله بن مسعود لو وضع علم أحياء العرب في كفة وعلم عمر في كفة لرحح بهم علم عمر . قال الأعمش فذكروا ذلك لإبراهيم فقال : عبد الله<sup>١٥</sup> إن كنا لحسنه قد ذهب بتسعة أعشار العلم

وقال سعيد بن المسيب : ما أعلم أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ أعلم من عمر بن الخطاب ، وقال الشعبي . قصة الناس أربعة . عمر وعبيد بن ريد وثابت وأبو موسى الأشعري .

وكانت عائشة رضي الله عنها مقدمة في العلم بالفرائض والسنن والأحكام والحلال والحرام والتفسير . قال عروة بن الزبير : ما حالست أحداً قط أعلم بقصص ولا بحديث الحاهلية ولا أروى لشعر ولا أعلم بعريضة ولا طب من عائشة وقال عطاء كانت عائشة علم الناس وأفقه الناس .

وقال البخاري في تاريخه روى العلم عن أبي هريرة ثمانمائة رجل ما بين صاحب

وتابع وقال عبدالله بن مسعود إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطده وبعثه برسالة ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلوا ورائه . وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ ، قال : هم أصحاب محمد ﷺ .

وقال ابن مسعود من كان منكم مستأفياً فليست من قد مات فإن الحي لا يؤمن عليه لمة أوثق أصحاب محمد ، أبر هذه الأمة قلوباً وأعنفها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم احتارهم الله لإقامة دينه وصحة نبيه فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم .

وقد أنشأ الله سبحانه عليهم بما لم يشه على أمة من الأمم سواهم فقال تعالى . ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ أي عدولاً حياراً ﴿ . لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ﴾ (٢) وقال : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يتبعون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وحوهم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستعيط فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم معرة وأجرأ عظيماً ﴾ (٣) . وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (٤) وهم محمد وأصحابه

وصح عنه ﷺ أنه قال : « أنتم توهمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل » وقال تعالى ﴿ والسائقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم

( ١ ) المحل ٥٩

( ٢ ) البقرة ١٤٣

( ٣ ) آل عمران ١١٠

( ٤ ) الفتح ٢٨ ولاحظ أن للأمة الإسلامية مثلاً في التوراة في المزمور المئة والباسع والأربعين ومثلاً في الإنجيل وقد سيور ذكرنا نص التوراة وأن نص الإنجيل هو « وقال بعدد شبه ملكوت الله ؟ أو بأى مثل مثله ؟ مثل حبة خردل متى زرعت في لأرض هي أصغر جميع البذور التي على الأرض ولكن متى زرعت تطلع وتسير أكبر جميع البقول وتضع أعصار كبيرة . حتى تستطيع طيور السماء أن تتأوى تحت ظلها » ( مرقس ٤ - ٣ - ٢٢ )

( ٥ ) النوبة ١١٩



بإحسان رضى الله عنهم ورضو عنه ، واعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴿ ١١ ﴾ .

وقال مالك عن نافع : كان ابن عباس وابن عمر يجلسان للناس عند قدوم الحاج وكنت أجلس إلى هذا يوماً وإلى هذا يوماً ، فكان ابن عباس يحيى ويفتى فى كل ما يسأل عنه وكان ابن عمر يرد أكثر مما يفتى

قال مالك : سمعت « أن معاذ بن حلل يكون أمام العلماء برتوة » يعنى يكون أمامهم يوم القيامة برمية حجر .

وقال مالك : أقام ابن عمر بعد النبى ﷺ ستين سنة يفتى الناس فى الموسم وغير ذلك وكان من أئمة الدين . وقال عمر لجرير : يرحمك الله إن كنت لسيداً فى الجاهلية فقيهاً فى الإسلام . وقال محمد بن المنكدر : ما قدم البصرة أحد أفصل من عمران بن حصين .

وكان لجابر بن عبد الله حلقة فى مسجد رسول الله ﷺ يؤخذ عنه العلم .

والعلم إنما انتشر فى الآفاق عن أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين فتحوا البلاد بالجهاد ، والقلوب بالعلم والقرآن ، فملأوا الدنيا خيراً وعلماً ، والناس اليوم فى نقايا آثار علمهم .

قال الشافعى فى رسالته وقد ذكر الصحابة فعظمهم وأشى عليهم ثم قال : « وهم فوقنا فى كل علم واجتهاد ورع وعقل وأمر استدرك به علم ، وأراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا ، ومن أدركنا ممن نرضى أو حكى لنا عنه ببلدنا صرياً فيما لم تعلم <sup>(١)</sup> فيه سنة إى قولهم إن اجتمعوا أو قول بعضهم إن تفرقوا ، وكذلك تقول ولم يحرج من أقاويلهم كلهم » .

وقال الشافعى : « وقد أثنى الله على الصحابة فى التوراة والإنجيل والقرآن وسق لهم على لسان نبيهم ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم » .

( ١ ) التوبة الآية المائة

( ٢ ) عبارة الأصل : صاروا فيما لم يعلموا فيه سنة

وقال أبو حيفة : « إذا جاء عن النبي ﷺ فعلى الرأس والعين ، وإذا جاء عن الصحابة بحثار من قولهم ولم يخرج عنه »

وقال ابن القاسم « سمعت مالكا يقول . لما دخل أصحاب رسول الله ﷺ الشام نظر إليهم رجل من أهل الكتاب فقال ما كان أصحاب عيسى بن مريم لذين قطعوا بالمشير وصلوا على الحشب بأشد احتهاذاً من هؤلاء » .

وقد شهد بهم الصادق المصدوق الذي لا يطق عن انهورى « بأنهم حير القروى على الإطلاق » كما شهد لهم ربهم تبارك وتعالى بأنهم حير الأمم على الإطلاق .

وعلماءهم وتلاميذهم هم الذين ملأوا الأرض علماً ، فعلماء الإسلام كلهم تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم وهم حرا ، وهؤلاء الأئمة الأربعة الذين طبق علمهم الأرض شرفاً وغرباً هم تلاميذ تلاميذهم ، وحيار ما عندهم ما كان عن الصحابة ، وحيار الفقه ما كان عنهم ، وأصح التفسير ما أحد عنهم .

وأما كلامهم فى باب معرفة الله وأسائه وصفاته وأفعاله وقصائه وقدره ففى أعلى المراتب ، فمن وقف عليه وعرف ما قاله الأساء عرف أنه مشتق منه مترحم عنه ، وكل علم نافع فى الأمة مستنط من كلامهم ومأخوذ عنهم ، وهؤلاء تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم قد طبق تصانيفهم ومأويهم الأرض ، فهذا مالك جمعت فتاويه فى عدة أسفار ، وكذلك أبو حيفة ، وهذه تصانيف الشافعى تقارب لمائة ، وهذا الإمام أحمد بلغت فتاويه وتاليفه نحو مائة سفر ، وفتاويه عبدنا فى نحو عشرين سفر ، وعالم تصانيفه بل كلها عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين ، وهذا علامتهم المتأخر « شيخ الإسلام ابن تيمية » جمع بعض أصحابه فتاواه فى ثلاثين مجلداً ورأيتها فى الديار المصرية ، وهذه تأليف أئمة الإسلام اتى لا يحصى إلا الله ، وكلهم من أولهم إلى آخرهم يقر بصلابة العلم والفكر ، ويعترف بأن علمه بالنسبة إلى علومهم كعلومهم بالنسبة إلى علم نبيهم .

وفى « الثعيبات » حديثاً قتيبة بن سعيد ، عن سعيد بن عبد الرحمن المعافى ، عن أبيه :

أن كعباً رأى حمر اليهود يبكى ، فقال له ما يبكيك ؟ قال : ذكرت بعض الأمر ، فقال كعب أشدن الله نوحاً أحزبك ما أبكاك لتصدقى ؟ قال نعم ، قال أشدك

الله . هن تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب إني أجد حير أمة أخرجت لناس يأمرزون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون الأعور الدجال فاجعلهم أمتي ، قال هم أمة أحمد يا موسى ؟ ، قال الخبر : نعم .

قال كعب فأنشدك الله هل تجد في كتاب الله لمنزل أن موسى نظر في التوراة فقال : يارب إني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمراً قالوا بفعله إن شاء الله ، فاجعلهم أمتي ، قال هم أمة أحمد يا موسى ؟ ، قال الخبر : نعم .

فقال كعب فأنشدك الله أتجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال : يارب إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كسر الله وإذا هبط حمد الله . الصعيد طهورهم والأرض لهم مسجد حيثما كانوا يسطهرون من الحمة ، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء ، عرا محجلين من آثار الوصوء فاجعلهم أمتي ، قال هم أمة أحمد يا موسى ؟ ، قال الخبر : نعم .

قال كعب . فأنشدك الله أتجد في كتاب الله أن موسى نظر في التوراة فقال يارب إني أجد أمة مرحومة صعاء أورثتهم لكتاب فاصطفتهم لمسك فمنهم طالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد أحدا منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتي ، قال . هم أمة أحمد يا موسى ؟ ، قال الخبر : نعم .

قال كعب أشدك الله أتجد في كتاب الله أن موسى نظر في التوراة فقال . يارب إني أجد أمة مصاحفهم في صدورهم ، يصفون في صلاتهم كصفوف الملائكة ، أصواتهم في مساعدتهم كدوى النحل . لا يدخل الدار منهم أحد إلا من برىء من انحسرات مثل ما برىء الحجر من ورق الشجر قال موسى : فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد يا موسى ؟ ، قال الخبر : نعم .

ولما عجب موسى من الخير الذي أعطى الله محمداً وأمه قال لينى من أصحاب محمد ، فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرصيه بهن ﴿ يا موسى إني اصطفتك على لباس ﴾ الآية . ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ <sup>(١)</sup> . ﴿ وكتبا به في الألواح ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية ، قال فرصى موسى كل الرضا .

وهذه المصول بعضها فى التوراة التى بأيديهم وبعضها فى نوة اشياء وبعضها فى  
نبوة غيره .

و « التوراة » أعم من التوراة المعينة ، وقد كان الله سبحانه كتب لموسى ﴿ فى  
الألواح من كل شيء موعظة وتقصيلا لكل شيء ﴾ <sup>(١)</sup> فلما كرها رجع منها الكثير  
وبقى خير كثير <sup>(٢)</sup> ، فلا يقدح فى هذا القل جهل أكثر أهل الكتاب به ، فلا يرال  
فى العلم الموروث من الأنبياء شيء لا يعرفه إلا الآحاد من الناس أو الواحد ، وهذه  
الأمة على قرب عهدا سبها ، فى العلم الموروث عنه ، ما لا يعرفه إلا الأفراد  
القليلون جداً من أمتة وسائر الناس منكر له وجاهل به .

وسمع كعب رجلا يقول : رأيت فى المنام كأن الناس جمعوا للحساب فدعى  
الأنبياء فحاء مع كل نبي أمتة ورأيت لكل نبي نورين ولكل من اتبعه نوراً يمشى بين  
يديه ، فدعى محمد ﷺ فإذا لكل شعرة فى رأسه ووجهه نور ، ولكل من اتبعه نوران  
يمشى بهما ، فقال كعب من حدثك بهذا ؟ قال : رؤيا رأيته فى منامى ، قال :  
أنت رأيت هذا فى منامك ؟ قال : نعم ، قال : والذي نفسى بيده إنها لصفة محمد  
وأمتة وصفة الأنبياء وأممهم لكأما قرأتها من كتاب الله .

( ١ ) الأعراف ١٤٥

( ٢ ) فى الشهر الثالث بعد خروج بني اسرائيل من مصر ، وفى صحراء سيناء مقابل جبل الطور أنزل الله تعالى  
على موسى عليه السلام الوصايا العشر والأحكام التشريعية ( أظهر سمر المخرج ١٩ وما بعده )

ثم قال به « اصعد إلى الجبل وكى هاك فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبته لتعليمهم  
وبعد أربعين ليلة نزل موسى من الجبل « ونوحا الشهادة فى يده » ولما أبصر الشعب يعبدون عجلا « طرح اللوحين  
من يديه وكسرها فى أسفل الجبل » ، ثم قال الرب لموسى اجعل لك لوحين من حجر مثل الأولين فأكتب أنا  
على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين الذين كسرتها « ( خروج ٣٢ ) ومن ذلك يعلم أن الذين  
كسرها موسى هم لوحى العهد وليست ألواح الشريعة وأن الله تعالى كتب له لوحى العهد بعد ما كسرها  
موسى وعيانه القرآن الكريم العهد ألواح الشريعة كلها التى يعنى أن شريعة موسى نزل جملة ويعلم من التوراة  
أن لوحى العهد هم لوحى الوصايا العشر ، ويعلم منها أيضا أن التوراة برلت جملة . ثم أضاف موسى إليها  
تشريعات كما فى قصة نجات صلفحد المذكورة فى سمر العدد والحق أن لوحى العهد هما غير الوصايا العشر  
إن هبهما كما يبدو عهد من الله بيهود أن يؤمنوا بى الإسلام إذا جاء وقد وضع موسى لوحى العهد فى النابوت  
لهذا العرص والألواح التى كسرها موسى هى ألواح السريعة ثم أعيدت كتابتها فى عهد موسى وفى رضى الأمر  
البابلى غير الربانيون والأخبار عبارات فى التوراة .

وفي بعض الكتب القديمة أن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه قيس له يا روح الله ! هل بعد هذه الأمة أمة ؟ قال : نعم ، قيل : وأية أمة ؟ قال : أمة أحمد ، قيل : يا روح الله ! وما أمة أحمد ؟ قال : علماء حكماء أبرار أتقاء ، كأئهم من الفقه نساء ، يرضون من الله باليسير من لرق ، ويرضى الله منهم باليسير من العمن ، يدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله (١) .

وقال كعب . « علماء هذه الأمة كأنباء بنى إسرائيل » وفيه حديث مرفوع لا أعرف حانه .

ثم تقول وما يدريكم معاشر المثلثة وعباد الصلبار وأمة اللعنة والعضب بالفقه والعلم ؟ ومسمى هذا الاسم حيث تسلبونه أصحاب محمد الذين هم وتلاميذهم كأنباء بنى إسرائيل ، وهل يميز بين العلماء والجهال ويعرف مقادير العلماء إلا من هو من جملتهم ومعدود في زمريهم ؟

فأما طائفة شبه الله علماءهم بالحمير التي تحمل أسفارا ، وطائفة علماءها يقولون في الله ما لا ترضاه أمة من الأمم فيمن تعظمه وتجله ، وتأحد ديها عن كل كاذب ومفتر على الله وعلى أنبيائه ، فمثلها مثل عريان يحارب شاكي السلاح ، ومن سقف بيته رحاج وهو يزاحم أصحاب القصور بالأحجار ، ولا يستكثر على من قال في الله ورسوله ما قال أن يقول في أعلم الخلق أنهم عوام .

فليهن أمة العصب علم « المشيا والجمارا المكور منهما التلمود » (٢) وما فيهما (٣) من الكذب على الله وعلى كليمه موسى وما يحدث لهم أحبارهم وعلماء السوء منهم كل وقت ، ولتتهم علوم دلتهم على أن الله بدم على خلق الشر حتى شق عليه ، وبكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة ، ودلتهم على أن يساجوا في صلاتهم بقولهم . « يا إلهما انتبه من رقدتك كم تنام » . ينحونه حتى يتسخي لهم ويعيد دولتهم .

ولتهم أمة الصلال علومهم التي تارقوا بها جميع شرائع الأنبياء وحالفوا بها المسيح خلافاً لتحقيقه علماءهم في كل أمره كما سيمر بك .

(١) من المقرر في الشريعة الإسلامية أن دخول الجنة بالإيمان وبالعمن وكذلك في شريعة موسى وأما عند النصارى فدخل الجنة بالإيمان وليس بالأعمال .

(٢) انظر تعليق د السقا ص (٢٠) - الناشر

(٣) عبارة الأمل : علم المشيا والتلمود وما فيهما .

وعنومهم التى قالوا بها هى رب العالمين ما قالوا مما كادت لسموات تنشق منه والأرض  
تتفطر والجنال تنهد لولا أن أمسكها الحليم الصبور .

وعنومهم التى دلتهم على التثليث . وعادة حشة الصليب والصور المدهونة بالسيرقون  
والريحمر ، ودلتهم على قول عالمهم « أفرام » أن اليد التى جبلت طيمة آدم هى التى عنقت  
على الصليوت . وأن الشر الذى ذرعت به السموات هو الذى سمر على الحشة ، وقول عالمهم  
المشهور « كيرلس »<sup>(١)</sup> « من لم يقل أن مريم والدة الله فهو خارج عن ولاية الله » .

(١) عبارة الأصل عريقدوس وهى الجزء الأول من كتاب تاريخ الأقباط أن كيرلس قال السطور « أن مريم لم تد  
إسان عادبا ، بل ابن الله المتجسد لديك هى حق أم الله » وهى مجمع أمسيس سنة ٤٣١ م قرر المجتمعون ما حده « ليكن  
محروما من يكر أن المسيح هو الإله الحقيقى وأن العبد الطاهره هى والدة الإله وأنها ولدت خديا الكلمة المتجسد  
الذى من الله لتكون الكلمة صار جسداً وليكن محروما من لم يعرف بأن كلمة الله لا ب صار واحداً مع الجسد كالأفوم  
وأن المسيح واحد فقط مع جسده وهو إله وهو اسان وليكن محروما من قال أن للمسيح أقنوماً منفصلاً أو  
أقنوماً لم تجمع بينهما إلا المصاحبة أو القدرة أو السلطان ولم يوجد بينهما توحيداً طبيعياً بل « ١ صفحة ١٦٢ الجزء  
الأول تاريخ الأقباط ركنى شودة طبعة مصر ١٩٦٨ ، ١

## السؤال السابع

وأما لسؤال السابع وهو قول أناس: « نرى في دينكم أكثر لمواحش فيمن هو أعلم وأفقه في دينكم كالزنا والنواط والحياة والحسد والحل والعدو والتحر والسكر ولحيلاء وقلة الورع واليقين وقلة الرحمة والمروءة والحمية وكثرة النهل والتكذب على الدنيا والكسل في الخيرات ، وهذا الحال يكذب لسان المقال » أ . ه .

والجواب من وجوه :

( الوجه الأول ) .. أن يقال ماذا عسى الرسل الكرام من معاصي أممهم وأتباعهم ؟  
وهو يقدح ذلك شيئاً في نبوتهم أو يعير وجه رسالتهم ؟! وهل سلم من الذنوب على خلاف أنواعها وأجناسها إلا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ؟! وهل يجوز رد رسالتهم وتكذيبهم بمعصية بعض أتباعهم لهم ؟! وهل هذا إلا من أقبح التعت ؟

وهو بمنزلة رجل مريض دعاه طبيب بصح إلى سبب ينال به عاية عافته ، فقال : لو كنت طبيباً لم يكن فلان وفلان وفلان مريض .

وهل يرم الرسل أن يشمو جميع المرضى بحيث لا يبقى في العالم مريض ؟ هل تعت أحد من الناس للرسول بمثل هذا التعت ؟

( الوجه الثاني ) .. أن الذنوب والمعاصي أمر مشترك بين الأمم لم ترل في العالم مر صقات بني آدم عالمهم وجاهلهم وراهدهم في الديار وراغهم وأميرهم ومأمورهم ، وليس ذلك أمراً احتصت به هذه الأمة حتى يقدح به فيها وفي بيها .

( الوجه الثالث ) .. أن الذنوب والمعاصي لا تنافي الإيمان بالرسول ، بل يحتج في بعد الإسلام والإيمان والذنوب والمعاصي ، فيكون فيه هذا وهذا فالمعاصي لا تنافي الإيمان بالرسول وإن قدحت في كماله وتمامه

( الوجه الرابع ) .. أن لذنوب تعمر بالتوبة الصوح ، فلو بلغت ذنوب العدد عمار السماء وعدد الرمل والحصى ثم تاب منها تاب الله عليه ، قال تعالى ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يعمر الذنوب جميعاً إنه هو العفور الرحيم ﴾ <sup>(١)</sup> ، وهذا في حق التائب ، فإن التوبة تحب ما قبلها ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له <sup>(٢)</sup> ، والتوحيد يكفر الذنوب ، كما في الحديث الصحيح الإلهي <sup>(٣)</sup> : « ابن آدم لو لقيتني بقرب الأرص خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتك بقربها معفرة »

فالمسلمون ذنوبهم ذنوب موحدين ، ويقوى التوحيد على محو آثارها بالكلية <sup>(٤)</sup> ، وإلا فما معهم من التوحيد يخرجهم من النار إذا عبدوا بذنوبهم .

وأما المشركون والكفار فإن شركهم وكفرهم يحبط حسانتهم ، فلا يلتقون ربهم بحسنة يرجون بها العجاة ، ولا يعفر لهم شيء من ذنوبهم ، قال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ <sup>(٥)</sup> وقال تعالى في حق الكفار والمشركين : ﴿ وقدما إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وقال رسول الله ﷺ : « أبى الله أن يقل من مشرك عملاً » ... فالذنوب تزول آثارها بالتوبة الصوح ، والتوحيد الخالص ، والحسنات المباحية ، والمصائب المكمرة لها ، وشفاعة الشاعين في الموحدين ، وآخر ذلك إذا عذب بما يبقى عليه منها أخرجه توحيده من النار ؛ وأما الشرك بالله والكفر بالرسول فإنه يحبط جميع الحسنات بحيث لا تنقى معه حسنة .

( ١ ) الزمر ٥٢ .

( ٢ ) أخرجه الهيثمي في « مجمع الروائد » ( ١٠ / ٢٠٠ ) عن ابن مسعود وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ثم رواه من حديث أبي سعيد عن أبيه مرفوعاً وفيه « الدم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » ثم قال : رواه الطبراني وقال وفيه من لم أمرهم ، وقد أخرجه أيضاً البيهقي ( ١٠ / ١٥٤ ) وابن كثير في ( ٥ / ٢٤٦ ) والسيوطي في « مسانيد الجامع الكبير » ( ١ / ٤٠ ) من طريق عن أبي سعيد عن ابن ماجة والطبراني والبيهقي ومن طريق ابن مسعود عن البيهقي وكذا عن ابن عباس ثم رواه من حديث أس بن مالك بزيادة « وإذا أحب الله عبداً لم يصره ذنب » وعراه إلى القشيري في « الرسالة » وابن الجار ثم رواه من طريق ابن عباس بزيادة « والمتعمر من الذنب وهو مقيم كالمستهزئ بربه . . الحديث » وعراه إلى ابن عساکر - المأثر .

( ٣ ) الحديث الصحيح الإلهي : يقصد الحديث القدسي

( ٤ ) عبارة الأصل : ذنوبهم ذنوب موحد إن قوى التوحيد على

( ٥ ) النساء ١١٦ .

( ٦ ) المرقان ٢٣ .



( الوجه الخامس ) .. أن يقل لمورد هذا السؤال : إن كان من الأمة العصبية إخوان القردة - ألا يستحي من إيراد هذا السؤال من أبائهم وأسلافه كانوا يشاهدون في كل يوم من الآيات ما لم يره غيرهم من الأمم ؟.

وقد سبق الله لهم البحر وأنجاهم من عدوهم وما جفت أقدامهم من ماء البحر حتى قالوا لموسى ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ ، قال إنكم قوم تجهلون ﴿ ١٠ ﴾ ، ولما ذهب سميت ربه لم يمهله أن عدوا بعد دهابه العجل المصوغ ، وعلب أخوه هرون معهم ولم يقدر على الإنكار عليهم ، وكانوا مع مشاهدتهم تلك الآيات والعجائب يهيمون برحم موسى وأخيه هرون في كثير من الأوقات والوحي بين أظهرهم !! ولما بدبهم إلى الجهاد قالوا ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ ﴿ ١١ ﴾ وأدوا موسى أنواع الأذى حتى قالوا : إنه در أي مستنقع الحصية ولهذا يمتلئ وحده ، فاعتسل يوماً ووضع ثوبه على حجر فصر الحجر بثوبه فعدا حله عرياً حتى نظر بنو إسرائيل إلى عورته فرأوه أحسن خلق الله متحرداً .

ولما مات أخوه هرون قالوا : إن موسى قتله ونفيه . فرفعت لملائكة لهم تابوته بين السماء والأرض حتى عاينوه ميتاً ، واثروا العود إلى مصر وإلى العبودية ليشعوا من أكل اللحم والصل والقثاء والعدس هكذا عندهم (١) . ونبدى حكاه الله عنهم أنهم اثروا ذلك على المن والسلوى .

وابهماكهم على الربا وموسى بين أظهرهم وعدوهم بإرائهم حتى ضعفوا عنهم ولم يظفروا بهم . وهذا معروف عندهم ، وعبادتهم الأصنام بعد عصر يوشع بن نون معروف (٢) ، وتحليلهم على صيد الحيتان في يوم السبت لا تسه ، حتى مسحوا قردة خاسئين (٣) وقتلهم الأنبياء بعير حق حتى قتلوا في يوم واحد سبعين نبياً في أول النهار وأقاموا السوق آخره كأنهم

( ١ ) الأعراف ٢٨ ،

( ٢ ) المائدة ٢٤ ،

( ٣ ) قولهم إن موسى أدرك في النورة وقولهم إن موسى قتل هرون ليس في التوراة وفي البحارى قولهم إن موسى أدرك وفيه مقال ( انظر تفسير القرطبي في نهاية الأحزاب ) وأما يثربهم العوده ليشعوا من أكل اللحم في النورة في الإصحاح السادس عشر من سفر الخروج

( ٤ ) انظر سفرى يشوع والقصة

( ٥ ) مسخت أنفاسهم لا أجسامهم

جرروا غنماً وذلك أمر معروف ، وقتلهم يحيى بن زكريا <sup>(١)</sup> ، وشربهم إياه بالمشار ، وإصرهم على العظائم ، واتعاقهم على تعيير كثير من أحكام التوراة <sup>(٢)</sup> ، ورميهم لوطاً بأنه وطئ بنتيه وأولدهما <sup>(٣)</sup> ، ورميهم يوسف بأنه حل سراويله وجلس من امرأة العرير مجلس المرأة من القابلة حتى أنشق له الحائط وحرحت له كف يعقوب وهو عاص على تأمله فقام وهرب <sup>(٤)</sup> . وهنا لو رآه أفسق الناس وأفجرهم لقام ولم يقض غرضه .

وطاعتهم للخارج على ولد سليمان بن داود لما وضع لهم كبشين من ذهب فعكفت جماعتهم على عادتهما ، إلى أن حرت الحرب بينهم وبين المؤمنين الذين كانوا مع ويد سليمان . وقتل منهم في معركة واحدة ألوف مؤلفة <sup>(٥)</sup> .

أفلا يستحي عباد الكناش وانقر من تعيير الموحدين بدنوبهم ؟! أو لا تستحي ذرية قتلة الأنبياء من تعيير الصحادين لأعداء الله ؟! فأين ذرية من سيوف أنائم تقطر من دماء الأنبياء ممن تقطر سيوفهم من دماء الكفار والمشركين ؟! وألا يستحي من يقول في صلاته لربه : « انتبه كم تمام يارب استيقظ من رقدتك » <sup>(٦)</sup> ، يحيه بذلك ويحميه ، من تعيير من يقول في صلاته : ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ <sup>(٧)</sup> .

فلو بلغت ذنوب المسلمين عدد الحصى والرمال والتراب والأنعاس ما بلغت مبلغ قتل نبي واحد ولا وصلت إلى قول إخوان القردة ﴿ إن الله فقير وحن أغنياء ﴾ <sup>(٨)</sup> ، وقولهم : ﴿ عرير ابن الله ﴾ <sup>(٩)</sup> ، وقولهم : ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ <sup>(١٠)</sup> .

وقولهم : « إن الله بكى على الطوفان حتى رمد من الكاء وحملت الملائكة تعوده » .

( ١ ) لم يقتلوا يحيى بن زكريا عليه السلام - يوحنا المعمدان - فقد صرح القرآن بمرته لا تقتله كما صرح الأناجيل

﴿ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ﴾ ( أنظر كتب يوحنا المعمدان بين الإسلام والبصراية

( ٢ ) عيروا التوراة في بابل لفظ ومعنى .. ثم لجأوا بعد التعيير إلى تحريف الكرم عن مواضعه

( ٣ ) قصة رمي لوط بأبنتيه مذكورة في الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين

( ٤ ) ليس في التوراة

( ٥ ) ابن سليمان : رحبعام . والحاريج عليه - يربعام بن نباط ( انظر سفر الملوك الأول والثاني )

( ٦ ) في المزمور الثامن والسبعين « فاستيقظ الرب كرائم كجبار مضطرب من الحمر »

( ٧ ) سورة الفاتحة . ( ٨ ) آل عمران ١٨١

( ٩ ) التوبة ٣٠ . ( ١٠ ) المائدة ١٨

وقولهم « إنه عصر أنامله على ذلك » ، وقولهم « إنه سمع على خلق الشر وثق عليه لم رأى من معاصيهم وظلمهم » وأعظم من ذلك نية هذا كله إلى النوراة التي أُرِها على كيمه<sup>١</sup>

فلو بلغت ذنوب المسلمين ما بعث لكاتب في جنب ذلك كتفة في بحر .

ولا تس « قصة أسلافهم مع شاول الحارح على داود » من سوادهم الأعظم انصم إليه وشدوا معه على حرب داود ، ثم لما عادوا إلى طاعة داود وحاءت وفودهم وعساكرهم مستعمرين معتدريين بحيث احتضروا في السق إليه فبلغ منهم شخص وبادى بأعلى صوته « لا نصيب لنا في داود ولا حظ في ابن يسي ، ليمص كل منكم إلى خنائه يا إسرائيليين »<sup>٢</sup> فلم يكر بأوشك من أن ذهب جميع عسكر بني إسرائيل إلى أحبيتهم بسبب كلمته ، ولما قتل هذا الصائح عادت العساكر جميعها إلى خدمة داود ، فما كان القوم إلا مثل هج رعاع يجمعهم طبل ويمرقهم عصي<sup>٣</sup> !

( ١ ) سق أن أشربا إلى ذلك

( ٢ ) القصة التي ذكرها المؤلف ليست مع داود عليه السلام وشاؤون ( طالوت عليه السلام ) ولكن مع رحبعام بن سليمان عليه السلام فإنه بعد موت أبيه ذهب « يريعام بن بياط » إلى رحبعام بن سليمان وقال له « بن أبيث ثقل ييرب وأما أبى صمف من ييرب » ( الملوك الأول ١٢ - ١ ) فرد عليه رحبعام بقوله « أبى ثقل ييركم وأنا أريد على ييركم أبى أدبكم بالسيد وأن أدبكم بالمفارب » فم رأى كل إسرائيل أن نمك لم يسبح لهم رد الشعب جواب على الملك فثبى أي قم لنا في داود ولا نصيب لنا في ابن يسي إلى حماك يا إسرائيل الآن انظر إلى بيتك يادود « ( الملوك الأول ١٢ )

وقول المؤلف ولم تبق هذا الصائح عادت العساكر جميعها إلى خدمة داود خطأ فإن اليهود انصموا من ذلك الوقت ولم يتحدوا إلى اليوم هذا انقسموا إلى سامريين وعبرانيين

## دين اليهود

وهذه « الأمة العنصرية » وإن كانوا معتريين افتراقاً كثيراً فيجمعهم فرقان « الفرائض والربانيون »<sup>(١)</sup> وكان لهم أسلاف فقهاء وهم صنعوا لهم كتابين أحدهما يسمى « المش » ومنع حمله نحو ثمانمائة ورقة ، والثاني يسمى « الحمار »<sup>(٢)</sup> وصلحه قريب من نصف حمل نعن ( ومحموع أنمشا والحمارا يسمى « التلمود » )<sup>(٣)</sup> . ولم يكن المؤلفون له في عصر واحد وإنما ألفوه في حيل بعد حيل ، فلما نضر متاحروهم إلى ذلك وأنه كلم مر عليه الرمن رادوا فيه ، وفي الريادات المتأخرة ما ينقص كسراً من أونه ، علموا أنهم إن لم يفتلوا باب الريادة وإلا أدى إلى الحبل الفاحش فقطعوا الريدة وحظروهم على فقهاءهم وحرموا من يزيد عليه شيئاً فوقف الكتاب على ذلك المقدار .

وكان فقهاءهم قد حرموا عليهم في هذين الكتابين مؤاكلة من كان على غير ملتهم ، وحظروا عليهم أكل اللحمار من ذبائح من لم يكن على دينهم ، لأنهم علموا أن دينهم لا يبقى عليهم مع كونهم تحت الدل والعبودية وقهر الأمم لهم إلا أن يصدوهم عن محاطة من كان على غير ملتهم ، وحرموا عليهم مأكحتهم والأكل من ذبائحهم ، ولم يمكنهم ذلك إلا بحجة يتدعونها من أنفسهم ويكدبون فيها على الله .

فإن التوراة إنما حرمت عليهم مأكحة غيرهم من الأمم لئلا يوافقوا أرواحهم في عادة الأصنام والكفر بالله<sup>(٤)</sup> ، وإنما حرمت عليهم أكل ذبائح الأمم التي يدعونها قرباناً للأصنام

(١) عبارة الأصل القريبون والربانيون

(٢) عبارة الأصل التلمود بدن الحمارا والحمارا شرح وتفسير بلمشا التي هي من ومن العن والحمارة يتكون التلمود وهو يشبه كتب أصول الفقه وكتب الفقه والأحكام الإسلامية والسمود بوعن تلمود أورشم وسمود بنس وكان منهم كتب ظهور المسيح عيسى عليه السلام وقد وصف ترجم عديده بسمود إلى عدة لغات لكن كتبها محبوه نحوني ولأفام التي لا يجوز لأطلاع عليها بغير الحامس المنقذين في اللاهوت وحر هذه نراحم هي بنى وصفه الدكور « إيرودور ابشائين » وقد شملت خمسة وثلاثين مجلدا بين عام ١٩٢٥ م و ١٩٥٢ م بالإكثيرة ( انظر صفحة ٨٢ كتاب

النوراة تربيها وعائتها ترجمة وتعليق : سهيل ديب دار المائس بيروت )

(٣) عبارة الأصل نصف حمل بمن ولم يكن الح

(٤) خروج ٢٣ تشية ٤ تشية ٧ تشية ١٢

لأنه سمي عليها غير اسم الله<sup>١</sup>، فأما ما ذكر عليه اسم الله ودبح لله عنم تطلق التوراة بتحريمه البقرة بل نطقاً بإباحة أكلهم من أيدي غيرهم من الأمم، وموسى إنما نهاهم عن مناكحة عبد الأصنام خاصة وأكل ما يدبحونه باسم الأصنام.

قالوا: التوراة حرمت علينا أكل «الطريفا»، قيل لهم: «الطريفا» هي الفريسة التي يفترسها الأسد أو الذئب أو غيرها من السباع كما قال في التوراة: «ولحم في الصحراء فريسة لا تأكلوا»<sup>(٢)</sup>. للكلاب تطرحونه.

ولما نظر فقهاؤهم إلى أن التوراة غير ناطقة بتحريم مأكّل لأُمم عليهم إلا عباد الأصنام وصرحت التوراة بأن تحريم مؤاكلتهم ومخالطتهم خوف استدراج المخالطة إلى المناكحة والمناكحة قد تستتبع الانتقال من دينهم إلى أديانهم وموافقتهم في عادة الأوثان ووجدوا جميع هذا واضحاً في التوراة احتقوا كتاب سموه «هلكث شحيطا» وتفسيره: علم الدباحة، ووصعوا في هذا الكتاب من الأصار والأعلال ما شعلوهم به عما هم فيه من البذل والصغار والحرى، فأمرهم فيه أن يصفحوا الرئة حتى يملؤها هواء ويتأملونها هل يخرج الهواء من ثقب منها أم لا فإن خرج منها الهواء حرّموه، وإن كانت بعض أطراف الرئة لاصقة ببعض لم يأكلوه، وأمروا الذي يتفقد الذبيحة أن يدخل يده في بطن الذبيحة ويتأمل بأصابعه هل وجد القلب منتصباً إلى الظهر أو أحد الجانبين، ولو كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة، حرّموه ولم يأكلوه وسموه «طريفا».

ومعنى هذه اللفظة عندهم أنه نجس حرام، وهذه التسمية عدوان منهم؛ فإن معناها في لعنهم هي الفريسة التي يفترسها السبع ليس لها معنى في لعنهم سواء ولذلك عندهم في التوراة أن إخوة يوسف لما جاءوا بقميصه ملطخاً بالدم قال يعقوب في جملة كلام «طاروف طوراف يوسف» تفسيره: «وحش ردىء أكله افتراساً افترس يوسف»<sup>(٣)</sup>، وفي التوراة: «ولحم في الصحراء فريسة لا تأكلوا».

فهذا الذي حرّمته التوراة من «بصريفا» وهذا يدل عليهم وهم في النية وقد اشتد قرمهم إلى اللحم فصنعوا من أكل الفريسة والميتة، ثم اختلفوا في حرافات وهدايات تتعلق بالرئة

١ «اختتر» من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض عربون وراء الهتهم، ويدبحون لألهتهم فتدعى وتأكل من ديبحتهم وتأخذ من بناتهم لبسك عربون بناتهم وراء الهتهم ويعملون بسك عربون وراء الهتهم» (خروج ٢٤ : ١٥ : ١٦)

٢ الإصحاح الناس والعشرون من سفر الخروج لاية الحادية وثلاثون «ولحم في الصحراء فريسة لا تأكلوا» للكلاب تطرحونه «والتوراة السامرية ليس فيها» للكلاب تطرحونه

(٣) نص الآية «وحش ردىء أكله افترس يوسف افتراساً» (تكوين ٢٧ : ٣٣)

وقالوا ما كان من الدنايح سليما من هذه اشروط فهو « دحيا » وتفسيره ظاهر ، وما كان حرجاً عن ذلك فهو « طريفا » وتفسيره بحس حرام ، ثم قالوا : معنى قوله في التوراة : « ولحم فريسة في الصحراء لا تأكلوا ، ولكلاب تطرحونه » ، يعنى إذا دبحتم دبيحة ولم توجد فيها هذه الشروط فلا تأكلوها بل بيعوها على من ليس من أهل ملتكم ، قالوا ومعنى قوله « ولكلاب تطرحونه » أى لمن ليس على ملتكم فهو الكلب فأطعموه إياه بالثمن ، فتأمل هذا التحريم والكذب على الله وعلى التوراة وعلى موسى .

ولذلك كذبهم الله على لسان رسوله في تحريم ذلك فقال في السورة المدية التى حاصب فيها أهل الكتاب ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ، إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الحريير وما أهل لعير الله به ﴾ الآية

وقال في سورة الأنعام : ﴿ قل لا أحد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم حريير فإنه رحس أو فسقا أهل لعير الله به ، فمن اضطر غير باع ولا عاد فلا إثم عليه إن الله عفور رحيم ﴾ وعلى الدين هادوا حرما كل دى ظفر ، ومن البقر والعصا حرما عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما احتلظ بعظم ﴾ <sup>١</sup> فهذا تحريم زائد على تحريم الأربعة المتقدمة ، وقال في سورة البقر وهو بعد هذه السورة نزولا ﴿ وعلى الدين هادوا حرما ما قصص عليكم من قبل ﴾ <sup>٢</sup> ، فهذا المحرم عليهم بنص التوراة ونص القرآن .

فلما نظر « القراؤون » منهم وهم أصحاب عمان <sup>٣</sup> وسيامين إلى هذه المحالات الشنيعة والاعتراء الفاحش والكذب البارد على الله وعلى التوراة وعلى موسى وأصحاب « الحمارا

( ١ ) البقر ١١٤ - ١١٥

( ٢ ) الأنعام ١٤٥ - ١٤٦

( ٣ ) البقر ١١٨

( ٤ ) فرقة القرييين فرقة من اليهود العربيين أسسها في العراق « عمان بن داود » المتوفى في حدود سنة ٧٩ - ٨٠٠ ميلادية والقراؤون من كلمة « القراء » وهي لغة عبرية يعنى مدلولها الحرفى ( القراءة ) وهي على هذا تعابى لغة ( القرآن ) وهي مدينة القفس شيد ( عمان ) بجماعته كنيى ظل قائما حتى أيام الحروب نصيبة ووضع كتابين صلبهم أحكام طريقتهم الأولى يدعى كتاب ( الفرائض ) والثانى - كتاب ( العدلكة ) وكان في جميع ما يكتبه ويقونه بتهجم على التلمود وتعاليم الربانيين ويتهجم بترييف الشريعة الموسوية بتفسيره على وجه يخالف ما جاء في نص التوراة عارداً بعد الشقة بين القرائين والربانيين ومن المأثور عن عمان قوله ( لو كنت أحمل أرباب التلمود في بطنى لقتلتهم بى وقتلتهم معى ) ويبدل إحصاء سنة ١٩٣٣ م أن عندهم في العالم لا يريد عن إثنا عشر ألفا

ومن أخص الأمور الدينية التى يخالف القراؤون بها سائر اليهود تركهم قواعد التقويم اليهودى في تعيين مواسم الأعياد فالسهر لا يثب عندهم إلا إذا قرر العدول رؤية الهلال ( لنظر كتاب رحلة سيامين من صحفه ١٩١ يوجد في دار الكتب بمصرية )

والمث « كذابون على الله وعلى التوراة وعلى موسى ، وأنهم أصحاب حماقات ورقاعات ، وأن أنبايهم ومشايخهم يرعمون أن لفقهاء منهم كانوا إذا اختلفوا في مسألة من هذه المسائل وغيره يوحى الله إليهم بصوت يسمونه « الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان » ويسمون هذا الصوت « بث قول » فلما نظر « القراؤون »<sup>(٢)</sup> إلى هذا الكذب المحال قالوا : قد فسق هؤلاء ، ولا يجوز قبول خبر فاسق ولا فتواه . فحالفوهم في سائر ما أصلوه من الأمور التي لم يصب بها نص التوراة . وأما تلك الترهات التي ألقها فقهاؤهم الذين يسموهم « الحخاميم » في علم لذاحة ورتوها وسسوها إلى الله فأطرحها القراؤون كلها وألقوها ، وصاروا لا يحرمون شيئاً من الدبائح التي يتولون دسحها التة ، ولهم فقهاء أصحاب تصانيف إلا أنهم يبالعون في الكذب على الله ، وهم أصحاب ظواهر مجردة ، والأولون أصحاب استنباط وقياسات

والفرقة الثانية يقال لهم « الربايون »<sup>(٣)</sup> وهم أكثر عدداً ، وفيهم . الحخاميم الكذابون على الله الذين زعموا أن الله كان يحاطب جميعهم في كل مسألة بالصوت الذي يسمونه « بث قول » وهذه الطائفة أشد لليهود عداوة لغيرهم من الأمم ، فإن الحخاميم أوهموهم بأن الدبائح لا يحل منها إلا ما كان على الشروط التي ذكروها ، فإن سائر الأمم لا تعرف هذا وإنه شيء خصوا به ومبروا به عن سواهم ، وإن الله شرفهم به كرامة لهم ، فصار الواحد منهم ينظر إلى من ليس على نحلة كما ينظر إلى الدابة ، وينظر إلى دبائحه كما ينظر إلى الميتة ، وأما « القراؤون » فأكثرهم خرجوا إلى دين الإسلام ونعمهم تمسكهم بالظواهر وعدم تحريفها إلى أن لم يبق منهم إلا القليل لأنهم أقرب استعداداً لقبول الإسلام لأمرين

( أحدهما ) إساءة ظنهم بالفقهاء الكذابين المقترين على الله وطعنهم عليهم

( الثاني ) تمسكهم بالظواهر وعدم تحريفها وإبطال معانيها .

وأما أولئك « الربايون » فإن فقهاءهم وحخاميمهم حصروهم في مثل سم الخياط بما وصعوا لهم من التشديدات والأصار والأعلال المصافة إلى الأصار والأعلال التي شرعها الله عقوبة لهم ، وكان لهم في ذلك مقاصد .

( ١ ) عبارة الأصل « التلمود والمث » ( ٢ ) عبارة الأصل « القربون - ( ٣ ) عبارة الأصل « الربايون

( منها ) أنهم قصدوا بذلك مبالغتهم في مصادة مذهب الأمم حتى لا يختلطوا بهم  
فيؤدي احتلاطهم بهم إلى موافقتهم والحروج من السبب واليهودية

( القصد الثاني ) . أن اليهود ممدون في شرق الأرض وغربها وحولها وشمالها ، كما  
قال تعالى : ﴿ وقطعناهم في الأرض أمما ﴾ ( ١ ) .

وما من جماعة " منهم في بلدة إلا إذا قدم عليهم رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة  
يظهر لهم انحسونة في دينه والمبالغة في الاحتياط فإن كان من فقهاءهم شرع في إنكار  
أشياء عليهم يوهمهم قلة دينهم وعدمهم ، وكلما شدد عليهم قانون هذا هو العالم ، فعلمهم  
أعظمهم تشديداً عليهم . فتراه أول ما يرسل عليهم لا يأكل من أطعمتهم ودبائحهم ، ويتأمل  
سكين الدجاج ويشرع في الإنكار عليه بعض أمره ، ويقول لا أكل إلا من دينة يدي .  
فترهم معه في عذاب ، ويقولون هذا عام غريب قدم عليه فلا يرال ينكر عليهم إحلال  
ويشدد عليهم الأصار والأغلال ويفتح لهم أبواب المكر والاحتيايل ، وكلما فعل هذا قالوا .  
هذا هو العالم الرباني والحكيم الفاضل ، وإذا رآه رئيسهم قد مشى حاله وقل بينهم مقوله  
وزن نفسه معه فإذا رأى أنه اردري به وطعن عليه لم يقبل منه ، فإن الناس في الغالب  
يميلون مع الغريب ويسسه أصحابه إلى الجهل وقلة الدين ، ولا يصدقونه لأنهم يرون القادم  
قد شدد عليهم وضيق ، وكلما كان الرجل أعظم تصيقاً وتشديداً كان أفقه عندهم ، فيصرف  
عن هذا الرأي فيأخذ في مدحه وشكره ، فيقول . لقد عظم الله ثواب فلان إذا قوى ناموس  
الدين في قلوب هذه الجماعة ، وشيد أساسه . وأحكم سياج الشرع ، فيبلغ القادم قوله فيقول  
ما عندكم أفقه منه ولا أعلم بالتوراة ، وإذا لقيه يقول . لقد رين الله بك أهل بلدا ، وعش  
بك هذه الطائفة .

وإن كان القادم عليهم حمرأ من أحبارهم فهناك ترى العجب العجيب من ناموس التي  
تراه يعتمده والسر التي يحدثها ، ولا يعترض عليه أحد ، بل تراهم مستعين له ، وهو  
يحتلب درهم ويحتلب درهمهم .

وإذا بلغه عن يهودي طعن عليه صر عليه حتى يرى منه خبوساً على قارعة الطريق يوم  
الست أو يبلعه أنه اشترى من مسم لسا أو حمرأ أو خرج عن بعض أحكام « المشا ،

( ١ ) لأعراف ١٦٨

( ٢ ) أقوال الموف عن « الطريق » نقلها عن كتاب « بدر المجهود في إمام اليهود » لنموثيل بن يهودا بن أيوب  
وقوله « وما من جماعة منهم » الخ : أيضا من بدل المجهود



واحمدا « محرمه بين ملأ اليهود وأباحهم عرصه وسه إلى الحروح عن اليهودية ، فيصيق به البد على هذه الحال ، فلا يسعه إلا أن يصلح ما بينه وبين الحر بما يقتضيه الحال ، فيقول لليهود إن فلاناً قد أنصر رشده ورجع لحق وأقلع عما كان فيه وهو اليوم يهودى على الوصع ، فيعودون له بالتعظيم والإكرام !!

### ( من شريعتهم نكاح امرأة الأخ أو العار !! )

وأذكر لك مسألة من مسائل شرعهم المبدل أو المسحوق تعرف بمسألة « الياما وانحالوس » وهي أن عندهم في التوراة . « إذا أقدم أخوان في موضع واحد ومات أحدهما ولم يعقب ولداً فلا تصير امرأة الميت إلى رجل أجسب بل حموها بنكحها وأول ولد يولدها نسب إلى أخيه الدارج ، فإن أبى أن ينكحها خرجت متشكية إلى مشيخة قومه قائلة قد أسى حموى أن يستنقى اسماً لأخيه في نسي إسرائيل ولم يرد نكاحي . فيحصره ويكلفه أن يقف ويقول ما أردت نكاحها ، فتناول المرأة نعله فتخرجه من رحله وتمسكه بيدها وتصق في وجهه وتنادى عليه . كذا فليصع بالرجل الذي لا يسي بيت أخته ويدعى فيما بعد بالمخلوع النعل ، ويتنزه بنوه بهذا اللقب »<sup>(١)</sup>

وفي هذا كالتلحئة له إلى نكاحها ، لأنه إذا علم أنه قد فرض على المرأة وعليه ذلك فربما استحيا وحجل من شيل نعله من رحله والبصق في وجهه وسره بالنقب المستكره الذي يبقى عليه وعلى أولاده عاره ولم يجد بداً من نكاحها فإن كان من الرهد فيها والكراهة لها بحيث يرى أن هذا كله أسهر عليه من أن يتلى بها وهار عليه هذا كله في التحصص منها لم يكره على نكاحها . هذا عندهم في التوراة وشأ بهم من ذلك فرع مرتب عليه وهو . أن يكون مريداً للمرأة محباً لها وهي في غاية الكراهة له ، فأحدثوا لهذا الفرع حكماً في غاية الظلم والفصيحة فإذا جاءت إلى الحاكم أحصروه معها ولقوها أن تقول . أن حموى لا يقيم لأخيه اسماً في نسي إسرائيل . ولم يرد نكاحي ، وهو عاشق لها . فيلرمونها بالكذب عليه وإيها إرادته فامتنع فإذا قالت ذلك ألزمه الحاكم أن يقوم ويقول ما أردت نكاحها . ونكاحها غاية سؤله وأميمته ، فيأمرونه بالكذب عليها ، فيخرج نعله من رحله إلا أنه لا مسك لها ولا صرب بل يصق في وجهه ويدى عليه . هذا جزء من لا يسي بيت أخيه .

( ١ ) النص في الأصحاح الخامس والعشرين من سفر التثنية

فلم يكفهم أن كذبوا عليه حتى أقاموه مقام الحرى وألرموه بالكذب والبصاق في وجهه  
والعتاب على ذنب حره غيره ، كما قيل :

وحرم حره سهواً قوم وحل بغير حارمه العذاب<sup>(١)</sup>

أعلا ينحى من تعيير المسلمين من هذا شرعه ودينه ؟!

ولا يستعد اصطلاح الأمة العنصرية على المحال وتعاقبهم على أنواع من الكفر والصلال ،  
فإن الدولة إذا انقرضت عن أمة ناستيلاء غيرها عليها وأحد بلادها انطمست حقائق سالف  
أحارها ودرست معالم دينها وآثارها ، وتعدر الوقوف على الصواب الذي كان عليه أولوها  
وأسلافها ؛ لأن روال الدولة عن الأمة إما يكون بتتابع العارات وحرب البلاد وإحراقها وجلاء  
أهلها عنها ، فلا ترال هذه الالايا متتعة عليها إلى أن تستحيل رسوم دياناتها وتصحل أصول  
شرعها وتتلاشى قواعد دينها ، وكلما كانت الأمة أقدم واختفت عنها الدول المتناولة لها  
بالإدلال والصغار كان حظها من اندرس دينها أوفر ، وهذه الأمة العنصرية أوفر الأمم حظاً من  
ذلك ، فبها أقدم الأمم عهداً ، واستولت عليها سائر الأمم من الكلدانيين ( البابليين ) والفرس  
واليونان والرومان والرومان الذين نصروا<sup>(٢)</sup> ، وما من هذه الأمم أمة إلا وقصدت استئصالهم  
وإحراق كتهم وتحريب بلادهم ، حتى لم يبق لهم مدينة ولا جيش ولا حصن إلا بأرض  
لحجار وحبير فأعرها كانوا هناك ، فلما قام الإسلام « واستعلن الرب تعالى من جبال  
فارار » صادفهم تحت دمة الفرس والبصارى وصادف هذه الشرمة بحير والمدينة فأذاقهم الله  
بالمسممين من القتل والسبي وتخريب الدار ذبوا مش دنوب أصحابهم ، وكانوا من سبط لم  
بصهم الحلاء فكتب الله عليهم الحلاء وشتتهم ومرقهم بالإسلام كل ممرق ، ومع هذا فلم  
يكونوا مع أمة من الأمم أطيب منهم مع المسلمين ولا امر ، فإن الذي نالهم من البصارى  
والفرس وعباد الأصنام لم سلهم من المسممين مثله ، وكذلك الذي نالهم مع ملوكهم العصاة  
الذين قتلوا الأنبياء وبالعو في طلبهم وعدوا الأصنام ، أحصروا من البلاد سدة للأصنام  
لبعضيها وعظيم رسومها في العبادة وسوا لها أنيع والهيكل وعكفوا على عبادتها وبركوا لها  
أحكام السورة وشرع موسى أرملة طويبة وأعصاراً متصلة ، فإذا كان هذا شأنهم مع ملوكهم فما  
الص شأنهم مع أعدائهم أشد الأعداء عليهم كالبصارى الذين عذبهم أنهم قتلوا المسيح وصلوه  
وصفعوه وبصقوا في وجهه ووضعوا أشوك على رأسه وكلفرس والكلدانيين وغيرهم

( ١ ) البيت لشاعر أبي الطيب العسبي

( ٢ ) عبارة الأص سائر الأمم من الكلدانيين والكلدانيين والبابليين والفرس واليونان والبصارى وما من

وكثيراً ما منعهم ملوك الفرس من الحتان وجعلوهم قلعاً " ، وكثيراً ما منعوهم من الصلاة لمعرفةهم بأن معظم صلاتهم دعاء على الأمم بالوار وعلى بلادهم بالخراب إلا أرض كنعان . فلما رأوا أن صلاتهم هكذا منعوهم من الصلاة . فرأت اليهود أن الفرس قد حبوا في منعهم من الصلاة فاحترعوا أدعية مرحوا بها صلاتهم سموها « الحزاة » وصاعوا لها ألحاناً عديدة وصاروا يجمعون على تلحينها وتلاوتها ، والفرق بين الحزاة والصلاة أن الصلاة بغير لحن ويكون المصلي فيها وحده ، والحزاة بلحن يشاركه غيره فيه ، فكانت الفرس إذا أنكروا ذلك عليهم قالت اليهود نحن نغنى وننوح على أنفسنا فيحلون بينهم وبين ذلك ، فعادت دولة الإسلام فأتموا فيها غاية الأمن وتمكنوا من صلاتهم في كنائسهم ، واستمرت الحزاة سنة فيهم في الأعياد والمواسم والأفراح وتموضوا بها عن الصلاة .

والعجب أنهم مع ذهب دولتهم وتفرق شملهم وعلمهم بالعضب الممدود المستمر عليهم ومسح أسلحتهم قرده لقتلهم الأنبياء وعدوانهم في السبت وخروجهم عن شريعة موسى والتوراة وتعطيهم لأحكامها يقولون في كل يوم في صلاتهم « محنة الدهر » :

( أحبنا يا إلهنا ! وبأبانا ! أنت أبونا مقدنا )

ويمثلون أنفسهم بعناقيد الحب وسائر الأمم بالشوك المحيط بالكرم لحفظه وأنهم سيقم الله لهم نبياً من آل داود <sup>(٢)</sup> إذا حرك شفثيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى على وجه الأرض إلا

( ١ ) لأقله هو من لم تقطع العدة الزائدة من ذكره لى من لم يحتسب - الناشر

( ٢ ) من بعد موت سليمان عليه السلام افترق بنو إسرائيل إلى فرقتين الأولى السامريون والثانية العبرانيون ولما حرموا التوراة من بين وادعوا كذباً أن النبي المنتظر الذي قال عنه موسى « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من رحوتك » الح « ( تسيه ١٨ ١٥ ٢٢ ) سيكون من بني إسرائيل أطلقوا عليه تأكيد الادعاء بقب « المسيح » كما يفتبون أنبياءهم وعلماءهم وملوكهم ولما رجعوا من بابل واشتد العداء بين السامريين والعبرانيين ادعى السامريون أن « المسيح » سيأتي من ذرية أفرهم بن يوسف عليه السلام وادعى العبرانيون أنه سيأتي من ذرية داود عليه السلام من سبط يهوذا بن يعقوب عليه السلام ولما ظهر عيسى عليه السلام وهو مسيح كسائر المسحاء وبني كسائر الأنبياء - أخبر العبرانيين أن « المسيح » لن يكون من آل داود ، بدليل قول داود عنه أنه سيبد والابن لا يكون سيماً لأبيه . وفي إنجيل متى « وفيما كان المريسيون عداء اليهود العبرانيين وانعزورين على شريعة برعمهم مجتمعين سألهم يسوع قائلاً ماذا تظنون في المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا له بن داود قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رب قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أصعد أعداءك موطناً بعدميك فإن كان داود يدعوه رب فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجبه بكلمة » ( متى ٢٢ ٤١ - ٤٦ ) يشير إلى المزمور نمشة والعاشر وفيه « قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى أصعد أعداءك موطناً لقدميك . الح « وفي ترجمته اليسوعيين « قال الرب سيدي : اجلس عن يميني حتى أحمل أعداءك موطناً قدماك » نوح « بسير داود عنه السلام بقوله إلى أن « المسيح المنتظر » الذي هو بني الإسلام ﷺ لن يكون من بني إسرائيل

اليهود . وهو برعمهم المسيح الذي وعدوا به ، ويسبھون الله برعمهم من رقدته في صلاتهم .  
ويحمونه ويحمونه ، تعالى الله عن إفكهم وصلاتهم علواً كبيراً .

وصلال هذه الأمة العسوية وكذبها وإعتراؤها على الله ودينه وأُبيانه لا مريد عليه .

وأما أكنهم انربا والسحت والرشا ، واستبندهم دور العالم بالحبث والمكر والبهت ، وشدة  
الحرص على الدنيا ، وقسوة انقلوب ، والدل والصعر ، والجرى ، والتحيل على الأعراض  
العاسدة ، ورمى الرأء بالعيوب ، وانطعن على الأنبياء . فأرخص شيء عندهم ، وما عيروا به  
المسلمين مما ذكروه ومما لم يدكروه فهو في بعضهم وليس في جميعهم ، وبسبهم وكتانه  
ودينه وشرعه برىء منه . وما عليه من معاصي أمته ودنوبهم ، فإلى الله إيتهم وعلى الله  
حسابهم .

---

« وعلماء اليهود في سبيل تأكيد هذا الادعاء كتبوا في أسفار الانبياء عن النبي المنتظر بإشارات ورموز غامضة أن النبي  
المنتظر من بني إسرائيل وكتبوا عبارات للعممة يفهم منها أنه من بني إسرائيل »

## دين النصارى

وإن كان المعير للمسلمين من أمة الصلال وعباد الصليب والصور المدهونه في الحيطان والسقوف فيقال له : ألا يستحي من أصل دبه الذي يدين به اعتقاده « أن رب السموات والأرض تبارك وتعالى برل عن كرسى عظمتة وعرشه ودخل في فرج امرأة تأكل وتشرب وتبول وتتغوط وتحيص ، فالتحم ببطنها ، وأقام هناك تسعة أشهر يتلبط بين نجو وبول ودم طمث ، ثم خرج إلى القمط والسريبر كلما نكى ألقمتة أمه ثديها . ثم انتقل إلى المكتب بين الصيار ، ثم آل أمره إلى لطم اليهود حديه ، وصفعهم قفاه ، ونبصقهم في وجهه ، ووضعهم تاحاً من الشوك على رأسه والقصة في يده : استحقافاً به وانتهاكاً لحرمتة . ثم قربوه من مركب حص بالبلاء راكبه ، فشدوه عليه وربطوه بالحبال ، وسمروا يديه ورجليه ، وهو يصيح ويبكى ويستغيث من حر الحديد وألم الصلب » (١) .

هذا وهو الذي خلق السموات والأرض ، وقسم الأوراق والآجال ، ولكن اقتصت حكمته ورحمته أن يمكن أعداءه من نفسه ليهالوا منه ما يالوا فيستحقوا بذلك العذاب والسجن في الحميم ، ويفدى أسياءه ورسله وأولياءه بنفسه فيخرجهم من سجن إبليس ؛ فإن روح آدم وإبراهيم وبوح وسائر السبيير عندهم كانت في سجن إبليس في النار حتى خلصها من سجنه وتمكيه أعداءه من صلبه (٢) .

### مقالة أشباه الحمير في مريم وابنها

وأما قولهم في «مريم» (٣) فإنهم يقولون إنها أم المسيح ابن الله في الحقيقة ، ووالدته في

(١) هذا اعتقاد الأرثوذكس ، الذين سماهم قديما الشهرستاني في « الملل والنحل » باليعاقبة

(٢) هذا اعتقاد جميع النصارى

(٣) يعتمد النصارى الأرثوذكس والكاثوليك ( اليعاقبة والملكانية ) أن مريم - رضى الله عنها - « إله » لأنها - في رعمهم - « أم الإله » . وحيث يطالب من المزع يطالب من لأصل من باب ولى لأن الأصل وهو مريم أحب المزع الذى هو عيسى الإله - في رعمهم - وهذا معنى - والله أعلم - قول الله تعالى في آتة قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله « ك » وفي مجمع الأصول سنة ٤٣١ ميلادية قرر المجتبعون « أن العدراء تدعى بحق وائده الإله » وقد وضع المجمع مقدمة لقانون الإيمان هذا نصها « نعتقد يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيها العدراء المقدسة وائده إله »

الحقيقة ، لا أم لابن الله إلا هي ، ولا والدة له غيرها ، ولا أب لانها إلا الله ، ولا ولد له سواه ، وإن الله احتارها لنفسه ولولادة ولده وانه من بين سائر النساء . ولو كانت كسائر النساء لما ولدت إلا عن وطء الرجال لها ، ولكن احتصت عن نساء بأنها حبلت بابن الله ، ولدت ابنه الذى لا أب له فى الحقيقة غيره ، ولا والد له سواه ، وإبها على العرش جالسة عن يسار الرب تبارك وتعالى والد ابنها ، وابها عن يمينه .

والصارى يدعونها ويسألونها سعة الرزق ، وصحة البدن ، وطول العمر ، ومعصرة الدنوب ، وأل تكون لهم عند ابنها ووالده الذى يعتقد عامتهم أنه روحها ، ولا يكرون ذلك عليهم - سوراً وسداً ودحراً وشمياً وركاً ، ويقولون فى دعائهم « يا والدة الإله اشفعى لنا »<sup>١</sup> وهم يعظمونها ويرفعونها على الملائكة وعلى جميع النبيين والمرسلين ، ويسألونها ما يسأل الإله من العافية والبرق والمعصرة .

حتى أن « اليعقوبية » يقولون فى حاجتهم لها . « يا مريم يا والدة الإله ، كونى لنا سوراً وسداً وذخراً وركاً »

« والسطورية »<sup>(١)</sup> يقولون : « يا والدة المسيح كونى لنا كذلك » ، ويقولون لليعقوبية - « لا تقولوا يا والدة الإله وقولوا يا والدة المسيح » ، فقلت لهم اليعقوبية . « المسيح عدد وعندهم إله فى الحقيقة فأى فرق يسا ويحكم فى ذلك ؟ ولكم أردتم مصالحه المسلمين ومقارنتهم فى التوحيد » .

هذا والأوقاج الأرحاس من هذه الأمة تعتقد أن الله سبحانه احتار مريم لنفسه ولولده ، وتحطأها كما ينخطى الرجل المرأة

= لأنك وسب لب ملخص العالم أنى وحصل بعوس المجد لك ب سدا وسكنا المسبح من الرسل أكبر الهداء تهيل الصديعين ثبات الكنائس عران الحصيا ، نبشث بالثالوث المقدس ، لاهوت واحد ، سجد له ، وبمجد يارب ارحم ، يارب ارحم ، يارب يارب آمين « أ هـ ( ص ٥٣ العدد فى التاريخ الكسى - تأليف القس يوسف أسعد مطبعة دار العالم العربى بمصر سنة ١٩٧٤ م )

( ١ ) ولد « سطور » فى « جرمانيقية » المعروفة الآن بـ « مرعش » فى « سوريا » وكان يقول : « لما كان الجزء اللاهوتى من طبيعة المسيح لم يولد من العذراء فلا يحق أن تسمى والدته الإله . بل والدته المسيح الإنسان » شرح سطور مدعيه قائلاً « إن مريم لم تلد إله ، بل ما يولد من الجسد ليس إلا جسداً وما يولد من الروح هو روح . إن الحقيقة لم يلد المحال ولدت إنسان هو آله للاهوت » ولقد طبب الدكتور كيرس عقد مجمع لفظى رأى سطور وعهد المجمع فى مدعيه « أفسوس » سه أربعائه وواحد وثلاثين ميلادية وقرر تحريم بدعة سطور وتجريد من الأسمية ، ( ص ١٦٠ - ١٦٢ تاريخ الأنباط ج ١ )

قال الصّام بعد أن حكى ذلك عنهم « وهو يفصحون بهذا عند من يثقون به » .

قد قال ابن الأحشيد هذا عنهم في « المعونة » ، وقال : « إليه يشيرون ، ألا ترون أنهم يقولون ، من لم يكن والدّاً يكون عقيماً والعقم آفة وعيب ، وهذا قول جميعهم وإلى المباشرة يشيرون . ومن حالط القوم وطوبوهم وباطنهم عرف ذلك منهم »

فهذا كفرهم وشركهم برب العالمين ومسيبتهم له .

ولهذا قال فيهم أحد الحنفاء الراشدين : « أهيوهم ولا نظلموهم فلقد سوا الله مسة ما سبه إياها أحد من الشر » .

وقد أحرر السيوطي رحمه الله في الحديث الصحيح أنه قال « شتمى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وكذسى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، أما شتمه إياي فقلوله اتحد الله ولدّاً وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأما تكذبه إياي فقلوله : لم يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من إعادته » ..

لو أتى الموحدون بكر دس وفعلوا كل قبيح وارتكبوا كل معصية ما بلغت مقال درة في جيب هذا الكفر العظيم برب العالمين ، ومسته هذا السب ، وقول العظماء فيه

فما ظن هذه الطائفة برب العالمين أن يفعله بهم إذا لقوه ﴿ يوم تيمم وجوه وتسود وجوه ﴾ ويأل المسيح على رؤوس الأشهاد وهم يسمعون ﴿ يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت لناس اتحدوني وأمي إلهي من دى الله ﴾ ؟ فيقول المسيح مكذباً لهم ومتبركاً منهم . ﴿ سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام العيوب ، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربى وربكم ، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾<sup>(١)</sup>

فهذا أصل دينهم وأساسه الذى قام عليه .

( ١ ) آل عمران ١٠٦

( ٢ ) نمائمه ١١٦

( ٣ ) المائدة ١١٦ - ١١٧

وأما فروعه وشرائعه فهم محالون للمسيح في جميعها <sup>١</sup> ، وأكثر ذلك شهادتهم وإقرارهم ولكن يحلون على التاركة والأساقفة ، فإن المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين <sup>٢</sup> بالطهارة ، ويعتسل من الحنابة ، ويوجب غسل الحائض وطوائف النصارى عندهم أن ذلك كنه غير واجب ، وأن لإنسان يقوم من على نظر المرأة ينول ويتعوط ولا يحس ماء ولا يستجمر ، والنول والحو يحذر على ساقه وفحده ويصلي كدبك وصلاته صحيحة تامة عنده ، ولو تعوط ونال وهو يصلي لم يصره فضلاً عن أن يمسو أو يصرط ، ويقولون إن الصلاة بالحنابة والبول والعائط أفضل من الصلاة بالطهارة ، لأنها حينئذ أعد من صلاة المسلمين واليهود وأقرب إلى مخالفة الأمم <sup>٣</sup> ويستفتح الصلاة بالتصليب بين عيسى . وهذه الصلاة رب العالمين يرى منها ، وكذلك المسيح وسائر أسبسين . فإن هذه بالاستهراء أشبه منها بالعادة ، وحاش المسح أن تكون هذه صلاته أو صلاة أحد من الحواريين

والمسيح كان يقرأ في صلاته ما كان الأسياء وبو إسرائيل يقرؤونه في صلاتهم من التوراة والربور ؛ وطوائف النصارى إنما يقرؤون في صلاتهم كلاماً قد لحه لهم الذين يتقدمون ويصلون بهم ، يحرق محرق النوح والأعاس فيقولون : هذا قداس فلان وهذا قداس فلان . يسوونه إني الدين وضعوه ، وهم يصلون إلى اشرق ، وما صلى المسيح إني الشرق قص ، وما صلى إلى أن توفاه الله إلا إلى بيت المقدس <sup>٤</sup> ، وهي قبلة داود والأنبياء قبله ، وقبلة بني إسرائيل . والمسيح احتس وأوجب احتس كما أوجبه موسى وهارون والأنبياء قبل المسيح . والمسيح حرم الحزير ، ولعن أكنه ، وبلغ في دمه والنصارى تقر بذلك - ولقى الله ولم يطعم من لحمه بوزن شعيرة ؛ والنصارى تتقرب إليه بأكنه

( ١ ) نصارى محالون للمسيح في كل شيء لأن بوس في رسالته نبي أهل غلاطية قال لهم أمتو ولا تعملوا ، نعم أن الإنسان لا يسر بأعمال الناموس بل يبرهن يسوع المسيح أن يسوع يسير بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس . لأنه بأعمال الناموس لا يبرهن جسد ما ( غلاطية ٢ : ٦ )

( ٢ ) المسيح كان يتدين بالطهارة لأنه كان على شريعة موسى ولم يسحها ولم يقصها بوجه لا يظنوا بي حيث لا تقص الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقص بل لأكمل ( متى ٥ : ١٧ )

( ٣ ) موسى في التوراة لم يحدد سيهود جهة معينة يجهون فيها بالصلاة والحج مثل بكعة عندهم نحن نسميها به لم يحدد قبلة نفس الإصحاح العشرين من سفر الخروج يقول الله ( هي كل الأماكن التي فيها اصح لاسمي ذكرنا إني إليث وأباركك ) لم يحدد مكان فإن الله يشرق والمغرب

ولكن اليهود في بابل رأوا حمل أرض كسان قنة وكتبوا هكذا في سفر التثنية وبعد رجوعهم من بابل تقسم اليهود على أنفسهم فالسامريون قالوا : جبل جير ريم هو القبة والعراسون قالوا : إن جبل صهيون هو قبلة وهيكلي سليمان . ست نعدس كان مبني على جبل صهيون وكان العبرانيون يقسمون هكذا سليمان والمسيح عيسى بن مريم كان من اليهود عبرانيين هددك قدس هيكلي سليمان وكان يتجه إليه بالتمظيم (



والمسيح ما شرع لهم هذا الصوم الذى يصومونه قط ولا صامه فى عمره مرة واحدة ولا أحد من أصحابه ، لا صام صوم العدرى فى عمره ، ولا أكل فى الصوم ما يأكلونه ولا حرم فيه ما يحرمونه ، لا عطل السبت يوماً واحداً حتى لقي الله ، ولا اتخذ أحد عبداً قط ، والنصارى تقر أنه رفى مريم المجدلية فأخرج منها سبع شياطين<sup>(١)</sup> وأن الشياطين قالت له « أين داوى »<sup>(٢)</sup> فقال لها « أسلكم هذه الدابة الحمة »<sup>(٣)</sup> يعنى التحرير

فهذه حكاية النصارى عنهم بوجه يرغمون أن التحرير من أظھر الدواب وأجملها ، والمسيح سار فى الدنائح والمناكح والطلاق والمواريث والحدود سيرة الأنبياء قبله .

وليس عند النصارى على من ربا أو لاط أو سكر حد فى الدنيا أبداً ولا عذاب فى الآخرة ، لأن القس والراهب يعمره لهم فكلما أدب أحدهم دنيا أهدي للقس هدية أو أعطاه درهماً أو غيره ليعمر له به .

وإذا زنت امرأة أحدهم بيثها عند القس ليطيها له فإذا انصرفت من عنده وأحررت زوجها أن القس طيها قبل ذلك منها وترك به ؛

وهم يقولون أن المسيح قال : « إنما حثتكم لأعمل بالتوراة وبوصايا الأنبياء قبلى ، وما حثت ناقصاً بل متمماً ، ولأن تقع السماء على الأرض أيسر عند الله من أن أنقص شيئاً من شريعة موسى ، ومن نقض شيئاً من ذلك يدعى ناقصاً فى ملكوت السماء »<sup>(٤)</sup> وما زال هو وأصحابه كذلك إلى أن حرج من الدنيا ، وقال لأصحابه : « اعملوا بما رأيتمونى أعمل ، وورصوا من الناس بما أرضيتكم به ، وورصوا الناس بما وصيتكم به ، وكونوا معهم كما كنت معكم ، وتكونوا لهم كما كنت لكم »<sup>(٥)</sup> .

وما زال أصحاب المسيح بعده على ذلك قريباً من ثلاثمائة سنة ثم أحد القوم فى التعبير

---

(١) عدرة الأصل . المجدل الإسية

(٢) فى إنجيل لوقا : مريم التى تدعى المجدلية التى حرج منها سبعة شياطين « ( لوقا ٨ : ٢ )

(٣) فى إنجيل لوقا : أن المسيح وبلايمه لب ساروا إلى كورة الجديس « رأو رجلاً فيه شياطين كثيرة دخلت فيه » فشدها فخرجت الشياطين من الإنسان ، ودخلت فى نجارير « ( لوقا ٨ : ١٦ )

(٤) ( لوقا ١١ : ١٧ ) الإصحاح الخامس من متى الآية ١٧ وما بعدها

(٥) ( لوقا ١١ : ١٧ ) الإصحاح الثالث والعشرون من متى

والتدليل والتقرب إلى الدس بما يهودون ومكايدة اليهود ومناقضتهم بما فيه ترك دين المسيح والاسلاخ منه جملة .

فأروا اليهود قد قالوا في المسيح : إنه ساحر مخنون ممخرق وبد رنية فقالوا : هو إله تام وهو ابن الله !<sup>(١)</sup> وأروا اليهود يحتسبون فتركوا الحثان ! وأروهم يسلمعون في الطهارة فتركوها حملة ! وأروهم يتجنبون مؤاكلة الحائض وملامستها ومحالطتها حملة فحاصعوها ! وأروهم يحرمون الحرير ، فأباحوه وجعلوه شعار ديسهم ، وأروهم يحرمون كثيراً من الدنائح والحيوان فأباحوا ما دون الفيل إلى العوضة ، وقالوا : كل ما شئت ودع ما شئت لا حرج ، وأروهم يستقلون بيت المقدس في الصلاة فاستقبلوا هم الشرق ، وأروهم يحرمون على الله نسخ شريعة شرعها فحوزوا هم لأساقفتهم وتاركتهم أن يسخروا ما شاءوا ويحللوا ما شاءوا ويحرموا ما شاءوا ، وأروهم يحرمون السبت ويحفظونه فحرموا هم الأحد وأحلوا السبت مع إقرارهم بأن المسيح كان يعظم السبت ويحفظه ، وأروهم يسفرون من الصليب فإن في التوراة « ملعون من تعلق بالصليب »<sup>(٢)</sup> والصارى تقر بهذا ، فعبدوا هم الصليب ، كما في التوراة تحريم الحزير<sup>(٣)</sup> نصا فتعدوا هم يأكله ، وفيها لأمر بالختان<sup>(٤)</sup> فتعدوا هم تركه مع إقرار الصارى بأن المسيح قال لأصحابه : « إنما جئتكم لأعمل بالتوراة ووصايا الأنبياء قبلى ، وما جئت ناقصا بل متما ، ولأن تقع السماء على الأرض أيسر عند الله من أن أنقص شيئا من شريعة موسى »<sup>(٥)</sup> .

فذهبت الصارى تنقصها شريعة شريعة في مكايدة اليهود ومغايطتهم وانصاف إلى هذا السبب ما في كتابهم المعروف عندهم « نافر كسيس »<sup>(٦)</sup> أن قوماً من الصارى خرجوا من بيت المقدس وأتوا أبطاكيه وغيرها من الشام فدعوا الناس إلى دين المسيح لصحيح ، فدعوههم إلى العمل بالتوراة وتحريم ديبائح من ليس من أهلها ، وإلى الحثان وإقامة السبت ،

( ١ ) سفر التثنية الإصحاح الحادى والعشرون الآية الثالثة والعشرون .

( ٢ ) سفر اللاويين الإصحاح الحادى الحادى عشر الآية السابعة تحرم أكل الحرير .

( ٣ ) لإصحاح السابع عشر من سفر التكوين ( يلزم بالختان ) .

( ٤ ) قال المسيح : ( لا تظنوا إنى جئت لأنقص الساموس أو الأنبياء ما جئت لأتكمّل فبنى الحق أقول لكم إنى أن تقول السماء والأرض لا يبرول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الشكل من نقص إحدى هذه الوصايا الصمري وعلم الدس هكذا يدعى أصغر من ملكوت السموات وأما من عمل وعلم هذا يدعى عظيما من ملكوت السموات .

متى ٥ - ١٧ - ١٩

( ٥ ) سفر أعمال الرسل

وتحريم الحرير وتحريم ما حرّمته التوراة ، فشق ذلك على الأمم واستقلوه ، فاجتمع النصارى ببیت المقدس وتشاوروا فيما يحتالون به على الأمم ليحسّوهم إلى دين المسيح ويدخلوا فيه . فاتفق رأيهم على مداخلة الأمم والترخيص لهم والاحتلاط بهم ، وأكل ديارهم ، والاحتطاط في أهوائهم ، والحلق بأحلاقهم وإنشاء شريعة تكون بين شريعة الإنجيل وما عليه الأمم وأشأوا في ذلك كتباً " ، وهذا أحد مجامعهم الكبار .

وكانوا كلما أردوا إحداث شيء اجتمعوا محمداً فترقوا فيه على ما يريدون إحداثه إلى أن اجتمعوا المجمع الذي لم يجتمع لهم أكرم منه <sup>٢١</sup> في عهد قسطنطين الروماني ابن هيلانة الحراية لمدقية ، وفي زمنه بدل دين المسيح وهو الذي أشد دين النصارى المتدع وقام به وقعد ، وكان عدتهم رهاء ألفي رجل . فقرروا تقريراً ثم رفضوه ولم يرتصوه ، ثم اجتمع ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً منهم والنصارى يسموهم الآباء - فقرروا هذا التقرير الذي هم

( ١ ) نص الكتاب : ( الرسل والمشيخ والأخوة يهود سلاوا إلى الأخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية ، قد سمعنا أن أناساً خارجين من عند أرفعوكم بأقوال مقبيس أنفسكم وقائلين أن تحتو وتحفظوا الناموس الذين نحن لم بأمرهم رأينا وقد صرد نفس واحدة أن يختار رجلين ويرسلهما إليكم مع حبيب براد وبولس رجلين قد بدلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح فقد أرسلنا يهودا وسبا وهما يحترانكم بنفس الأمور شفاهاً لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء نواجية أن نضعوا عما دبح للأصنام وعن الدم المحقوق والزنا التي إن معظم أنفسكم منها صعبا تفعلوا ) ( أعمال ١٥ - ٢٢ - ٢٩ )

( ٢ ) كان هذا المجمع في سنة ٣٢٥ في عشرين من مايو في مدينة بيقية عاصمة بيقية بانيا الصغرى . وقد عقد بأمر الإمبراطور قسطنطين الكبير وقد حضره نفسه وحضره ٢١٨ أسقفاً غير القسوس والشمامسة من كل أنحاء العالم المجي وكان الباب في عهد هذا المجمع قول أريوس ( إن يسوع المسيح ليس أولياً وإنما هو مخلوق من الابن وأن الابن ليس مساوياً للاب في الجوهر ) وقرر مجمع بأغلبية ٣٠٠ إلى ١٧ بحريم بدعة أريوس وحرق كتبه وقد فصل المجمع أيق في مسكنه تحديد اليوم الذي يقع فيه عيد الفصح أي عيد القيامة وقد فصل المجمع أيق في مسكنه معمودية الهرطقة المبدعة انعائدين إلى المسيحية وفصل المجمع في مسائل أخرى وقرر في هذا المجمع صيغة الإيمان التي سمها المؤلف ( الأمانة ) ولفظها

( يؤمن بإله واحد الابن صلب الكل خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى ويؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الابن قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للاب في الجوهر الذي به كان كل شيء الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصحب عنا على عهد يلاطس السنط وتأنم ومروا من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السموات وجلس عن يمين إبليس وأيضاً يأتي في مجده يدين الأحياء والأموات الذي ليس بملكه انقضاء )

وهي مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ رسوا على عبارات السابقة ما يلي ( ويؤمن بالروح القدس المجي المسنق من الابن المسجود به مع الاب والابن ناطق في الآباء وبكبيه وحده مقدسه جامعهم رسولية ويعترف بمعمودية واحدة بمعمره البطايا وترجي قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي آمين )

عليه اليوم ، وهو أصل الأصول عند جميع طوائفهم لا يتم لأحد منهم نصرانية إلا به ، ويسمونه « سnehودس » وهي « الأمانة » !

ولفظها : « تؤمن بالله الأب الواحد خالق ما يرى وما لا يرى ، وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله بكر أبيه وليس بمصنوع ، إله حق من إله حق ، من جوهر أبيه ، الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء ، الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم البتول وحبت به مريم البتول وولدت ، وأخذ وصلب ، وقتل أيام بيلاطس البنطي ، ومات ودفن ، وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء .

ونؤمن بالروح القدس روح الحق الذي يخرج من أبيه روح محبه ، وبعمودية واحدة لعمران الخطايا ، وبجماعة واحدة قديسية سليحية جاثليقية ، وبقيام أبداننا وبالحياة الدائمة إلى أبد الأبدين »<sup>(١)</sup>

فصرخوا فيها بأن المسيح رب وأنه ابن الله ، وأنه بكره ليس له ولد غيره ، وأنه ليس بمصنوع .. أي ليس بعبد مخلوق بل هو رب خالق ، وأنه إله حق استل وولد من إله حق ، وأنه مساو لأبيه في الجوهر ، وأنه بيده اتقنت العوالم ، وهذه اليد التي اتقنت العوالم بها عندهم هي التي داقت حر المسامير كما صرحوا به في كتبهم .

وهذه ألفاظهم ، قالوا : « وقد قل القدوة عندنا : إن اليد التي سهرها اليهود في الحشة هي اليد التي عجت طين آدم وخلقته ، وهي اليد التي شربت السماء ، وهي اليد التي كتبت التوراة لموسى »<sup>(٢)</sup> قالوا وقد وصفوا صيغ اليهود به وهذه ألفاظهم « وإيهم لطموا الإله وضربوه على رأسه » قالوا : « وفي إشارة الأنبياء به أن الإله تحبل به امرأة عذراء<sup>(٣)</sup> وتلد له

( ١ ) هذه الأمانة سميها النصارى الآن « قانون الإيمان » والنص الذي ذكره المؤلف موضوع في مجمع نيقية ٢٢٥ م وفي مجمع القسطنطينية ٣٨١ م كما أشرنا في التعليق ( ٢ ) ص ( ٢١٥ ) «

( ٢ ) يشير بالامراة العذراء إلى الإصحاح السابع من سفر أشعياء لاية الرابعة عشر والكلمة المترجمة بالعذراء قد تترجم بالامراة الشابة سواء كانت متروحة أو غير متروحة فدلالته على مريم دلالة محتمة يضاف إلى ذلك أن أشعياء يتحدث عن حادثة تم في ريمه وقد تمت العادة بالفعل في عهد אחד البندك ويشير بقل المسيح إلى الإصحاح الثالث والخمسين من سفر أشعياء مع أن النص لا يدل عليه بدليل أنه يوجد في النص ( لا صورة له ولا جمال فسطر إليه ولا نظير فشيبه محترم ومعدول من أنس رجل أوجاع ومختبر الحر وكعستر عه وجوها محترق فلم يمتد به ) ( أشعياء ٥٣ - ٢ - ٢ )  
هذه معارض بقول النصارى عن المسيح ( إنه أبرع جمالا من بنى البشر ) ( العرمور ٤٥ )

ويؤخذ ويصلب ويقتل ! » ، قالوا وأما « سهودس » دون الأهم ، قد اجتمع عليه سعمائة من الآباء وهم القدوة وفيه : « أن مريم حبلت بالإله وودته وأرضعته وسقته وأطعمته » .

قلوا : « وعبدنا أن المسيح ابن آدم وهو ربه وحالقه ورازقه ، وابن ولده إبراهيم وربه وخالقه ورازقه ، وابن إسرائيل وربه وحالقه ورازقه ، وابن مريم وربها وخالقتها ورازقها » .

قالوا : « وقد قال علماءنا ومن هو القدوة عند جميع طوائفنا اليسوع في البدء ولم يرل كلمة ، والكلمة لم ترل الله ، والله هو الكلمة ، فذاك الذي ولدته مريم وعايته الناس وكان يسوع هو الله وهو ابن الله وهو كلمة الله ، هذه ألفاظهم ، قالوا : فالقديم الأسمى خالق السموات والأرض هو الذي عاينه الناس بأنصارهم ولمسوه بأيديهم ، وهو الذي حبلت به مريم وحاطب الناس من بطنها حيث قال للأعمى : أنت تومن بابن الله ؟ قال الأعمى . ومن هو حتى أومن به ؟ قال : هو المخاطب لك ، ابن مريم ، فقال : آمنت بك وحر ساجداً »<sup>(١)</sup> .

قالوا : « فالذي حبلت به مريم هو الله وابن الله وكلمة الله » ..

وقالوا : « وهو الذي ولد ورصع وقطم وأخذ وصلب وصنع وكتفت يدها وسر وبق في وجهه ومات ودفن وداق ألم الصلب والتسمير والقتل لأجل خلاص النصارى من خطاياهم »

قلوا : « وليس المسيح عند طوائفنا الثلاثة ببنى ولا عند صالح بل هو رب الأبياء وخالقهم وباعثهم ومرسلهم وناصرهم ومؤيدهم ورب الملائكة » .

قلوا : « وليس مع أمه بمعنى الخلق والتدبير والبطم والمعونة ، فإنه لا يكون لها بذلك مزية على سائر الإناث ولا الحيوانات ولكنه معها بحملها به واحتواء بطنها عليه ؛ فهذه فارقت إناث جميع الحيوانات وفارق أسها جميع الخلق ، فصار الله وأنه الذي برل من السماء

---

(١) قصة هذا لأعمى وردت في الإصحاح التاسع من إنجيل يوحنا ( قال للأعمى أتؤمن بابن الله ؟ أجاب ذلك من هو يا سيد لأؤمن به ؟ فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو فقال أومن يا سيد وسجد له ) ( يوحنا ٩ : ٣٥ - ٣٨ )  
وأشار علماء النصارى بقولهم اليسوع في البدء ولم يرل كلمة . فجاء إلى أول إنجيل يوحنا وهو ( في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان البدء عند الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان . فيه كانت الحياة . والحياة كانت نور الناس . والنور يضيء في الظلمة ، والظلمة لم تدركه ) ( يوحنا ١ : ١ - ٥ )  
وقولهم أن المسيح قال للأعمى أنت تومن بابن الله . فجاء قول نفس الحق بالباطل يريدون أن يظفروا ببؤة المرمور شئ على يسوع عيسى بن مريم مع أن المرمور شئ لا يسير إليه ( انظر فصل أقنوم الابن في كتابنا إناجيل النصارى )

وحملت به مريم وولدتة إلهاً واحداً ومسيحاً واحداً ورباً واحداً وحالفاً واحداً لا يقع بينهما فرق ولا يبطل الاتحاد بينهما بوجه من الوجوه لا فى حل ولا فى ولادة ولا فى حال نوم ولا مرض ولا صلب ولا موت ولا دفن بل هو متحد به فى حال الحمل ، فهو فى تلك الحال مسيح واحد وحالق واحد وإله واحد ورب واحد ، وفى حال الولادة كذلك ، وفى حال الصلب الموت كذلك ..

قالوا : « فمننا من يطلق فى لفظه وعبارته حقيقة هذا المعنى فيقول - مريم حلت بالإله ، وولدت الإله ، ومات الإله . ومننا من يمتنع من هذه العبارة لبشاعة لفظها ويعطى معناها وحقيقتها ، ويقول مريم حلت بالمسيح فى الحقيقة ، وولدت المسيح فى الحقيقة ، وهى أم المسيح فى الحقيقة ، والمسيح إله فى الحقيقة ، ورب فى الحقيقة ، وابن الله فى الحقيقة ، وكلمة الله فى الحقيقة ، لا ابن لله فى الحقيقة سواء ، ولا أب للمسيح فى الحقيقة إلا هو . »

قالوا : « فهؤلاء يوافقون فى المعنى قول من قال حلت بالإله وولدت الإله وقتل الإله وصلب الإله . ومات ودفن ، وإن منعوا اللفظ والعبارة . »

قالوا : « وإنما منعنا هذه العبارة انتى أطقها إحواساً ، لئلا يتوهم علينا إذا قلنا : حلت بالإله وولدت الإله وألم الإله ومات الإله أن هذا كله حل وبرل بالإله الذى هو أب ولكنا نقول حل هذا كله ونزل بالمسيح والمسيح عندنا وعد طوائف إله تام من إله تام من جوهر أبيه ، فنحن وإخواننا فى الحقيقة شئ واحد لا فرق بيننا إلا فى العبارة فقط . »

قالوا : « فهذا حقيقة دينا وإيماننا ، والآباء والقديوة قد قالوه قبنا وسنوه لنا ومهدوه وهم أعلم بالمسيح منا » أ . ه .

لا تختلف المثلثة عباد الصليب من أولهم إلى آخرهم أن المسيح ليس بسى ولا عد صالح ولكنه إله حق من إله حق من جوهر أبيه ، وأنه إله تام من إله تام ، إنه حائق السموات والأرصىن . والأولين والأحرىر ، وراقهم ومحييهم ومميتهم وباعثهم من القبور وحشرهم ومحاسبهم ومثيهم ومعاقهم .

والنصارى تعتقد أن الاب الحلق من ملكه كله وجعله لانه ، فهو الذى يخلق ويرزق ويميت ويحى ويدبر أمر السموات والأرض ، ألا تراهم يقولون فى أمانتهم . « ابن الله وبكر

أبيه ، وليس بمصنوع - إلى قولهم - بيده أتقست العوالم وخلق كل شيء - إلى قولهم - وهو مستعد للمجيء تارة أخرى لفصل الفصاء بين الأموات والأحياء ؟ ويقولون في صلواتهم ومناجاتهم : « أنت أيها المسيح يسوع تحييا وترزقا وتخلق أولادنا وتقيم أجسادنا وتبعثنا وتجازينا » .

وقد تضمن هذا كله تكذيبهم الصريح للمسيح وإن أوهمتهم ظنوبهم الكاذبة أنهم يصدقونه فإن المسيح قال لهم : « إن الله ربي وربكم ، وإلهي وإلهكم » " فشهد على نفسه أنه عبد لله مريبوب مصنوع ، كما أنهم كذلك ، وأنه مثلهم في العبودية والحاجة والفاقة إلى الله ، وذكر أنه رسول الله إلى خلقه كما أرسل الأنبياء قبله ، ففي إنجيل يوحنا أن المسيح قال في دعائه : « إن الحياة الدائمة إنما تجب لمناس بأن يشهدوا أنك أنت الله الواحد لحق وأنت أرسلت يسوع المسيح » (٣) ، وهذا حقيقة شهادة المسلمين أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

وقال لى إسرائيل : « تريدون قتلى وأنا رجل قلت لكم الحق الذى سمعت الله يقول » (٣) فذكر ما عاينته أنه رجل بلعهم ما قاله الله ، ولم يقل وأنا إله ولا ابن الإله على معنى التوالد .

وقال : « إني لم أجيء لأعمل بمشيئة نفسى ولكن بمشيئة من أرسلنى » (٤) .

وقال : « إن الكلام الذى تسمعون منى ليس من تلقاء نفسى ، ولكن من الذى أرسلنى ، والويل لى إن قلت شيئا من تلقاء نفسى ولكن بمشيئة هو من أرسلنى » (٥) .

وكان يواصل العبادة من الصلاة والصوم ويقول « ما جئت لأخدم . وإنما جئت لأخدم » فأنزل نفسه بالمرلة التى أنزله الله بها وهى منرلة الخدام .

وقال : « لست أدير العبادة بأعمالهم ولا أحاسبهم بأعمالهم ، ولكن الذى أرسلنى هو الذى يلى ذلك منهم » (٦) كل هذا فى الإنجيل الذى بأيدي النصارى .

(١) ( يوحنا ٢٠ : ١٧ ) (٢) ( يوحنا ١٧ : ٣ )

(٣) ( يوحنا ٨ : ١٠ ) (٤) ( يوحنا ٢ : ١٦ )

(٥) ( يوحنا ٥ : ٢٠ ) وهى هذا المعنى آيات كثيرة . (٦) ( يوحنا ٥ : ٢٠ )

وفيه أن المسيح قال « يارب قد علموا أنك قد أرسلتني ، وقد ذكرت لهم اسمك »<sup>(١)</sup>  
فأحبر أن الله ربه وأمه عبده ورسوله .

وفيه « أن الله الواحد رب كل شيء ، أرسل من أرسل من البشر إلى جميع العالم ليقبلوا  
إلى الحق »<sup>(٢)</sup> .

وفيه أنه قال : « إن لأعمال التي أعمل هي الشهادات على أن الله أرسلني إلى هذا  
العالم »<sup>(٣)</sup> .

وفيه « ما أتعدي وأتعمى إن أحدثت شيئاً من قل نفسي ، ولكن أتكلم وأحيب بما  
علمني ربي »<sup>(٤)</sup>

وقال : « إن الله مسحني وأرسلني ، وأنا عبد الله ، وإنما أعبد الله الواحد ليوم  
الخلاص »<sup>(٥)</sup> .. وقال : « إن الله عز وجل ما أكل ولا يأكل وما شرب ولا يشرب ولم ينم  
ولا ينام ولا ولد له ولا يلد ولا يولد ولا ربه أحد ولا يراه أحد إلا مات »<sup>(٦)</sup> ، وبهذا يظهر  
لك سر قوله تعالى في القرآن : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل  
وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾<sup>(٧)</sup> تذكيراً للنصارى بما قال لهم المسيح

وقال في دعائه لما سأل ربه أن يحيى الميت : « أنا أشكرك وأحمدك لأنك تحيب  
دعائي في هذا الوقت وفي كل وقت ، فأسألك أن تحيي هذا الميت ليعلم بهو إسرائيل أنك  
أرسلتني وأنت تحيب دعائي »<sup>(٨)</sup> .

(١) ( يوحنا ١٧ : ٦ - ٦ )

(٢) آيت كبيرة بعد المعنى

(٣) ٣٦ ٥

(٤) يوحنا ٧ : ١٦

(٥) يوحنا ٤ : ١٨

(٦) المعنى في الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا ( الله لم يره أحد قط ) وفي ناموس موسى أن الله لا يراه أحد ( خروج ٣٣ : ٢٠ ) وفي سفر أشعيا : أنت محتجب يا إله إسرائيل ( أشعيا ٤٥ : ١٥ ) وفي سفر أشعيا : إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعبأ ليس عن فهمه فحص ( أشعيا ٤ : ٢٨ ) وقد اعترف المسيح في الإنجيل بأن غيرنا  
نسبح للنور وبأنه اعترفه : فكل ما في التوراة عن الله وصفاته ملزم بنصاري تمام الإلزام

(٧) سورة السائدة ية ٢٥

(٨) يوحنا ١١ : ٤١ وما بعده



وفى الإنجيل أن المسيح حين خرج من السامرة ولحق بالجليل<sup>(١)</sup> قال : « لم يكرم أحد من الأنبياء في وطنه » فلم يزد على دعوى السوء .

وفى إنجيل لوقا « لم يقتل أحد من الأنبياء في وطنه فكيف تقتلوننى »<sup>(٢)</sup>

وفى إنجيل مرقس « أن رحلاً أقبل إلى المسيح وقال أيها المعلم الصالح أى خير أعمل لأبال الحياة الدائمة ؟ فقال له المسيح لم قلت صالحاً ؟ إنما الصالح الله وحده ، وقد عرفت الشروط ، لا تسرق ولا تزن ولا تشهد بالزور ولا تحن ، وأكرم أباك وأمك »<sup>(٣)</sup> .

وفى إنجيل يوحنا أن اليهود لما أرادوا قبضه رفع بصره إلى السماء وقال « قد دنا الوقت يا إلهي فشرفى لديك ، واجعل لى سيلاً أن أملك كل من ملكتنى الحياة الدائمة ، وإنما لحياة الناقية أن يؤمنوا بك إلهاً واحداً وبالمسيح الذى بعثت وقد عظمتك على أهل الأرض واحتملت الذى أمرتنى به فشرفى »<sup>(٤)</sup> ، فلم يدع سوى أنه عند مرسل مأمور بمعوث

وفى إنجيل متى « لا تدعوا لكم أب على الأرض فإن أباكم واحد الذى فى السماء ، ولا تدعوا معلمين فإنما معلمكم المسيح وحده »<sup>(٥)</sup> ، والآب فى لعنتهم الرب المربى ، أى لا تقولوا إلهكم وربكم فى الأرض ولكنه فى السماء ثم أمرل نفسه بالمنزلة التى أنزله بها ربه ومالكة وهو أن غايته أنه يعلم فى الأرض وإلههم هو الذى فى السماء .

وفى إنجيل لوقا حين دعا الله فأحيا ولد المرأة فقالوا : « إن هذا السى لعظيم ، وإن الله قد تفقد أمنه »<sup>(٦)</sup> وفى إنجيل يوحنا أن المسيح أعد صوتاً فى السبب وقيل لليهود : « قد

( ١ ) عبارة الأصل خرج من السامرة ولحق بالجلال

( ٢ ) عبارة متى ولوقا تفيدان أنه رجع من الأردن إلى الجليل وجاء إلى الناصرة . ومن عبارة متى ( ليس بى بلا كرمه الا فى وطنه وفى بيته ) ( متى ١٢ - ٥٧ ) ومن عبارة لوقا ( أنه ليس بى مقبولا فى وطنه ) ( لوقا ٤ : ٢٤ ) ثم يقول لوقا : « منكم جميع ندين فى المجمع حين سمعوا هذا فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى أسفل » وفى إنجيل يوحنا فى الإصحاح الرابع يؤيد قول المؤلف أنه خرج من السامرة ولحق بالجليل ومن عبارته ( وبعد اليومين خرج من هناك أى من الناصرة - ومضى إلى الجليل لأن يسوع نفسه شهد أن ليس بى كرامه فى وطنه ) ( يوحنا ٤ : ٤٣ - ٤٤ )

( ٣ ) مرقس الإصحاح العاشر الآية السابعة عشر وما بعدها

( ٤ ) لوقا الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا

( ٥ ) إنجيل متى إصحاح ٢٣ ٩ وما بعدها

( ٦ ) إنجيل لوقا إصحاح ٧ ١٦

عرفتموسى وموصى ، ولم ات من ذاتى ، ولكن بعشى الحق وأنتم تجهلونه ، فإن قلت إيسى أجهله كنت كاذباً مثلكم وأنا أعلم وأنتم تجهلونه إيسى منه وهو بعشى «<sup>١</sup> ، فما رد فى دعواه على ما ادعاه الأسياء فأمسكت المثثة قوله « إيسى منه » وقالوا إله حق من إله حق فى انقران ﴿ رسول من الله ﴾<sup>٢</sup> ، وقال هود ﴿ وبكى رسول من رب العالمين ﴾<sup>٣</sup> ، وكذلك قال صالح ! ولكن أمة الضلال كما أحر الله عنهم يتبعون المتشابه ويردون المحكم ، وفى الإنجيل<sup>٤</sup> أيضاً أنه قال لليهود وقد قانوا له ﴿ نحن أبناء الله ﴾<sup>٥</sup> فقال لهم ، « لو كان الله أناكم لأطعتموسى لإيسى رسول منه حرحت مقبلاً ولم أقبل من ذاتى ولكن هو بعشى ، لكنكم لا تقبلون وصيتى وتعزرون عن سماع كلامى ، إنما أنتم أساء الشيطان وتريدون إتمام شهواته »

وفى الإنجيل « أن اليهود أحاطت به وقالت له إلى متى تحفى أمرى إن كنت المسيح الذى ستطره فأعلمنا بذلك ؟ »<sup>٦</sup> ولم تقل إن كنت الله أو ابن الله فإنه لم يدع ذلك ولا فهمه عنه أحد من أعدائه ولا أتباعه .

وفى الإنجيل أيضاً : « إن اليهود أرادوا القمص عليه فمضوا لذلك الأعوان وإن الأعوان رجعوا إلى قوادهم فقالوا بهم لم لم تأخذوه ، فقالوا ما سمعنا ادعياً أنصف منه ، فقالت اليهود ونتم أيضاً محدوعون أترون أنه أمر به أحد من القواد أو من رؤساء أهل الكتاب ؟ فقال لهم بعض أكابرهم أترون كتابكم يحكم على أحد قبل أن يسمع منه ؟ فقالوا له اكشف الكتب ترى أنه لا يحيى من الحليل بى »<sup>٧</sup> ، فما قالت اليهود ذلك إلا وقد أمرت نفسه بالمرلة التى أمره بها ربه ومالكة أنه سى ، ولو علمت من دعواه الإلهية بذكرت ذلك له وأنكرته عليه وكان أعظم أسباب التفسير عن طاعته ، لأن كده كان يعلم بالحس والعقل والمطرة واتفاق الأسياء

( ١ ) إنجيل يوحنا إصحاح ٧ وإصحاح ٨

( ٢ ) سورة البينة آية ٢

( ٣ ) الأعراف ٦٧

( ٤ ) يقصد الإصحاح الثامن من إنجيل يوحنا

( ٥ ) المائدة آية ١٨

( ٦ ) الإصحاح العاشر من إنجيل يوحنا الآية الرابعة والعشرين

( ٧ ) الإصحاح السابع من إنجيل يوحنا

ولقد كان يحب الله سبحانه لو سق في حكمته أنه يبرر لعباده ، وينزل عن كرسى عظمته ، ويباشرهم بنفسه أن لا يدخن في فرج امرأة ، ويقيم في نطها بين ابول والبحو والدم عدة أشهر ، وإد قد فعل ذلك . لا يحرج صيا صغيرا ، يرصع ويسكى ، وإد قد فعل ذلك ، لا يأكل مع الناس ويشرب معهم وينام ، وإد قد فع ذلك ، فلا يبول ولا يتغوط ويمتنع من الحرأة إد هي مقصة ابتلى بها الإساس في هذه الدار لقصه وحاحته ، وهو تعالى المحتص بصفات الكمال السموت بسعوت الحلال ، الذي ما وسعته سمواته ولا أرضه ، وكرسيه وسع السموات والأرض ، فكيف وسعه فرج امرأة . تعالى الله رب العالمين . وكلكم متفقون على أن المسيح كان يأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينام .

في معشر امثلة وعباد الصليب . أخبرونا من كان الممسك للسموات والأرض حين كان ربها وحلقها مربوطاً على خشبة الصليب وقد شدت يدها ورجلاه بالحبال وسمرت اليد التي أتقت العوالم فهل نفيت السموات والأرض حلواً من إلهها وفاطرها وقد جرى عليه هذا الأمر العظيم ؟

أم تقولون استحلف على تديرها غيره وهبط عن عرشه لربط نفسه على خشبة الصليب وليذوق حر المسامير وليوجب النعمة على نفسه حيث قال في التوراة « ملعون من تعبق بالصليب » . أم تقولون : كان هو المدير لها في تلك الحال ، فكيف وقد مات ودفن ؟

أم تقولون - وهو حقيقة قوكم - لا ندري ولكن هذا في الكتب وقد قاله الآباء وهم القدوة والحواب عليهم !

عقول لكم وللآباء . معاشر المثثة عباد الصليب ' ما الذي دلکم على إلهية المسيح ؟ فإن كنتم استدلتكم عليها بالقبض من أعدائه عليه وسوقه إلى خشبة الصليب وعلى رأسه تاج من ثوك وهم يصقون في وجهه ويصفعونه ثم أركبوه ذلك لمركب الشنيع وشدوا يديه ورجليه بالحبال وصرخوا فيها المسامير وهو يستعيث وتعلق ثم فاصت نفسه وأودع صريجه ، فما أصحه من استدلال عند أمثالكم ممن هم أصل من الأنعام وهم عار على جميع الأمم .

وإن قلتم إنما استدللنا على كونه إلهاً بأنه لم يولد من البشر ' ولو كان مخلوقاً لكان

( ١ ) نشية ٢١ : ٢٢

( ٢ ) وفي الرسالة إلى العبرانيين أن « ملكي صادق » بلا آب بلا أم بلا نسب لا بداءة آدم له ولا نهاية حياة « ( عبريين ٧ : ٢ ) ومع ذلك لم يقل أحد أنه إله

مولوداً من البشر ، فإن كان هذا الاستدلال صحيحاً فإدعائه إله المسيح ، وهو أحق بأن يكون إلهاً منه لأنه لا أم له ولا أب والمسيح له أم ، وحواء أيضاً اجعلوها إلهاً حامساً لأنها لا أم لها وهي أعجب من خلق المسيح .

والله سبحانه قد نوع خلق آدم ونيه إظهاراً لقدرته وأنه يفعل ما يشاء ، فخلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وخلق روحه حواء من ذكر لا من أنثى ، وخلق عبده المسيح من أنثى لا من ذكر ، وخلق سائر النوع من ذكر وأنثى .

وإن قلتم : استدللنا على كونه إلهاً بأنه أحيا الموتى ، ولا يحييهم إلا الله . فاجعلوا موسى إلهاً آخر ، فإنه أتى من ذلك شيء لم يأت المسيح بنظيره ولا ما يقاربه ، وهو جعل الحشبة حيواناً عظيماً ثعباناً ، فهذا ألع وأعجب من إعادة الحياة إلى جسم كانت فيه أولاً ، فإن قلتم هذا غير إحياء الموتى فهذا اليسع النسي أتى بإحياء الموتى وهم يقرون بذلك ، وكذلك إيلياء النبي أيضاً أحيا صيلاً بإذن الله ، وهذا موسى قد أحيا يادى الله السبعين الذين ماتوا من قومه ، وفى كتبكم من ذلك كثير عن الأنبياء والحواريين : فهل صار أحد منهم إلهاً بذلك ؟<sup>(١)</sup>

وإن قلتم جعلناه إلهاً للعجائب التى ظهرت على يديه فعجائب موسى أعجب وأعجب ، وهذا إيلياء النبي بآرك على دقيق العجوز ودهنها فلم يعدم ما فى جرابها من الدقيق وما فى قارورتها من الدهن سبع سنين<sup>(٢)</sup> .

وإن جعلتموه إلهاً لكونه أطعم من الأرعة اليسيرة الالف من الناس فهذا موسى قد أطعم أمته أربعين سنة من المن والسلوى<sup>(٣)</sup> ! وهذا محمد بن عبدالله قد أطعم العسكر كله من راد

---

( ١ ) اليسع ( أشع ) عبه السلام أحيا ميتين ( الملوك الثانى ٤ وإصحاح ١٣ ) وأب إليس مينا ( الملوك الأول ١٧ ) وأحيا حرقبال آلاف الموتى ( حرقبال ٣٧ ) وفى سفر الأعمال أن تلاميذ المسيح أماتوا أحياء وأحيوا أمواتا وفى الإصحاح الخامس من سفر الأعمال أن بطرس أمات ( حانيا ) وفى الإصحاح التاسع أن بطرس أحيا « طاييفا » وذكر المؤلف أن موسى أحيا السبعين الذين ماتوا من فوق . والإصحاح الرابع والعشرون لم يذكر أنهم ماتوا

( ٢ ) انظر لإصحاح سابع عشر من سفر الملوك الأول ولم يذكر عجائب غير إيلياء ( إليس ) من أنبياء ولو قرأت عجائب اليسع لألميتها شبيهة بعجائب المسيح

( ٣ ) وفعل مع الشيء اليسع مع امرأة التى أمرها ببيع الزيت كما فى الإصحاح الرابع من سفر الملوك الثانى ومع الرجل الذى أحضر له « حبر ياكورة » فأطعمه لعله رجل . كما فى الإصحاح الرابع من سفر الملوك الثانى

يسير جداً حتى شبعوا وملأوا أوعيتهم ، وسقاهم كلهم من ماء يسير لا يملأ اليد حتى ملأوا كل سقاء في العسكر ، وهذا منقول عنه بالتواتر .

وإن قلتم جعله إلهاً لأنه صاح بالبحر فسكت أمواجه <sup>(١)</sup> ، فقد ضرب موسى البحر بعصاه ففلق اثني عشر طريقاً وقام الماء بين الطرق كالحيطان ، وفجر من الحجر الصلد اثني عشر عينا سارحة <sup>(٢)</sup> ! وإن جعلتموه إلهاً لأنه أبرا الأكمة والأبرص <sup>(٣)</sup> وبحياء الموتى أعجب من ذلك ، وآيات موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعجب من ذلك .

وإن جعلتموه إلهاً لأنه ادعى ذلك فلا يحلو إما أن يكون الأمر كما تقولون عنه أو يكون إنما ادعى العبودية والافتقار وأنه مربوب مصروع مخلوق ، فإن كان كما ادعيتم عليه فهو أحو المسيح الدجال وليس بمؤمن ولا صادق <sup>(٤)</sup> فصلا عن أن يكون نبياً كريماً وجراؤه جهنم وبئس المصير ، كما قال تعالى : ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وكل من ادعى الإلهية من دون الله فهو من أعظم أعداء الله كمرعون ونمرود <sup>(٦)</sup> وأمثالهما من أعداء الله ، فأمرحتهم المسيح عن كرامة الله ونبوته ورسالته وجعلتموه من أعظم أعداء الله ، ولهذا كنتم أشد أساسا عداوة للمسيح في صورة محب موال !

ومن أعظم ما يعرف به كذب المسيح الدجال أنه يدعى الإلهية فيبعث الله عبده ورسوله المسيح الهدى ابن مريم <sup>(٧)</sup> فيقتله ، ويظهر للحلائق أنه كان كادبا مقتريا ولو كان إلهاً لم يقتل فضلا عن أن يصلب ويسمر ويبصق في وجهه !

وإن كان المسيح إنما ادعى أنه عبد ونبي ورسول كما شهدت به الأنبا حيل كلها وذل عليه العقل والمطرة وشهدتم أنتم له بالإلهية وهذا هو الواقع فلم تأتوا على إلهيته سيرة غير تكديمه في دعواه ، وقد ذكرتكم عنه في أناجيلكم في مواضع عديدة ما يصرح بعبوديته وأنه مربوب مخلوق ، وأنه ابن البشر ، وأنه لم يدع غير السوء والرسالة ، فكذبتموه في ذلك كله وصدقتم من كذب على الله وعليه !

( ١ ) انظر الإصحاح الرابع من إنجيل مرقس

( ٢ ) انظر الإصحاح الرابع عشر من سفر الخروج والإصحاح الخامس عشر

( ٣ ) انظر الإصحاح الثامن من متى والإصحاح التاسع من يوحنا

( ٤ ) ما كان يجب على المؤلف أن يقول « ولا صادق » لأنه لا صدق مع المسيح الدجال

( ٥ ) الأنبياء ٢٩

( ٦ ) اقرأ عن النمرود في الإصحاح العاشر من سفر التكوين

( ٧ ) قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان تراجع في الأحاديث النبوية الشريفة الشارح

وإن قنتم إنما جعلناه إلهاً لأنه أحبر بما يكون بعده من الأمور " فكذلك عامة الأنبياء ، وكثير من الناس يحبر عن حوادث في المستقبل جرئية ويكون ذلك كما أحبر به ، ويقع من ذلك كثير لذكهان والمحمين والسحرة ١

وإن قنتم إنما جعلناه إلهاً لأنه سمي نفسه ابن الله في غير موضع من الإنجيل كقوله « إني ذاهب إلى أبي » ٢ ، « وإني سائل أبي » ٣ ، وبحو ذلك وابن الإله إله ، قيل واجمعوا أنفسكم كلكم لهة في غير موضع به سماه « أبه ، أباهم » كقوله « أذهب إلى أبي وأبيكم » ٤ وفيه « ولا تدعوا لكم أنا على الأرض فإن أباكم واحد الذي في السماء » ٥ وهذا كثير في الإنجيل وهو يدل على أن الأب عندهم : الرب ١

وإن جعلتموه إلهاً لأن تلاميذه ادعوا ذلك له وهم أعلم الناس به كدبتهم أباحيلكم التي بأيديكم فكلها صريحة أظهر صراحة بأنهم ما ادعوا له إلا ما ادعاه لنفسه من أنه عبد ، فهذا « متى » يقول في الفصل الثاني عشر من إنجيله محتجاً بسبوة أشعيا في المسيح عن الله عز وجل . « هذا عبد الذي اصطفيته وحييى الذي ارتاحت نفسي له » ٧ ، وفي الفصل الحادى عشر ٨ من إنجيله : « إني أشكرك يارب » ٩ ، « ويارب السموات والأرض » ١٠ وهذا « لوقا » يقول في آخر إنجيله ١١ « إن المسيح عرض لاثنتين من الناس في الطريق وهم محروبون ، فقال لهما وهما لا يعرفانه ما بالكما محروبين ؟ فقلا . كأنك عريب في بيت المقدس ، إذ كنت لا تعلم ما حدث فيها في هذه الأيام من أمر لناصرى فإنه كان رجلاً نبياً

( ١ ) م يحبر المسيح عن المستقبل إلا بمجيء محمد ﷺ

( ٢ ) يوحنا ٢٠ : ١٧ ( ٣ ) يوحنا ١٧ : ١

( ٤ ) يوحنا ٢٠ : ١٧ ( ٥ ) متى ٢٣ : ٨

( ٦ ) في الأصل . الفصل التاسع . والصحيح في الإصحاح الثاني عشر

( ٧ ) النص . « هو ذا أنا الذي اخترته حبيبي الذي سرت به نفسي » تضع روحى عليه ، فيحبر الأمم بالحق . الخ « ( متى ١٢ : ١٨ - ٢١ ) وهذا النص مقتبس من سفر أشعيا من لإصحاح الثاني والأربعين . وقال المؤلف إن النص يشير إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . مع أنه وهو يتحدث عن البشارة بسى الإسلام من التوراة ذكر كلام أشعيا ووضح أن المراد به محمد رسول الله ﷺ وهو الصحيح . ونص عبدة أشعيا « هو ذا عبدى الذى أعصده محبارى الذى سرت به نفسى وصعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم . . الخ »

( ٨ ) عبدة الأصل . الفصل الثامن . والصحيح . الحادى عشر

( ٩ ) النص . « أحمدك أيها الاب . رب السماء والأرض . » ( متى ١١ : ٢٥ )

( ١٠ ) السابق السابق

قوياً تقياً في قوله وفعله عند الله وعند الأمة أحذوه وقتسوه «<sup>(١)</sup>» ، وهذا كثير جداً في الإنجيل !

وإن قلتم : إنما جعلناه إلهاً لأنه صعد إلى السماء .. فهذا 'أخوخ' «<sup>(٢)</sup>» وإلياس قد صعدا إلى السماء وهما حيان مكرمان لم تشكهما شوكاة ولا طمع فيهما طامع .

والمسلمون محمسون على أن محمداً ﷺ صعد إلى السماء وهو عبد محض «<sup>(٣)</sup>»

وهذه الملائكة تصعد إلى السماء ، وهذه أرواح المؤمنين تصعد إلى السماء بعد مفارقتها الأبدان ولا تخرج بذلك عن العبودية ، وهل كان الصعود إلى السماء محرراً عن العبودية بوجه من الوجوه ؟

وإن جعلتموه إلهاً لأن الأنبياء سمته إلهاً ورباً سيداً ونحو ذلك فلم يزل كثير من أسماء الله عز وجل تقع على غيره عند جميع الأمم وفي سائر الكتب ، ومارالت الروم والفرس والهند والسيانيون والعراقيون والقبط وغيرهم يسمون ملوكهم آلهة وأرباباً ، وفي السفر الأول من التوراة «<sup>(٤)</sup>» أن سى الله دخلوا على سات الناس ورأوهن بارعات الجمال فتزوجوا ميهن «<sup>(٥)</sup>» ، وفي السفر الثاني من التوراة في قصة الخروج من مصر «<sup>(٦)</sup>» إني جعلتك إلهاً لمصر «<sup>(٧)</sup>» ، وفي المزمور الثاني والثمانين لداود «<sup>(٨)</sup>» قام الله لجميع الآلهة «<sup>(٩)</sup>» هكذا في العبرانية ، وأما من نقله إلى السريانية فإنه حرقه فقال : «<sup>(١٠)</sup>» قام الله في جماعة الملائكة «<sup>(١١)</sup>» ، وقاب في هذا المزمور وهو يحاطب قومياً بالروح : «<sup>(١٢)</sup>» لقد ظننت أنكم آلهة وأنكم أساء الله كلكم «<sup>(١٣)</sup>» وقد سمي الله سبحانه عبده بالملك ، كما سمي نفسه بذلك ، وسماه بالرفوف الرحيم كما سمي نفسه بذلك ، وسماه بالعزيز وسمى نفسه بذلك ، واسم الرب واقع على غير الله تعالى

---

(١) عبده لأص - عرص به ولاخر من تلاميذه في الطريق ملك وهما - انج وهذا نص في الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل لوقا الآية ١٢ وما بعده

(٢) أخوخ هو إدريس عليه السلام وفي التوراة عنه «<sup>(١)</sup>» وبار أخوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أحده «<sup>(٢)</sup>» ( تكوي ٥ : ٢٤ ) وخبر صعود إلياس عليه السلام إلى السماء بجسده وروحه - ونحن شك في صعود جسده - ؛ المذكور في الإصحاح الثاني من سفر الملوك الثاني

(٣) انظر أول سورة النجم

(٤) التكوين ٦ : ٢

(٥) الخروج ٧ : ١

(٦) أول المزمور الثاني والثمانين - وهذه هي ترجمة البروتستانت : الله قائم في مجمع الله «<sup>(١)</sup>» وفي هذا المزمور ، «<sup>(٢)</sup>» أنا قولت إنكم آلهة وسوالى كلكم «<sup>(٣)</sup>»

في لغة امة التوحيد ، كما يقال هذا رب المرل ورب الإمل ورب هذا لمناع ، وقد قال أشعيا : « عرف الثور من اقتناه والحصار مرتبط ربه ولم يعرف بنو إسرائيل » (١) .

وإن جعلتموه إلهاً لأنه صنع من بطين صورة طائر ثم نفخ فيها فصارت لحماً ودماً وطائراً حقيقة ولا يعمل هذا إلا الله ، قيل فاجعلوا موسى بن نمر بن إله الآلهة فإنه ألقى عصا فصارت ثعباناً عظيماً ثم أمسكها بيده فصارت عصا كما كانت !

وإن قلتم : جعلناه إلهاً لشهادة الأنبياء والرسل له بذلك ، قال دانيال : حيث ساءهم محتصر إلى أرض دبل بعد أربعمئة وثلاث وثمانين سنة : « يأتي المسيح ويخلص الشعوب والأمم » (٢) وعند انتهاء هذه المدة أتى المسيح ، ومن يطبق تحليل الأمم غير لإله التام ، قيل لكم : فاجعلوا جميع الرسل آلهة فإنهم خلصوا الأمم من الكفر والشرك وخلصوهم من النار بإذن الله وحده ، ولا شك أن المسيح خلص من من به واتبعه من دل لدينا وعدب الآخرة ، كما خلص موسى بنو إسرائيل من فرعون وقومه ، وخلصهم بالإيمان بالله واليوم الآخر من عذاب الآخرة ، وخلص الله سبحانه بمحمد بن عبد الله ﷺ عنده ورسوله من الأمم والشعوب ما لم يخلصه نبي سواه فإن وجبت ذلك الإلهية لعيسى وموسى ومحمد أحق بها منه

وإن قلتم أوجبنا له بذلك الإلهية لقول أشعيا : « نسي عن ولادته » وفي ذلك الزمن يقوم داود ابن ، وهو صوء السور ، يملك الملك ، ويقوم ابنو بعدل في الأرض ، ويخلص من آمن به من اليهود ومن بنو إسرائيل ومن غيرهم ، ويبقى بيت المقدس من غير مقتل ، ويسمى الإله » (٣) فقد تقدم أن اسم الإله في الكتب المتقدمة وغيرها قد أطلق على غيره وهو

(١) نص عبارة أشعيا في الإصحاح الأول هكذا من ترجمة البروسانت « الثور يعرف قابيه ، والحصار معنف صاحبه أم إسرائيل فلم يعرف شعبى لا يفهم » (اش ١ ٣)

(٢) عبارة الأصل قال عمرأ ، والضحيج دانيال

(٣) عبارة الأصل : إلى أربعمئة وثمانين والضحيج وثلاث وثمانين لأن الاثنين والسبعين أسبوعاً والأسبوع عندهم تسعة وستون أسبوعاً والأسبوع سبع سنين فيكون ناتج الصرب ثلاث وثمانون وأربعمئة والحساب هذا في الإصحاح التاسع من سفر دانيال ولا يشير إلى عيسى كما يرفع المصري بل يشير الحساب إلى سنة ولادة النبي محمد ﷺ . كما بيانا في كتابنا « نبوت عن محمد في الكتاب المقدس » شر در الفكر العربي بمصر ولا يرد بالمسيح في النص عيسى عليه السلام بل محمد ﷺ بحسب لغة بنو إسرائيل

(٤) عبارة الأصل : يقول ارميا النبي

(٥) النص : « لأنه بولدك ولد وبعطى بنا وتكون الرئاسة على كعبه » ويدعى اسمه عجيباً يشير إلهة قدير أباً أبدي رئيس السلام لسمو رياسته والسلام لا نهاية على كرسي داود ، وعلى ممكته يسبها ويعصدها بالحق وير من لا إلى الأبد » (أشعيا ٩ ٦ ٧)



تسمية الرب والسيد والآب ولو كان عيسى هو الله نكان أجل من أن يقال ويسمى الإله وكان يقول وهو الله ، فإن الله سبحانه لا يعرف بمثل هذا ، وفي هذا الدليل الذي جعلتموه به إلهاً أعظم الأدلة على أنه عند ابن أنشرف إنه قال : « يقوم داود ابن » فهذا لدى قام لداود هو الذي سمي بالإله ، فعلم أن هذا الاسم لمخلوق مصنوع مولود لا لرب العالمين وحالق السموات والأرضين .

وإن قلتم إنما جعلناه إلهاً من جهة قول أشعيا النبي « قل لصهيون يفرح ويتهدل فإن الله يأتي ويخلص الشعوب ويخلص من أمر به ويخلص مدينة بيت المقدس ويظهر الله ذراعه اظاهر فيها لجميع الأمم المتددين ويجعلهم أمة واحدة ، ويصير جميع أهل الأرض خلاص الله لأنه يمشي معهم ويبرأ أيديهم ويجمعهم إليه إسرائيل »<sup>١</sup> ، قيل لهم هذا يحتاج إلى أن يعلم أن ذلك في سورة أشعيا بهذا اللفظ بعير تحريف لفظه ولا غلط في الترجمة ، وهذا غير معلوم ، وإن ثبت ذلك لم يكن فيه دليل على أنه إله تام وأنه غير مصنوع ولا مخلوق فإنه نظير ما في التوراة « جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبل فاران » ، وليس في هذا ما يدل على أن موسى ومحمداً إلهان والمراد بهذا محيى ديبه وكتابه وشرعه وهداه ونوره .

وأما قوله « ويظهر ذراعه اظاهر لجميع الأمم المتددين » ففي التوراة مثل هذا وأبلغ منه في غير موضع<sup>٢</sup>

١ انص الذي ذكره المؤلف من سفر أشعيا موجود في سفر أشعيا ولكن ليس في موضع واحد ففي الإصحاح الأربعين « على جبل عال اصعدى يا مبشرة صهيون ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم ارفعى لا تحافى قوسى مدبر يهودا هوذا الهك هوذا السيد الرب بقوة يأتي ودرعه تحكم له هوذا أجرته معه ، وعملته فداه . كراخ يرفعى فطيفه بذراعه بجميع الحملان ، وفي حصنه يحملها ويقود المرصعات »

وفي الإصحاح الخامس والثلاثين « قوبوا لحافى القلوب تشددوا ، لا تخافوا هوذا إلهكم ، الانتقام يأتي جبراً الله هو يأتي ويخلصكم »

وفي الإصحاح الأربعين ، صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سلا لإلهنا كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمه يحفص ويسير المعوج مستقيماً والمراقيب سهلاً فبعض مجد الرب ويراه كل بشر حميف لأن فم الرب تكلم « وهذه العبارات نرى ثبت ذراعه الله تعالى ومجيئ لتخلص اليهود من دن المسمومين لبلادهم ، وتثبت عمده الصدرات ليس موجوده فقط في سفر أشعيا ، بل في كثير من أسفار التوراة

(٢) انظر إظهار الحق لرحمت الله الهندي فقد جمع كثيراً من النصوص وانظر كتابا الله وصفاته في اليهودية والنصرانية

وأما قوله « ويصير جميع أهل الأرض خلاص الله لأنه يمشي معهم ومن بين أيديهم » ، فقد قل في التوراة في السفر الخامس لمسى إسرائيل « لا تهابوهم ولا تحافوهم لأن الله ركنكم السائر بين أيديكم وهو محارب عنكم »<sup>١</sup> وفي موضع آخر قال موسى « إن الشعب هو شعبك ، فقال أنا أمضى أمامك ، فقال إن لم تمض أنت أمامي وإلا فلا تصعد من ههنا ، فكيف أعلم أنا وهذا الشعب أني وجدت نعمة كذا لا بسيرك معي »<sup>٢</sup> ، وفي السفر الرابع « أنك أصعدت هؤلاء بقدرتك فيقولون لأهل هذه الأرض الذي سمعوا أنك الله بين هؤلاء القوم الذين أنت يارب قد ظهرت لهم عيياً لعيين وعمامك تعيم عليهم وعمود غمام تسير بين أيديهم بهاراً وعمود نار ليلاً »<sup>٣</sup> ، وفي التوراة أيضاً يقول الله لموسى « إني أت إليك في عظة انعمام نكى بسمع انعم محاطتى لك »<sup>٤</sup> ، وفي الكتب الإلهية وكلام الأنبياء من هذا كثير .

وعما حكى حاتم الأنبياء عن ربه تبارك وتعالى أنه قال « ولا يرال عدى يتقرب إلى بالسواحل حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشى بها ، فبى يسمع ، وبى يبصر ، وبى يبطش ، وبى يمشى »

وإن قلتم جعلناه إلهاً لقول زكريا في نوته « ترنمى وافرحى يا بنت صهيون لأنى أتيتك وأحل فيك وأترأى ، وتؤمن بالله في ذلك اليوم الأمم الكثيرة ، ويكونون له شعباً واحداً ، ويحل هو فيهم ويعرفون أنى أب الله القوى الساكن فيك ، ويأخذ الله في ذلك اليوم الملك من يهودا ويملك عليهم إلى الأبد »<sup>(٥)</sup> . قيل لكم « إن أوحستم له الإلهية بهذا فلتحب لإبراهيم وغيره من الأنبياء ، فإن عند أهل الكتاب وأنتم معهم »<sup>(٦)</sup> أن الله تجلى لإبراهيم واستعلن له وتراءى له .

( ١ ) الإصحاح الأول من سفر النبية ٢٩ - ٣٠

( ٢ ) الإصحاح الثالث والثلاثون من سفر الخروج ١٣ - ١٦

( ٣ ) النص في الإصحاح الرابع عشر من سفر العدد « فقال موسى لرب « فسمع نصريون الذي أصعدت بصوتك هذا الشعب من وسطهم ... إلخ » ( عدد ١٤ - ١٣ )

( ٤ ) الإصحاح التاسع عشر من سفر الخروج الآية التاسعة

( ٥ ) النص في الإصحاح الثاني من سفر زكريا الآية العاشرة وما بعده

( ٦ ) المتجلى لإبراهيم ملاك

أما قوله : « وأحل فيك » لم يرد سبحانه بهذا حلول ذاته التي لا تسعها السموات والأرض هي بيت المقدس ، وكيف تحل ذاته في مكان يكون فيه مقهوراً مغلوباً مع شرار الحلق ؟ كيف وقد قال : « ويعرفون أني أنا الله القوى الساكن فيك » ؟ أفترى عرفوا قوته بالقص عليه وشد يديه بالحبال وربطه على حشبة الصليب ودق المامير في يديه ورجليه ووضع تاج الشوك على رأسه وهو يستغيث ولا يغاث ؟.

وما كان المسيح يدخل بيت المقدس إلا وهو مغلوب مقهور مستحلف في غالب أحواله ولو صح محيى هذه الألفاظ صحة لا تدفع وصحت ترجمتها كما ذكروه لكان معناها أن معرفة الله والإيمان به وذكره وديده وشرعه حل في تلك البقعة ، وبيت المقدس لما ظهر فيه دين المسيح بعد رفعه حصل فيه من الإيمان بالله ومعرفته ما لم يكن قبل ذلك .

« وجماع الأمر » .. أن النبوات المتقدمة والكتب الإلهية لم تنطق بحرف واحد يقتضي أن يكون ابن البشر إلهاً تاماً .. إله حق من إله حق ، وأنه غير مصوع ولا مربوب ، بل لم يحصه إلا بما خص به أخوه وأولى الناس به محمد بن عبد الله في قوله : « إنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » ، وكتب الأنبياء المتقدمة وسائر النبوات موافقة لما أخبر به محمد ﷺ ، وذلك كله يصدق بعضه بعضاً ، وجميع ما تستدل به المثلثة عاد الصليب على إلهية المسيح من ألفاظ وكلمات في الكتب فإنها مشتركة بين المسيح وغيره كتسميته أبا وكلمة وروح حق وإلهاً ، وكذلك ما أطلق من حلول روح القدس فيه وظهور الرب فيه أوفى مكانه .

وقد وقع في نظير شركهم وكفرهم طوائف من المنتسبين إلى الإسلام ، واشتبه عليهم ما يحل في قلوب العارفين من الإيمان به ومعرفته ونوره وهداه فظنوا أن ذلك نفس ذات الرب ، وقد قال تعالى : ﴿ وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ ، وهو ما في قلوب ملائكته وأبيائه وعباده المؤمنين من الإيمان به ومعرفته ومحنته وإحلاله وتعظيمه ، وهو نظير قوله ﴿ فإن أموا بمثل ما أمتم به فقد اهتدوا ﴾ (١) وقوله ﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما

( ١ ) سورة الروم الآية السبعة والعشرون

( ٢ ) سورة البقرة الآية السبعة والثلاثون بعد المائة



يحرف بالنقل من ترجمة إلى ترجمة وأنه كلام منقطع عما قبله وبعده بيينة ، فهو دليل على أنه مخلوق مصنوع ، وأنه ابن انشر مولود منه ؛ لا من الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يكم له كفواً أحد !

وإن قلتم جعلناه إلهاً من قول متى في إنجيله . « إن ابن الإنسان يرسل ملائكته ويجمعون مختاريه من أقصاء السموات إلى أقصائها ويجمعهم أمامه جميع الشعوب فيمير بعضهم من بعض »<sup>١</sup> .. قيل هذا كالذي قبله سواء ، ولم يرد أن المسيح هو رب الأرباب ولا أنه خالق الملائكة ، وحاش لله أن يطلق عليه أنه رب الملائكة بل هذا من أقبح الكذب والافتراء ، بل رب الملائكة أوصى الملائكة بحفظ المسيح وتأييده وبصره بشهادة لوقا النبي القائل عنهم « إن الله يوصي ملائكته بك ليحفظوك »<sup>(٢)</sup> ثم شهادة لوقا « إن الله أرسل به ملكاً من السماء ليقويه »<sup>(٣)</sup> ، هذا الذي نطقت به الكتب ، فحرف الكتابيون على الله وعلى مسيحه ذلك ، وسبوا إلى الأنبياء أنهم قالوا هو رب الملائكة وإذا شهد الإنجيل واتفق الأنبياء والرسل أن الله يوصي ملائكته بالمسيح ليحفظوه . علم أن الملائكة والمسيح عبيد الله مفذون لأمره ، وليسوا أرباباً ولا آلهة .

١ ( متى في إنجيل متى وهو مصحح في الإصحاح الرابع والعشرين والخامس والعشرين وقد فهم المؤلف أن ابن الإنسان هو المسيح عيسى ابن مريم كما برغم النصارى والحقيقة أن ابن الإنسان لقب ليسى الإسلام ﷺ وملائكته بمعنى أتباع والأصحاب الشبهيين بالملائكة فقط الملائكة على المجاز وليس على الحقيقة فإن دانيال النبي في الإصحاح الثاني والربع من سفره تحدث عن ممالك أربعة مشأ على الأرض وفي أيام المملكة الرابعة وهي مملكة الروم يباس ملك سوري إلهي وسماه دانيال ملكوت السماء ونصب صاحبه بلعب ابن الإنسان بالمسيح عيسى عليه السلام يقول إن ابن الإنسان صاحب الملكوت الذي تحدث عنه دانيال إذا أتى سوف يرسل أتباعه لاحتلال أرض فلسطين وسوف تجتمع أمامه جميع الشعوب فيمير بعضهم من بعض ويتمتع الأخيار في ملكه بحياة أبدية وبمضى الأشهر إلى عذاب أبدى

٢ ( الإصحاح الرابع من لوقا الآية العاشرة ويشير بذلك إلى المزمور الحادي والثمسين الآية الحادية عشر وقبله وبعده « لأنك قلت أنت يارب منجأ منجأ جعلت المعنى مسكنك لا يوقيك شر ولا تدنو صرية من حبيبتك لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طريقك على الأيدي يحملونك فلا تصدم بحجر رجلك على الأسد والصل نطاً الشبل والثعبان تدوس لأنه تغلق بين أنجيه أرفعه لأنه عرف اسمي يدعوني فأستجيب له معه أنا هي الصيق أنقذه وأمجده من طول الأيام أشيعه وأريه خلاصاً » والمزمور كله يتحدث عن سي الإسلام ﷺ ولكي يعطى النصارى هذا المزمور على المسيح عيسى ادعوا أن الشيطان أوقف المسيح على جناح هيكل سليمان وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا فيُسل لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك الخ وبحسب رعم النصارى أن المسيح قتل وصلب يتبين أن هذا الموضع في الإنجيل كاذب أم نبي الإسلام فقد عصيه الله من الناس كما جاء في سورة المائدة ٢٧

( ٢ ) لوقا الإصحاح الثاني والعشرون الآية الثالثة والأربعون

وقال المسيح لتلاميذه . « من قبلكم فقد قسنى ، ومن قسنى فقد قبل من أرسلنى »<sup>(١)</sup>

وقال المسيح لتلاميذه أيضاً « من أنكرنى قدام الناس أنكرته أنا قدام أبى الذى فى السموات »<sup>(٢)</sup> .

وقال لىدى ضرب عبد رئيس الكهنة « أعمد سيفك أولاً تطرأنى أستطيع أن أدعو الله الأب فيصم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة ؟ »<sup>(٣)</sup> فهل يقول هذا من هو رب الملائكة وإلههم وحالفهم ؟

وإن أوحىتم له الإلهية بما يقتضونه عن أشياء : « تخرج عصا من جدد يسى ، ويسبت عصن من أصوله . ويحل فيه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح لعلم وحواف الله »<sup>(٤)</sup> . قيل لكم هذا الكلام ، بعد المطابقة بصحة تقه عن أشياء وصحة الترجمة له باللسان العربى وأنه لم يحرفه المترجم ، هو حجة على لمثثة عباد الصليب لا لهم : فإنه لا يدل على أن المسيح حائق السموات والأرض : بل يدل على مثل ما دل عليه القرآن ، وأن المسيح أئيد بروح الرب ، فإنه قل : « ويحل فيه روح لرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح العلم وحواف الله »

ولم يقل تحل فيه حبة الله فصلاً عن أن يحل الله فيه ويتحد به ويتخذ حجاباً من ناسوته .

هذه روح تكون مع الأنبياء والصديقين ، وعندهم فى التوراة : إن الذين كانوا يعملون فى قلة الزمان حلت فيهم « روح الحكمة »<sup>(٥)</sup> وروح الفهم والعلم هى ما يحصل به الهدى والنصر والتأييد ، وقوله « روح الله » لا يدل على أنها صفة فصلاً عن أن يكون هو الله ، وجبريل يسمى روح الله ، والمسيح اسمه روح الله .

( ١ ) متى الإصحاح العاشر الآية الأربعون .

( ٢ ) متى الإصحاح العاشر الآية الثالثة والثلاثون . وعبارة الاصل قدم ملائكة الله

( ٣ ) انجيل متى الإصحاح السادس ونعشرون الآية الثانية والحبسون وما بعده .

( ٤ ) النص فى الإصحاح العاشر من سفر لشعيا الآلة الأولى وما بعدها . والنص صحيح على الترجمة الحديث والمعنى على الصحيح ولا حظ أن روح الرب تترجم روح القدس

( ٥ ) النص : « وكلم الرب موسى قائلاً انظر قد دعوت بهشبل بن أورى بن حور . من سيطر يهودا بدمه . وملائته من

روح الله بالحكمة والفهم والمعروفه وكل مسعه لاختراع مخترعات ليعمل فى الذهب والفضة والحصى الحج » ( خروج ٣١

« والمصاف » إذا كان ذاتاً قائمة بنفسها فهو إضافة ممدوك إلى مالك كبيت الله وبقعة الله وروح الله : ليس المراد به بيت يسكنه ، ولا بقعة يركبها ، ولا روح قائمة به ، وقد قال تعالى ﴿ أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم روح منه ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ <sup>(١)</sup> ، فهذه الروح أيد بها عباده المؤمنين . وقد أحر أنه أيده روح العلم وحواف الله ، فجمع بين العلم والحشية وهما الأصلان اللذان جمع القرآن بينهما في قوله تعالى ﴿ إنما يحشى الله من عباده العلماء ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وفي قول النبي ﷺ « أنا أعلمكم بالله وأشدكم له حشية » وهذا شأن العبد المحض . وأما الإله الحق ورب العالمين فلا يلحقه خوف ولا حشية ولا يعد غيره ، والمسيح كان قائماً بأوراد العبادات لله أتم القيام .

وإن أوحيت له الإلهية بقول أشعيا : « إن علماً يولد لنا ، وإنا أعطينا ولدنا ، ورياسته على عاتقيه وبين مكبيه ، ويدعى اسمه ملكاً عظيماً عجباً إلهاً قوياً مسلطاً رئيساً ، قوى السلامة في كل الدهور وسلطانه كامل ليس له فناء » <sup>(٣)</sup> قيل لكم ليس في هذه البشارة ما يدل على أن المراد بها المسيح بوجه من الوجوه ، ولو كان المراد بها المسيح لم يدل على مطلوبهم .

إن دلالتها على محمد بن عبد الله أظهر من دلالتها على المسيح ، فإنه هو الذي رياسته على عاتقيه وبين مكبيه من جهين . من جهة أن حاتم النسوة علا نعص كتفيه ، وهو من أعلام النسوة التي أحررت به الأنبياء ، وعلامة ختم ديوانهم ، ولذلك كان في ظهره ومن جهة أنه بعث بالسيف الذي يتقلد به على عاتقه ويرفعه إذا صرب به على عاتقه ، ويدل عليه قوله : « مسلطاً رئيساً قوى السلامة » ، وهذه صفة محمد ﷺ المؤيد المصور رئيس السلامة ، فإن دينه الإسلام ، ومن اتبعه سلم من حرى الدنيا ومن عذاب الآخرة ومن استيلاء عدوه عليه ، والمسيح لم يسلط على أعدائه كما سلط محمد ﷺ ، بل كان أعداؤه مستطيين عليه قاهرين له حتى عملوا به ما عملوا عند المثلثة عباد الصليب .

( ١ ) بحر المجادلة

( ٢ ) الشورى ٥٢

( ٣ ) ططر ٢٨

( ٤ ) البص . « لأنه يولد لنا ولد ومعطى لنا وتكون إرياسته على كتفه ، ويدعى اسمه عجباً ، مشير ، إلهاً قديراً ، أبدياً ، رئيساً لسلام . سمو رياسته ولسلام لا نهاية على كرسي داود ، وعلى مملكته يثيبها ويعصدهم بالحق والبر من الآن إلى الأبد » ( أشعيا ٩ - ٦ - ٧ )

ودلالة النص على نبي الإسلام ﷺ أقوى من دلالة على عيسى عليه السلام كما قال المؤلف

فأين مطابقة هذه الصفات للمسيح بوجه من الوجوه ؟ وهي مطابقة لمحمد بن عبد الله ﷺ من كل وجه ، وهو الذى سلطانه كامل ليس له فناء إلى آخر الدهور .

فإن قيل : إنكم لا تدعون محمداً إلهاً بل هو عندكم عبد محض ؟ قيل : نعم . والله إنه كذلك . عبد محض لله ، والعبودية أجل مراتبه ، واسم « الإله » من جهة التراحم جاء ، والمراد به السيد المطاع لا الإله المعبود الخالق الرازق .

وإن أوجبتم له الإلهية من قول أشعيا فيما رعمتم : « ها هي العذراء تحبل وتلد ابناً يدعى اسمه عماويل »<sup>(١)</sup> ، وعماويل كلمة عبرانية تفسيرها بالعربية « إلها معا » فقد شهد له النبي أنه إله .

قيل لكم بعد ثبوت هذا الكلام وتفسيره لا يدل على أن العذراء ولدت رب العالمين وخالق السموات والأرضين ؛ فإنه قال تلد ابناً وهذا دليل على أنه ابن من جملة البنين ليس هو رب العالمين . وقوله « ويدعى اسمه عماويل » فإما يدل على أنه يسمى بهذا الاسم كما يسمى الناس آبائهم بأنواع من الصفات والأسماء والأفعال والجمال العركة من اسم أو اسم وفعل ، وكثير من أهل الكتاب يسمون أولادهم عماويل .

ومن علمائكم من يقول « المراد بالعذراء ههنا غير مريم »<sup>(٢)</sup> ويدكر فى ذلك قصة<sup>(٣)</sup> ، ويدل على هذا أن المسيح لا يعرف اسمه « عماويل » وإن كان ذلك اسمه فكونه يسمى إلها معا أو بالله حسى أو الله وحده ونحو ذلك .

وقد حرف بعض المثلثة عباد الصليب هذه الكلمة وقال معناها « الله معنا » ورد عليهم

---

( ١ ) نص فى سفر أشعيا الإصحاح السابع الآية الرابعة عشر . وليس فى أشعيا نص عماويل بالله معا ، فإن متى هو الذى نصر عماويل بالله معا لا أشعيا .

( ٢ ) اللفظ العبرى المترجم فى العربية بالعذراء هو « عمة » مؤنث علم . ومعناه عدد علماء اليهود المرأة الشاة سواء كانت عذراء أو غير عذراء . يقول الآباء اليسوعيون فى التنبؤ على هذا الموضع « من الناس من دبرع فى لفظ العذراء الوارد فى هذا الموضع ويرغم أن الكلمة العبرانية ههنا ) يراد بها الفتاة على الإطلاق الخ » ( حواشى على المجلد الأول من الكتاب المقدس بلأباء اليسوعيين صفحة ٥٢ )

( ٣ ) لقصة فى نص الإصحاح السابع من سفر أشعيا . وهى أن أخت ملك يهود قد اتصل به أن ملك أرام وملك إسرائيل ( السامرة ) يجيشان عليه لتدمير مملكة يهودا وبيت داود . فخاف خوفاً شديداً واستصرخ ملك أشور . فتبأ أشعيا بأنهما لا يعوران عليه ويجعل لآخار آية على تحقق نبوته . وهى أن العذراء ستلد ابناً يسموه عماويل . وقيل أن سبع سن الرشد تصير أرض ملكى أرام وإسرائيل إلى الدمار . ثم يقول إن أرض يهود أيضاً ستحرب عقاباً للملك على عدم إيمانهم . وقد تم ذلك كله فى حبه



بعض من أصف من علمائهم وحكم رشده على هواه وهداه الله للحق وبصره من عماء وقال .  
 ( أهذا هو القائل . « أبا الرب ، ولا إنه غيري ، وأنا أحيى وأميت وأخلق وأررق ؟ » ) ، أم  
 هو القائل لله « إنك أنت الإله الحق وحدك الذي أرسلت يسوع المسيح » <sup>(١)</sup> قال . ولأول  
 باطل قطعاً ، والثاني هو الذي شهد به الإنجيل ، ويحب تصديق الإنجيل وتكذيب من زعم  
 أن المسيح إله معبود قال . وليس المسيح مخصوصاً بهذا الاسم بل « عماويل » اسم تسمى  
 به الصاري واليهود أولادهما . قال : وهذا موجود في عصرنا هذا ، ومعنى هذه التسمية بينهم  
 شريف القدر قال وكذلك السريان يسمون أولادهم « عماويل » والمسلمون وغيرهم  
 يقولون للرجل . الله معك فإذا سمي الرجل نقول الله معك كان هذا تركاً بمعنى هذا الاسم .  
 أ . ه .

وإن أوجستم له الإلهية بقول حقيق فيما حكيتموه عنه : « إن الله في الأرض يتراءى  
 ويختلط مع الناس ويمشي معهم » <sup>(٢)</sup> ، ويقول تاروخ أيضاً . « الله يظهر في الأرض  
 ويتقلب مع البشر » <sup>(٣)</sup> .

قيل لكم هذا بعد احتياجه إلى ثبوت سوة هذين الشخصين <sup>(٤)</sup> أولاً وإلى ثبوت هذا النقل  
 عنهما ، وإلى مطابقة الترجمة من غير تحريف - وهذه « ثلاث مقامات » يمر عبيكم  
 إثباتها لا يدل على أن المسيح هو خالق السموات والأرض ، وأنه إله حق ليس بمخلوق ولا  
 مصوع ، ففي التوزاة ما هو من هذا الحس وأبلغ ولم يدل ذلك على أن موسى إله ولا أنه  
 خارج عن جملة العبيد .

وقوله « يتراءى » مثل « تحلى أو ظهر أو استعلن » ونحو ذلك من ألفاظ التوراة وغيرها

( ١ ) تسمية ٣٢ : ٢٩ أشعيا ٤٥ : ١٨ - ٢١

( ٢ ) يوحنا ١٧ : ٢

( ٣ ) النص في الإصحاح الثالث من سفر حيقوق . بالياء وبس بالون كما في الأصل . وبس العبرة . « الله جاء من  
 تيمان . . قدامه ذهب الوبا ، وعد رجليه خرجت الحمى . وقف وقاس الأرض . . ركبت حيدك . خرجت لخلاص  
 شعبك . الخ »

( ٤ ) عبارة الأصل . ويقول أرمياء أيضاً بعد هذا . وبس النص في أرمياء . بل في سفر دروح الإصحاح الثالث الآية الثامنة  
 والثلاثون . لاحظ أن في سفر أرمياء ما يدل على تبريه من مثل هذه الآيات . « لا مثل لك يارب عظيم أنت وعظيم  
 اسمك في الجبروت . من لا يخافك يا ملك الشعوب لأنه بك يليق . لأنه في جميع حكماء الشعوب وفي كل ممالكهم  
 ليس مثلك » ( أرمياء ١٠ : ٦ - ٧ )

( ٥ ) اليهود السامريون يرمضون نبوة حيقوق وباروخ ويرفضون سريهما . واليهود الصدوقيون يرفضون سريهما واليهود  
 المريسيون يرفضون سفر باروخ . والبروتستانت من الصاري يرفضونه

من الكتب الإلهية ، وقد ذكر في التوراة « أن الله تحلى وتراءى لإبراهيم وغيره من الأنبياء » ولم يدل ذلك على الإلهية لأحد منه ، ولم يرل في عرف الناس ومحاطتهم أن يقولوا : فلان معبود وهو بين أظهرنا ولم يمت ، إذا كن عمله وسيرته بينهم ووصاياه يعمل بها بينهم ، وكذلك يقول القائل لمن مات والده . ما مات من حنف مثلك ، وأنا ولدك . وإذا رأوا تلميذاً لعالم تعلم علمه قالوا هذا فلان باسم أستاذه ، كما كان يقال عن عكرمة « هذا ابن عباس » وعن أبي حامد « هذا الشافعي » .

وإذا بحث الملك بائد يقوم مقامه في بلد يقول الناس « جاء الملك » و « حكم الملك » و « رسم الملك »

وهي الحديث الصحيح الإلهي « يقول الله عز وجل يوم القيامة عدى مرضت فلم تعدى . فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال أما إن عدى فلاناً مرض فلم بعده ، أم لو عدته لوجدتني عنده . عدى جعب فلم تطعمنى ، فيقول رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال . أما علمت أن عدى فلاناً استطعمك فلم تطعمه ، أما لو أطعمته لوحدت ذلك عدى . عدى استسقيتك فلم تسقنى ، فيقول رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ فيقول أما إن عدى فلاناً عطش فاستسقاك فلم تسقه ، أما لو سقيته لوحدت ذلك عدى » ، وأبلغ من هذا قوله تعالى : ﴿ إن الدين يبايعوك إنما يبايعون الله . يد الله فوق أيديهم ﴾ ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ <sup>(١)</sup> ، فلو استحل المسلمون ما استحلتم لكن استدلاهم بذلك على أن محمداً إله من جنس استدلالكم لا فرق بينهما !

وإن أوحيت له الإلهية بقوله في السفر الثالث من أسفار الملوك : « والآن يارب إله إسرائيل يتحقق كلامك لداود لأنه هل يسكن الله مع الناس على الأرض ؟ ... اسمعوا أيتها الشعوب كلكم ، ولتصت الأرض وكل من فيها ، فيكون الرب عليهم شاهداً ، ويخرج من موضعه ، ويرل ، ويطأ على مشارق الأرض في شأن خطيئة بني يعقوب » <sup>(٢)</sup> . قيل لكم هذا السفر يحتاج أولاً إلى أن يشت أن الذي تكلم به نبي <sup>(٣)</sup> ، وأن هذا لفظه ، ولأن الترجمة

(١) سورة الفتح الآية ثمانية

(٢) آله الآية الثمانون

(٣) النص في الإصحاح الثامن من سفر الملوك الأول بالمعنى ونمى على الصحيح وهي ترجمه اليسوعيين اسمه الملوك الثالث لأن سفرى صوثيل الأول والثاني بسميان عندهم الملوك الأول والثاني

(٤) هذا السفر من كتابة عررا وهو ييس سبي ولابولي ( أنظر رسالة في اللاهوت والسياسة بسيورا )

مصنفة له وليس ذلك بمعلوم . وبعد ذلك ولقون في هذا الكلام كالقول في نظائره مما ذكرتموه وما لم تذكروه ، وليس في هذا انكلام ما يدر على أن المسيح خالق السموات والأرض ، وأنه إله حق غير مصوع ولا مخلوق ، وأنه سكر في الأرض فإن قوله : « هل يسكن الله مع الناس على الأرض ؟ » هو نفى للسكنى .

وجميع السموات من أولها إلى آخرها متفقة على أصول :

« أحدها » .. أن الله سبحانه وتعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه ولا بد ولا صد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع إلا من بعد إذنه

« الثاني » .. أنه لا ولد له ولا ولد ولا كفؤ ولا سبب بوجه من الوحوه ولا روحه

« الثالث » .. أنه عني بذنه فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه خلقه بوجه من الوحوه .

« الرابع » .. أنه لا يتعير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرص والسهة والنوم والسيان والندم والخوف والهم والحزن وبحو ذلك .

« الخامس » .. أنه لا يماثل شيئاً من مخلوقاته بل ليس كمثلته شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

« السادس » .. أنه لا يحل في شيء من مخلوقاته ولا يحل في ذاته شيء منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بئنون عنه .

« السابع » .. أنه أعظم من كل شيء وأكبر من كل شيء وفوق كل شيء وعال على كل شيء وليس فوقه شيء التة .

« الثامن » .. أنه قادر على كل شيء فلا يعجزه شيء يريد به هو لفعال لما يريد

« التاسع » .. أنه عالم بكل شيء يعلم السر وأخفى ويعلم ما كان وما يكون ما لم يكن لو كان كيف كان يكون <sup>(١)</sup> وما تسقط من ورقة إلا يعلمها . ولا حنة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس <sup>(٢)</sup> لا منحرك إلا وهو يعلمه على حقيقته .

( ١ ) سورة الانعام ٥٩

« العاشر » .. أنه سميع بصير يسمع ضحيح الأصوات باختلاف اللغات على تفسر الحاجات ، ويرى ديب السمة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ، فقد أحاط سعه بجميع المسموعات ، وبصره بجميع المبصرات ، وعلمه بجميع المعلومات ، وقدرته بجميع المقدورات ، وبغذت مشيئته فى جميع البريات ، وعبت رحمته جميع المخلوقات ، ووسع كرسىه الأرض والسماوات .

« الحادى عشر » .. أنه الشاهد الذى لا يغيب ولا يستخلف 'حده على تدبير ملكه ولا يحتاج إلى من يرفع إليه حوائج عباده أو يعاونه عليها أو يستعظمه عليهم ويسترحمه لهم .

« الثانى عشر » .. أنه الأبدى الباقي الذى لا يصحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت .

« الثالث عشر » .. أنه المتكلم الأمر الناهى قائل الحق وهادى السبيل ومرسل الرسل ومنزل الكتب والقائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ، ومحازى المحسن بإحسانه ، والمصون بإساءته .

« الرابع عشر » .. أنه الصادق فى وعده وحرره ، ولا أصدق منه قيلا . ولا أصدق منه حديثا ، وهو لا يخلف الميعاد .

« الخامس عشر » .. أنه تعالى صمد بجميع الصمدية ، فيستحيل عليه ما ياقص صمدية .

« السادس عشر » .. أنه قدوس سلام ، فهو المبرأ من كل عيب وآفة ونقص .

« السابع عشر » .. أنه الكامل الذى له الكمال المطلق من جميع الوحوه

« الثامن عشر » .. أنه العدل الذى لا يحور ولا يظلم ولا يحاف عباده منه ظلما

فهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل . وهو من المحكم الذى لا يحور أن تأتي شريعة بخلافه ولا يحمر نبي بخلافه أصلا . فترك المثلثة عباد الصليب هذا كله ، وتمسكوا بالمتشابهة من المعانى والمحميل من الألفاظ ، وأقوال من ضلوا من قبل ، وأصلوا كثيرا وصلوا عن سواء سبيل وأصول المثلثة ومقاتلهم فى رب العالمين تحالف هذا كله أشد المخالفة وتباينه أعظم المباينة .

## اعترفوا بالجميل

وإيه<sup>(١)</sup> لو لم يظهر محمد بن عبدالله ﷺ لطلبت نبوة سائر الأنبياء ، فظهور نبوته تصديق لنبواتهم وشهادة لها بالصدق ، وإرساله من آيات الأنبياء قبله ، وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى بعينه في قوله : ﴿ جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾<sup>(٢)</sup> ، فإن المرسلين بشروا به وأحبروا بمحيته ؛ لمحيته هو نفس صدق خبره ، فكأن محيته تصديقاً لهم إذ هو تأويل ما أخبروا به ، ولا تنافي بين هذا وبين القول الآخر<sup>(٣)</sup> : إن تصديقه المرسلين شهادته بصدقهم وإيمانه بهم فإنه صدقهم بقوله ومحيته فشهد بصدقهم نفس محيته ، وشهد بصدقهم بقوله ، ومثل هذا قول المسيح ﷺ مصدقاً لما بين يدي من التوراة ، ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ﷺ<sup>(٤)</sup> ، فإن التوراة لما نشرت به وسوته كان نفس ظهوره تصديقاً لها ، ثم بشر برسول يأتي من بعده فكان ظهور الرسول المبشر به تصديقاً له ، كما كان ظهوره تصديقاً للتوراة فعادة الله في رسله أن السابق يبشر باللاحق ، واللاحق يصدق السابق ، ولو لم يظهر محمد بن عبدالله ولم يبعث لبطلت نبوة الأنبياء قبله ، والله سبحانه لا يحلف وعده ولا يكذب حربه ، وقد كان بشر إبراهيم وهاجر بشارات بينات ولم نرها تمت ولا طهرت إلا بظهور رسول الله ﷺ ، فقد نشرت هاجر من ذلك بما لم تبشر به امرأة من العالمين غير مريم ابنة عمران بالمسيح على أن مريم بشرت به مرة واحدة ، وبشرت هاجر بإسماعيل مرتين ، وبشر به إبراهيم مراراً ، ثم ذكر الله سبحانه هاجر بعد وفاتها كالمخاطب لها على ألسنة الأنبياء ، ففي التوراة أن الله تعالى قال لإبراهيم : « قد أجت دعاءك في إسماعيل ، وباركت عليه ، وكبرته ، وعظمته »<sup>(٥)</sup> ، هكذا في ترجمة بعض

(١) عبارة الأصل فصل في أنه

(٢) الصافات الآية السابعة والثلاثون

٣ يريد أن يقول إن في نصير ﴿ جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ رأيين الأول أن محمداً ﷺ جعل الأنبياء الذين بشروا بظهوره صادقين في تبشيرهم به لأن ظهوره تصديق لتبشيرهم والثاني أن محمداً ﷺ دعا بمثل ما دعا به المرسلون السابقون عليه ، فهو بهذا يصدقهم في دعوتهم إلى التوحيد ومكدم الأخلاق والبعث من الأموات - والرأي الثاني عليه الجمهور

(٤) الصف الآية السادسة

(٥) التكوين ١٧ : ٢٠ « وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً أشي عشر رئيساً بلد وأجعله أمة كبيرة » (ترجمه عبرية عن البروتستانت)

المرجمين . وأما في الترجمة " التي ترجمها اثنان وسبعون حبرا من أحبار اليهود فإنه يقول : « وسيلد اثني عشر أمة من الأمم »<sup>(١)</sup> وفيها لما هربت هاجر من سارة تراءى لها ملاك الله ، وقال « يا هاجر أمة سارة من أين أقبلت ؟ وإلى أين تذهبين ؟ قالت هربت من سيدتي ، فقال لها الملاك ارجعي إلى سيدتك واحصعي لها ، فإني سأكثر دريئك وررعك حتى لا يحصون كثرة ، ها أنت تحمين وتلدن ابنا تسميه إسماعيل ؛ لأن الله قد سمع خشوعك ، وهو يكون غير الناس ، ويكون يده فوق الجميع ، ويد الجميع مسوطة إليه بالخصوع ، ويكون مسكنه على تحوم جميع إحقوته »<sup>(٢)</sup> ، وفي موضع آخر قصة إسكانها وابها إسماعيل في بركة فاران ، وفيها « فقال لها الملاك يا هاجر ليهدأ روعك . فقد سمع الله تعالى صوت الصبي ، قومي فاحمله وتمسكي به فإن الله جاعله لأمة عظيمة ، وأن الله فتح عينيهما فبدأ يثر ماء فذهبت وملأت المرادة منه وسقت الصبي منه وكان الله معها ومع الصبي حتى تربى ، وكان مسكنه في بركة فاران »<sup>(٣)</sup> فهذه أربع بشارات خالصة " بإسماعيل : نزلت اثنتان منها على إبراهيم ، واثنتان على هاجر . وفي التوراة أيضاً بشارات أخرى بإسماعيل وولده وأتهم أمة عظيمة جداً ، وأن نجوم السماء تحصى ولا يحصون ، وهذه البشارة إنما تمت بظهور محمد بن عبدالله وأمه .

فإن « نبي إسحق » كانوا لم يزالوا مطرودين مشردين خوفاً للمراغة والقيط حتى أنقدهم الله بنبيه وكليمه موسى بن عمران ، وأورثهم أرض الشام فكانت كرسى مملكتهم ، ثم سلمهم ذلك وقطعهم في الأرض أمماً مسلواً عرهم وملكهم ، قد أحزنهم سيوف السودان ، وعلتهم أعلاج الحمران حتى إذا ظهر انبي الله ﷺ تمت تلك السيوف وظهرت تلك البشارات بعد دهر طويل وعلت بنو إسماعيل على من حولهم فمشوهم هشاً ، وطحنوهم طحناً ، وانتشروا في آفاق الدنيا ، ومدت الأمم أيديهم إليهم بالدل والخصوع ، وعلوهم علو الثريا فيما بين الهند والحشة والسوس الأقصى وبلاد الترك والصقالية والحزر ، وملكوا ما بين الحافقين وحيث ملتقى أمواج البحرين

( ١ ) يقصد التوراة اليونانية ( السبعية )

( ٢ ) العبارة توجد أيضاً في التوراة العبرية والسامرية وبها « اثني عشر رئيساً يلد . وأجعله أمة كبيرة »

( ٣ ) النص في الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين من الآية الأولى إلى الثانية عشر .

( ٤ ) النص في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين إلى الآية الحادية والعشرين

( ٥ ) يقصد المؤلف أن قوله « وأما إسماعيل فقد سمعت لك هي . الخ » بشارتين لإبراهيم لأنه لاحظ أن « اثني عشر رئيساً .. الخ » من مستقل بضمه عن « وأما إسماعيل .. الخ » والصحيح أن النص كله إشارة واحدة .

وتوجد نصوص أخرى لإبراهيم مثل « بإسحق يدعى لك سر . وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه سنك » ( تكوين

٢١ - ١٢ - ١٣ ) .

وظهر ذكر إبراهيم على السنة الأمم ، فليس صبي من بعد ظهور النبي ﷺ ولا امرأة ولا حر ولا عبد ولا ذكر ولا أنثى إلا وهو يعرف إبراهيم وآل إبراهيم .

وأما « النصرانية » وإن كانت قد ظهرت في أمم كثيرة جليلة ، فإنه لم يكن لهم في محل إسماعيل وأمه هاجر سلطان ظاهر ولا عز قاهر البتة ، ولا صارت أيدي هذه الأمة فوق أيدي الجميع ولا امتدت إليهم أيدي الأمم بالخصوع ، وكذلك سائر ما تقدم من البشارات التي تفيد بمجموعها العلم القطعي بأن المراد بها محمد بن عبدالله ﷺ وأمه .

فإنه لو لم يقع تأويلها بظهوره ﷺ لبطلت تلك السوات ، ولهد لما علم الكفار من أهل الكتاب أنه لا يمكن الإيمان بالأنبياء المتقدمين إلا بالإيمان بالنبي الذي بشروا به قالوا : نحن في انتظاره ولم يجرء بعد ولما علم بعض العلاة في كفره وتكذيبه منهم أن هذا السبي في ولد إسماعيل أنكروا أن يكون لإبراهيم ولد اسمه إسماعيل<sup>(١)</sup> ، وأن هذا لم يحلقه الله .

ولا يكثر على أمة الهت وإخوان القروذ وقتلة الأنبياء مثل ذلك ، كما لم يكثر على المثلثة عباد الصليب الذين سبوا رب العالمين أعظم مسبة أن يطعنوا في ديننا وينتقصوا نبينا ﷺ .

وبحق نبين أنهم لا يمكنهم أن يشبوا للمسيح فضيلة ولا نبوة ولا آية ولا معجزة إلا بإقرارهم أن محمداً رسول الله ، وإلا فمع تكذيبه لا يمكن أن يشب للمسيح شيء من ذلك البتة ..

فقول . إذا كفرتم معاشر المثلثة عباد الصليب بالقرآن ومحمد ﷺ ، فمن أين لكم أن تشتوا لعيسى فضيلة أو معجزة ؟ ومن نقل إليكم عنه آية أو معجزة ؟ فإنكم إما تغم من بعده بنبي على مائتين وعشرات من السير أخبرتم عن مام<sup>(٢)</sup> رؤى فأسرعتم إلى تصديقه ، وكان الأولى لمن كفر بالقرآن أن يسكر وجود عيسى في العالم لأنه لا ينبل قول اليهود فيه ، ولا سيما وهم أعظم أعدائه الذين رموه وأمه بالعظائم ، فأخبار المسيح والصليب إما

(١) لا يستطيع أحد أن ينكر أن لإبراهيم ولد اسمه إسماعيل لأن الصوص صريحة وإنهم يدعون أن الله وعد إبراهيم في إسماعيل بالملك دون النبوة

(٢) يقصد المظفر الذي رآه القبط الروماني قسطنطين وهو « صليب » من كوكب مكتوباً حوله « بهذا تعلب » ويقول « يوسابيوس النيصري » أن قسطنطين رأى بعد المظفر رؤيا في يومه ويشير المؤلف إلى المظفر في بيد

شيوحكم فيها اليهود ، وهم فيما بينهم محتلمون في أمره عظيم اختلاف ، وأنتم محتلمون معهم في أمره

واليهود ترعم أنهم حين أخذه الرومان حبسوه في السحر أربعين يوماً ، فقالوا لهم . ما كان لكم أن تحبسوه أكثر من ثلاثة أيام ثم تقتلوه إلا أنه كان يعصده أحد قواد الروم ، لأنه كان يداخله في صاعدة الطب عندهم . وفي الإنجيل التي بأيديكم « أنه أخذ صبح يوم الجمعة وصلب في الساعة التاسعة من اليوم بعينه <sup>(١)</sup> فحتى تتوافقون مع اليهود في خبره ، واليهود مجمعون أنه لم يظهر له معجزة ولا بدت منه لهم أية غير أنه طار يوماً وقد هموا بأخذه فطار على أثره آخر منهم فعلاه في طيرانه فسقط إلى الأرض برعهم .

وفي الإنجيل الذي بأيديكم في غير موضع ما يشهد أنه لا معجزة له ولا أية

فمن ذلك أن فيه مخصوصاً « أن اليهود قالو له يوماً ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله تعالى ؟ فقال أمر الله . أن تؤمنوا بمن بعثه ، فقالوا له وما إيتك التي نريها لنؤمن بك وأنت تعلم أن آبائنا قد أكلوا المن بالعمور ؟ قال : إن كن أطعمكم موسى حبراً فأنا أطعمكم خبزاً سماوياً <sup>(٢)</sup> ، يريد نعيم الآخرة فلو عرفوا له معجزة ما قالوا ذلك .

وفي الإنجيل الذي بأيديكم أن اليهود قلت له : « ما آيتك التي تصدقك بها ؟ » ، قال : « اهدموا البيت أبيه لكم في ثلاثة أيام » <sup>(٣)</sup> فلو كانت اليهود تعرف له أية لم تقل هذا ، ولو كان قد أظهر لهم معجزة لذكروهم بها حينئذ

وفي الإنجيل الذي بأيديكم أيضاً « أنهم جاءوا يسألونه أية عقدهم ، وقال : « حيل فاسق وشرير يطلب أية فلا تعطى له » <sup>(٤)</sup>

( ١ ) متى لإصحاح السابع والعشرون

( ٢ ) نص « فقالوا له ما نفع حتى نعمل أعمال الله ؟ أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله فقالوا له فآية أية نضع لئلا نؤمن بك ؟ ما نفع ؟ أدونا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم حبراً من السماء يأكلوه

فقال لهم يسوع الحق أقول لكم من موسى أعطاكم الحبر من السماء بل أبي يعطيكم الحبر الحقيقي من السماء لأن حبر الله هو المنارل من السماء الوهاب للحياة للعالم انج « ( يوحنا ٦ : ٢٩ )

يريد بالحبر الإيمان بمحمد ﷺ ليؤمنوا بالحياة الآخرة

( ٣ ) لأصحاح الثاني من يوحنا الآية الثامنة عشرة وما بعده

( ٤ ) إنجيل متى لإصحاح السادس عشر « وجاء إليه الفريسيون والصدوقيون لجربوه فسلوه أن يردهم من السماء فأجاب حيل شرير فاسق يلتمس أية - ولا تعطى له أية - ثم تركهم ومضى » ( متى ١٦ : ١ - ١٤ )



وفيه أيضاً أنهم كانوا يقولون له وهو على الخشبة نظركم إن كنت المسيح فأرل نفسك  
مؤمن بك يطلبون بذلك آية فلم يفعل <sup>(١)</sup> .

فإذا كهرتم معاشر المثلثة عباد الصليب بالقرآن لم يتحقق لعيسى بن مريم آية ولا  
قصيدة . فإن أحباركم عنه وأخبار اليهود لا يلتفت إليها لاختلافكم في شأنه أشد الاختلاف  
وعدم تيقنكم لجميع أمره .

وكذلك اجتمعت اليهود على أنه لم يدّع شيئاً من الإلهية التي سبتم إليه أنه ادعاها ،  
وكان أقصى مرادهم أن يدعى فيكون أبلغ في تسلطهم عليه ، وقد ذكر الرب في اتفاقية  
ذلك عنه وهو أن أحبارهم وعدماءهم لما مضى وبقي ذكره خافوا أن تصير عامتهم إليه إذ كان  
على سنن تقلبه قلوب الدين لا عرص لهم " ، فشعوا عليه أموراً كثيرة ، وسبوا إليه دعوى  
الإلهية تزهداً للناس في أمره .

ثم إن اليهود عندهم من الاختلاف في أمره ما يدل على عدم تيقنهم بشيء من أخباره .

فمنهم من يقول : إنه كان رجلاً منهم ويعرفون أمه وأمه <sup>(٢)</sup> ويسمونه لراية <sup>(٣)</sup> وحاشاه  
وحاشا أمه الصديقة الطاهرة المتول التي لم يقرعها فحل قط قاتلهم الله أنى يؤفكون ،  
ويسمون أباه الرانى باندرا الرومى ، وأمهم مريم الماشطة ، ويرعمون أن زوجها يوسف <sup>(٤)</sup> من  
سبط يهوذا وحد باندرا عنده على فرشها وشعر بذلك فحجرها وأنكر أسماها .

( ١ ) الإصحاح الخامس عشر من إنجيل مرقس

( ٢ ) نقد من عامة الشعب بأنه كان يدعو إلى اقتراب ملكوت السموات أى مجيء محمد ﷺ

( ٣ ) أليس هذا هو النحر ابن مريم وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسلمان ؟ أولئك أحواته همها عبد ٢٠٠ مرقس  
٣٠٦ .

( ٤ ) قال لهم يسوع : لو كنتم تعملون أعمال إبراهيم ولكنكم الآن تطلبون أن تهللوني وأن  
يسمى قد كلمكم بالحق الذى سمعته من الله هذا لم يعمله إبراهيم أنتم تعملون أعمال أبيكم فقالوا له : إنا لم نولد من  
ربا لنا أب واحد ، وهو الله ( يوحنا ٨ : ٢٩ - ٤١ )

( ٥ ) يرحم البصارى أن يوسف خطيب مريم من سبط يهوذا . وهذا خطأ . فإن مريم من سبط لاوى وكيف تخطب  
لاوىة لرجل من سبط يهوذا ؟ ين الشريعة عند اليهود تحتم رواح البت من سبطها لا من سبط آخر ، فعلى سبط العدد  
" وكل بت ورثت نصيباً من أسباط بني إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها لكي يرث مو إسرائيل كل واحد  
نصيب بائه " ( عند ٣٦ : ٨ ) وتبدل على أن مريم لاوىة قرانها لإليصابات امرأة زكريا عليه السلام . وإليصابات من سبط  
هرون عليه السلام وهرون من سبط لاوى وحيث ثبت أن مريم قريبة لإليصابات يثبت أن مريم من نفس السبط الذى منه  
إليصابات . وحيث أن إليصابات من سبط هرون تكون مريم من سبط هرون . كما قال الله تعالى في القرار الكريم - في يا =

ومن اليهود من رعب عن هذا القول وقال إنما أبوه يوسف من سبط يهوذا الذي كان روحاً لمريم ، ويدكرون أن السبب في استغاصه اسم الربا عليه أنه بينا هو يوماً مع معلمه يهشوع بن برخيا وسائر التلاميذ في سفر فنزلوا موضعاً فحالت امرأة من أهله وحملت تباع في كرامتهم ، فقال يهشوع ما أحسن هذه المرأة ؟ يريد أفعالها ، فقال عيسى - برعمهم - لولا عور في عيناها ، فصاح يهشوع وقال له - يا مبرار - ترجمته يا ربيم - أترسى بالنظر ؟ وعصب منه عصباً شديداً ولما عاد إلى بيت المقدس حرم اسمه ولعه في أربعمئة قرن ، فحينئذ لحق بعض قواد الروم وداخله بصناعة الطب فقوى بذلك على اليهود وه يومئذ في ذمة قيصر<sup>(١)</sup> طيساريوس ، وحمل يحالف حكم التوراة<sup>(٢)</sup> ويستدرك عليها ويعرض عن بعضها إلى أن كان من أمره ما كان .

وطوائف من اليهود يقولون غير هذا ، ويقولون إنه كان يلاعب الصبيان بانكرة فوقت منهم بين جماعة من مشايخ اليهود فصعب الصبيان عن استحراجها من بينهم حياء من المشايخ ، فقوى عيسى وتخطى رقابهم وأخذها ، فقالوا له ما نصك إلا رنباً

ومن اختلاف اليهود في أمره أنهم يسمون أباه برعمهم الذي كان خطب مريم يوسف الذي من سبط يهوذا البحار . وبعضهم يقول : إنما هو يوسف الحداد .

والنصارى<sup>(٣)</sup> ترعم أنها كانت ذات بعل وأن زوجها يوسف بن يعقوب ، وبعضهم يقول يوسف بن هالي .

وهم يحتلمون أيضاً في آبائه وعددهم إلى إبراهيم فمن مقل ومن مكثر .<sup>(٤)</sup>

= أخت هرون ( مريم ٢٨ ) في إنجيل لوقا هذين النصين ١ « كان في أيام هيرويس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا . وامرأته من بنات هرون ، واسمها إليصابات » ( لوقا ٥١ ) ٢ - « فقالت مريم لملك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً ؟ فأجاب الملك وهو : إليصابات سميتك هي أيضا حبلتي بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لذلك المدعوة عاقراً » ( لوقا ١ ) ٣٤ - ٣٦ ، انظر . الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم رحمه الله تعالى

( ١ ) الإصحاح الثالث من إنجيل لوقا

( ٢ ) المسيح لم يخالف حكم التوراة ، بل أحكام العلماء التي دوت فيما بعد في التلمود

( ٣ ) النصارى يقولون أنها كانت مخطوبة وأنب وبتت نسيح بدون ررع بشر ثم بعد ولادتها المسيح خنلوا بالطوائف العظمى تحول ظلت مريم بدون رجل إلى أن ماتت . والبعض يقول أنها تزوجت يوسف وأنجب بات أربع وولدين .

( ٤ ) الذي سبب يوسف إلى يعقوب هو متى في الإصحاح الأول . والذي سببه إلى هالي هو لود في الإصحاح الثالث والعمل هو متى والمكثر هو لودا .

فهذا ما عدا اليهود وهم شيوخكم فى نقل الصلب وأمره . وإلا فمن المعلوم أنه لم يحصره أحد من الصارى . وإنما حصره اليهود وقالوا . قتلناه وصلبناه وهم الذين قالوا فيه ما حكيناه عنهم فإن صدقتموهم فى الصلب فصدقوهم فى سائر ما ذكروه ، وإن كذبتموهم فيما نقلوه عنه فما الموجب لتصديقهم فى الصلب وتكذيب أصدق الصادقين الذى قامت الراهب القطعية على صدقه أنهم ما قتلوه وما صلبوه ؛ بل صانه الله وحماه وحفظه ، وكان أكرم على الله وأوجه عنده من أن يتليه بما تقولون أنتم واليهود ؟

وأما حصر ما عندكم أنتم فلا نعلم أمة أشد اختلافاً فى معبودها ونبيها ودينها منكم ، فلو سألت<sup>(١)</sup> الرجل وامراته وابنته وأمه وأباه عن دينهم لأجابك كل منهم بغير جواب الآخر ، ولو اجتمع عشرة منهم يذكرون الدين لتفرقوا عن أحد عشر مذهباً . مع اتفاق فرقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث وعبادة الصليب ، وأن المسيح ابن مريم ليس بعبد صالح ولا نبي ولا رسول<sup>(٢)</sup> ، وأنه إله فى الحقيقة ، وأنه هو خالق السموات والأرض والملائكة والسيين ، وأنه هو الذى أرسل الرسل وأظهر على أيديهم المعجزات والآيات ، وأن للعالم إلهاً هو أب والد لم ير ، وأن أبه نزل من السماء وتحسم من روح لقدس ومن مريم وصار هو وابنها الناسوتى إلهاً واحداً ومسيحاً واحداً وحالفاً واحداً ورازقاً واحداً ، وحبلت به مريم وولدت ، وأخذ وصلب وألم ومات ودفن ، وقام بعد ثلاثة أيام وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه

قالوا والذى ولدته مريم وعايه الناس وكان بينهم هو الله وهو ابن الله وهو كلمة الله ، فالقديم الأزلى خالق السموات والأرض هو الذى حبلت به مريم وأقام هناك تسعة أشهر ، وهو الذى ولد ورضع وعظم وأكل وشرب وتغوط وأخذ وصلب وشد بالحبال وسمرت يده .

ثم اختلفوا . فقالت « اليعقوبية » أناع يعقوب الرادعى ولقب بذلك لأن لباسه كان من حرق برادع الدواب يروع بعضها ببعض ويدبسها - إن المسيح طبيعته واحدة

(١) انظر رسالة الجاحظ فى الرد على الصارى - طبع المطبعة السلطانية بمصر - شر يوشع مكر

(٢) يقول الصارى أن المسيح عسى عليه السلام مع كونه الإله ، أو إله ، هو أيضاً ؛ عبد صالح ونبي ورسول وهذا مؤكد عندهم . يطبقوا بيوتات التوراء عليه . سوءة موسى « يعيم لك الرب إلهك سبياً » الخ . طبقوها رورا عسى المسيح وبيوتة أشياء « هو ذا عيسى الذى أعصمه ، مختارى الذى سرث به نفسى ، وضعت روحى عليه ، فيخرج الحق بلام . » الخ . طبقوها على المسيح رورا

من طبيعتين : « إحداهما » . طبيعة الناسوت ، « والأخرى » طبيعة اللاهوت ، وأن هاتين الطبيعتين تركبنا فصار إنساناً واحداً وجوهراً واحداً وشخصاً واحداً ، فهذه الطبيعة الواحدة والشخص الواحد هو المسيح ، وهو إله كنه ، وإنسان كله ، وهو شخص واحد ، وطبيعة واحدة من طبيعتين . وقالوا : إن مريم ولدت الله ، وإن الله سبحانه قص وصلب وسمر ومات ودفن ثم عاش بعد ذلك

وقال « الملكيه » وهى الروم نسبة إلى دين الملك ، لا إلى رجل يدعى ملكايا هو صاحب مقالاتهم كما يقوله بعض من لا علم له بذلك إن الإبن الأزلئ الذى هو الكلمة تحسدت من مريم تجسداً كاملاً كسائر أجساد الناس ، وركبت فى ذلك أجسد نفساً كاملة بالعقل والمعرفة والعلم كسائر أنفس الناس ، وأنه صار إنساناً بالجسد والنفس اللذين هما من جوهر الناس ، وإلها بجوهر اللاهوت كمثله أىه لم يرل ، وهو إنسان بجوهر الناس مثل إبراهيم وموسى وداود ، وهو شخص واحد لم يزد عدده ، وثبت له جوهر اللاهوت كما لم يرل ، وصح له جوهر الناسوت الذى لبسه من مريم ، وهو شخص واحد لم يزد عدده وطبيعتان ، ولكل واحدة من الطبيعتين مشيئة كاملة ، فله بلاهوته مشيئة مثل الأب ، وله بناسوته مشيئة إبراهيم وداود .

وقالوا : إن مريم ولدت « المسيح » وهو اسم يجمع اللاهوت والناسوت .

وقالوا : إن الذى مات هو الذى ولدته مريم ، وهو الذى وقع عليه الصلب والتسمير والصفع والربط بالحبال ، واللاهوت لم يمت ولم يألم ولم يدفن .

قالوا وهو إله تام بجوهر لاهوته ، وإنسان تام بجوهر بناسوته ، وله المشيئتان : مشيئة اللاهوت ، ومشيئة الناسوت . فأتوا بمثل ما أتى به اليعقوبية من أن مريم ولدت الإله إلا أنهم برغمهم نزهوا الإله عن الموت ، وإذا تدبرت قولهم وحدته فى

---

(١) فى الجزء الأول من تاريخ الأقباط أن يعقوب البرادعى أخذ يحصى آراء المبدعين ويرد عليها فاحتجت بعصاه الاختلافات حول ماهية الأقسام وعاد الجميع إلى الإيصال القويم الذى أعلنه أنبأيا ديسقورس الطريرن الاسكندري هكذا يقول الحصارى الأرثوذكس مذهبهم ادس أساسه مذهب يعقوب كفا حكي نمؤلف وإلى مذهبهم يقول الله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾

الحقيقة هو قول اليعقوبية مع تسارعهم وتناقضهم فيه ، واليعقوبية أطردهم لكرمهم لفظاً ومعنى<sup>(١)</sup> ..

وأما « السطورية » فذهبوا إلى القول بأن المسيح شحصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة ، وأن طبيعة اللاهوت لما وجدت بالاسوت صار لهما إرادة واحدة ، واللاهوت لا يقلل ريادة ولا نقصان ولا يمتزج شيء ، والاسوت يقلل الريادة والنقصان ، فكان المسيح بذلك إلهاً وإنساناً ، فهو الإله بحوهر اللاهوت الذي لا يقلل الريادة والنقصان ، وهو إنسان بحوهر الاسوت الذي يقلل الريادة والنقصان .

وقلوا إن مريم ولدت المسيح بئاسوته وإن اللاهوت لم يفارقه قط<sup>(٢)</sup> .

وكل هذه الفرق استنكمت أن يكون المسيح عبدالله وهو ثم يستكشف من ذلك ، ورعت به عن عبودية الله وهو لم يرعب عنها بل أعلى مراتب لعبودية عبودية الله ، ومحمد وإبراهيم خير منه ، وأعلى مراتب تكميل مراتب العبودية فالله رصيه أن يكون له عبداً فلم ترض المثلثة بذلك .

وقالت « الأريوسية » منهم وهم أنناع أريوس : إن المسيح عبدالله كسائر الأنبياء والرسل ، وهو مربوب مخلوق مصنوع<sup>(٣)</sup> ، وكان الحاشي على هذا المذهب .

وإذا طفرت المثلثة بواحد من هؤلاء قتله شر قتلة ، وفعلوا به ما يفعل من سب المسيح وشتمه أعظم سب .

---

(١) الملكانية سبة إلى دين مدوك الرومان كما حكى المؤلف ، وهم لا يقولون بتجسد الإله الخالق في شكل إنسان هو يسوع المسيح كما يقول الأرثوذكس بل يقولون بإله مستقل عن الإله الخالق هو الذي تجسد في شكل إنسان هو يسوع المسيح لأن مذهبهم يقول بتعدد الآلهة إلى ثلاثة كما حكى القراة عنهم و نفد كفر الدين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة ٤ والقتل والصلب على المذهبين وقع على الجسد (نسب) وليس على الروح (اللاهوت) .

(٢) مذهب سطور المسيح لا هو بالإله الكلي ولا هو بالإنسان الكلي بل إنه وإنسان

(٣) القديس أريوس ولد في ليبيا القيروان بأفريقية سنة سبعين ومائتين من الميلاد ودخل في شبابه المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية ، ثم رسمه البابا بطرس بطريرك الاسكندرية ثماناً سنة سبع وثمناً من الميلاد ، ثم فـ وواعظاً ، وكان ذكياً فصيحاً وكان يقول : « إنه يؤمن بإله واحد متعال يفوق حد الصور ، مخطو على نفسه ، وهو من العو بحيث لا صلة له بتاتا بأي شيء له نهاية ، وهو هريد لا شبيه به ، أرلى لا بداية به ، لا يموت ، صالح ، وهو وحده سبحانه يعبره بيده الصعات ، وعندما شاءت إرادته أن تخلق عالماً له نهاية أحسج إلى وسط ، وبم يكن في هذا بوسيط قوة حائلة وإنما كان عملاً بسيطاً عليه الأب كصفة القيام بهذه المهمة وعلى ذلك فإن القوة الخالقة من صفات الأب ، أعطاه للابن فأوجد هذا بها المخلوقات . » نبح .

والكل من تلك المرق الثلاث عوامهم لا تفهم مقالة حواصهم على حقيقتها ؛ بل يقولون إن الله تحصى مريم كما يتحصى الرجل المرأة وأحبها فولدت له ابناً ، ولا يعرفون تلك انهديات التي وضعها حواصهم . فهم يقولون : الذي تدبدبون حوله نحن معتقده بعير حاحه منا إلى معرفة الأقسام الثلاثة من الطبيعتين والمشيتتين ، وذلك للتهويل والتطويل ، وهم يصرحون بأن مريم والدة الإله ، والله أبوه ، وهو الابن . فهذا الروح ، والروحة ، والولد ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً . لقد جئتم شيئاً إداً ، تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً . أن دعوا للرحمن ولداً وما يسعى للرحمن أن يتحد ولداً ، إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ، لقد أحصاهم وعدهم عد ، وكلهم آتية يوم القيامة فردا ﴾ (١) .

فهذه أقوال أعداء المسيح من اليهود والعالمين فيه من الصارى المثلة عباد الصليب فبعث الله محمداً ﷺ بما أزال الشبهة في أمره وكشف الغمة . وبرأ المسيح وأمه من افتراء اليهود وبهتهم وكذبهم عندهما وبره رب العالمين وحالق المسيح وأمه مما افتراه عليه المثلة عباد الصليب الذين سواه أعظم السب .

فأنزل المسيح أحياه بالمنزلة التي أمره الله بها ، وهي أشرف منازلها ، فأمن به وصدق ، وشهد له بأنه عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاه إلى مريم العذراء المتول الطاهرة انصديقة سيدة نساء العالمين في زمانها ، وقرر معجرات المسيح وآياته ، وأحضر عن ربه تعالى بتحديد من كفر بالمسيح في النار وأن ربه تعالى أكرم عبده ورسوله وبره وصانه أن يبال إخوان القردة منه ما رعمته انصارى أنهم بالوه منه ؛ بل رعمه إليه مؤيدا مصوراً لم يشكه أعداؤه شوكة ، ولا نالت أيديهم بأدى ، عرفه إليه وسكبه سماءه ، وسيعيده إلى الأرض يستقم به من مسيح الصلال وأنشاعه . ثم يكسر به انصليب ، ويقتل به الحرير ، ويعنى به الإسلام ، وينصر به ملة أحبه وأولى الناس به محمد عليهما أفضل الصلاة والسلام

فإذا وضع هذا لقول في المسيح في كفه وقول عباد الصليب المثلة في كفة تبيين لكل من له أدنى مسكة من عقل ما بينهما من تفاوت ، ومن تفاوتهما كتفاوت ما بينه وبين قول المعضوب عليهم فيه ، وبالله التوفيق

فلولا محمد ﷺ لما عرف أن لمسيح ابن مريم الذي هو رسول الله وعده وكلمته وروحه موجود أصلاً ، فإن هذا المسيح اندي أثبتته اليهود من شرار خلق الله ليس بمسيح الهدى .

والمسيح الذي أثبتته النصارى من أبطل الباطل لا يمكن وجوده في عقل ولا فطرة . ويستحيل أن يدخل في الوجود أعظم استحالة ، ولو صح وجوده لطلبت أدلة العقول ولم يتق لأحد ثقة بمعقول أصلاً ؛ فإن استحالة وجوده فوق استحالة جميع المحالات ، ولو صح ما يقولون لسطل العالم واضمحلت السموات والأرض وعمت الملائكة والعرش والكرسي ولم يكن نعت ولا نشور ولا جنة ولا نار .

ولا يستعجب من إطباق أمة الصلال الذين شهد الله أنهم أصل من الأنعام على ذلك فكل باطل في الوجود يسبب إلى أمة من الأمم فإنها مطبقة عليه وقد تقدم ذكر إطباق الأمم العظيمة التي لا يحصيها إلا الله على الكفر والصلال بعد معاينة الآيات البيئات ، فلعبد الصليب أسوة بإخوانهم من أهل الشرك والصلال .

## المجامع النصرية

ذكر " استادهم في دينهم إلى أصحاب « المجامع » الدين كفر بعضهم بعضاً وتفنيهم أصول دسهم عنهم ، وبحر ذكر الأمر كيف ابتدأ ، وتوسط ، وانتهى ، حتى كأنك تراه عينا ..

كان الله سبحانه قد بشر بالمسيح على ألسنة أنبيائه<sup>(١)</sup> ، من لدن موسى إلى زمن داود ومن بعده من الأنبياء ، وأكثر الأنبياء تبشيراً به داود ، وكانت اليهود تستطرحه وتصدق به قبل معصته ، فلما بعث كفروا به بعياً وحسداً وشرذوه في البلاد وطردوه وحسوه وهموا بقتله مراراً إلى أن أجمعوا على القبض عليه وعلى قتله ، فصانه الله وأتقده من أيديهم ، ولم يهنه بأيديهم ، وشبه لهم بأنهم صلوه ، ولم يصلوه ، كما قال تعالى : ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتنا عظيمًا . وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما بهم به من علم إلا اتباع

( ١ ) عبارة الأصل فصل في ذكر

٢ ) ينهم المؤلف أن نسيح المنتظر هو عيسى بن مريم عليه السلام وأن الأنبياء بشروا به والصحيح أن المسيح المنتظر الذي بشر به الأنبياء هو محمد رسول الله ﷺ بحسب لغة بني إسرائيل وسائرهم . وليس عن عيسى أية بشرة في التوراة . ومن هذا الأمر أن اليهود في مدينة « باب » ما رواه قصر النبوة والكتاب عن بني إسحاق دون بني إسماعيل رأوا أن يصعدوا بومرات التوراة عن النبي المنتظر من آل إسماعيل في أسلوب يحتمل معيين في نظر النوام غير الدرس . يحتمل نبيا من إسماعيل أو نبيا من إسرائيل بن إسحاق . وروا أن يعطو النبي المنتظر جميع لأشغال التي يعطونها لأنبيائهم ليوهبوا العامة ويلعبوا في روعهم أنه سيكون من نسل إسرائيل

وقد فعلوه ذلك ثم اختصوا فقال السامريون ، سيكون النبي المنتظر من نسل يوسف عليه السلام . وقال المبرنيون سيكون النبي المنتظر من نسل داود عليه السلام . ولما ظهر عيسى عليه السلام في مملكة اليهود المبرانيين ، ونادى بأنه آخر بني من بني إسرائيل وسيأتي من بعده النبي المنتظر من آل إسماعيل . رأى اليهود أن يتظاهروا بالنصرانية . ويطلبوا نبوة التوراة عن النبي المنتظر على عيسى عليه السلام . فعملوا باب النبوة في وجه النبي الذي من إسماعيل . وقد فعلوا ذلك

ولهذا قد شاع أن التوراة نشرت بعيسى مع أنها لم تبشر به . ولم تبشر به ، وإبه لمن بني إسرائيل<sup>٩</sup>

وبحر المسلمون لا نكر سوه عيسى عليه السلام ، ولا تنكر أنه « مسيح » كائن المسحاء لأبناء في لغة بني إسرائيل وسائرهم . ولكننا نكر أن يكون هو « المسيح » الذي بشر إليه سوعات التوراة ولانجيل . وأرب القرآن الكريم التي تتحدث عن « المسيح عيسى بن مريم » قد على أن « المسيح » لقب بعيسى ، لا اسم . وهو لقب يطلق عند اليهود على نبي أو الكاهن أو الملك . وقد أطلق على عيسى عليه السلام بحسب ما شير به بين الناس . وعرف به



الظن وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما ﴿ ١١ 〉 ، وقد اختلف في معنى قوله ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ . ف قيل المعنى : ولكن شبه للدين صلوه بأن ألقى شبهه على غيره فصلوا الشبه ، وقيل المعنى : ولكن شبه للصارى أى حصلت لهم الشبهة فى أمره وليس لهم علم بأنه ما قتل وما صلب ؛ ولكن لما قال أعداؤه إنهم قتلوه وصلبوه واتفق رفعه من الأرض وقعت الشبهة فى أمره ، وصدقهم الصارى فى صلبه لتتم الشناعة عليهم ، وكيف ما كان ف المسيح صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل ولم يصلب يقينا لا شك فيه .

ثم تفرق <sup>١٢</sup> انجواريون فى البلاد بعد رفعه على ديبه ومهاجه يدعون الأمم إلى توحيد الله ودينه والإيمان بعبده ورسوله ومسيحه ، فدخل كثير من الناس فى دينه ما بين ظاهر مشهور ومحتف مستور ، وأعداء الله اليهود فى غاية الشدة والأذى لأصحابه وأتباعه ، ولقى تلاميذ المسيح أتباعه من اليهود ومن الروم شدة شديدة من قتل وعباب وتشريد وحس وغير ذلك ، وكان اليهود فى زمن المسيح فى دمة لروم وكانوا ملوكا عليهم ، وكتب نائب الملك يست المقدس إلى الملك يعينه بأمر المسيح وتلاميذه وما يفعل من المعاثب الكثيرة من إراء الأكمة والأرض وإحياء الموتى ، فهم أن يؤمن به ويتبع دينه فلم يتابعه أصحابه ، ثم هلك وولى بعده ملك آخر فكان شديداً على تلامذة المسيح .

ثم مات وولى بعده آخر ، وفى زمنه كتب « مرقس » إحييه بالعرانية ، وفى زمانه صار إلى الإسكندرية فدعا إلى الإيمان بالمسيح ، وهو أول شخص جعل بتركاً على الإسكندرية ، وصير معه اثني عشر قسيساً على عدة نقباء بسى إسرائيل فى زمن موسى وأمرهم إذا مات البترك أن يختاروا من الإثني عشر واحداً يجعلونه مكانه ، ويضع الإثني عشر أيديهم على رأسه ويركونه ، ثم يختارون رجلاً فضلاً قسيساً يصيرونه تمام العدة

ولم يزل أمر القوم كذلك إلى زمن قسطنطين ثم انقطع هذا الرسم واصطلحوا على أن يصنوا البترك من أى بلد كان من أولئك القسيسين أو من غيرهم ، ثم سموه « دبا » ومعناه أبو الأبناء

وخرج « مرقس » إلى ( برقة ) يدعو الناس إلى دين المسيح ثم ملك آخر فأهاج على أتباع المسيح الشر والبلاء وأحدهم بأنواع العذاب ، وفى عصره كتب « بطرس » رئيس الحواريين إحييل مرقس عنه بالرومية ، ونسبه إلى مرقس .

( ١ ) سورة النساء ١٥٦ - ٥٨

( ٢ ) من هـ بيد تاريخ النصارى وما ذكره المؤلف متفق عليه عند مؤرخى النصارى وهو يعنى عن تاريخ ابن بطريق من الجزء الثالث من « الجواب الصحيح » لابي تيمية رغبة الله تعالى عنه

وفى عصره كتب « لوقا » إنجيله بالرومية لرحل شريف من عظماء الروم ، وكتب له الابركسيس الذى فيه أخبار التلاميذ وفى رمنه صلب « بطرس » ، وزعموا أن بطرس قال له إن أردت أن تصلنى فاصلسى مكسباً لكلاً أكون مثل سيدى المسيح فإنه صلب قائماً ، وضرب عنق بولس بالسيف ، وأقام بعد صعود المسيح ثمين وعشرين سنة ، وأقام « مرقس » بالإسكندرية وبرقة سبع سنين يدعو الناس إلى الإيمان بالمسيح ، ثم قتل بالإسكندرية وأحرق جسده بالنار .

ثم استمرت القياصرة ملوك الروم على هذه السيرة إلى أن ملك مصر قيصر يسمى « طيطس » فحرب بيت المقدس بعد المسيح سبعين سنة بعد أن حاصرها وأصاب أهلها جوع عظيم ، وقتل من كان بها من ذكر وأنثى حتى كانوا يشقون بطون الحبالى ويصربون بأطمار الصخور ، وخرب المدينة وأصرم فيها النار ، وأحصى القتلى على يده فبلغوا ثلاثة آلاف ألف .

ثم ملك ملوك آخرون فكان منهم واحد شديد على اليهود جداً ، فملعوه أن البصارى يقولون أن المسيح ملكهم وأن ملكه يسوم إلى أحر الدهر فاشتد عصه وأمر بقتل البصارى وأن لا يبقى فى ملكه نصرانى ، وكان « يوحنا » صاحب الإنجيل هناك فهرب ، ثم أمر الملك بإكرامهم وترك الاعتراض عليهم .

ثم ملك بعده آخر فأثار على البصارى بلاء عظيماً ، وقتل بترك أطاكية برومية ، وقتل أسقف بيت المقدس وصلبه وله يومئذ مائة وعشرون سنة ، وأمر باستعداد البصارى فاشتد عليهم البلاء إلى أن رحمتهم الروم وقال له ورراؤه إن لهم ديناً وشريعة وإنه لا يحل استعبادهم فكف عنهم ، وفى عصره كتب يوحنا إنجيله بالرومية ، وفى ذلك العصر رجع اليهود إلى بيت المقدس ، فلما كثروا وامتلاأ منهم المدينة عرموا على أن يملكوا منهم ملكاً فبلغ الخمر قبصر فوحه إليهم جيشاً فقتل منهم من لا يحصى ، ثم ملك بعده أحر وأحد الناس بعبادة الأصنام ، وقتل من البصارى خلقاً كثيراً ، ثم ملك بعده ابنه وفى زمانه قتل اليهود بيت المقدس قتلاً دريعاً وخرب بيت المقدس ، وهرب اليهود إلى مصر وإلى الشام والحبال ولأعوار وتقطعوا فى الأرض ، وأمر الملك أن لا يسكن بالمدينة يهودى ، وأن يقتل ايهود ويستأصلوا ، وأن يسكن المدينة اليونانيون .

وامتلاأ بيت المقدس من اليونانيين ، والبصارى ذمة تحت أيديهم ، هرأوهم يأتون إلى مريئة هناك فيصلون فيها فمعهوهم من ذلك ، وببوا على المزيلة هيكلنا باسم « الزهرة » فلم يمكن البصارى بعد ذلك قربان ذلك الموضع ، ثم هلك هذا الملك وقام بعده أحر فصب

يهودا أسقفا على بيت المقدس ، قال ابن المطريق : « فمن يعقوب أسقف بيت المقدس الأول إلى يهودا أسفقه هذا كانت الأساقفة الذين على بيت المقدس كلهم محتونين . ثم ولى بعده آخر وأثار على النصارى بلاء شديداً وحرباً طويلاً ووقع في أيامه قحط شديد كاد الناس أن يهلكوا فآلوا النصارى أن يبتهلوا إلى إلههم فدعوا وانتهلوا إلى الله فمطروا وارتفع عنهم القحط والوباء » . قال ابن المطريق : « وفي زمانه كتب ترك الإسكندرية إلى أسقف بيت المقدس وبترك أبطاكية وبترك رومية في كتاب فصيح النصارى وصومهم وكيف يستخرج من فصيح اليهود ، فوضعوا فيها كتباً على ما هي اليوم » ، قال : « وذلك أن النصارى كانوا بعد صعود المسيح إذا عيدوا عيد الغطاس من العدد يصومون أربعين يوماً ويفطرون كما فعل المسيح . لأنه لما اعتمد بالأردن خرج إلى البرية فأقام بها أربعين يوماً ، وكان النصارى إذا أفصح اليهود عيدوا هم الفصح ، فوضع هؤلاء التاركة حسناً للفصح ليكون فطرهم يوم المصح ، وكان المسيح يُعيد مع اليهود في عيدهم » .

واستمر على ذلك أصحابه إلى أن ابتدعوا تغيير الصوم فلم يصوموا عقيب الغطاس بل نقلوا الصوم إلى وقت لا يكون عيدهم مع اليهود .

ثم مات ذلك الملك وقام بعده آخر ، وفي زمانه كان « جاليوس » وفي زمانه ظهرت الفرس وعلبت على نابل وأمد و فارس ، وتملك اردشير ابن بابك في ( اصطخر ) وهو أول ملك ملك على فارس في المدة الثانية . ثم مات قيصر وقام بعده آخر ، ثم آخر وكان شديداً على النصارى عذبه عذاباً عظيماً وقتل خلقاً كثيراً منهم ، وقتل كل عالم فيهم ، ثم قتل من كان بمصر والإسكندرية من النصارى ، وهدم الكنائس ، وبنى بالإسكندرية هيكلًا وسماه هيكل « الآلهة » ثم قام بعده قيصر آخر ، ثم آخر وكانت النصارى في زمانه في هدوء وسلامة ، وكانت أمه تحب النصارى .

ثم قام بعده آخر فأثار على النصارى بلاء عظيماً وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأحد الناس بعبادة الأصنام ، وقتل من الأساقفة خلقاً كثيراً ، وقتل ترك أبطاكية فلما سمع ترك بيت المقدس بقتله هرب وترك الكرسي ثم هلك وقام بعده آخر ، ثم آخر .

وفي أيام هذا طهر « ماني » الكذاب ورغم أنه نبي ، وكان كثير الحيل والمخاريق ، فأخذه بهرام ملك الفرس فشقه نصمين ، وأحد من أتباعه مائتي رجل فعرس رؤوسهم في الطير منكسين حتى ماتوا .

ثم قام من بعده « فليبس » فأمن بالمسيح فوثب عليه بعض قواده فقتله ، ثم قام بعده « دانيوس » ويسمى « دقيانوس » فلفى النصارى منه بلاء عظيماً وقتل منهم ما لا يحصى ،

وقتل ترك رومية ، وبنى هيكلًا عظيمًا وجعل فيه الأصنام ، وأمر أن يسجد لها ويدبح لها ومن لم يفعل قتل ، فقتل حلقًا كثيرًا من أنصارى وصلبوا على الهيكل ، واتحد من أولاد عظماء المدينة سبعة علمان فجعلهم حصته وقدمهم على جميع من عنده . وكانوا لا سجدون للأصنام فأعلم الملك بخبرهم فحبسهم ثم أطلقهم ، وخرج إلى محرج له فأخذ الغتية كل ما لهم فتصدقوا به ، ثم خرجوا إلى جبل فيه كهف كبير فاحتفوا فيه وصب لله عليهم لعاس فاموا كالأموات ، وأمر الملك أن يبنى عليهم باب الكهف ليموتوا ، فأخذ قائد من قواده صميحة من نحاس فكتب فيها أسماءهم وقصتهم مع دقيانوس وصيرها في صندوق من نحاس ودفنه داخل الكهف وسده ثم مات الملك <sup>(١)</sup> .

ثم قام بعده قيصر آخر وبنى رومة جعل في أنطاكية نكرًا يسمى « بولس الشمشاطي » <sup>(٢)</sup> وهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والبسوت وكنت البصارى قبله كلمتهم واحدة أنه عبد رسول مخلوق مصوع مربوب ، لا يختلف فيه اثنان منهم ، فقال بولس هذا - وهو أول من أفسد دين أنصارى - إن سيدنا المسيح خلق من اللاهوت إنسانًا كواحد منا في جوهره ، وأن ابتداء الإبن من مريم . وأنه اصطفي ليكون محلاً للجوهر الإنسي صحنه النعمة الإلهية فحلت فيه بالحمية والمشيئة ، ولذلك سمي ابن الله . وقال إن الله جوهر واحد وأقنوم واحد <sup>(٣)</sup> .

قال سعيد بن البطريق « وبعد موته اجتمع ثلاثة عشر أسقفًا في مدينة أنطاكية ونظروا في مقالة « بولس » فأوحوا عليه اللعن فلمعوه ولعنوا من يقول بقوله وانصرفوا .

(١) هم « أصحاب الكهف » نورد ذكرهم في القرآن الكريم . ويقال أنهم كانوا في عصر ديسوس . في مدينة « أموس »

(٢) في تاريخ لأقباط ج ١ ص ١٤٨ عن « بولس الشمشاطي » ما يلى

« كان بولس بطريرك على الكرسي الأنطاكي ، وقد اشتهر بالشمشاطي نسبة إلى مسط رأسه « شمشاط » وهي مدينة وقعة بين نهريين وقد رعم أن ابن الله لم يكن من الأرض ، بل ولد إنسانًا حلت به كلمة الله وحكمته عديم ولد من العسراء وأن هذه الحكمة والتي مكتة من أن يعلم ويعمل العجائب قد فارقت حين أمكه اليهود ليصلبوه وسبب هذا الذى حدث من اتحاد القوة الإلهية بالإنسان يسوع القول أن المسيح هو الله ولكن محارًا لا حقيقة وقد أدى هذا القول بالشمشاطي لأمر يرغم به كن في مسيح أمومان وبين الله أحدهم بالطبيعة والآخر بالثبي

وبذلك شيع « ساببيوس » في إنكار الثالوث الأقدس ، قومه إنه يوجد إله واحد ، هو الذى تدعوه الكتب المقدسة بالآب ، وإن كلمته وحكمته ليست أقدمًا ، بل إنها في الكيان الإلهي بمعهم العلم في العقل الإنساني

وحين بلغت البابا « ديونيسيوس » الإسكندري أبناء هذا الهرطوقى بحث إليه رسائل عديدة يبين له فيها ضلاله كما عقد بسببه المجمع في « أنطاكية » عدة مرات وقد انتهى الأمر بجمعته من بطريركية الكرسي الأنطاكي وبحريم بدعته «

ثم قام قيصر آخر فكانت الصارى فى رومه يصلون فى المطامير والبيوت فزعا من الروم ، ولم يكن بترك الإسكندرية يظهر خوفا أن يقتل ، فقام ( بارون ) تركا فلم يرل يدارى الروم حتى نسي بالإسكندرية كيسة ، ثم قام فياصرة أخر منهم اثنان تملكا على الروم إحدى وعشرين سنة فأثرا على الصارى بلاء عظيما وعداأ أليما وشدة تحل عن الوصف من القتل والعذاب واستباحة لحريم والأموال وقتل ألوف مؤلمة من الصارى وعذبوا « مار جرجس »<sup>(١)</sup> أصاب العذاب ثم قتلوه ، وفى زمهما ضربت عنق « بطرس » بترك الإسكندرية ، وكان له تلميذان ، وكان فى رومه « اريوس » يقول : « إن الآب وحده الله الفرد الصمد والآب مخلوق مصوع وقد كان الآب إذ لم يكن الآب » ، فقال بطرس لتلميذه : « إن المسيح لقى اريوس فاحدرا أن تقلا قوله : فإنى رأيت المسيح فى اليوم مشقوق الثوب ، فقلت يا سيدى ' من شق ثوبك ؟ فقال لى : « اريوس » فاحدروا أن تقبلوه أو يدخل معكم الكنيسة ..

وبعد قتل بطرس بحمس سنين صير أحد تلميذه بتركا على الإسكندرية فأقام ستة أشهر ومات ، ولما حرى على اريوس ما حرى أظهر أنه قد رجع عن مقالته فقبله هذا الترك وأدخله الكنيسة وجعله قسيساً ، ثم قام قيصر آخر فجعل يتطلب الصارى ويقتلهم حتى صب الله عليه النعمة فهلك شره لكة

ثم قام بعده قيصران : ( أحدهما ) ملك الشام وأرض الروم وبعض لشرق ، ( والآخر ) .. رومية وما حاورها ، وكانا كالسباع الصارية على الصارى فعلا بهم من القتل والسسى والجلاء ما لم يعمل بهم ملك قنهما ، وملك معهما « قسطنطين » أبو قسطنطين . وكان ديباً بعض الأصنام محباً للصارى . فخرج إلى ناحية الحريرة والرها ، فنزل فى قرية من قرى الرها فرأى امرأة حميلة يقال لها « هيلانة » وكانت قد تنصرت على يدى أسقف « الرها » وتعلمت قراءة الكتب فخطبها قسطنطين من أبيها فزوجه إياها ، فحدث منه وولدت قسطنطين فتربى بالرها ، وتعلم حكمة اليونان ، وكان جميل الوجه قليل الشر محباً للحكمة

وكان « مكسنتيوس »<sup>(٢)</sup> ملك الروم حينئذ رجلاً فحراً شديد البأس مبغضاً للصارى جداً ، كثير القتل فيهم ، محباً للنساء ، لم يترك للصارى نتا حميلة إلا أفسدها وكذلك

( ١ ) كلمة « مار » معناها : « قديس » ومار جرجس هو « القديس حاورجيوس »

( ٢ ) فى الأصل عليا يوس والصحيح نقلا عن يوسابيوس القيصرى فى كتابه « حياة قسطنطين العظيم » مكسنتيوس

أصحابه ، وكان النصارى فى جهد جهيد معه ، فبذعه حبر قسطنطين وأنه علام هاد قليل الشر كثير العلم ، وأحمره المسحور والكهنة أنه سيملك ملكا عظيما فهم يقتله فهرب قسطنطين من الرها ، ووصل إلى أبيه فسلم إليه الملك . ثم مات أبوه ، وصلى الله على « مكستىوس » أنواعاً من البلاء حتى تعجب الناس مما ناله ورحمه أعداؤه مما حل به ، فرجع إلى نفسه وقال لعل هذا بسبب ظلم النصارى فكتب إلى جميع عماله أن يطلقوا النصارى من النحوس ، وأن يكرموهم ويسألوهم أن يدعوا له فى صلواتهم ، فوهب الله له العافية ورجع إلى أفضل ما كان عليه من الصحة والقوة .

فلما صح وقوى رجع إلى شرمس كان عليه ، وكتب إلى عماله أن يقلوا النصارى ولا يدعوا فى مملكته نصرياً ولا يسكنوا له مدينة ولا قرية . فكان القتل يحمّلون على العجل ويرمى بهم فى البحر والصحارى وأما « فيصر الآخر » الذى كان معه فكان شديداً على النصارى ، واستعد من كان برومية من النصارى ، وهب أموالهم ، وقتل رجالهم وساءهم وصيانهم .

فلما سمع أهل رومية بقسطنطين وأنه معص للشر محب للخير وأن أهل مملكته معه فى هدوء وسلامة كتب رؤسائهم إليه يسألونه أن يخلصهم من عبودية ملكهم ، فلما قرأ كتبهم اتعنت عما شديداً وثقى متحيراً لا يدرى كيف يصنع ،

قال سعيد بن البطريق . « فظهر له على ما يزعم النصارى نصف النهار فى السماء صليب » من كوكب مكتوباً حوله « بهذا تغلب . »<sup>(١)</sup> ، فقال لأصحابه رأيتم ما رأيتم ؟ قالوا نعم ، فامس حينئذ بالنصرانية ، فتجهز بمحاربة قيصر المذكور ، وصنع صليباً كبيراً من ذهب وصبره على رأس السد ، وخرج بأصحابه فأعطى النصر على فيصر فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهرب المدك ومن بقى من أصحابه ، فخرج أهل رومية إلى قسطنطين . بالإكليل الذهب وبكل أنواع النور ولعب فتنقوه وفرحوا به فرحاً عظيماً ، فلما دخل المدينة أكرم النصارى وردهم بنى بلادهم بعد اسمى والتشريد . وأقام أهل رومية سبعة أيام يُعيدون للملك وللصليب .

(١) يقول يوسابيوس القيصري فى كتابه « حياة قسطنطين العظيم » ترجمة القمص مرقس داود . نشر مكتبة المحبة بعصر ١٩٧٥ « إن الله أظهر لقسطنطين وهو يخلو هيئة صليب من نور فى السماء فى منتصف النهار ، وكتبت تحته عبارة تصحبه بأنه بهذا يغلب . ثم ظهر له فى نومه صبح الله وامره أن يستعمل فى حروبه علما مصوغا على شكل صليب » ( ص ٢٤ )

فلما سمع « مكستتيوس » جمع جموعه وتحهر للقتال مع قسطنطين ، فلما وقعت العين في العين انهزموا وأحدثهم السيوف ، وأفلت « مكستتيوس » فلم يزل من قرية إلى قرية حتى وصل إلى بلده . فجمع السحرة والكهنة والعرافين الذين كان يحبهم ويقتل منهم فصرب أعناقهم لثلاثين يقعوا في يد قسطنطين ، وأمر ساء الكنائس ، وأقدم في كل بلد من بيت المال الحراج فيما تعمل به أسية الكنائس ، وقام بتدين المصرية حتى صرب بحرانه في زمانه .

فلما تم له خمس عشرة سنة من ملكه حاج البصري في أمر المسيح واضطربوا ، فأمر بالمجمع في مدينة ( بيقية ) وهي التي رست فيها « الأمانة » بعد هذا المجمع كما سيأتي . فأراد أريوس أن يدخل معهم ومنعه بترك الإسكندرية ، وقال أن يصروا قال لهم : إن الله لعن أريوس فلا تقبلوه ولا تدخلوه الكنيسة ، وكان على مدينة « أسيوط » من عمل مصر أسقف يقول نقول أريوس فلعنه أيضا . وكان بالإسكندرية هيكل عظيم على اسم « رحل » وكان فيه صم من نحس يسمى ( ميكائيل ) ، وكان أهل مصر والإسكندرية في اثني عشر يوما من شهر هاتور وهو تشرين الثاني يُعيّدون لذلك الصم عيدا عظيما ويذبحون له الذبائح الكثيرة .

فلما ظهرت المصرية بالإسكندرية أراد تركها أن يكسر الصم ويبطل الذبائح له ، فامتنع عليه أهلها ، فاحتال عديهم بحيلة . وقال لو جعلتم هذا العيد لميكائيل ملاك الله لكان أولى فإن هذا الصم لا يسمع ولا يصرف فأجابوه إلى ذلك ، فكسر الصم وحضر معه صبيا وسمى الهيكل « كنيسة ميكائيل » فلما صبح بترك الإسكندرية أريوس من دخول الكنيسة ولعله خرج أريوس مستعجلا معه وأسقفان فاتعاشوا إلى قسطنطين ، وقال أريوس إنه تعدى على وأخرجني من الكنيسة ظلما ، وسأل الملك أن يشخص بترك الإسكندرية بإظهاره قدام الملك ، فوجه قسطنطين برسول إلى الإسكندرية فأشخص بالترك وجمع بينه وبين أريوس ليأظره ، فقال قسطنطين لأريوس اشرح « مقالتك » قال أريوس : « أقول إن الأب كان إذ لم يكن الإبن ، ثم إنه أحدث لإبن فكان كلمة له إلا أنه محدث مخلوق ، ثم عوض الأمر إلى ذلك الإبن المسمى كلمة ، فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما . كما قل في إنجيله إن يقول « وهب لي سلطانا على السماء والأرض » فكان هو الخالق لهما لما أعطى من ذلك ، ثم إن الكلمة تحسدت من مريم العذراء ومن روح القدس فصار ذلك مسيحا واحدا ، فالمسيح الآن معبر كلمة وجسد إلا أنهما جميعا مخلوقان »

فأجابه عند ذلك بترك الإسكدرية ، وقال : « تحببنا الآن ، أيما أوجب علينا عندك عبادة من خلقاً أو عبادة من لم يخلقنا ؟ » قال أريوس « بل عبادة من خلقنا » فقال له البترك : « فإن كان حالفنا الإبن كما وصفت ، وكان الإبن مخلوقاً ، فعبادة الإبن المخلوق أوجب من عبادة الآب الذى ليس بخالق ؛ بل تصير عبادة الآب الذى خلق الإبن كعبادة الإبن المخلوق إيماناً ، وذلك من أقبح الأقاويل .. »

فاستحسن الملك وكل من حصر مقالة البترك ، وشجع عندهم مقالة أريوس ، ودارت بينهما أيضاً مسائل كثيرة ، فأمر قسطنطين البترك أن يكفر أريوس وكل من قال بمقالته ، فقال له بل يوحه الملك شخص للبتاركة والأساقمة حتى يكون لنا مجمع ونصنع فيه قضية ويكفر أريوس . ويشرح الدين ويوضحه للناس .

فبعث قسطنطين الملك إلى جميع البلدان فجمع البتاركة والأساقمة واجتمع في مدينة نيقية بعد سنة وشهرين ألفان وثمانية وأربعون أسقفاً ، فكانوا مختلفي الآراء ، مختلفي الأديان .

فمنهم من يقول : المسيح ومريم إلهان من دون الله وهم « المريمانية »

ومنهم من يقول المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة نار قلم ينقص من الأولى لإيقاد الثانية منها .

ومنهم من كان يقول : لم تحبل مريم لتسعة أشهر وإسا من نور في بطن مريم كما يمر الماء في الميراب ؛ لأن كلمة الله دخلت من أدها وخرجت من حيث يعرج الولد من ساعتها وهذه « مقالة الباريليدس وأشياعه » .

ومنهم من كان يقول : إن المسيح إسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره ، وإن ابتداء الإبن من مريم ، وإنه اصطفى ليكون محلاً للحواهر الإسية صحنه النعمة الإلهية فحلت منه بالمحبة والمشيئة فذلك سمي ابن الله ، ويقولون إن الله جوهر واحد وأقنوم واحد ويسمونه ثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس وهذه « مقالة بولس وأشياعه » .

ومنهم من كان يقول : ثلاثة آلهة لم تزل صالح وطالح وعدل بينهما وهذه « مقالة مرقيون وأشياعه » .



ومهم من يقول : ربما هو المسيح ، وهى مقاله « ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً » .

قال ابن البطريق . « ولما سمع قسطنطين الملك مقالتهم عجب من ذلك وأخلى لهم داراً وتقدم لهم بالإكرام والضيافة ، وأمرهم أن يتناظروا فيما بينهم ليظهر من معه الحق فيتبعه ، فاتفق منهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً على دين واحد ورأى واحد .

ونظروا بقية الأساقفة المختلفين ففلجوا عليهم فى المناظرة ، وكان باقى الأساقفة محتلمى الآراء والأديان فصنع الملك للثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً مجلساً عظيماً وجلس فى وسطه وأخذ خاتمه وسيفه وقصيبه فدفع ذلك إليهم ، وقال لهم : قد سلطتكم اليوم على المملكة فاصنعوا ما بدا لكم وما ينبغى لكم أن تضيعوا ما فيه قوام الدين وصلاح الأمة ، فباركوا على الملك وقلدوه سيفه ، وقالوا له : اظهر دين الصرانية ودب عنه ، ووضعوا له أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع وفيها ما يصلح أن يعمل به الأساقفة وما يصلح للملك أن يعمل بما فيها .

وكان رئيس القوم والمجمع والمقدم فيه نترك الإسكندرية وبشرك إبطاكية وأسقف بيت المقدس .

ووجه نترك رومية من عنده رجلين فاتفق الكل على لمن أريوس وأصحابه ولعنوه وكل من قال بمقاتته ، ووضعوا « الأمانة » وقالوا إن الإبن مولود من الآب قبل كون الحلائق وإن الإبن من طبيعة الآب غير مخلوق ، واتفقوا على أن يكون فصيح الصارى يوم الأحد ليكون بعد فصيح اليهود ، وأن لا يكون فصيح اليهود مع فصيحهم فى يوم واحد ، ومنعوا أن يكون للأسقف زوجة ، وذلك أن الأساقفة منذ وقت لحواريين إلى مجمع الثلاثمائة وثمانية عشر كان لهم ساء ، لأنهم كانوا إذا صيروا واحداً أسقفاً وكانت له زوجة ثنت معه ولم تتنح عنه ما خلا التاركة فإنهم لم يكن لهم ساء ، ولا كانوا أيضاً يصيرون أحداً له زوجة نتركا .

قال « وانصرفوا مكرمين محطوظين ، وذلك فى سعة عشر سنة من ملك قسطنطين الملك ، ومكث بعد ذلك ثلاث سنين :

( إحداهما ) .. كسر الأصنام وقتل من يعبدها .

( والثانية ) .. أمر أن لا يثبت فى الديوان إلا أولاد الصارى ، ويكونون هم الأمراء والقواد .

( والثالثه ) . أن يقيم لناس جمعة الفصح والجمعه التي بعدها لا يعملون فيها عملاً ولا يكون فيها حرب . وتقدم قسطنطين إلى أسقف بيت المقدس أن يطلب موضع المقررة والصليب ويسى الكنائس ، وبدأ ساء القيامة ، فقالت هيلانة أمه . إني ندرت أن أسير إني بيت المقدس وأطلب المواضع المقدسة وأسيها ، فدفع إليها لملك أموالاً حزيلة ، وسارت مع أسقف بيت المقدس ، فمست كنيسة القيامة في موضع الصليب وكنيسة قسطنطين .

ثم اجتمعوا بعد هذا محمداً عظيماً بيت المقدس ، وكان معهم رجل دسه بشرك لقسطنطينية وجماعة معه ليسألو، ترك الإسكندرية ، وكان هذا الرجل لم يرجع إلى الملك أظهر أنه محالف لأريوس ، وكرى يرى رأيه ويقول بمقالته ، فقام الرجل وقال . إن « أريوس » لم يقل إن المسيح خلق الإنسان ولكن قال : « به حقت الأشياء لأنه كلمة الله التي بها خلقت السموات والأرض ، وإبنا خلق الله الأشياء بكلمته ، ولم تخلو الأشياء كلمه كما قال المسيح في الإنجيل « كل بيده كان ومن دونه لم يكن شيء » . وقال « به كانت الحياة والحياة نور البشر » ، وقال « العالم به يكون » فأحبر أن الأشياء به تكونت .

قال اس الطريق « هذه كنت مقالة أريوس وبكر الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً تعدوا عليه وحرموه ظلماً وعدواناً ، فرد عنه ترك الإسكندرية وقال . « أما أريوس فم تكذب عليه الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً ولا ظلموه لأن إبنا فإن الإبن خالق الأشياء دون الآب ، وإذا كانت الأشياء إبنا خلقت بالإبن دون أن يكون الآب لها خالقاً فقد أعطى أنه ما خلق منها شيئاً ، وفي ذلك تكذيب قوله « الآب يخلق ، وأنا أخلق »<sup>(١)</sup> ، وقال : « إن أنا لم أعمل مع أبى فلا تصدقوى »<sup>(٢)</sup> ، وقال « كما أن الآب يحيى من يشاء ونميته ، كذلك الإبن يحيى من يشاء ونميته »<sup>(٣)</sup> ، قالوا . فدل على أنه يحيى ويخلق ، وفي هذا تكذيب لمن رعم أنه ليس بحالق وإبنا خلقت الأشياء به دون أن يكون خالقاً

( ١ ) الص في أول إنجيل يوحنا

( ٢ ) الإصحاح الخامس من يوحنا الآية السابعة عشرة

( ٣ ) الآية ٢٦ الإصحاح ٥ إنجيل يوحنا

( ٤ ) الآية الحادية والعشرون من الإصحاح الخامس من يوحنا

وأما قولك . إن الأشياء كوتت به فإنما لما قلنا لا شك أن المسيح حي فعال وكان قد دل بقوله « إني أفعل الخلق والحياة » كان قولك : « به كوتت الأشياء » إنما هو راجع في المعنى إلى أنه كونها وكاتت به مكونة ، ولو لم يكن ذلك لتناقض القولان .

قال . « وأما قول من قال من أصحاب آريوس . إن الأب يريد الشيء فيكونه الإبن والإرادة للأب والتكوين للإبن فإن ذلك يفسد أيضاً إذا كان الإبن عنده مخلوق ، فقد صار حظ المخلوق في الخلق أولى من حظ الخالق فيه ، وذلك أن هذا أراد وفعل . وذلك أراد ولم يفعل فهذا أوفر حظاً في فعله من ذلك ، ولا بد لهذا أن يكون في فعله لما يريد ذلك بصورة كل فاعل من الخلق لما يريد الخالق منه ، ويكون حكمه كحكمه في الحبر والاختير ، فإن كان محسوراً فلا شيء له في العمل ، وإن كان محتاراً فحائز أن يطاع وحائز أن يعصى ، وحائز أن يثاب وحائز أن يعاقب وهذا أشنع في القول . »

ورد عليه أيضاً وقال « إن كان الخالق إنما خلق خلقه بمحدود والمخلوق غير لخالق بلا شك فقد رعمتم أن الخالق يفعل بغيره ولفاعل بغيره محتاج إلى متمم ليفعل به إذ كان لا يتم له الفعل إلا به ، والمحتاج إلى غيره مقوص والخالق معال عن هذا كله . »

قال : « فلما دحس بترك الإسكندرية حجح أولئك المخالفين وطهر من حصر طلائ قولهم ، وتحيروا وحججوا وثبوا على ترك الإسكندرية عصبوه حتى كاد يموت ، فخلصه من أيديهم ابن أخت قسطنطين ، وهرب بترك الإسكندرية وصار إلى بيت المقدس من غير حصور أحد من الأساقفة ، ثم أصلح دهر الميرون وقدم الكنائس ومسحها بدهن الميرون ، وسر إلى الملك فأعلمه الخبر فصره إلى الإسكندرية »

قال ابن الطرياق . « وأمر الملك أن لا يسكن يهودى بيت المقدس ولا يحور بها ومن لم يتصر قتل ، فطهر دين الصراينة وتصبر من اليهود خلق . »

فقيل للملك . إن اليهود يتصرون من خوف القتل وهم على دينهم ، فقال كيف سا أن تعلم ذلك منهم ؟ فقال بولس البترك : إن التحرير في التوراة حرام واليهود

لا يأكلون لحم الحرير ، فأمر أن تدبح الحارير ويطبخ لحومها ويطعم منها فمن لم يأكل منه علم أنه مقيم على دين اليهودية ، فقال الملك إذا كن الخزير في التوراة حراماً فكيف يحل لنا أن نأكله ونطعمه الناس ؟

فقال له بولس : إن سيدنا المسيح قد أنطُل كل ما في التوراة ، وجاء سواميس آخر وتوراة جديدة وهو الإنجيل وفي إنجيله « إن كل ما يدخل البطن فليس بحرام ولا نجس ، وإنما ينجس الإنسان ما يخرج من فيه »<sup>(١)</sup> .

وقال بولس : « إن بطرس رئيس الحواريين بينما هو يصلي في ست ساعات من النهار وقع عليه سبات فظفر إلى السماء قد تفتحت ، وإذا راد قد نزل من السماء حتى بلغ الأرض ، وفيه كل دى أربع قوائم على الأرض من أسباع والدواب وغير ذلك من طير السماء ، وسمع صوتاً يقول له : يا بطرس قم فادبح وكل ، فقال بطرس : يارب ما أكلت شيئاً نجساً قط ولا دساً قط ، فحاء صوت ثان . كل ما طهره الله فليس نجس ، وفي نسخة أخرى : ما طهره الله فلا تمسه أنت ، ثم حاء الصوت بهذا ثلاث مرات ، ثم إن لراد ارتفع إلى السماء . فتعجب بطرس وتحير فيما بينه وبين نفسه »<sup>(٢)</sup>

فأمر الملك أن تدبح الحارير وتطبخ لحومها وتقطع صغاراً وتصير على أبواب الكنائس في كل مملكته يوم أحد الفصح ، وكل من خرج من الكنيسة يلتم لقمه من لحم الحارير ، فمن لم يأكل منه يقتل ، فقبل لأجل ذلك خلق كثير .

ثم هلك قسطنطين وقام بعده أكر أولاده واسمه « قسطنطين » وفي أيامه اجتمع أصحاب أريوس ومن قال بمقالته إليه فحسوا لهم دينهم ومقاتلهم ، وقالوا : إن الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً الذين كانوا اجتمعوا بنيقية قد أخطأوا وحادوا عن الحق في قولهم إن الابن متفق مع الآب في الجوهر ، فأمر أن لا يقال هذا فإنه خطأ ، فعزم الملك على فعله ، فكتب إليه أسقف بيت المقدس أن لا يقبل قول أصحاب أريوس

(١) متى ١٥ ١٦ وإن كان الص صحيحاً بحسب ظاهره فإما هو محرم عند الماري « بحاسات الأصنام والربا والمحقوق والدم » (أعمال ١٥ ٢٠) إن لم يكن قصد المسيح الحث على طهارة القلب من الناقص واضح وظاهر .

(٢) هذه القصة في الإصحاح العاشر من سفر أعمال الرسل .

فإنهم حائدون عن الحق وكهـر ، وقد لعنهم الثلاثمائة وثمانية عشر اسقفاً ولعنوا كل من يقول بمقاتلتهم فقبل قوله «

قال ابن البطريق - « وفي ذلك الوقت أعلنت مقالة أريوس على فسطاطية وأطاكية والإسكندرية ، وفي ثاى سنة من ملك قسطنطين هذا صار على لأطاكية بترك أريوسى ثم بعده احر مثله » .

قال « وأما أهل مصر والإسكندرية وكان أكثرهم اريوسيين وماسيين ، فعلموا على كائس مصر فأحدوها ، ووشوا على بترك الإسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واستحمى » .

ثم ذكر جماعة من التاركة والأساقفة من طوائف المصارى وما حرى لهم مع بعضهم بعضاً ، وما تعصت به كل طائفة لشرکها حتى قتل بعضهم بعضاً واحتلف المصارى أشد الاختلاف وكثرت مقالاتهم واجتمعوا عدة مجامع كل مجمع يلعن فيه بعضهم بعضاً .

وبنذكر بعض مجامعهم بعد هذين المجمعين :

فكان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وحمسين سنة من المجمع الأول ببيقة فاجتمع الورراء والقواد إلى لملك ، وقالوا إن مقالة الناس قد فسد وعلمت عليهم مقانة ريوس ومكدويس . فكتب إلى جميع الأساقفة والتاركة أن يجتمعوا ويوضحوا

---

١٠ ولد ماني سنة ٢٣٩ م وأشاع بين الناس مذهب ٢٦٨ م أن المسيح ترك عمل الخلاص نافصاً وأنه هو الذي سببه لأنه هو « البارقيط » ومذهبه : أن الكون يحكمه إله ، هما إله النور ، وإله الظلام وقد تمكن إله الظلام من مرج المادة المظلمة بفيس من نور ، فكان هذا هو الإنسان المكون من جسد مأخوذ من مادة الظلام ، ومن روح مأخوذة من عيص النور وقد أراد إله النور أن يحلص عصر النور في الإنسان من عصر الظلام فعلق من نسه كائين عظيمين هما المسيح وبروح القدس وأرسن المسيح ليحلص أرواح الناس ويعدف إلى وطنها السماوى وقد ظهر المسيح بين اليهود لانساً صورة جسد إنسانى وليس جسداً حقيقياً . وأعلن لهم السبيل الوحيد لخلاص النفوس من أحسادهم ، وبرهن على لاهوته بمحائبه ولكن إله الظلمة أعوى اليهود فصلبوه

ولما لم يكن به جسد ، لم يؤثر فيه الآلام ، وقد عاد المسيح إلى عالم النور بعد أن تركت نلاميده ليعلموا الناس دينه ووعدهم بإرسال رسول أعظم يصصح عن حقائق أمى وهو البارقيط وقد ادعى ماني أنه هو البارقيط ( ص ١٤٩ ج ١ تاريخ الأقباط )

٢١ مكدويس من الاربيوسين وقد عين بطريركا لقسطنطينية سنة ٢٤٢ ميلادية وأبكر لاهوت الروح القدس وقال إن الروح القدس عمل إلهى مشر في الكون ، وليس أفعوماً متغيراً عن لاب والانس ، واعتبره محنوقاً يشبه الملائكة ، وإن كانت ربه أمى منهم ( ص ٦ ج ١ تاريخ الأقباط )

دين المصرية فكتب الملك إلى سائر بلاده ، فاجتمع في قسطنطينية مائة وحمسون  
أسقفاً ، فظفروا ونحشوا في مقانة ريبوس موحده أن روح القدس مخلوق ، ومصنوع  
وليس بانه ، فقال ترك الإسكندرية « ليس روح القدس عبداً غير روح الله ، وليس  
روح الله غير حياته ، فإذا قلنا إن روح الله مخلوق فقد قلب إن حياته مخلوقة . وإذا  
قلب إن حياته مخلوقة فقد جعلناه غير حي ، وذلك كفر به »

فلعنوا جميعهم من يقول بهذه المقالة ولعنوا جماعة من أساقفتهم وشاركهم كانوا  
يقولون بمقالات آخر لم يرتصوها ، وبيسوا أن روح القدس خالق غير مخلوق ، إله حق  
من إله حق من صيغة الآب والإبن ، جوهر واحد وطبيعة واحدة ، ورادوا في الأمانة  
لتي وصفتها الثلاثمائة واثمانيه عشر « وبؤمن بروح القدس الرب المحيى الذى من  
الآب منشق . الذى مع الآب والإبن وهو مسخود وممجد » .

وكان في تلك الأمانة « وبروح القدس » فقط ، وبيسوا أن الإبن والآب وروح  
القدس ثلاثة أقاليم<sup>١</sup> وثلاث وحوه وثلاث خواص ، وأنها وحدة في تثليث وتثليث  
في وحدة وبيسوا : أن حسد المسيح نفس ناطقة عقلية واعص هذا الجمع وقد لعنوا  
فيه كثيراً من أساقفتهم وأشياعهم

ثم بعد إحدى وحمسين سنة<sup>(٢)</sup> من هذا لمجمع كان لهم مجمع رابع على  
سطورس . وكان رأيه أن مريم ليست بوالدة الإله على الحقيقة ، ولذلك كان  
أشار .

أحدهما : الإله الذى هو موجود من الآب ، والآخر إنسان وهو الموجود من  
مريم ، وأن هذا الإنسان الذى نقول إنه المسيح متوحد مع إله . ويقال له إله .  
وابن الإله ليس على حقيقة ولكن موهبة واتفاق الإسمين على طريق الكرامة .

فبلغ ذلك بتاركة سائر البلاد فحرت بينهم مراسلات واتفقوا على تحطيثته واجتمع

١١ . يريد أن يقول أن في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م أشار المجمعون إلى « الروح القدس » في قانون الإيمان إشارة  
عابره ولكنهم في مجمع قسطنطينية سنة ٣٨١ م رادوا في قانون الإيمان « وبؤمن بروح القدس الح » ، أنظر  
في هذا الموضوع عمل قانون الإيمان في كتابنا ، أقاليم البصارى - مشر دار الأنصار بمصر (

(٢) أصل كلمه لأقوم تدل على شخص

(٣) أى في سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ويسمى مجمع « أفسس الأول »

مهم مائتا أسقف في مدينة أفسس وأرسلوا إليه للمظاهرة فامتنع ثلاث مرات فأجمعوا على لعنه فبعوه وبعوه وبيعوا . أن مريم ولدت إلهاً وأن المسيح إله حق من إله حق وهو إله واحد وله طبيعتان فلما لعوا نسطورس تعصب له وترك إبطكية فجمع الأساقفة فلم يرل الملك حتى الذين قدموا معه ونظرهم وقطعهم فتقاتلوا وتلاعوا وجرى بينهم شر فتناقم أمرهم ثم أصلح بينهم فكتب أولئك صحيفة : « أن مريم القديسة ولدت إلهاً وهو ربنا يسوع المسيح الذي هو مع الله في الطبيعة ومع الناس في السوت » .

وأقروا طبيعتين وبوجه واحد وأقوم واحد وأنفدوا لعن نسطورس فلما لعوه ونفى سار إلى مصر وأقام في أحميم سبع سنين ومات ودفن بها ، وماتت مقالاته إلى أن أحيها « ابن صرما » مطران « نصيبين » وثبها في بلاد المشرق فأكثر نصارى المشرق والعراق مصرية وانفض ذلك المجمع الرابع أيضاً وقد أطلقوا على لعن نسطورس وأشياعه ومن قال بمقلته .

ثم كان لهم بعد هذا المجمع « مجمع حامن »<sup>(١)</sup> وذلك أنه كان بالقسطنطينية طبيب راهب يقال له « أوطيسوس »<sup>(٢)</sup> يقول « إن جسد المسيح ليس هو مع أحسدا بالطبيعة ، وإن المسيح قبل التحسد من طبيعتين وبعد التحسد طبيعة واحدة » .

وهو أول من أحدث هذه المقالة وهي « مقالة اليعقوبية » ، فرحل إليه بعض الأساقفة فباطره وقطعه ودحس حخته . ثم صار إلى قسطنطينية فأحرر تركه بالمظرة وبانقطاعه فأرسل ترك القسطنطينية إليه فستحصره وجمع جمع عظيمًا وباطره .

فقال أوطيسوس : « إن قلنا أن المسيح طبيعتين فقد قلنا نقول « نسطورس » ولك نقول « إن المسيح طبيعة واحدة وأقوم واحد » لأنه من طبيعتين كتبنا قبل التحسد ، قبل قبل التحسد رالت عنه وصار طبيعة واحدة وأقوماً واحداً » .

فكان له ترك القسطنطينية « إن كان المسيح طبيعة واحدة فالطبيعة لقديمة

---

(١) أي في سنة ٤٤٩ ميلادية ويسمى مجمع أفسس الثاني . وفي هذا المجمع رجع أوطاحي عن رأيه الذي كان « أن طبيعة المسيح الناصوتية اندمجت في اللاهوتية » ونسكت بقرار مجمع نيمية الأول ( ٣٨٨ هـ ) ١٧٨ ج ١ تاريخ الأقباط )

(٢) في تاريخ الأقباط يدل « أوطيسوس » أوطاحي

هي المحدثه وإن كان القديم هو المحدث فالذي لم يزل هو الذي لم يكر ، ولو جار أن يكون القديم هو المحدث لكان القاعد هو القاعد والحار هو البارد . فأي أن يرجع عن مقالته فلعنوه .

فستعدى إلى الملك وزعم أنهم ظلموه وسأله أن يكتب إلى جميع البطاركة للمظرة . فاستحضر الملك البطاركة والأساقفة من سائر البلاد إلى مدينة أفسس ، فثبت بترك الإسكندرية مقالة أوطيسوس وقطع بترك القسطنطينية وأطاكية وبيت المقدس وسائر البطاركة والأساقفة ، وكتب إلى بترك رومية وإلى جماعة الكهنة فحرمهم ومنعهم من القربان إن لم يقلوا مقالة أوطيسوس .

فسدت الأمانة وصارت مقالة أوطيسوس خاصة بمصر والإسكندرية وهو مذهب اليعقوبية ، فافترق هذا المجمع الخامس وكل فريق يلصق الآخر ويحرمه ويبرأ من مقالته

ثم كان لهم بعد هذا « مجمع سادس » في مدينة « حليقدونية »<sup>١</sup> فإنه لما مات الملك ولى بعده مرقيون فاجتمع إليه الأساقفة من سائر البلاد فأعموه ما كان من ظلم ذلك المجمع وقلة الإنصاف ، وأن مقالة أوطيسوس قد عبثت على الناس وأفسدت دين البطاركية ، فأمر الملك باستحضر سائر البطاركة والمطاركة والأساقفة إلى مدينته حليقدونية فاجتمع هيها ستانه وتلاتون أسقفاً فنظروا في مقالة « أوطيسوس » وبترك الإسكندرية الذي قطع جميع البطاركة فأفسد الجميع مقالاتها ولعنوها .

وأشتوا : « أن المسيح إله وإنسان في المكان مع الله باللاهوت . وفي المكان معنا بالناسوت . يعرف بطبيعتين .. تام باللاهوت .. وتام بالناسوت . ومسيح واحد » .

وشتوا أقوال ثلاثئة وثمانية عشر أسقفاً ، وقيلوا قولهم : « بأن الإبر مع الله في المكان . نور من نور . إله حق من إله حق » .

ولعنوا اريوس ، وقالوا : « إن روح القدس إله ، وأن الأب والإبن وروح القدس واحد طبيعة واحدة وأقانيم ثلاثة »

وشتوا قول المجمع الثالث في مدينة أفسس أعني المائتي أسقف على « سطورس » وقالوا :

( ١ ) عيسى مجمع حليقدونية وكل في سنة ٤٥١ ميلادية



« إن مريم العذراء ولدت إلها ربنا يسوع المسيح الذي هو مع الله بطبيعة ومع الناسوت بطبيعته » « وشهدوا : « أن المسيح طبيعتين وأقنوماً واحداً » .

ولعنوا سطورس وبترك الإسكندرية ، ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بأفسس ، ثم المجمع الثالث المائتي أسقف بمدينة أفسس أول مرة ، ولعنوا سطورس ، وبين سطورس إلى مجمع خليكدونية أحد وعشرون سنة ، فانفض هذا المجمع وقد لعنوا من مقدميهم وأساقفتهم من ذكرنا وكفروهم وتبرؤا منهم ومن مفاالاتهم .

ثم كان لهم بعد هذا المجمع <sup>(١)</sup> « مجمع سابج » في أيام « أنسطاس » الملك ، وذلك أن « سورس » القسطنطيني كان على رأي « أوطيسوس » فجاء إلى الملك فقال : « إن المجمع الخيلقدوني في الستائة وثلاثين قد أخطأوا في لعن أوطيسوس وبترك الإسكندرية ، والدين الصحيح ما قالاه فلا يقبل دين من سواهما ؛ ولكن اكتب إلى جميع عمالك أن يلعنوا الستائة وثلاثين ويأخذوا لباس بطبيعة واحدة ومشية واحدة وأقنوم واحد ، فأجابه الملك إلى ذلك ، فلما بلغ ذلك « إيليا » نثر ك بيت المقدس جمع الرهبان ولعنوا « أنسطاس » الملك و « سورس » ومن يقول عقالتها ، فلع ذلك « أنسطاس » وبعا إلى أيلة ، وبعث « يوحنا » نثركا على بيت المقدس لأن يوحنا كان قد ضل له أن يلعن المجمع الخيلقدوني الستائة وثلاثين ، فلما قدم إلى بيت المقدس اجتمع الرهبان وقالوا : « إياك أن تقبل من سورس ولكن قاتل عن المجمع الخيلقدوني ونحن معك » .

فضمن لهم ذلك وخالف أمر الملك ، فبلغ ذلك الملك فأرسل قائد وأمره أن يأخذ يوحنا بطرح المجمع الخيلقدوني « يوحنا » لم يفعل ينفه عن الكرسي ، فقدم القائد وطرح يوحنا في الحبس فصار إليه الرهبان في الحبس وأشاروا عليه بأن يضمن للقائد أن يفعل ذلك ، فإذا حضر فليقر بلعة من لعة الرهبان ففعل ذلك واجتمع الرهبان وكانوا عشرة آلاف راهب ومعهم مدرس وسابا ورؤساء الديرات سلعوا أوطيسوس وسورس وسطورس ومن لا يقبل المجمع الخيلقدوني ، وفزع رسول الملك من الرهبان ، وبلغ ذلك الملك فهم بنفى يوحنا ، فاجتمع الرهبان والأساقفة فكتبوا إلى أنسطاس الملك أنهم لا يقبلون مقالة سورس ولا أحد من الخالفين

(١) يقول مؤلف تاريخ الأقباط : « ولا تعترف الكيسة القبطية بمجمع خليكدونية ، ولا بقراراته ، كما لا تعترف بالجامع التي عقدت بالقسطنطينية يعني ذلك في سنة ٥٥٣ وسنة ٦١٠ وسنة ٧٨٦ لخالعة الذين اشتركوا فيها مع الكنيسة القبطية في الاعتراف بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشية واحدة » ( ج ١ ص ١٧٩ )

ولو أهرقت دماؤهم وسألوه أن يكف أداه عنهم ، وكتب ترك رومية إلى الملك يقبح فعله ويلعبه .

فانقض هنا المجمع أيضاً وقد تلاعنت فيه هذه الجموع على ما وصفا ١

وكان لسورس تلמיד يقال له يعقوب يقول مقالة سورس ، وكان يسمى يعقوب البرادعى وإليه نسب « اليعاقبة » فأفسد أمانة النصارى ، ثم مات أسطاس وولى قسطنطين فرد كل من بعة أسطاس الملك إلى موضعه ، واجتمع الرهبان وأطهروا كتاب الملك وعيدوا عيداً حساً برعمهم ، وأثبتوا المجمع الحيلقدوني بالتمائة وثلاثين أسقفاً ، ثم ولى ملك آخر وكانت اليعقوبية قد علوا على الإسكندرية وقتلوا تركا لهم يقال له « بولس » كان ملكياً ، فأرسل قائداً ومعه عسكر عظيم إلى الإسكندرية ، فدخل الكيسة في ثياب المنك ، وتقدم وقدس فرموه بالحجارة حتى كادوا يقتلونه فانصرف .

ثم أظهر لهم من بعد ثلاثة أيام أنه قد أتاه كتاب الملك ، وصرب الجرس ليحتمع الناس يوم الأحد في الكيسة فلم يبق أحد بالإسكندرية حتى حصر لسمع كتاب الملك ، وقد جعل بينه وبين جنده علامة إذا هو فعلها وضعوا السيف في الناس ، فصعد المنبر وقال : « يا معشر أهل إسكندرية ! إن رجعت إلى الحق وتركتم مقالة اليعاقبة وإلا لن تأموا أن يرسل إليكم الملك من يسفك دماءكم »

فرموه بالحجارة حتى حاف على نفسه أن يقتل ، فأظهر العلامة فوضعوا السيف على كل من في الكيسة فقتل داخلها وحارحها أم لا تحصي كثرة حتى حاص الحشد في الدماء ، وهرب منهم خلق كثير ، وظهرت « مقالة الملكية »

ثم كان لهم بعد ذلك « مجمع ثامن » بعد المجمع الحيلقدوني الذي لعن فيه اليعقوبية بمائة ستة وثلاث سب ، وذلك أن أسقف مسيح . وهي بلدة شرفى حلب بالقرب منها وهي محسوفة الآن كان يقول بانتساح وأن ليس قيامه ، وكان أسقف الرها وأسقف المصيصة وأسقف آخر يقولون : « إن حسد المسيح خيال غير حقيقة » فحشروهم الملك إلى قسطنطينية .

فقال لهم تركها « إن كان حسده حبالاً فيحب أن يكون فعله حبالاً وقوله حبالاً وكل جسد يعاين لأحد من الناس أو فعل أو قول فهو كذلك »

وقال لأسقف مسيح : « إن المسيح قد قام من الموت وأعلمنا أنه كذلك يقوم الناس من الموت يوم الديونة ، وقد في « إنجيله » : « إنه تأتي ساعة حتى أن كل من في القبور إذا سمعوا قول ابن الله يحيون »<sup>١</sup> فكيف تقولون ليس قيامة ؟ فأوجب عليهم الحرية واللعن وأمر الملك أن يكون لهم مجمع يلعبون فيه ، واستحضر بشاركة الميلاد ، فاجتمع في هذا المجمع مائة وأربعة وستون أسقفاً ، فلعنوا أسقف « مسيح » وأسقف « المصبصة » وشتوا على قول أسقف ابرها « أن حسد المسيح حقيقة لا حياء ، وأنه له تام وإسار تام معروف بطبيعتين ومشيتين وفعلين أقنوم واحد » .

وشتوا المجمع الأربعة التي قبلهم بعد المجمع الحيلقدوسي ، وأن الدنيا رائثة ، وأن لقيمة كائنة<sup>(٢)</sup> ، وأن المسيح يأتي بمجد عظيم فيدين الأحياء والأموات كما قال الثلاثمائة والثمانية عشر .

ثم كان لهم « مجمع تاسع » في أمام معاوية بن أبي سفيان قلاعوا فيه ، وذلك به كان برومية راهب قديس يقال له « مقسلس » وله تلميذان ، فحاء إلى « قسط » الوالي فوجه على قبح مذهبه وشاعة كفره ، فأمر به « قسطا » فقصعت يماه ورحلاه ونزع لسانه ، وفعل بأحد التلميذين مثله ، وضرب الآخر بالسياط ونقاه . فنبع ذلك

( ١ ) الآية الخامسة والعشرون من الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا

( ٢ ) هذا النص لا يدل على نقيضة بل هو تعبير محدد عن حياة المعرفة به ظهر بين الإسلام ( انظر فصل أقنوم الابن في كتاب أنانيم النصارى ) أما الذي يدل على القيمة فصوص أخرى سذكر بعضها في المعلق القادم

( ٣ ) المصوص التي تدل على يوم القيامة في الإنجيل كبيرة جدا والصارى يعترفون بالقيامة لكنهم يقولون بالبعث الروحاني استناد على كلام بولس من الإصحاح الخامس عشر من كورنثوس الاولى وحوب المسيح لصدوقيين عن المرأة ذات السبعة أرواح في الإصحاح الثاني عشر من مرقس مع أنه توجد في الأنجيل آيات وصحت على البعث بالروح والجسد وهو الصحيح من ذلك فوس المسيح « فإن كانت انبيى تشرق فافهم وانها عاك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدا كله في جهنم . ولا كس بدرا انبيى تشرق فافهم وانها عاك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدا كله في جهنم » ( متى ٥ - ٢٩ ) وفي البوراة التي جاء المسيح مصدقا لها ما ثبت البعث بالروح والجسد ففي سفر يوب ما نصه عن ترجمه الاباء البوعيين « اني لعمري بأن قادي حي وسيعوم آخر على النار . وبعد ذلك تنبى كده الأعضاء بجسدى ومن جسدى أنعم الله » ( ايوب ١٩ - ٢٥ - ٢٦ ) ولكن لبروتستانت يترجمون هكذا « أما أنا فقد علمت أن ولي حيي ، والآخر على الأرض يعوم وبعد أن يعنى جدى هذا وبدون جسدى أرى الله » وعرضهم من الترجمة إثبات البعث بالروح مع انظر في هذا الموضع كتابا الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام وانظر تقديمنا لكتاب « بظلة أوبى الإعصار » ورد في ذكر النار وأصحاب النار تاليف لآمام صديق حسن خان - شرمكة عاطف بعدد الأهرار

ملك قسطنطينية فأرسل إليه أن يوجه إليه من أفصل الأساقفة ليعلم وجه هذه الحجة ومن الذى كان ابتدأها لكيما يطرح جميع الآباء المديسين كل من استحق اللعة ، فبعث إليه مائة وأربعين أسقفاً وثلاث شمامسة فلما وصلوا إلى « قسطنطينية » جمع الملك مائة وثمانية وستين أسقفاً صاروا ثلاثمائة وثمانية ، وأسقطوا الشمامسة فى « البرطحة » .

وكان رئيس هذا المجمع بترك قسطنطينية وبترك أنطاكية ، ولم يكن لبسيت المقدس وإسكندرية بترك ، فدعوا من تقدم من القديسين الذين خالفوهم ، وسموهم واحداً واحداً وهم جماعة ، ولعنوا أصحاب المشيئة الواحدة ، ولما لعنوا هؤلاء جلسوا فلخصوا الأمانة المستقيمة برعمهم ، فقالوا « نؤمن بأن الواحد من اللاهوت الإلهى هو الوحيد الذى هو الكلمة الأثرية الدائم ، المستوى مع الأب الإله فى الجوهر ، الذى هو ربنا يسوع المسيح بطبيعتين تامتين ، وفعلين ، ومشيتين ، فى أقنوم واحد ووجه واحد ، يعرف تاماً بلاهوته . تاماً بناسوته . وشهدت كما شهد مجمع الخلققدونة على ما سبق أن الإله الإلهى فى آخر الأيام اتحد مع العذراء السيدة مريم القديسة حسداً إنساناً بفسيس . وذلك برحمة الله تعالى محب البشر ولم يلحقه احتلاط ولا فساد ولا هرقة ولا فصر ، ولكن هو واحد يعمل بما يشبه الإنسان أن يعمل فى طبيعته وما يشبه الإله أن يعمل فى طبيعته الذى هو الإله الوحيد والكلمة الأثرية المتحددة إلى أن صارت فى الحقيقة لحماً كما يقول الإنجيل المقدس من غير أن تستقل عن محلها الأثرى ، وليست بمنعيرة ولكنها بفعلين ومشيتين وطبيعتين إلهى ، وإسى ، الذى بهما يكون القور الحق ، وكل واحدة من الطبيعتين تعمل مع شركة صاحبتهما ، مشيتين غير متصادتين ولا متصارعتين ، ولكن مع المشيئة الإلهية فى المشيئة الإلهية القادرة على كل شيء » .

هذه شهادتهم وأمانة المجمع السادس من المجتمع الخلققدوسى ، وثبتوا ما ثبته الخمس مجامع التى كانت قبلهم ولعنوا من لعنوه ، وبين المجمع الخامس إلى هذا المجمع مائة سنة .

ثم كان لهم « مجمع عاشر » لما مات الملك وولى بعده ابنه ، واجتمع فريق المجمع السادس ورعموا أن اجتماعهم كان على الباطل ، فجمع الملك مائة وثلاثين أسقفاً فثبتوا قول المجمع السادس ولعنوا من لعنهم وحالفهم وثبتوا قول المجمع الخمسة ، ولعنوا من لعنوا وابصرهوا .

فانقرضت هذه المحامع والحشود وهم علماء النصارى وقدمائهم وياقلوا الذين إلى المتأخرين وإليهم يستند من بعدهم .

وقد اشتملت هذه المحامع عشرة المشهورة على رهاء أربعة عشر ألفاً من الأساقفة والتاركة والرهباں كلهم يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ، فديهم إنما قام على البعثة بشهادة بعضهم على بعض وكل منهم لاعن ملعون .

فإذ كانت هذه حال المتقدمين مع قرب رصهم من أيام المسيح ونقاء أخيرهم فيهم واندوله دولتهم والكلمة لهم وعلمؤهم إذ ذاك أوفر ما كانوا واحتفلهم بأمر ديسهم واهتمامهم به كما ترى . ثم هم مع ذلك تائهون حائرون بين لاعن وملعون لا يثبت لهم قدم ، ولا يتحصل لهم قول في معرفة معبودهم ، بل كل منهم قد اتخذ إلهه هو ، وراح باللعن والبراءة ممن اتبع سواء ، فما الظن بحثالة الماصين ، وبفاية العبريين ، وربالة الحائرين ، ودرية الصالين ، وقد طال عيهم الأمد وبعد العهد ، وصار ديسهم ما يتلقوه عن الرهبان .

وقوم إذا كشفت عنهم وجدتهم أشبه شيء بالأنعام ، وإن كانوا في صور الأمم ، بل هم كما قال تعالى ومن أصدق من الله قبلاً ١ \* إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ٢ \* وهؤلاء هم الذين عابهم الله سبحانه بقوله : \* يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأصلوا كثيراً وصلوا عن سواء السبيل ٣ \* ، ومن أضل من أمة انصلال شهادة الله ورسوله عليهم ٤ ، وأمة لغير شهادتهم على نفوسهم بغير بعضهم بعضاً ؟

وقد لعنهم الله سبحانه على لسان رسوله في قوله ﷺ : « لعن الله اليهود والنصارى اتحدوا قبور أسيائهم مساحد ، يحذر ما فعنوه » هذا والكتاب واحد ، والرب واحد ، والسبى واحد ، والدعوى واحدة ، وكلهم يتمسك بالمسيح وإجبله وتلاميذه ثم يختلفون فيه هذا الاختلاف المتناين : فمنهم من يقول « إله الإله » ٥ \* ومنهم من يقول : « إبن الإله » ٦ \* . ومنهم من يقول : « ثالث ثلاثة » ٧ \* . ومنهم من يقول : « إله

١ ( سورة الفرقان الآية الثانية والاربعون

٢ ( سورة البقرة الآية السابعة والاربعون

٣ ( الأثرودكس

٤ ( جميع النصارى لطريق المزمور الثاني على المسيح عليه السلام .

٥ ( الكاثوليك

عبد «<sup>(١)</sup> ومنهم من يقول : « إنه أقنوم وطبيعة »<sup>(٢)</sup> ومنهم من يقول « طبيعتان »<sup>(٣)</sup>

إلى غير ذلك من المقالات التي حكوها عن أسلافهم ، وكل منهم يكفر صاحبه

فلو أن قوماً لم يعرفوا لهم إلهاً ثم عرّض عليهم دين الصراية هكذا لتوقفوا عنه وامتنعوا من قبوله . مور بين هذا وبين ما جاء به خاتم الأنبياء والرسل صلوات الله عليه وبنامه تعلم علماً يضرع المحسوسات أو يريد عليها : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾<sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) جميع الصاري لتطبيق سوءة أشعياء عليه نبوءة الإصحاح الثمى والأربعين

( ٢ ) الأرثوذكس

( ٣ ) مذهب الكاثوليك

( ٤ ) الآية التاسعة عشر من سورة آل عمران

## نور النبوة

وإيه <sup>١</sup> لا يمكن الإيمان بنبى من الأنبياء أصلاً مع جحود نبوة محمد رسول الله ﷺ ،  
وإيه من جحد نبوته فهو لسوة غيره من الأنبياء أشد جحداً .. وهذا يتبين بوحوه :

( الوجه الأول ) .. أن الأنبياء المتقدمين بشروا بنبوته وأمروا أممهم بالإيمان به ، فمن  
جحد نبوته فقد كذب الأنبياء قبله فيما أحروا به وحالفهم فيما أمروا وأوصوا به من الإيمان  
به ، والتصديق به لازم من لوازم التصديق بهم ، وإذا انتفى اللازم انتفى ملزومه قطعاً ،  
وبيان الملازمة : ما تقدم من الوحوه الكثيرة التى تميد بمجموعها القطع . عسى أنه ﷺ قد  
ذكر فى الكتب الإلهية على ألس الأنبياء ، وإذا ثبتت الملازمة فانتفاء اللازم موجب لانتفاء  
ملزومه .

( الوجه الثانى ) .. أن دعوة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه هى دعوة  
جميع المرسلين قبله من أولهم إلى آخرهم ، فالمكذب بدعوته مكذب بدعوة إخوانه كلهم ،  
فإن جميع الرسل جاؤوا بما جاء به ، فإذا كذبه المكذب فقد رجم أن ما جاء به باطل ، وفى  
ذلك تكذيب كل رسول أرسله الله وكل كتاب أنزله الله ، ولا يمكن أن يعتقد أن ما جاء به  
صدق وأنه كاذب مفتر على الله .

وهذا فى غاية الوضوح . وهذا بمنزلة شهود شهدوا بحق فصدقهم الخصم . وقال هؤلاء  
كلهم شهود عدول صادقون ثم شهد آخر على شهادتهم سواء فقال الخصم . هذه الشهادة  
باطلة وكذب لا أصل لها . إن ذلك تكذيب بشهادة جميع الشهود قطعاً ، ولا يحية من  
تكذيبهم اعترافه بصحة شهادتهم وإبها شهادة حق مع قوله . إن الشاهد بها كاذب فيما شهد

فكما أنه لو لم يظهر محمد ﷺ لطلبت نواب الأنبياء قبله فكذلك إن لم يصدق لم  
يمكن تصديق نبى من الأنبياء قبله

( ١ ) عبارة الأصم . فصل فى أنه

( لوجه الثالث ) .. إن لآيات والبراهين التي دلل على صحة نبوته وصدقته أصعاف أصعاف آيات من قبله من أنزل ، فليس لشي من الأسياء أبة توجب الإيمان به إلا ولمحمد ﷺ مثلها أو ما هو في الدلالة مثلها وإن لم يكن من جسها ، وآيات نبوته أعظم وأكبر وأبهر وأدل ، والعلم سفيها قطعي ، لقرب العهد ، وكثرة البقلة ، واحتلاف أمصارهم وأعصارهم ، واستحالة توأطئهم على الكذب .

فالعلم بآيات نبوته كالعلم بنفس وجوده وظهوره وبلده ، بحيث لا تمكن المكبرة في ذلك ، والمكابر فيه في غاية انقفاة والبهت ، كالمكبرة في وجود ما يشاهده الناس ولم يشهده هو من البلاد والأقاليم والحوال والأنهار .

فإن جاز القدح في ذلك كله ، ولقدح في وجود عيسى وموسى وآيات نبوتها أحور وأجور ، وإن امتنع القدح فيهما وفي آيات نبوتها فامتناعه في محمد ﷺ وآيات نبوته أشد

ولذلك لما علم بعض علماء أهل الكتاب أن الإيمان بموسى لا يتم مع التكذيب بمحمد أبداً . كمر بالجميع . وقال : ما أنزل الله على بشر من شيء ، كما قال تعالى : ﴿ وما قدرنا الله حق قدره إدا قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى بوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تندوبها وتحفور كثيراً ، وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا أبائكم قل الله ثم درهم في حوصهم يلعبون ﴾ ، قال سعيد بن جبيرة : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن النضيف يحاصم النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : « أشدك بالذي أنزل التوراة على موسى ، أما تحد في التوراة أن الله يعص الحبر السمين ؟ » وكان حبراً سميماً ، فعضب عدو الله وقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه : وحك ولا موسى ؟ فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء فأمر الله عز وجل ﴿ وما فسدوا الله حق قدره ﴾ الآية : وهذا قول عكرمة <sup>(١)</sup> .

وقال محمد بن كعب : جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ وهو محتب ، فقالوا : يا أبا القاسم ألا تأتيانا نكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحاً يحملها <sup>(٢)</sup> من عند الله عز

( ١ ) لأعلام الآبة السعور

( ٢ ) سيصعب المؤلف قول عكرمة فيما بعد

( ٣ ) يقصدون القرآن حمئة ، كما أن التوراة ترب حمئة . ولاحظ أنه في سورة عبارات تدل على أنها من نبر جملة مثل فعه المعتدى في يوم السبت ، وقصة بهات صلحاء في نهاية سفر العدد



وجل ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ﴾ (١) الآية .

وجاء رجل من اليهود فقال : ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً ما أنزل الله على بشر من شيء ، فحل رسول الله ﷺ حوته ، وجعل يقول « ولا على أحد » .

ودهب جماعة منهم محاهد ، إلى أن الآية نزلت في مشركي قريش ، فهم الذين ححدوا أصل الرسالة ، وكذبوا بالرسول ، وأم أهل الكتاب فلم يحدوا نبوة موسى وعيسى

وهذا اختيار ابن جرير ، قال : وهو أولى الأقاويل بالصواب ، لأن ذلك في سياق الخبر عنهم ، فهو أشبه من أن يكون حسراً عن اليهود ، ولم يحرلهم ذكر يكون هذا به متصلاً ، مع ما في الخبر عن من أحس الله عنه من هذه الآية من إنكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً من الكتب ، وليس ذلك مما تدين به اليهود ، بل لمعروف من دين اليهود الإقرار بصحف إبراهيم ، وموسى ، وربور داود ، وانحصر من أول السورة إلى هذا الموضع حسراً عن المشركين من عبدة الأوثان ، وقوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ موصول به غير مفصول عنه ، قلت : ويقوى قوله ، أن السورة مكية ، فهي خبر عن ريادة العرب المشركين لأصل السورة .

ولكن نفى أن يقال ، فكيف يحسن الرد عليهم بما لا يقرون به من إنزال انكتاب الذي جاء به موسى ؟ وكيف يقال لهم ﴿ تجعلوه قراطيس تدونها وتحفون كثيراً ﴾ ؟ ولا سيما على قراءة من قرأ بتاء الخطأ وهل ذلك صالح لغير اليهود ؟ فإنهم كانوا يحفون من الكتاب ما لا يوافق أهواءهم وأعراضهم ، ويبدون منه ما سواه ، فاحتج عليهم بما يقرون به من كتاب موسى ، ثم وبخهم بأنهم خانوا الله ورسوله فيه ، فأحفوا بعضه وأظهروا بعضه ، وهذا استطراد من ذكر جحدهم السوء بالكلية ، وذلك إحصاء لها وكتمان إلى ححد ما أقروا به كتابهم بإحصائه وكتمانه . فتدك سحبة لهم معروفة لا تنكر ، يد من أحفى بعض كتابه الذي يقر بأنه من عند الله ، كيف لا يجحد أصل النبوة ؟ .

( ١ ) الآية الثالثة والخمسون بعد المائة في سورة الباء

ثم احتج عليهم ، بأنهم قد علموا بالوحي ما لم يكونوا يعلمونه هم ولا آبائهم ، ولولا الوحي الذي أنزل على أنبيائه ورسله لم يصبوا إليه ، ثم أمر رسوله أن يحب عن هذا السؤال ، وهو قوله ﴿ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ﴿ فقال ﴿ قل الله ﴿ أي الله الذي أنزل ، أي إن كفروا به وحججوه فصدق به أنت وأقر به ﴿ ثم درهم في حوصهم يلعبون ﴾ .

وجواب هذا السؤال أن يقال إن الله سبحانه احتج عليهم <sup>(١)</sup> بما يقر به أهل الكتابين وهم أولو انعم دون الأمم التي لا كتاب بها أي إن حجتهم أصل السوء وأن يكون الله أنزل على بشر شيئاً فهذا كتاب موسى يقر به أهل الكتاب وهم أعلم منكم بأنهم عنه ، وبطائر هذا في القرآن كثيرة يستشهد سبحانه بأهل الكتاب على مكري السوء والتوحيد والمعنى إنكم إن أنكرتم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً فمن أنزل كتاب موسى ؟ فإن لم تعلموا ذلك فاسألوا أهل الكتاب ، وأما قوله تعالى يجعلونه قرصين يدونها ويحفر كثيرًا ( ومن قرأها بالياء فهو إحمار عن اليهود بلفظ الغيبة ، ومن قرأها بلفظ التاء بلحطاب فهو حطاب لهذا الحسن الذي فعلوا ذلك أي تجعلونه يا من أنزل عليه كذلك ، وهذا من أعلام نبوته أن يحصر أهل الكتاب بما اعتمدوه في كتبهم ، وأنهم جعلوه قرصين وأندوا بعصه وأحفر كثيراً منه ، وهذا لا يعلم من غير جهنهم إلا بوحي من الله ، ولا يلزم أن يكون قوله : ﴿ يجعلونه قرصين ﴾ حطاباً لمن حكى عنهم أنهم قالوا ( ما أنزل الله على بشر من شيء ) بل قد استطراد من الشيء إلى نظيره وشبهه لآلئمه ، وله بطائر في القرآن كثيرة كقوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا نعلقة مصعة ﴾ <sup>(٢)</sup> إلى آخر الآية .

فاستطرد من انشخص المخلوق من الطين وهو آدم إلى لموع لمخلوق من النطفة وهم أولاده ، وأوقع الصمير على الجمع بلفظ واحد ، ومثله قوله تعالى ﴿ وهو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ، فلما نفشاها حملت حملاً حقيقاً فمرت به ، فلم أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتينا صالحاً لمكوب من الشاكرين فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما ، فتعاني الله عما يشركون ﴾ ' إلى آخر الآيات .

( ١ ) على الكمار

( ٢ ) سورة المؤمنون الآية ١٢ وما بعدها

( ٣ ) سورة الأعراف الآية ١٨٩ وما بعدها

ويشبه هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ حَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ، وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تَخْرُجُونَ ، وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ۚ ۖ ۖ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ .

وَعَلَى التَّقْدِيرِينَ هَؤُلَاءِ لَمْ يَتَمَّ لَهُمْ إِنْكَارُ سُوءِ السَّيِّئِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَكَارَتِهِمْ إِلَّا بِهَذَا الْحُجَّةِ وَالتَّكْذِيبِ الْعَامِ ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِنْ أَقْرَأُوا بَعْضَ السُّوَرَاتِ وَجَحَدُوا بِسُوءِ ظَهْرِ مَا قَصَّهُمْ وَتَمَرَّقَهُمْ بَيْنَ الْمُتَمَاتِلِينَ . وَأَنَّهُمْ لَا يُمْكِنُهُمُ الْإِيمَانُ بِسَيِّئِ وَجْهِ سُوءِ مَنْ سُوءُهُ أَظْهَرَ وَأَيَّاتُهَا أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِمَّنْ أَقْرَأُوا بِهِ

وَأَحْمَرُ سَجَانِهِ أَرَّ مِنْ جَحْدِ أَرٍّ يَكُونُ قَدْ رُسِلَ رِسْلُهُ وَأُتِرَ كِتَابُهُ لَمْ يَقْدِرْهُ حَقُّ قَدْرِهِ ، وَأَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ بَلْ يَتَعَالَى وَيَتَنَزَّ عَنْهُ ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ إِنْكَارٌ دِيهٍ وَإِلَهِيَّةٍ وَمُلْكَةٍ وَحُكْمَةٍ وَرَحْمَةٍ ، وَالظَّنُّ السَّيِّئُ بِهِ أَنَّهُ خَلَقَ حَلْقَهُ عِبَثٌ بَاطِلٌ ، وَأَنَّهُ حَلَاهُمْ سِدًّا مَهْمَلًا وَهَذَا يَسَافِي كِمَاهُ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ كُلِّ مَا يَنَافِي كِمَاهُ

فَمَنْ أَنْكَرَ كَلَامَهُ وَتَكْذِيبَهُ وَإِسْرَالَهُ الرُّسُلَ إِلَى خَلْقِهِ فَمَا قَدْرُهُ حَقُّ قَدْرِهِ ، وَلَا عَرَفَهُ حَقُّ مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا عَظَمَتَهُ حَقُّ عَظَمَتِهِ ، كَمَا أَرَّ مِنْ عِندِ مَعَهُ إِلَهًا غَيْرَهُ لَمْ يَقْدِرْهُ حَقُّ قَدْرِهِ ، مَعْطَلٌ جَاوِدٌ لُصَّاتٍ كِمَالِهِ وَبَعُوتٌ حَلَالُهُ وَإِسْرَالٌ رِسْلُهُ وَإِثْرَالٌ كِتَابُهُ ، وَلَا عَظَمَتَهُ حَقُّ عَظَمَتِهِ .

وَلِذَلِكَ كَانَ حُجْدُ سُوءِ حَاتِمِ أَسْبَابِهِ وَرِسْلُهُ وَإِثْرَالُ كِتَابِهِ وَتَكْذِيبُهُ إِنْكَارَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ وَجُحُودًا لَهُ ، فَلَا يُمْكِنُ الْإِقْرَارُ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ وَمُلْكِهِ بَلْ وَلَا بِوُجُودِهِ مَعَ تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَدْ أَثَرْنَا إِلَى ذَلِكَ فِي الْمُنَاطَرَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ (١) ، فَلَا يَحَاطَعُ الْكُفْرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ أَصْلًا ، كَمَا لَا يَحَاطَعُ الْكُفْرَ بِالْمَعَادِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ الْإِقْرَارُ بِوُجُودِ الصَّانِعِ أَصْلًا .

(١) سورة الزحرف الآية ٩ وما بعدها

(٢) المناظرة المذكورة في هذا الكتاب



وما « المصارى » فقد عرفت ما الذى أدركوه من معبودهم وما وصفوه به ' وما الذى قالوه فى بيهم ، وكيف لم يسركوا حقيقته البتة ، ووصفوا الله بما هو من أعظم العيوب والنقائص ، ووصفوا عبده ورسوله بما ليس له بوجه من الوجوه ، وما عرفوا الله ولا رسوله ، والمعاد الذى أقروا به لم يدركوا حقيقته ولم يؤمنوا بما جاءت به لرسول من حقيقته ، إذ لا أكل عندهم فى الجنة ولا شراب ولا راحة هناك ولا جور عير يلد بهم الرجال كذلاتهم فى الدنيا ، ولا عرفوا حقيقة أنفسهم وما تسعد به وتشقى بهم . ومن لم يعرف ذلك فهو أحمق أن لا يعرف حقيقة شيء كما يسمى التة . فلا لأنفسهم عرفوا ولا لماطرها وبارئها ، ولا لمن جعله الله سبأ فى فلاحها وسعادتها ، ولا للموجودات وأنها جميعها فقيرة مربوبة مصوعة ناطقها وصامتها آدميها وجنيها وملكها ، فكل من فى السموات عبده وملكه ، وهو مخلوق مصنوع مربوب فقير من كل وجه ، ومن لم يعرف هذا لم يعرف شيئاً .

( ١ ) انتهى أن أذكر هـ من كلام ساويرس بن المقفع فى ذات الله عند المصارى الأرثوذكس « ساويرس » الذى حادى كثيراً من أئمة المسلمين فى عصر المعمر بن عبد الله المظفر ، حتى ذا حادى مسلم نصرياً يكون حبيراً بأصل مذهبه يقول ساويرس فى كتابه « مصباح العقل » تحقيق الأب سمير حويل ، مطبعة دار العالم العربى سنة ١٩٧٨ تحت عنوان « قول فى البرى تبارك اسمه » ما نصه

« نعرفه أباً ودياً وروحاً قدساً ، جوهرًا واحداً ، وطبيعة واحدة ، وذات واحدة وقولاً ، إنه جوهر واحد يعنى أن جوهره وذاته وطبيعته لا تشبه شيئاً من المخلوقات ولا توافق ذاتاً من المحدثات . جوهره وذاته مابينة سائر الجواهر المعقولة والمحسوسة المركبة . ومعنى قولنا : إنه جوهر ، لأنه لا شيء إلا وهو إما جوهر أو جسم أو عرضاً هذا على ما نقوله الحديويون - فأما الفلاسفة المظفرين ، فالموجودات كلهم عندهم لا تخلو من أن يكون جوهرًا أو عرضاً ونحسم عندهم داخل فى الجوهر

ولأنه قد علم البراهين على أنه ليس بجسم مثلاً يلزم التركيب والتعصيص والتحليل والفساد والرمال والممكن وكل هذه صفات المحدثين نقى أن يكون جسماً والعرض أيضاً يحتاج إلى حامل يحمله ويدعته يبعث به وهو ليس موجوداً فى الحقيقة ، كما أبان ذلك المظفرين لأنه متى لم يكن الجوهر أو الجسم موجوداً لم يوجد العرض ولا الأعراض لا أعمال لها ، ولا ثبات ولا قوام إلا بعينه

وكان الإجماع قد وقع على أن البرى عر وجل لم يرل موجوداً ولا يرل موجوداً ، وأنه فاعل وليس يحتاج فى وجوده إلى غيره لأنه قائم بذاته فقياً : أنه - جوهر إذ لم يعر أن يكون جسماً ولا عرضاً ولما يذهب إلى أنه لجوهر الذى وصفه أرسطاطاليس فى كتاب « المطق » ورغم أنه قاس الأصداد فى ذاته لأنه إنما وصف هناك لجوهر الذى هو سقراط وأفلاطون ، وهو الجوهر الحثى الأول

ولا يقول إنه من الجوهر الثوابى ، يعنى الأنواع والأجاسى ، لأن تلك إنما هى صورة الجوهر الأول وهو يختلف فيها هل بها قوام ذاتها أم إنما هى موهومة فقط ؟ وما يذهب إلى أنه موجود الذات أرلى باق =

= وسرمدى ، ليس كالأعراص ، التى لم تكن ثم كانت . ولا كالأجسام ، التى وإن كانت جواهر ، فإنها مركبة من هولي ، وصورة . وإنما يريد أنه مخالف لائر الأجسام والأعراص والجواهر المتوهمه لأنه موجود بالحقيقة لا يحتاج من وجوده إلى غيره ، فهذا معنى قولنا : إنه جوهر . وإنما يريد بقولنا ، إنه جوهر واحد : لأنه الحقاء والوثيق ، ومعنى ، وإن ديان ومركبين ، يرفعون أن البديء جواهر محتمة وكذلك ، أريوس وأومويوس ، وأفلاطون الميسوف فيه يحمل حالتين عدة فمعيا آراء هؤلاء كلهم ، بقول إن خالق العالم جوهر واحد ، لا جوهر كثيرة ، وكذلك أيضا ما يذهب إليه أرسططاليس من أن الباري تمام العالم ، وأن الكل قديم فقف أنه جوهر واحد ، لا يشبه شيئا ، من جواهر العالم ومعنى قولنا إنه أب وإنى وروح قدس . هو هذا ، بعد الذى حدثنا من التوفيق ، يذهب إلى أن هذا الخالق حى ، مطلق ، مطلقه ، كلمته ، وحياته ، روحه . وإنما يسمى بطقه أب ، كما يعنى به أنه متولد من ذاته ، لأن أهل اللغات يسمون ما كان متولدا من ذات الشيء ، إينا . وفى بعض اللغات يقال : قد ولد الهلال ، وقد ولدت الحقة ، والشجرة . وعنى هذا بمعنى سمو أفلاطون ابن أرسطو ، أى هو من ذاته وجوهره ، وطبيعتة ، وليس له علة ظاهرة غيره . وهذه الأسماء ، أعنى الآب ، والإبن ، وروح القدس ، مما قد استعمله الأوائل ، وقالوا به ، ودأبوا بصحته ، أعنى قدماء الفلاسفة منهم : هرمس ، وأفلاطون ، وفيثاغورس ، وأومويوس ، وبضائهم وتوالت به الكتب العتيقة . وأن أدكر أقديهم من كتب الوحيد :

وإد قد يما المعنى الذى يذهب إليه فى تسمية الله « إينا » فقد سقط النجاح والمحك لأن العرص إينا هو صحة المعانى دون الأسماء لأن الأسماء إينا تؤحد بالترقيف ، فالمسألة ماضية عن أصحابها فى تسمية الكلمة « إينا » والحياة روحا وأما أن الحياة تسمى روحا فذلك يبين أما من الكتاب

مزمور فى الزبور . « وتعدمهم أرواحهم يموتون » ( ١٠٤ : ٢٩ ) أى يذهب بحياتهم وقول أهل الدهر أن أئنف روحك أى أعدمك الحياة ، وأميك . وقول التوراة « روح الحياة التى ركبها الله فى آدم » ( تكوين ٢ : ٧ ) التى يرعم الأطباء أنها فى القلب وهم أيضا يسمون الحياة دما جريا ويرعمون أنه فى القلب وإنما قلنا روح القدس ، لأن الأرواح كثيرة ، ونحن نسمى الشياطين أرواحا ونسمى الملائكة : أرواحا فقول : روح القدس لأن الشياطين أرواحا ليست مقدسة ، ولا طاهرة . والملائكة أيضا هى وإن كانت أرواحا ، ففاضلة للردائل ، كما وصف فى قصة إبليس ، فإنه عاد إلى المعصية بعد الطاعة ، وصار مدحورا . ويجب رحسا

فانفرد هذا الروح باسم « القدس » ليتبين أنه ليس مما يجور عليه الدنس ولا الطمث ، ولا شيء من الردائل

فهذا معنى نوسا فى البديء جن ذكره إنه جوهر وبه أب وإنى وروح القدس على طريق الحمه . . وإنما يعنى بقولنا « الأفايم » إنه لما كانت صفات هذا الجوهر قائمة ثابته . سم ترون ولم تُزل ولبت كالصفات ، التى تكون وتبطل ولا كالأعراص التى تعنى وينسد لأن كلام البديء تبارك وتعالى ، قائم ثابت ، ليس ككلام البشرى الرائل البائد الذى إنما غلبه انحلاط انهواء بالصوت ، فحشد يسطع ، وتبين حروفه

بل بطقه تبارك وتعالى ، نطق ذاتى جوهرى لا يحتاج إلى الهوى فى تبيينه ، ولا إلى الصوت فى كونه بل عته هى الذات

فهو ذاتى جوهرى ، موجود بوجود الذات معقول مفهوم يميز العقل ويعلم أنه نطق تلك الذات ، التى قد تقدمت به المعرفة بها وقام ببرهان على وجوده

وأما « اليهود » فقد حكى الله لك عن جهل أسلافهم وعداوتهم وصلاتهم ما يدر على ما وراءه من طلعات النهار التي بعضها فوق بعض ، ويكفى في ذلك عداوتهم العجل الذي صعبه أيديهم من ذهب ، ومن عداوتهم أن جعلوه على صورته أبلد الحيوان وأقله فطنة لدى يصرب المثل به في قلة لفهم ، فانظر إلى هذه انجھالة والعاوة المتحاوره لتجد كيف عدوا مع الله إنها آخر وفد شاهدوا من أدلة التوحيد وعظمة الرب وحلانه ما لم يشاهده سواهم ؟!

وإذ قد عزموا على اتحاد إله دون الله اتحدوه وسبهم حتى بين أظهرهم لم ينتظروا موته ' وإذ قد فعلوا لم يتحدوه من الملائكة المقربين ولا من الأحياء الباطنيين بل اتحدوه من الحماقات ' وإذ قد فعلوا لم يتحدوه من الجواهر الملوحة كالشمس والقمر والحجور بل من الجواهر الأرضية ' وإذ قد فعلوا لم يتحدوه من الجواهر التي خلقت فوق الأرض غاية عليها كالبحال وحوها بل من جوهر لا تكون إلا تحت الأرض والصحور والأحجار غاية عليها ؛ وإذ قد فعلوا لم يتحدوه من جوهر يستعصى عن الصعة وإدخال النار وتقليبه وحوها مختلفة وصرته بالحديد وسكه بل من جوهر يحتاج إلى بيل الأيدي له بصروب مختلفة وإدخاله النار وإحراقه واستخراج حشته ' وإذ قد فعلوا لم يصوعوه على تمثال ملك كريم ولا على مرسل ولا على تمثال جوهر علوي لا تناله الأيدي بل على تمثال حيوان أرضي ' وإذ قد فعلوا لم يصوعوه على تمثال أشرف الحيوانات وأقواها وأشدّها امتداعاً من الصيم كالأسد

= وما ميره العقل وفصله ، فليس إلى نفيه وجعوده سبيل ، فمن أنكر ثبات هذه الصفات وقبها وأرسلها ، فقد أنكر ما قد اعترف به ، وجحد ما قد أقر بوجوده

كما فعل اليهود وسابليوس والمعتزلة ، الذين يجعلون صفات البريء أسماء خانية من المعاني ولأن قد قلنا إن عرصا هذا الاختصار ، والإيجاز ، رأينا ترك الاحتجاج والرد على المخالفين ، لأننا قد فعلنا ذلك في كتابنا عليهم

فقد معنى قولنا « أقوم » يريد صفة هذا الجوهر قائمة ثابتة معقولة عميرة ، لا نعد كالاعراض ، ولا معنى كالأصوات ، وسائر كلام المحدثين وكذلك حسانهم وأرواحهم ، وإن عبر فقال « أشخاص » ، أو خواص ، أو معاني ، أو صفات ، كما فعل المنعدمون ، فإنما يذهبون إلى ما فلك ، ونعني في عباراتهم وحد ، وإن اختلف اللفظ

فإنهم هذا وتبيينه ، فإنه أدق ، من في معنينا ، ومن عرفه سهل عليه الكلام في التثييث وبين عده ، ووضع على معناه من قرب ، فإننا قد قرأناه ، ونطبق في العبارة عه بمالم يسبق إليه كثير من أصحابنا وقد شرحت أيضا في كتابي « في تفسير الأمانة »

نهي كلام ساويرس بنه . وقد أوضحت أفكاره في كتابنا أقانيم الصوري ورددت عليها

والصبر ونحوهما بل صاعوه على تمثال أبلد الحيوان وأقيله للصيم والبدل بحيث يحترث عليه الأرض ويسقى عليه بالسواقي والدواليب ولا له قوة يمتنع بها من كبير ولا صغير

فأى معرفة لهؤلاء بمعبودهم وبيهم وحقائق الموجودات ؟

وحقيق ومن سأل بيه أن يجعل له إلهاً فيعبد إلهاً معجولاً بعد ما شاهد تلك الآيات الباهرات أن لا يعرف حقيقة الإله ولا أسماءه وصفاته ونعوته ودينه ولا يعرف حقيقة المخلوق وحاجته وفقره .

ولو عرف هؤلاء معبودهم ورسولهم لما قالوا لبيهم ﴿ لَنْ نؤمن لك حتى ترى الله جهرة ﴾<sup>(١)</sup> ، ولا قالو له ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولا قتلوا بهماً<sup>(٣)</sup> وطرحوا المقتول على أبواب البراء من قتله وبيهم حتى يبين أظهرهم وخبر السماء والوحى يأتيه صباحاً ومساءً ، فكأنهم جوروا أن يحصى هذا على الله كما يخفى على الناس ؟ ولو عرفوا معبودهم لما قالوا في بعض محاسباتهم له : « يا أبا انته من رقبتك ، كم منام » .

ولو عرفوه لما سارعوا إلى محاربة أنبيائه وقتلهم وحبسهم وبيهم ولما تحيلوا على تحليل محارمه وإسقاط فرائضه بأنواع الحيل .

ولقد شهدت التوراة بعدم فطانتهم وأنهم من الأغبياء<sup>(٤)</sup> ، ولو عرفوه لما حجروا عليه عقولهم الفاسدة أن يأمر بالشئ في وقت لمصلحة ثم يريل الأمر به في وقت آخر لحصول المصلحة وتبدله بما هو خير منه ويستهي عنه ثم يبيحه في وقت آخر لاختلاف الأوقات والأحوال في لمصالح والمفاسد ، كما هو مشهد في أحكامه القدريّة الكونية التي لا يتم نظام العالم ولا مصلحته إلا بتديلها واختلافها بحسب لأحوال والأوقات والأماكن ، فلو اعتمد طبيب أن لا يعير الأدوية والأعذية بحسب اختلاف الرمان والأماكن والأحوال لأهلك الحشر واللسل وعد من الجهال . فكيف يحجر على طبيب القلوب والأديان أن تتبدل أحكامه بحسب اختلاف المصالح ؟<sup>(٥)</sup> وهل ذلك إلا قدح في حكمته ورحمته وفسرته ومملكه السام وبنديره لحلفه ؟

١ . سورة البقرة الآية ٥٥

٢ . سورة المائدة الآية ٢٤

٣ . يشير إلى قصة البقرة في سورة البقرة

٤ . سمر النشيه الإصحاح الثامن والثلاثون الآية الثامن والعشرون

٥ . « نظر كذب ( لا مسح في نقران ) نشر دار الفكر العربي بمصر في : بعض الأول منه كن ما ينعنو بالبحر عند اليهود السامريين واليهود العبرانيين وموقف المصاري من التوراة



ومن جهلهم بمعبودهم ورسوله وأمرهم أن يدخلوا باب المدينة التي فتحها الله عليهم سجداً ويقولوا حطه فدخلوا متواضعين لله سائلين منه أن يحط عنهم خطاياهم ، فدخلوا يرحفون على أستاذهم " . سل السجود لله ، ويقولون ، « هبطا سقمنا » أي حطه منكم ، فسلك سجودهم وحشوعهم ؛ وهذا استعمارهم واستفالتهم من ذنوبهم .

ومن جهلهم وعنادهم أن الله سبحانه أراهم من آيات قدرته وعظيم سلطانه وصدق رسوله ما لا مرید عليه ، ثم أرسل عليهم بعد ذلك كتبه وعهد إليهم فيه عهده وأمرهم أن يحدوه بقوة فيعبدوه بما فيه كما حلصهم من عبودية فرعون والخطأ فأبوا أن يقبلوا ذلك وامتنعوا منه ، فتق الحبل الأعصم " فوق رؤوسهم على قدرهم ، وقل لهم إن لم تقبلوا أطيعه عليهم فقلوه من تحت الحبل

قال ابن عباس : رفع الله الحبل فوق رؤوسهم وبعث ناراً من قبل وجوههم ، وأتاهم البحر من تحتهم ، وبودوا إن لم تقبلوا أرحمتكم بهذا ، وأحرقتمكم بهذا ، وأغرقتمكم بهذا ، فقلوه ، وقلوا سمع وأطعنا ولولا الحبل ما أطيعناك . ولما أمروا بعد ذلك قالوا ﴿ سمعنا وعصينا ﴾ (١) .

ومن جهلهم أنهم شاهدوا الآيات ورأوا العجائب التي يؤمن على بعضها أنشروا ثم قالوا بعد ذلك ، ﴿ لن يؤمن بك حتى يرى الله جهرة ﴾ (٢) وكبر الله سبحانه فد أمر موسى أن يختار من خيارهم سبعين رجلاً (٣) لميقاته ، فاحترهم موسى وذهب بهم إلى الحبل ، فلما دنى موسى من الحبل وقع عليه عمود العمام حتى تعشى الحبل . وقال بلقوم ادنوا ودنى القوم حتى إذا دخلوا في الحجاب وقعوا سجداً . فسمعوا الرب تعالى وهو يكلم موسى ويأمره ويهناه ويعهد إليه ، فلما انكشف العمام قالو ﴿ لن يؤمن لك حتى يرى الله جهرة ﴾

( ١ ) لس المراد انرحب كما فهم المؤلف وإنما المراد أنهم دخلوا مدينة العس ، أورشليم ، وسئل أن يقولوا عس حساً ظلموا وسموا دهمعى سجداً الخسوع لله وشر شريعته بين الناس لأن الله أمر النوراة والإنجيل هدى للناس بهم بل ذلك قصروا الشريعة عنهم وسموا الحق عن الناس

( ٢ ) تنق الجبل في سورة الأعراف الآية المئة وواحد وسمعون ومشار إليه في سفر الخروج

١٣ سورة بئرة لايه ثالثه والسمعون

( ٤ ) سورة البقرة - الآية ٥٥

( ٥ ) أنظر سورة الأعراف الآية ١٥٥ وهذا مشار إليه في سفر الخروج . وفي هذا الموضع تختلف التوراة السامرية عن التوراة العبرانية ففي السامرية في سفر الخروج وعدهم الله سبي من سبي إساعيل مثل موسى له سمعون وبطعون وهذا النص لا يوجد في العبرانية إلا في سفر الشريعة فقط

ومن جهلهم أن هارون لما مات ودعه موسى قالت بنو إسرائيل لموسى : أنت قتلتته  
حبته على حلقه وسبه ومحنة بني إسرائيل له ، قل فاختاروا سعيين رحلا فوقفوا على قبر  
هارون ، فقال موسى يا هارون أقتلت أم مت ؟ قال بن مت وما قتلتى أحد " .

فحكك من جهالة أمة وحمائهم أنهم اتهموا سيهم وسبوه إلى قتر أخيه فقال موسى  
ما قتلتته فلم يصدقوه حتى أسمعهم كلامه وبراءة أخيه مما رموه به .

ومن جهلهم أن الله سبحانه شههم في حملهم اثتورة وعدم الفقه فيه والعمل بها بالحمار  
يحمل أسفارا<sup>(١)</sup> ، وفي هذا التشبيه من المذاهب على جهالتهم وحوه متعددة  
( منها ) أن الحمار من ألد الحيوانات التي يصرب بها المثل في اللادة .

( ومنها ) أنه لو حمل غير الأسفار من طعام أو علف أو ماء لكان له به شعور بخلاف  
لأسفار .

( ومنها ) أنهم حملوها لا أنهم حملوها طوع واحتيارا بل كانوا كالمكففين لما حملوه لم  
يرفعوا به رأسا .

( ومنها ) أنهم حيث حملوها تكليفا وقهرا لم يرضوا بها ولم يحملوها رضا وحتيرا وقد  
علموا أنهم لا بد لهم منها ، وأنهم إن حملوها احتيارا كانت لهم انعاقبة في الدنيا والآخرة .

( ١ ) لا يوجد في الأسفار الخمسة

( ٢ ) أنظر سورة الجمعة الآية الخامسة

( ٣ ) قول المؤلف : كتب لهم انعاقبه في الدنيا والآخرة ، يدل على أنه يعلم أن انصر على يوم القيامة مذكور في البراءة  
ويقول أنه في أسفاره السامرة النص صريح على يوم القيامة في الأسفار الخمسة وهو يحتمل ما الجراء في الدنيا وما  
الجراء في الآخرة في التوراة السامرية في هذا النص ( أليس ذلك مكثورا عندى بحبوه عليه في حرثي ؟ لي العمة  
والجاء في وقت تول أقدامهم ) ( تشه ٢٢ - ٢٤ - ٢٥ ) وعلماء اليهود الصدوقيين سألوا المسيح عن يوم القيامة وطلبوا منه  
الدين من الأسفار الخمسة عبرانية لأنهم يعلمون أن النص عبري واضح قلعا المسيح إلى الاستسباط من دلت في الأسفار  
العبية العبرانية يقول متى في إنجيله بعد ذكر السؤال منه ( وأما من جهة حياته الأموات أفعأ غرائم ما قيل لكم من  
قل الله القائل أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ؟ ليس الله إله أموات بل إله أحياء ) ( متى ٢٢ : ٢١ - ٢٢ ) يشير  
المسيح إلى أن الله تعالى في طور سيده خاطب موسى وقال له أنا إله أبائك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أنه  
حيث تكلم الله الحي عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإدس هم أحياء بعد موتهم والقدر على حفظهم أحياء قادر على بعثهم  
وإظهارهم في الحياة الأخرى وإدس بيت ذلك نشب القيامة على أنه يوجد في التلمود نص بحاب لرباسين ولأحبار تفسد  
إمكان البحث ووقعه ويوجد أيضا أقوال لعلماء اليهود عبرانيين تشب البعث منهم من كمونه في كتبه تفقيح الأبحاث  
في المدس الثلاث وبنس ميمون كما بنا في تقديمها لكتابه ( يفظه أولى الاعتبار فيما ورد في ذكر البار وأصحاب

( ومنها ) أنها مشتملة على مصالح معاشهم ومعادهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة فإعراضهم عن الترام ما فيه سعادتهم وفلاحهم إني ضده من غاية الجهل والعبادة وعدم المطاعة

ومن جهلهم وقلة معرفتهم أنهم طلبوا عوض النمل والسلوى<sup>١</sup> اللذين هما أطيب الأطعمة وأنعمها وأوفقها للعداء الصالح البقل والقثاء والثوم والعدس والصل<sup>٢</sup> ، ومن رضى باستبدال هذه الأعدية عوضاً عن النمل والسلوى لم يكثر عليه أن يستبدل الكمر بالإيمان وانصالة بالهدى والعصب بالرعى والعقوبة بالرحمة ، وهذه حال من لم يعرف ربه ولا كتابه ولا رسوله ولا نفسه

وأما نقصهم ميثاقهم ، وتديبهم أحكام التوراة ، ونحريمهم الكلم عن مواضعه ، وأكلهم الربا وقد بهوا عنه ، وأكلهم الرشا ، واعتدائهم في السبت حتى مسحوا فردة ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وتكديسهم عيسى بن مريم رسول الله ، ورميهم له ولأمه بالعطائم ، وحرصهم على قتله ، وتفردهم دون الأمم بأنحس والسهة ، وشدة تكاليفهم على الدنيا وحرصهم عليها ، وقسوة قلوبهم ، وحسدتهم ، وكثرة سحرهم ، وإليه النهاية .

وهذا وأصعافه من الجهل وفاد بعمل قليل على من كذب رسل الله وحذر بمعاداته ومعادة ملائكته وأسيائه وأهل ولايته ، فأى شيء عرف من لم يعرف الله ورسوله ؟ وأى حقيقة أدرك من فاته هذه الحقيقة ؟ وأى علم أو عمل حصل لمن فاته العلم بالله ، والعمل بمرضاته ، ومعرفة الطريق الموصلة إليه ، ومآله بعد الوصول إليه

☆☆☆

وأهل الأرض كلهم في صلوات انجمل والعي إلا من أشرق عليه نور النوة ، كما في المسند وغيره من حديث عبد الله بن عمر عن أنس رضي الله عنه قال : « إن الله خلق خلقه في ظلمة وألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل ، فليدرك أقول حنف القلم على علم الله » .

ولذلك بعث الله رسوله ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ، فمن أجابهم خرج إلى النور والصيا ، ومن لم يجيبهم بقي في الصيق والظلمة التي خلق فيها ، وهي

( ١ ) النمل - شيء دقيق مثل قشور دقيق كالجلود على الأرض - ( خروج ١٦ - ١٤ ) ومن موضع آخر أنه ( كبد الكبدية ) أصل وطعمه كرقاوى بصل ( خروج ١٦ - ٣١ ) وسلوى طائر بحمه نديد

( ٢ ) الإصحاح الحادى عشر من سفر العدد الآية الخامسة

ظلمة الطبع ، وظلمة الجهل ، وظلمة الهوى ، وظلمة العقلية عن نفسه وكمالها وما تسعد به في معاشها ومعادها . فهذه حملتها ظلمات حلق فيها العبد ، فبعث الله رسله لإحراجه منها إلى العلم والمعرفة والإيمان والهدى الذى لا سعادة للنفس بدونه البتة ، فمن أخطأ هذا النور ، أخطأ حظه وكمال وسعادته وصار يتقلب في ظلمات بعضها فوق بعض ، فمدخله ظلمة ، ومخرجه ظلمة . وقوله ظلمة ، وعمله ظلمة ، وقصده ظلمة ، وهو متحبط في ظلمات طبعه وهواه وجهله ، وقلبه مظلم ، ووجهه مظلم ، لأنه يبقى على الظلمة لأصدية ، ولا يباسه من الأقوال والأعمال والإرادات والمقائد إلا ظلماتها .

فلو أشرق له شيء من نور النبوة لكان بمنزلة إشراق الشمس على بصائر الحماش .

بصائر أعشاها النهار بضوئهِ      ولاءمها قطع من الليل مظلم

بكاد نور النبوة يعمى تلك البصائر ويحطمها شدته وضعفها ، فتهرب إلى الظلمات لموافقتها لها وملاءمتها إياها .

والمؤمن عمده نور ، وقوله نور ، ومدخله نور ، ومخرجه نور ، وقصده نور ، فهو يتقلب في النور في جميع أحواله

قال الله تعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد ريتها بصرى ، وهو لم تمسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ، ويصرب الله لأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾ <sup>(١)</sup> .

ثم ذكر حال الكفار وأعمالهم وتقديهم في الظلمات فقال : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظلمات ماء حتى إذا جاءه لم يحده شيئا ، ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لحى يعشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يحمل الله له بوراً فما له من نور ﴾ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) سورة النور الآية ٣٥

( ٢ ) سورة النور الآية ٣٩

والحمد لله أولاً وآخراً ، وباطناً وظاهراً ، صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى  
آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

تم كتاب : ( هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى )



## فهرس كتاب هداية الحيارى

الموضوع	صفحة
مقدمة الناشر . . . . .	٢
ترجمة المؤلف . . . . .	٥
مقدمة المحقق .. . . .	٩
مقدمة المؤلف للكتاب .. . . .	٢٣
التهديد لمن حاد عن الإسلام . . . . .	٢٩
الأمم قبل البعثة . . . . .	٣٠
من حقوق الله رد الطاعنين على الرسول ﷺ . . . . .	٣٣
سبب تأليف الكتاب مسائل ( أسئلة ) أوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين . . . . .	٣٣
السؤال الأول . . . . .	٣٦
ليست الرياسة هي المانع الوحيد لأهل الكتاب عن قول الإسلام . . . . .	٣٦
الاسباب امانعة من قبول الحق . . . . .	٤٢
اعتراف أبى جهل بنسوة محمد ﷺ . . . . .	٤٣
علماء اليهود يعرفون السى كما يعرفون أساءهم . . . . .	٤٣
لا غرابة فى جحد النصارى رسالة محمد ﷺ وقد سبوا الله . . . . .	٤٧
ألوان من سخافة النصارى فى الصليب . . . . .	٤٧
صلاة النصارى استهزاء بالمسود . . . . .	٤٩
أكثر النصارى مقلدون . . . . .	٥٠
السؤال الثانى . . . . .	٥١
من آمن بالنسبى ﷺ من رؤساء النصارى . . . . .	٥١
السؤال الثالث . . . . .	٧٥
المذكور فى كتبهم غالبا نعتة ﷺ وهو أبلغ من الاسم . . . . .	٧٥
إثنا عشر رجها تدل على أنه ﷺ مذكور فى الكتب المصرلة . . . . .	٨٢
تحالف نسخ التوراة والإنجيل وتناقضها . . . . .	٨٤
جمعهم بين التحريف والكتمان لنعت الرسول ﷺ . . . . .	٨٥
نصوص الكتب المتقدمة فى البشارة به وصفته وبعث أمته ﷺ ، وإيصاح دلالتها	

ومطابقتها للشريعة والواقع .....	٩٠
النصارى آمنوا بمسيح لا وجود له ، واليهود ينتظرون المسيح الدجال .....	١١١
ما عوض به إبليس والنصارى وكل مستكر عن حق .....	١١١
مناظرة المؤلف لأحد كبار اليهود .....	١٤٠
حديث سهل مولى عثمة المصراني عن نعت رسول الله ﷺ في الأنجيل .....	١٤٩
حديث وهب عن الزبور .....	١٥٠
خسر الحجر الذي وُجد في قبر دانيال .....	١٥٠
حرق عن هرقل أيضا .....	١٥٢
الطرق الأربعة الدالة على صحة البشارة به ﷺ ودفع اليهود والنصارى لها استكارا .	١٦٠
وقوع التحريف في التوراة ، وفريتهم على الأنبياء - سعون كاهنا أجمعت على	
تدبيل ( ١٢ ) حرف من التوراة .....	١٦١
سبب تدبيل التوراة .....	١٦٥
اليهود كذبوا مسيح الهدى ، ويسطرون مسيح الصلال - المسيح وأصحابه يقتلونهم	
شرقتة .....	١٦٧
المناقضات في الانجيل .....	١٧٠
تواطؤ اليهود والنصارى على تغيير بعض السح غير ممتنع - من مثالب النصارى .....	١٧٢
السؤال الرابع .....	١٧٥
موقف عبدالله بن سلام من قومه حين أسلم .....	١٧٦
السؤال الخامس .....	١٧٨
لماذا أسلم الحبر عبدالله بن سلام .....	١٧٩
السؤال السادس .....	١٨١
المسلمون فوق كل الأمم في الأعمال والمعارف النافعة .....	١٨٢
الصحابه أعلم الناس وأفضلهم ، علماء الأمة تلاميذهم ، من أعلام الصحابة والأئمة .....	١٨٣
هيئنا لأمة العصب والصلال علومهم وعلمائهم .....	١٨٣
السؤال السابع .....	١٩٥
معاصي الأمم لا تقبح في الرسل ولا في رسالتهم .....	١٩٥
من فصائح اليهود وقبائحهم المسكرة .....	١٩٧
ذنوب الموحدين من المسلمين في حبس عطائم اليهود والنصارى كتفنة في بحر .....	١٩٩



دين اليهود .....	٢٠٠
افتراق اليهود ، واختلاقهم كتاب علم الذبابة .....	٢٠٠
حيل خدامهم الدنيئة .....	٢٠٣
من شريعتهم نكاح امرأة الأخ أو العار .....	٢٠٥
ما لاقاه إخوان القردة من الإذلال والصغار من مختلف الأمم والدول ، وكان سبب	
طمس معالم دينهم وأثارهم .....	٢٠٦
صلاتهم دعاء على الأمم وإفك على الله تعالى وتقدس .....	٢٠٧
دين النصارى .....	٢٠٩
أساس دين النصارى قائم على شتم الله ، والشرك به - خرافة الفداء .....	٢٠٩
مقالة أشباه الحمير فى مريم وابنها .....	٢٠٩
النصارى مخالفون للمسيح فى كل فروع دينهم أيضاً : فى الطهارة والصلاة والصوم	
وأكل الخنزير وتعليق الصليب و .....	٢١٢
الراهب والقسيس يغفر ذنوبهم !! ويطيب لهم نساءهم !!! .....	٢١٣
المسيح لم يفرض الأساقفة والبتاركة فى التشريع - مناقضة النصارى لليهود .....	٢١٤
أمانة المثلثة أكبر خيانة .....	٢١٦
المسيح يكذب دعوى ربوبيته وإلهيته ويصرح بأنه نبي بشر .....	٢١٩
ما يراد بلفظ « الأب » و « الرب » و « الإله » و « السيد » فى كتبهم التى اشتبهت	
عليهم . أسئلة على إلهية المسيح تنتظر الجواب من عباد الصليب .....	٢٢٢
وباء حلولهم أصاب بعض مبتدعة الصوفية وعباد الجهمية .....	٢٣١
المثلثة خالفت أصول الأنبياء فى تقديس الله ووصفه بصفات الكمال .....	٢٣٩
اعترفوا بالجميل .....	٢٤١
لو لم يظهر محمد بن عبد المطلب لبطلت نبوة سائر الأنبياء .....	٢٤١
بنو إسرائيل قبل موسى وبعده .....	٢٤١
لا يمكن للنصارى أن يثبتوا للمسيح فضيلة ولا نبوة إذا كفروا بمحمد ﷺ .....	٢٤٣
اليهود أساتذة النصارى فى قصة الصلب وأخبار المسيح .....	٢٤٤
أخبار اليهود والنصارى عن عيسى عليه السلام ونسبه لا يوثق بها .....	٢٤٥
النصارى أشد الأمم افتراقاً فى دينهم .....	٢٤٧
ما اتفقت عليه فرقهم المشهورة .....	٢٤٧
اختلاف فرق النصارى المشهورة فى شخصية المسيح .....	٢٤٧

٢٤٧	..... الأرثوذكس
٢٤٨	..... الكاثوليك
٢٤٩	..... الناطرة
٢٤٩	..... مذهب أريوس ، وكان النجاشي عليه
	محمد ﷺ برا المسيح وأمه من افتراء أعدائهما وأنزله المنزلة العالية ، ونزه الله عن
٢٥٠	..... افتراء المثلثة عليه
٢٥٢	..... المجامع النصرانية
	النصارى تلقوا أصول دينهم عن أصحاب المجامع - ١٠ مجامع لعلماء النصارى يكفر
	فيها بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا - قصة المسيح قبل بعثه وبعده الى أن رفع وما
٢٥٢	..... لاقى أتباعه من اليهود والقيصرة
٢٥٦	..... أول من ابتدع اللاهوت والناسوت فى شأن المسيح هو بولس
٢٥٦	..... المجمع الأول وكان فى عهد القيصر الرومانى قسطنطين
٢٥٨	..... أول من ابتدع شارة الصليب قسطنطين
٢٦٠	..... المجمع الثانى ، وفيه وضعوا الأمانة
٢٦٥	..... المجمع الثالث - مجمع الروح القدس
٢٦٦	..... المجمع الرابع - مجمع مريم
٢٦٧	..... المجمع الخامس - مجمع أوطافى ( أوطيسوس )
٢٦٨	..... المجمع السادس - مجمع خيلقيدونية
٢٦٩	..... المجمع السابع
٢٧٠	..... المجمع الثامن
٢٧١	..... المجمع التاسع
٢٧٢	..... المجمع العاشر
٢٧٣	..... لو عرض دين النصرانية على قوم لم يعرفوا لهم إلها لامتنعوا من قبوله
٢٧٥	..... نور النبوة
٢٧٥	..... يستحيل الإيمان بنبى من الأنبياء مع جحد نبوة محمد ﷺ
٢٧٦	..... معجزات محمد ﷺ أعظم وأدل
٢٧٩	..... إنكار النبوات معناه جحد الخالق والجهل بالحقائق
٢٨٠	..... ما وقع للفلاسفة والمجوس والنصارى واليهود من جحد الخالق والجهل بالحقائق

- ٢٨٣ ..... غباوة اليهود وتقضهم للعهود وتحريفهم وحسدهم هو الغاية
- ٢٨٤ ..... اليهود قتلة الأنبياء وأكلة الربا والمنفردون بغاية الخبث والبهت
- إشراق الأرض بالنبوة وظلمتها بفقدائها - المعرض عن النبوة يتقلب في ظلمات والمؤمن
- ٢٨٧ ..... في أنوار

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٨٧ / ٤٥٠٦